

**دراسات
في تاريخ الترك والمغول**

دراسات
في تاريخ الترك والمغول

تأليف
الأستاذ الدكتورة
سعاد هادي حسن إرчим الطائي

الطبعة الأولى 2015 م
عدد النسخ: 1000
القياس: 17 × 24
عدد الصفحات: 440
التنفيذ والإخراج دار صفحات - سورية

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 000 لسنة 0000



دار الكتب
عَدَّان

للطباعة والنشر والتوزيع

بناية المكتبة البغدادية

07707900655 - 07901785386

07813515055 - 07901312029

Email: yaserbook@yahoo.com

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه
في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

دراسات في تاريخ الترك والمغول

تأليف

الأستاذ الدكتورة

سعاد هادي حسن إرحيم الطائي

جامعة بغداد / كلية التربية للعلوم الانسانية / ابن رشد / قسم التاريخ

الطبعة الاولى

2015

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ

شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقَكُمْ إِنَّ

اللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾

صَلَاةُ اللَّهِ الْعَظِيمَا

(سورة الحجرات - آية 13)

الإهداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أهدي هذا الجهد المتواضع:

* إلى فرحة عمري، ونور عيوني.....

* إلى خير خلق الله سبحانه وتعالى، شفيعنا وحبيبتنا نبينا الكريم محمد ﷺ.

* إلى حبيبتي وملهمتي، إلى عطر الجنة أُمِّي الغالية. (رحمها الله)

* إلى من تحلو بوجوده حياتي، أخي الحبيب حسن الطائي.

* إلى من طرزوا بسيرتهم العطرة أحلى الكلمات وأصدقها، إلى أساتذتي الأفاضل:

أ.د. عبد الله سلوم السامرائي و أ.د. حسين علي الداقوقي

(رحمهما الله)





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الكريم محمد وعلى آله وصحبه الكرام أجمعين.

تتجلى الأهمية التاريخية التي تكمن وراء دراسة تاريخ الترك والمغول من خلال الدور السياسي والعسكري والحضاري الذي مارسه عدد من أفرادها، مما جعلهم نقطة تحول مهمة يعتز بها كل تركي ومغولي، وليس هذا فحسب بل إن ما تركه الترك والمغول من انعكاسات سياسية، أو عسكرية توسعية وإن كانت لا تخلو من منغصات أثرت بشكل كبير في تاريخ الأمم كافة.

لم تعط السياسة التوسعية التي أصبحت منهاجاً لعدد من القبائل التركية والمغولية ثمارها لتاريخهم فقط بل كان للشعوب المغلوبة حصة غنية بالموارد الحضارية، فالتفاعل الذي حدث بين الشعوب على اختلاف أجناسهم وطوائفهم جاء بثروة تاريخية وحضارية افتخرت بها الشعوب كافة.

فقبيلة الخطا، أو "القراخانيون" تُعدُّ من أهم القبائل التركية غير المسلمة، إذ بدأوا بتوسعاتهم العسكرية حتى فرضوا سيطرتهم على مناطق عدة، وإقليم إسلامية وغير إسلامية مختلفة، راسمين بذلك خريطة سياسية جديدة حددت طموحات عدد من القوى المعاصرة لهم، وبلورت من خلال ذلك أحداث تاريخية عسكرياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وثقافياً، وحضارياً على سكان الإقليم الإسلامية وغير الإسلامية التي خضعت لسنواتٍ طوالٍ تحت سلطتهم.

فكان للمؤرخ رشيد الدين فضل الله الهمذاني (ت 718هـ/ 1318م) فضل كبير في إعطاء معلومات مهمة عن جغرافية بلاد الخطا وللإقليم المجاورة لها، فضلاً عن المعلومات المهمة التي أوردتها الرحالة ابن بطوطة (ت 771هـ/ 1369م) من خلال مشاهداته لهذه البلاد أثناء رحلته إليها.

كان لطموحات ملوك دولة الخطا أثر كبير في تغيير مجرى الأحداث التاريخية من خلال خوضهم لمعارك عدة مع المنافسين لهم وفي مقدمتهم السلاجقة (447-590هـ/ 1055-1193م)، الذين كانوا يمثلون الخطر الأول أمامهم، ولهذا حاول ملوك الخطا مواجهتهم ووضع حدٍ لهم.

كان الصدام العسكري الأول بين الطرفين في معركة مهمة وهي معركة قطوان سنة 536هـ/ 1141م التي أظهرت بنتائجها طموح كل من الخطا والسلاجقة في التوسع ولاسيما في بلاد المشرق الإسلامي، ومهدت الطريق أمام الخطا لتوسيع نفوذهم لمناطق أخرى مقيدةً بذلك طموحات السلاجقة وقوى إسلامية أخرى كانت معاصرة لها.

وسلّطت في دراستي هذه الضوء على أسباب هذه المعركة المهمة، وأهمية نتائجها لكلا الطرفين، وتناولت أهم الملامح السياسية التي اتبعتها الخطا حيال سكان المشرق الإسلامي لا سيما أن معظمهم كانوا من المسلمين، موضحةً موقفهم حيال سياستهم هذه، وتناولت أيضاً أهم أركان النظام الإداري لدولة الخطا وسياستهم الإدارية التي مارسوها في إدارة الأقاليم التي خضعت تحت سلطتهم مؤكدةً من خلال ذلك اعتماد بعض من ملوك الخطا على عدد من الشخصيات المسلمة وثقتهم بهم وبآرائهم ومشورتهم فيما يتعلق بإدارة البلاد ولتحقيق العدالة ورفع الظلم عن المسلمين وضمان مصالحهم وأمنهم واستقرارهم. وقد توضح الدور السياسي وتبلورت اطماع القراخطائين من خلال المساعدات التي رحبت بتقديمها للامارة الخوارزمية (490 - 628هـ/ 1096 - 1230م) بعد ان طلبها خوارزمشاه علاء الدين محمد (596-617هـ/ 1199-1220م) من ملكهم للوقوف بوجه

خصمه غياث الدين الغوري(556-599هـ/1160-1202م) امير الامارة الغورية (543 - 612هـ/ 1148 - 1215م).

لقد كانت دولة الخطا من أهم القوى التي تحالفت معها الإمارة الخوارزمية ضد الغوريين لما كانت تتمتع به من قوة عسكرية وسياسية كبيرة مكنتها من تحقيق نتائج إيجابية لصالح دولتهم عبر مراحلها التاريخية المتعاقبة.

تُعدُّ دراسة العلاقات السياسية والعسكرية بين دولة الخطا والأمارتين الخوارزمية والغورية من الدراسات التاريخية المهمة وعلى الصعيدين السياسي والعسكري معاً لما خلفته هذه العلاقات من نتائج سلبية وإيجابية أسهمت الى حدٍ كبير في بلورة مصالح الأطراف المتنازعة جميعها، وليس هذا فحسب بل كانت لهذه العلاقات وما ترتب عليها من نتائج أثار بعيدة المدى على الساحة السياسية والعسكرية للدولة العربية الإسلامية وتغيير في خارطتها السياسية.

وعرجت في دراستي هذه على البحث في تاريخ عدد من القبائل التركية والمغولية نظراً لأهمية الدور الكبير الذي مارسه عدد غير قليل منها في الجانبين السياسي والعسكري، ولما نتج عن ذلك من نتائج ومؤثرات سلبية وإيجابية مهمة كان لها آثار واضحة المعالم في تغيير الخارطة السياسية لعدد من القوى السياسية التي اصطدمت سياسياً وعسكرياً مع هذه القبائل.

لقد تناولت في هذا الكتاب دراسة لأربع قبائل، الثلاث الاولى منها هي الكراييت والمركييت والنايمان منها مغولية، ومنها تركية غلب عليها الطابع المغولي، اسهمت هذه القبائل بدور سياسي وعسكري كبير اثر بشكلٍ ملموس في معظم جوانب الحياة، لما أحدثته من انقلابات جذرية في مختلف المستويات الحضارية والدينية والادارية في حياة السكان المستقرين في الاراضي، والبلدان المتنازع عليها التي شهدت ساحتها هذا النزاع السياسي والعسكري.

وقد برز عدد من افراد هذه القبائل ممن شكلوا خطراً كبيراً على طموحات جنكيز خان وتوسعاته العسكرية وكان في مقدمتهم زعيم قبيلة النايمان كشلي خان، الذي فرض سيطرته على املاك دولة الخطا منهاياً بذلك وجودها السياسي، وكانت له وقفات سياسية وعسكرية عدة مع خوارزمشاه علاء الدين محمد، حتى تمكن جنكيز خان من القضاء عليه وفرض سيطرته على معظم ممتلكاته متبعاً سياسة متسامحة مع سكان البلاد من المسلمين وغيرهم التي اختلفت جذرياً مع ما كان يتبعه كشلي خان بحقهم من اذى وظلم وتعسف.

اما القبيلة الرابعة فهي القبيلة الذهبية التي وضع نواتها الاولى جوجي خان بن جنكيز خان (ت 624هـ / 1226م)، وارسى دعائمها واركانها ابنه الامير باتو خان (ت 654هـ / 1256م) واخوته من بعده، اذ تعددت شعب هذه القبيلة وفروعها في مناطق عدة، فكل فرعٍ منها حكم بلاد معينة فُسمت بين ابناء جوجي خان وأحفاده.

وقد سلطت الضوء من خلال دراستي للقبيلة الذهبية على دور الامير بركة خان (ت 665 / 1266م) في نشر الاسلام بين المغول، فهو اول امير مغولي يعتنق الاسلام، وقد برهن على مدى تمسكه بمبادئه وصدق ايمانه من خلال تصديه لابن عمه هولاقو (ت 663هـ / 1264م) ولعدد من الامراء المغول الذين رفضوا اعتناقه الاسلام.

لقد تميزت معالم الدولة المتكاملة للقبيلة الذهبية من خلال اهتمام حكامها بالمظاهر الحضارية التي تبلورت من خلال الاهتمام بالنشاط الاقتصادي وسك العملات المعدنية التي عُثر على عدد منها في مناطق متفرقة سواء في المدن التي خضعت لسلطتها ام المدن المجاورة لها ومارست النشاط التجاري معها، وقد زودت هذه العملات الباحثين بمعلومات مهمة عن تاريخ هذه القبيلة، واهم اللغات التي كانت متداولة بين سكانها، وقد توضحت مرتكزات حضارة دولة القبيلة الذهبية ومعاييرها من خلال اهتمام حكامها بوضع مراسيم خاصة لاستقبال الوفود وسفراء الدول.

وكان للمرأة التركية والمغولية اسهامات عدة واضحة المعالم في الجانب السياسي والاداري، ولهذا سلط الضوء على دراسة عدد منهن وممن كان لهن باع طويل في السياسة والادارة والعمران.

فخرجت على دراسة دور ترکان خاتون القنقلية والدة السلطان علاء الدين خوارزمشاه، وقد وجدت ضرورة ذكر نبذة تاريخية عن قبيلة القنقلي التركية التي تنتمي اليها ترکان خاتون، لما لها من دور فاعل في العبث بمجريات الاحداث مستترهً بترکان خاتون التي لم تخش ابنها وكبار رجال الدولة، وبدأت باتخاذ اجراءات سياسية وادارية لصالحها ولصالح أقربائها من قبيلة القنقلي الذين لم يتورعوا عن اثاره الفتن بين الام وابنها، وقد ابدعت هذه المرأة بالفعل في نواح ادارية وسياسية متنوعة، وكانت المنقذ لابنها في مواقف عدة غير انها اخفقت في جوانب اخرى. فترکان خاتون اسهمت بشكل كبير في ضعف الامارة الخوارزمية حتى ان جنكيزخان قد افاد من ذلك وحاول استغلالها واستمالتها اليه للوقوف بوجه ابنها، غير انها رفضت ذلك محاولةً كسب ابنها من جديد غير انها تأخرت كثيراً فأستسلمت لمصيرها المؤلم بعد ان وقعت اسيرة بيد المغول.

ومن النساء اللواتي عرجت على دراستهن اثنتين من أهم زوجات خانات المغول وهن سيورقو قيتيتي بيكي، واورغول غايميش، فقد كانتا إنموذجين حيين لدوريهما المؤثرين في الحياة السياسية والادارية، فالنساء المغوليات تأثرن باحداث البلاط المغولي، بل كان لبعضهن أدوار مهمة في الادارة والعمران فضلاً عن الاهتمام بالعلم والعلماء والعمل على رعايتهن وتحقيق مطالبهن، ونظراً لكل ذلك فقد حظيت عدد منهن بأهتمام خانات المغول وامرائهم، فكن محط ثقتهم من خلال استشارتهن في امور عدة تهم البلاد.

ومما لاشك فيه ان اهتمامات زوجات خانات المغول في الامور السياسية والادارية كان نابعاً من رغبتهم في تحقيق ذاتهن الى جانب كونهن امهات متميزات وزوجات صالحات، لهذا فقد وجدنا من خلال دراستنا ضرورة تدوين اخبارهن في هذه الدراسات.

وقد سلطت الضوء على حياة كل واحدة منهن ذاكراً اصول قبيلتهن، وازواجهن، واولادهن وكل الجزئيات المهمة في حياتهن حتى وفاتهن، ومن الجدير بالذكر انني لم اعثر سوى على القليل من المعلومات المتعلقة بحياة اوغول غايميش، او عن اهتماماتها الشخصية، اذ ان المصادر التاريخية اشارت فقط الى دورها في مجال السياسة، بعكس ما وجدناه عن سيورقو قيتيتي بيكي من معلومات عدة عن حياتها واهتمام الخانات بها ومكانتها في البلاط المغولي واهم ما امتازت به.

ونظراً لتعاصر هاتين المرأتين ومواكبة الاحداث نفسها، لهذا تناولت الدور السياسي والاداري لكل منهن مع بعض، متناولةً الموقف السلبي والايجابي لهما حيال مجريات الاحداث واثر ذلك على حياتيهما، مشيرةً من خلال ذلك الى ما كانت تتمتع به كل واحدة منهن من قدرة سياسية وادارية على اتخاذ القرارات المصيبة او العكس من ذلك.

لقد اعتمدت في دراستي هذه على العديد من المصادر التاريخية الام العربية منها وغير العربية، المعربة منها وغير المعربة اي الفارسية والتركية التي زودتني بمعلومات واسعة عن تاريخ الترك والمغول لا سيما ما يتعلق بتاريخ اهم قبائلهم وبرزها، مع الاشارة الى اشهر الاقوام والشعوب التي جاورتهم واندمجت معهم.

ولا تقل المراجع الحديثة العربية وغير العربية اهمية عن غيرها نظراً لما زودتنا به من معلومات متممة لما ورد في المصادر الام، بل ان بعضها اعطانا نظرةً شاملة وواضحة ووفق الاكتشافات والتنقيبات الاثرية الحديثة.

ولا بد لي من ان اشير الى الاهمية التاريخية للبحوث المنشورة في الدوريات، ودوائر المعارف الاسلامية، والموسوعات العربية الميسرة التي اضافت الى كتابي هذا معلومات قيمة وجديدة.

واحتلت الاطالس الجغرافية حيزاً واضحاً في هذا الكتاب ليس فقد لما زودتنا به من خرائط توضيحية بل للمعلومات التاريخية التي تضمنتها.

وقبل ان ادون كلماتي الاخيرة لمقدمتي هذه لابد لي ان اقدم كل كلمات الشكر والامتنان الى من كان لهم الفضل في نجاحي وتفوقي، اساتذتي الافاضل العلامة أ.د. عبد الله سلوم السامرائي، والعلامة أ.د. حسين علي الداوقني " رحمهما الله"، وجعل الله مثواهما الجنة وتغمدهما برحمته سبحانه وتعالى.

وكل التقدير والامتنان لكل من اسهم في ترجمة المصادر الاجنبية الانكليزية منها، والفارسية والتركية لا سيما:

1 - الست منى محسن الخاقاني مترجمة اللغة الانكليزية.

2 - الست نازك قاسم محمد مترجمة اللغة الفارسية.

3 - الاستاذ عامر هاتف العزاوي مترجم اللغة التركية.

وبكل الحب والتقدير والعرفان اوجه شكري للأستاذة الدكتورة سلافة صائب خضير على تفضلها بقراءة الكتاب وتدقيقه وتقويمه لغوياً، والى د.سولاف فيض الله التي زودتني بمصادر متنوعة مع امنياتي لهما بالتوفيق.

ولا انسى ان اوجه كلمات الشكر والتقدير الى العاملين في مكتبة اللغة الفارسية والتركية في كلية اللغات جامعة بغداد لما قدموه لي من عونٍ في الحصول على المصادر الفارسية والتركية. ادعو الله سبحانه وتعالى ان يوفقني بما فيه الخير والصلاح للجميع، واتمنى ان يكون كتابي هذا محطة اخرى يتوقف عندها طلاب العلم والباحثين للافادة من معلوماته، للوصول الى غايةٍ وهدفٍ علميين يسهمان قدر المستطاع في اغناء مكتباتنا بكل ما هو متنوع وجديد، فتنوع ما يمتلكه الانسان من حقائق ومعرفة يفضي الى تنوع في النتائج وهذا هو مغزى البحث العلمي.

المؤلفة

أ.د. سعاد هادي حسن الطائي

بغداد 1 / 1 / 2015

﴿ الفصل الأول ﴾

التوسعات العسكرية للقراخانيين وموقفهم من

الصراع بين الإماراتين الخوارزمية والغورية

(513 - 607هـ / 1119 - 1210م)

المبحث الأول: أصول القراخانيين التاريخية وتوسعاتهم العسكرية في تركستان ومنغوليا وبلاد ماوراء النهر (513 - 536هـ / 1119 - 1141م).

المبحث الثاني: الصراع السياسي والعسكري بين القراخانيين والأمارتين الخوارزمية والغورية ونتائجه (553 - 607هـ / 1158 - 1210م).

المبحث الأول

أصول القراخطائيين التاريخية وتوسعاتهم العسكرية في تركستان ومنغوليا وبلاد ماوراء النهر (513 - 536هـ / 1119 - 1141م)

- * أولاً: لمحة جغرافية عن بلاد الخطا.
- * ثانياً: رحلة ابن بطوطة الى بلاد الخطا.
- * ثالثاً: الأصول التاريخية لتسمية القراخطائيين.
- * رابعاً: أصول القراخطائيين التاريخية.
- * خامساً: ديانة القراخطائيين.
- * سادساً: لغة القراخطائيين.
- * سابعاً: لقب الملوك القراخطائيين.
- * ثامناً: التوسعات العسكرية للقراخطائيين في تركستان ومنغوليا
(513 - 522هـ / 1119 - 1128م).

* تاسعاً: معركة قطوان وأثارها السياسية في الدولة القراخائية

والسلاجقة سنة 536هـ / 1141م.

أ - أسباب معركة قطوان سنة 536هـ / 1141م.

ب - الاستعدادات العسكرية لمعركة قطوان.

ج - وقائع معركة قطوان.

د - نتائج معركة قطوان.

* عاشراً: وفاة الملك القراخائي نوشي يتقر والصراع على السلطة.

* أحد عشر: طبيعة الحكم والنظام الإداري للدولة القراخائية في الأقاليم

الخاضعة لسلطتهم.

* اثنا عشر: سياسة القراخائيين حيال المسلمين في الأقاليم الخاضعة

لسلطتهم.



أصول القراخانيين التاريخية وتوسعاتهم العسكرية في تركستان ومنغوليا وبلاد ماوراء النهر (513 - 536هـ / 1119 - 1141م)

قبل الخوض في دراسة الاصول التاريخية للقراخانيين لا بد ان اعرج على طبيعة المنطقة الجغرافية التي استقروا فيها، واهم الشعوب التي جاورتهم وكانت على صلة واحتكاك دائمين معهم، لأعطاء صورة واضحة عن طبيعة الظروف التي عاش في كنفها أفراد هذه القبيلة، فكانت سبباً مهماً في رسم معالم تاريخها السياسي والعسكري.

- أولاً: لمحة جغرافية عن بلاد الخطا:

تُعدُّ بلاد الخطا الأقليم الثاني من القسم الثالث من أقسام مملكة توران⁽¹⁾، وهو أكبر من القسم الأول والثاني، أما الأقليم الأول من القسم الثالث فهو الصين، وهذا يعني أن بلاد الخطا متاخمة لحدود الصين، وتُعدُّ مدينة قمجوهي اول بلاد الخطا وهي قاعدة مملكة بلاد الخطا، ومن هذه المدينة الى مدينة جالتق بالتق⁽²⁾ مسافة أربعين يوماً، وذكر أن جالتق بالتق هي قاعدة هذه المملكة من بلاد الخطا⁽³⁾.

وهذا يدل دلالة واضحة على سعة مساحة هذا الأقليم، والمدن الكثيرة التي يضمها.

وقد أورد المؤرخ رشيد الدين فضل الله الهمذاني (ت718هـ/1318م) معلومات واضحة ووافية، ومهمة عن أقليم الخطا واصفاً إياه والإقليم المجاورة له بدقة، ومع وصف دقيق للشعوب المستوطنة فيه وفي الإقليم المجاورة له.

فالأقليم الذي كان يُعدُّ مركز مقر الملوك يُطلق عليه باللغة الصينية أسم "جانجتشو خون قوى"، أو "جانزي"، أو "خانزي وتشون قوى"، ولايزال الصينيون يُطلقون كلمة "جانزي" على إقليم شان سي، أما المغول فيطلقون على هذا الأقليم أسم "جاوقوت"، والهنود يطلقون عليه أسم "تشين"، بينما أطلق العرب على هذا الاقليم أسم بلاد الخطا، وفي شرق هذا الأقليم والى الجنوب منه قليلاً، توجد مملكة أخرى يسميها أهل البلاد "منزي"، أما المغول فيطلقون عليها أسم "منكياس"، أو "ننجياس"، ويطلق عليها الهنود أسم "ماهاجين"، أي "تشين" أو "جين الكبرى" وهي الصين الجنوبية، وغيرهم يسميها "متشين"، أو "ماجين"، اما عاصمة هذا الإقليم فهي مدينة "جنح ساي"، أو "خنك ساي"، التي تقع على مسيرة أربعين يوماً من خان باليق، أو "خان باليق"⁽⁴⁾، ويفصل بين هذا الأقليم وأقليم الخطا نهر يُدعى "قره مران" الذي ينبع من هضبة التبت⁽⁵⁾ وكشمير وهو نهر لايمكن عبوره قط بلا سباحة⁽⁶⁾.

وكان ملوك ننجياس غاية في القوة، وكان لهم عرش الخطا، غير أن أحد الطامعين من أقليم جوجة تمكن من الأطاحة بملكهم بقوة السلاح، ومن الجدير بالذكر أن المغول أطلقوا على هذا الإقليم أسم جوجة، أما الصينيون فقد أطلقوا عليه أسم نوجي⁽⁷⁾، وكان هذا الأقليم يتاخم أقليم الخطا من جهة صحاريها التي تسكنها القبائل البدوية⁽⁸⁾.

وفي جنوب غربي خطاي هنالك مملكة أطلق عليها أهل الصين أسم "داي ليو - أي المملكة الكبيرة - ، اما المغول فقد أطلقوا عليها أسم "قاراجنج"، أو "قره جنك"، بينما أطلق الهنود عليها أسم "قندهر"، وأطلق العرب عليها أسم "قندهار"⁽⁹⁾، أما عاصمة هذا الأقليم فهي "ياجي" وهي مقر المحكمة العليا، اما اميرها فللقب بلقب "ماه آرا"، أي "الأمير

الكبير"، أما اهم مواصفات سكانها أنهم ذوو بشرة سوداء، أو بشرة بيضاء مثل شعوب خطاي⁽¹⁰⁾.

وهذا يؤكد أن هذه المملكة التي كانت تجاور بلاد الخطا كانت تضم في معظم أرجائها أجناساً لكن صفاتهم البدنية متشابهة لاسيما ما يتعلق بلون البشرة فمنهم ذو لون أبيض ومنهم ذو لون أسود.

ويصف الهمذاني الشعوب التي سكنت شمال إقليم الخطا، أنهم شعوب بدوية، اطلق عليها الصينيون اسم "خيتان" او "خيدان"، أما المغول فاطلقوا عليهم أسم "قارا خاتاي"، وهذا الإقليم الذي يستقرون فيه هو متاخم لصحراء المغولستان أي صحراء منغوليا⁽¹¹⁾.

وقد تمكن أحد الطامعين من بين أفراد هذا الشعب البدوي ويدعى "خاوولتش آيا"، من القيام بثورة تمكن من خلالها من فرض سيطرته على بلاد الخطا ولقب نفسه بلقب الملك، وتوراثة ذريته العرش من بعده لسنوات عدة⁽¹²⁾.

وقد جاور شعب الخطا شعوباً أخرى منها ما اسماه الصينيون بشعب "نونشي"، أما المغول فقد أطلقوا على هذا الشعب اسم "تشورتشه"، وقد تمكن أحد أفراد هذا الشعب ويدعى "نيا قوداي"، ولقبه "داي كيم" من القيام بثورة مسلحة منتزعاً من خلالها العرش من الملوك المنحدرين من سلالة القراخاني⁽¹³⁾.

ويعرف هذا الرجل عند المغول باسم "اكوده" أو الكان - أي الخان - الذي كان على العرش في عهد جنكيز خان، وقد قضي عليه فيما بعد على يد المغول⁽¹⁴⁾.

ومن الأقاليم المجاورة لأقليم الخطا إقليم قراجنك، وأقاليم عدة، يحكم كل منها ملك، وسكان أحد هذه الأقاليم كانت لهم عادات معينة منها انهم كانوا يغطون اسنانهم بغطاء من ذهب ويخلعونها عن أسنانهم عند تناولهم الطعام، وهذا الأقليم يتاخم هضبة التبت من جهة وقره جنك من جهة اخرى⁽¹⁵⁾.

وقد ذكر شيخ الربوة أن هناك أقواماً تعرف باسم تبرى، يسكنون في المنطقة التي تلي مدينة خانقو⁽¹⁶⁾ من جهة الشمال والمشرق، وسكانها طائفة من الخطا والترك والصين وهم أصحاب بأس وقوة وصناعة محكمة، وهم كفار يعبدون الأصنام، ومن أهم مدنها أربع هي قرمزا، وحرمزا، وتبرما، وعلقورا، ويحد بلادهم من الشمال جبال بلهرا في الصين، ومن المشرق البحر المحيط المشرقي، ويلى تبرى من الغرب بلاد حمدان الأصغر⁽¹⁷⁾.⁽¹⁸⁾

وذكر شيخ الربوة أن هناك مدينة تسمى زعرر بالقرب من الصين لها دار ملك وأهل براريها قوم من الترك والخطا والصين ويطلق عليهم اسم زرقيا، وهم بدو رحل يرحلون وينزلون، ويليهم من جهة الغرب أبواب الصين الخارجة وهي عبارة عن جبال خارجة ومتصلة تسكنها طوائف من أهل الصين⁽¹⁹⁾.

وهذا يؤكد لنا أن القراخطائين كانوا يسكنون في مدن عدة من بلاد الصين ولم يكونوا مستقرين بل كانوا يتنقلون من منطقة الى أخرى بحثاً عن المكان الامن والمناسب لهم.

وقد ذكر ابن الفضل الله العمري أهم الجبال الموجودة في بلاد الخطا، منها جبال الخطا المحيطة بها على باش بالق⁽²⁰⁾، وآل بالق⁽²¹⁾، وخان بالق⁽²²⁾.

أما أهم الأنهار في بلاد الخطا هما نهران ينحدران من الجبل الغربي من الجبال المحيطة بها، يأخذ الشمالي منهما مشرقاً ويستمر في مجراه جنوبي خان بالق، ثم يمتد مشرقاً وجنوباً حتى ينتهي الى مدينة المالق⁽²³⁾، أما النهر الاخر فإنه ينتهي الى باش بالق⁽²⁴⁾.

ومن الأنهار الأخرى التي أشار إليها ابن بطوطة من خلال مشاهداته أثناء رحلته الى بلاد الخطا، هو نهر السرو وتقع على ضفته مدينة خان بالق، ومنها ينحدر الى مدينة الخنسا⁽²⁵⁾، ثم الى مدينة الزيتون⁽²⁶⁾، بأرض الصين، ويسمى هذا النهر باب حيا ومعناه ماء الحياة، ومنبعه من جبال تقع بالقرب من مدينة خان بالق وتسمى " كوه بوزنه" ومعناه جبل القروء، ويمر هذا النهر في وسط الصين مسيرة ستة أشهر الى ان ينتهي الى مدينة صين الصين

او "مدينة كلان"⁽²⁷⁾، وتكتنفه عدد من القرى والمزارع والبساتين والأسواق مثل نهر النيل في مصر إلا ان هذا النهر أكثر عمارة فضلاً عن وجود النوايعر عليه⁽²⁸⁾.

وتتميز تربة بلاد الخطا بالجودة، وقد ذكر ابن بطوطة عن ذلك بقوله: (أن جميع أهل الصين والخطا أنما فحمهم تراب عندهم منعقد... تأتي الفيلة بالاحمال منه، فيقطعونه قطعاً على قدر قطع الفحم عندنا، ويشعلون النار فيه، فيقد كالفحم، وهو أشد حرارة من نار الفحم، وإذا صار رماداً عجنوه بالماء ويسوه وطبخوا به ثانية، ولايزالوا يفعلون به كذلك الى ان يتلاشى، ومن هذا التراب يصنعون أواني الفخار الصيني...) ⁽²⁹⁾.

وهذا يعني أن الفيلة كانت موجودة في بلاد الخطا وكانت تستخدم لحمل الاثقال والبضائع، فضلاً عن اجداتهم صناعة الأواني الفخارية على الطراز الصيني من بقايا رماد الفحم، ويؤكد لنا أيضاً أن الخطا كانوا أهل صناعة.

أما عن خواص سكان بلاد الخطا، فقد ذكر ابن يونه التطيلي عن ذلك بقوله: (.. طعامهم اللحم النيء، يأكلونه من غير شواء، ولا يأكلون الخبز ولا يعرفون الخمر،... وهم اذا أكلوا لحمًا لا يفرقون بين الطاهر وغير الطاهر من الحيوان...) ⁽³⁰⁾.

- ثانياً: رحلة ابن بطوطة الى بلاد الخطا:

يُعدُّ الرحالة ابن بطوطة في مقدمة الرحالة الجغرافيين ممن زاروا بلاد القراخانيين، مدوناً مشاهداته وبكل دقة في كتابه، معطياً بذلك معلومات مهمة عن هذه البلاد كانت عوناً لعدد كبير من المؤرخين والباحثين وعبر المراحل التاريخية المتعاقبة، وسوف أذكر بأسهاب أهم مشاهداته من خلال وصف رحلته الى بلاد الخطا.

ذكر ابن بطوطة (...ودخلنا بلاد الخطا، وهي أحسن بلاد الدنيا عمارة، ولا يكون في جميعها موضع غير معمور، فإنه أن بقي موضع غير معمور طلب أهله أو من يواليهم بخراجه، والبساتين والقرى والمزارع منتظمة بجانب هذا النهر من مدينة الخنسا الى مدينة خان بالق،

وذلك مسيرة أربعة وستين يوماً، ليس بها أحد من المسلمين الا من كان خاطراً غير مقيم لأنها ليست بدار مقام، وليس بها مدينة مجتمعة انما هي قرى وبسائط فيها الزرع والفواكه والسكر، ولم أر في الدنيا مثلها..⁽³¹⁾.

من خلال وصف ابن بطوطة الدقيق لبلاد الخطا يتضح لنا انها كانت غنية في ثرواتها الطبيعية فضلاً عن اهتمام اهلها بزراعة أراضيهم.

واشار ابن بطوطة الى وجود عدد من المسلمين وان كانوا قلة في بلاد الخطا وهم غير مقيمين فيها باستمرار، وربما قصد بذلك أنهم قد يكونون تجاراً قد قصدوا بلاد الخطا للتجارة، وربما كانوا رحالة جغرافيين، أو كانوا مسافرين اضطرهم الطريق الى ان يسلكوا أراضي بلاد الخطا للوصول الى البلاد التي كانوا يهدفون الوصول اليها في رحلتهم.

وذكر الرحالة ابن بطوطة اهم القرى والمدن التي مر بها خلال رحلته الى بلاد الخطا قائلاً: (...وكننا كل ليلة ننزل بالقرى لاجل الضيافة حتى وصلنا الى مدينة خان بالق.... وهي حضرة القان⁽³²⁾، والقان هو سلطانهم الأعظم الذي مملكته بلاد الصين والخطا، ولما وصلنا اليها أرسينا على عشرة أميال منها على العادة عندهم، وكتب أمراء البحر بخبرنا، فاذنوا لنا في دخول مرساها، فدخلناها، ثم نزلنا الى المدينة، وهي من أعظم مدن الدنيا، وليست على ترتيب بلاد الصين في كون البساتين داخلها، انما هي كسائر البلاد، والبساتين بخارجها، ومدينة السلطان في وسطها كالقصبه...ونزلت عند الشيخ برهان الدين الصاغرجي⁽³³⁾ (...)⁽³⁴⁾.

تدل طريقة وصف ابن بطوطة لرسو السفينة التي اقلته الى بلاد الخطا، انه لم تكن أمراً سهلاً بالنسبة له وممن كان معه لكونها اول زيارة له لهذه البلاد، أي أنه لم يكن يعرف شيئاً عن طبيعتها الجغرافية وطبيعة من يسكنها، وربما قد تكون لديه معلومات يسيرة عن هذه البلاد من خلال قراءته واستطلاعاتها عنها عن طريق عدد من الرحالة والجغرافيين والمسافرين، ممن زاروا هذه البلاد، أو مروا عبر أراضيها، غير أنه من المؤكد أن سكان هذه

البلاد كانت لهم أنظمة إدارية وسياسية وهذا ما اكده ابن بطوطة من خلال استعراض حديثه من ان سفينته لم ترس الا بعد أن وصل الأذن لهم بالسماح بذلك ممن يتولون مهمة رسو واقلاع السفن في بلادهم.

فضلاً عن ذلك فابن بطوطة يؤكد من خلال حديثه عن استضافة الشيخ برهان الدين له ولمن كان معه، يدل دلالة قاطعة لعلو منزلة عدد من المسلمين لدى ملك الخطا، وأهل بلاده لا سيما من علماء المسلمين وأئمتهم.

ويعرج ابن بطوطة في وصف صفة ملكهم وسلطانهم الأعظم واصفاً عظمة مملكته قائلاً: (والقان عندهم سمة لكل من يلي الملك ملك الأقطار كمثل ما يسمى كل من ملك بلاد اللور⁽³⁵⁾ بأتابك⁽³⁶⁾، واسمه باشاي، وليس للكفار على وجه الأرض مملكة أعظم من مملكته، وقصره في وسط المدينة المختصة بسكناه، وأكثر عمارته بالخشب المنقوش، وله ترتيب عجيب، وعليه سبعة أبواب، فالباب الأول منها يجلس به الكتوال، وهو امير البوابين، وله مصاطب مرتفعة عن يمين الباب ويساره، فيها المماليك البردارية، وهم حفاظ باب القصر وعددهم خمسمائة رجل. واخبرت انهم كانوا فيما تقدم ألف رجل، والباب الثاني يجلس عليه الأصباهية، وهم الرماة وعددهم خمسمائة، والباب الثالث يجلس عليه النزدارية، وهم أصحاب الرماح وعددهم خمسمائة، والباب الرابع يجلس عليه التغدارية، وهم أصحاب السيوف والتروسية...⁽³⁷⁾).

ووصف ابن بطوطة الأبواب الأخرى التي خصصت للأموال الادارية للمملكة وصفاً دقيقاً موضعاً أهمية كل واحدة منها ادراياً.

فالباب الخامس كان مركزاً لإدارة المملكة وديوان الوزارة، ضم سقائف عدة كل سقيفة منها خصصت؛ لتكون مركزاً لأهم دواوين المملكة⁽³⁸⁾.

ويستطرد ابن بطوطة في ذكر بقية أبواب القصر واصفاً الباب السادس منه الذي يجلس فيه الجندارية واميرهم الأعظم، أما الباب السابع والاخير فيجلس عنده عدد من الفتيان،

ولهذا الباب ثلاثة سقائف أحدهما سقيفة الحبشان وسقيفة الهنود، والسقيفة الثالثة خصصت لجلوس الصينيين ولكل طائفة منهم أمير من الصين⁽³⁹⁾.

يدل وجود هذه الاعداد من بعض الاجناس من الاحباش والهنود والصينيون على الاختلاط الحاصل بين سكان البلاد الأصليين وهؤلاء، وربما قد كان لهذا الامر أثر كبير في أحداث تغييرات في المحيط التكويني والعرقى للقرائطين عن طريق حصول الزيجات بين سكان هذه البلاد وهؤلاء القوم.

ومن المؤكد أن عدداً كبيراً من هذه الاجناس استخدمهم ملك الخطا؛ ليشكلوا جزءاً مهماً في الجهاز الاداري والعسكري والتنظيمي لمملكته، والاستعانة بهم في عدد من الوظائف المهمة في المملكة.

ويصف ابن بطوطة طريقة استقبال ممثل القان له ولمن معه قائلاً: (ولما وصلنا حضرة خان بالق وجدنا القان غائباً عنها إذ ذاك وخرج للقاء ابن عمه فيروز القائم عليه بناحية قراقوم⁽⁴⁰⁾ وبش باليغ، وبينها وبين الحضرة مسيرة ثلاثة أشهر عامرة. واخبرني صدر الجهان برهان الدين الصاغر جي أن القان لما جمع الجيوش، وحشد الحشود، اجتمع عليه من الفرسان مائة فوج كل فوج منها عشرة آلاف فارس، واميرهم يسمى امير طومان، "تومان"⁽⁴¹⁾، وكان خواص السلطان، واهل دخلته خمسين ألفاً زائداً الى ذلك، وكانت الرجالة خمسمائة ألف ولما خرج خالف عليه أكثر الأمراء، وانفقوا على خلعه لأنه كان قد غير أحكام اليساق⁽⁴²⁾ وهي الاحكام التي وضعها جنكيز خان جدهم الذي خرب بلاد الإسلام، فمضوا الى ابن عمه القائم وكتبوا الى القان ان يخلع نفسه وتكون مدينة الخنسا اقطاعاً له، فابى ذلك وقاتلهم فانهمز وقتل، وبعد أيام من وصولنا الى حضرته ورد الخبر بذلك، فزينت المدينة وضربت الطبول والأبواق والانفار، واستعمل اللعب والطرب لمدة شهر)⁽⁴³⁾.

يدل خضوع بلاد الخطا لاحكام قانون اليساق المغولي دلالة واضحة على ان رحلة الرحالة ابن بطوطة لبلاد الخطا كانت بعد خضوع هذه البلاد لسيطرة المغول سنة 615هـ / 1218م.

ويتضح لنا أيضاً من خلال ما ذكره ابن بطوطة ان القراخطائين تدمروا من سياسة ملكهم واعلنوا تمردهم عليه نظراً لتغييره أحكام قانون اليساق الذي اعتادوا على السير على وفق احكامه في تنظيم حياتهم؛ مما يدل على ارتياحهم لتطبيق أحكامه خلال السنوات السابقة لعهد هذا الملك.

ويورد ابن بطوطة معلومات واسعة عن طريقة إحضار القان المخلوع بعد قتله، مع من قتل معه من اتباعه والعزاء الذي أقيم له.

اذ أحضر جثمان ملكهم المقتول مع عدد من جنوده ممن قتلوا معه، وعددهم نحو مائة قتيل من بني عمه وعدد من أقاربه وخاصته، وحفر ناووس وهو بيت عظيم تحت الأرض وفرش بأجمل الفرش وأفضلها، ودفن فيه القان مع سلاحه، ودفن معه كل ماكان يملكه من أوانٍ ذهبية وفضية، ودفنت أربع جوارٍ ودفن معه وستة من خواصه من المماليك، ثم بني باب هذا البيت ونثر فوقه التراب حتى أصبح شبيهاً بتل كبير، ثم دُبح أربعة أفراس عند قبره وعلقوها فيما بعد على أعواد من الخشب وثبتت على القبر⁽⁴⁴⁾.

من المؤكد ان الطريقة التي دفن فيها ملك الخطا تدل على اتباعهم تقاليد معينة في دفن ملوكهم، فضلاً عن أن الطريقة التي دفن فيها مع عدد من جواريه وخواصه واملاكه يدل دلالة قاطعة على إيمانهم بوجود حياة بعد الموت.

أما عن طريقة دفن اتباع ملك الخطا ممن قتلوا معه، فقد ذكر ابن بطوطة عن وجود عادات وتقاليد معينة لذلك.

فقد حفرت نواويس خاصة لهم دفنوا فيها مع أسلحتهم وكل ما يملكون من اواني وغيرها، وصلبوا على قبور كبارهم وبلغ عددهم عشرة، ثلاثة من الخيول على كل قبر من قبورهم، وُصِّلت على قبور الباقيين فرس واحدة⁽⁴⁵⁾.

وقد عدَّ هذا اليوم يوماً مشهوداً لأهل هذه البلاد فلم يتخلف عن حضور هذه المراسيم أحد من السكان سواء كانوا من الرجال أو النساء، وهم يرتدون ملابس العزاء الخاصة لهذه

المناسبة، وارتدى سكان الخطا من الكفار الطيالة⁽⁴⁶⁾ ذات اللون الأبيض، اما المسلمون ممن حضروا هذا العزاء فقد ارتدوا ثيابهم الاعتيادية ذوات اللون الأبيض⁽⁴⁷⁾.

أما خواتين القان وخواصه فقد أقاموا في الاخبية بالقرب من قبر القان ولمدة أربعين يوماً، بينما بقي عدد منهم في هذا المكان لمدة سنة، وقد أقيم بالقرب من قبر القان سوق يُباع فيه كل ما يحتاج اليه هؤلاء من طعام وملابس وغيرها⁽⁴⁸⁾.

وبعد مقتل القان تولى أمور المملكة ابن عمه فيروز واختار أن تكون مدينة قراقرم أو "قره قروم" عاصمة مملكته، لموقعها القريب من بلاد أبناء عمه من ملوك تركستان⁽⁴⁹⁾ وبلاد ما وراء النهر⁽⁵⁰⁾، غير أن الأمور لم تستقر له فيما بعد، اذ ثار ضده عدد من الأمراء المخالفين له وأثاروا الفتن في البلاد⁽⁵¹⁾.

هذه هي أهم مشاهدات الرحالة ابن بطوطة التي دونها من خلال رحلته لبلاد الخطا، وهي بالتأكيد معلومات مهمة وقيمة اعطتنا لمحات مهمة عن جوانب عديدة لبلاد الخطا.

- ثالثاً: اصول تسمية القراخطائيون التاريخية:

وردت آراء عدة لعدد من المؤرخين والباحثين عن الأصول التاريخية لتسمية القراخطائيين، مختلفين في ارائهم التي سوف نوضحها هنا مفصلاً. فمنهم من ذكر أن شعوب الخطا، أو "قره خطاي" عُرِفَت بلغة الخطا انفسهم باسم خدان، أو "ختان"⁽⁵¹⁾.

وبعضهم ذكر أن المغول أضافوا لفظة "قره Kara" على اسم الخطا فسُموا على أساس ذلك قره خطاي "Kara Khtitai"، و"قرا"، أو "قره" هي في الأصل لفظ مغولي، أو تركي ومعناه اللون الأسود، اما عن السبب وراء هذه التسمية ربما يعود لعدواتهم لهم⁽⁵³⁾. في حين ورد في مصادر تاريخية أخرى أن لفظة الخطا، أو "ختا"، أو "الخطاي"، أو "خيطي"، أو "ختاي"، قد عُرِفَت لدى المغول والروس وبعض من المسلمين وهي مرادفة

لكلمة الصين، ويحتمل أنهم انقرضوا وانقرضت لغتهم ابان الاحتلال المغولي للصين، وبعد أن نزح الترك الى الغرب اخذوا عن العرب كلمة الصين، فحرف " ج " بالفارسية يتحول غالباً الى " صاد " في اللغة العربية، لهذا لفظ العرب الصين بدلاً من جين، فضلاً أنهم استعملوا كلمة الصين للدلالة على شمال الصين بينما استعملوا كلمة " ماصين " للدلالة على جنوب الصين⁽⁵⁴⁾.

وقد ذكر ذبيح الله صفا أن اسم القراخطاي، أو أتراك "ختاي" ظهر في القرن 6هـ / 12م في تاريخ الفرس، وقد أطلقت هذه التسمية على مجموعة من القبائل التركية التي كانت فرعاً من اتراك تونكوز، أو "التغرغز"⁽⁵⁵⁾.⁽⁵⁶⁾، وذكر ابن يونه التطيلي أن المسلمين أطلقوا عليهم اسم كفار الترك⁽⁵⁷⁾.

أما في المصادر الصينية فقد أطلقوا على الخطا اسم ليائو "Leao"، أو "سي - ليائو"، أو "سي - لياو"، فكلمة "سي" تعني "الغرب"، وكلمة ليائو تعني "الرئيس"، وهذه التسمية تعود في أصولها الى اسم أسرة أو سلالة "ليو" التي حكمت إمبراطورية "ليو" في أراضي منشوريا⁽⁵⁸⁾ وشمال الصين ومنغوليا، وقد عُرف الخطا بهذه التسمية في الصين⁽⁵⁹⁾.

وعلى الرغم من نجاح القراخطائيين في فرض سيطرتهم على مساحات واسعة من بلاد ما وراء النهر وغيرها، غير أنهم لم يملكوا شيئاً في الصين فالصينيون أطلقوا على الخطا اسم سي - ليائو الغربية وعدوهم من ذرية الامبراطور الصيني، ولهذا أضفى مؤرخو الصين عليهم وطبقاً للأصول المتبعة لديهم أسماء سنوات الملك، فالصينيون لا يذكرون أسماء ملوكهم وإنما يؤرخون سنوات حكم كل ملك وتعرف هذه الأسماء بسنوات الملك ومن خلال ذلك تضبط الأحداث التاريخية لديهم⁽⁶⁰⁾.

ولهذا السبب اختلط على عدد من المؤرخين المسلمين والأوربيين عندما ظنوا أن الأسم المطلق على كل مرحلة تاريخية حكم فيها أي ملك من ملوك الصين هو الأسم الشخصي له، فالصينيون عندما أخرجوا المغول من أراضيهم في القرن 9هـ / 15م الغوا أسم

أسرة يوان المغولية الحاكمة في الصين التي أسسها قوبلاي خان (61) (658 - 693هـ/ 1260 - 1294م)، ولم يفكر الصينيون في إعلان أسماء هذه الأسرة، أو إضافتها الى تاريخ السلالات الحاكمة في الصين فهم بالنسبة لهم أعداء ومحتلين لأرضهم، بينما أضافوا الخطأ الى السلالات الحاكمة الصينية؛ لكونهم امتداد لإمبراطورية الصين وبأنهم ليسوا أجنب وافدين من الخارج، ولعل السبب الرئيس في ذلك يعود الى ان القراخانيين كانوا أثناء حكمهم للصين قد تطبعوا واختلطوا مع سكانها واقتبسوا كثيراً من الحضارة الصينية⁽⁶²⁾.

- رابعاً: أصول القراخانيين التاريخية:

قليلة هي المصادر التاريخية التي ذكرت الأصول التاريخية للقراخانيين، غير انني تمكنت من العثور على معلومات مهمة عن ذلك من خلال ما ذكر بين سطور عدد مهم منها. فقد ذكر بعض من المؤرخين أن أصولهم تعود الى المغول⁽⁶³⁾، وبأنهم قوم من التتر⁽⁶⁴⁾ الشرقيون ممن نجحوا في فرض سيطرتهم على شمال الصين وجزءاً من بلاد التتر، وأن أهل الصين استعانوا بالتتر الساكنين في شمال كوريا الذين أطلق عليهم اسم شعب "نيوشي" وهم أجداد "المندشو" ضد الخطأ، فنصروهم ونجحوا في فرض سيطرتهم عليهم⁽⁶⁵⁾. وورد في عدد من المصادر التاريخية أن أصول القراخانيين تعود الى القبائل التركية البدوية⁽⁶⁶⁾. وقال عنهم ابن خلدون أنهم: (أمة بادية يسكنون الخيام التي يسمونها الخروكات⁽⁶⁷⁾ وهم على دين المجوسية وكانوا مواطنين بنواحي اوزكندة⁽⁶⁸⁾ وبلاساغون⁽⁶⁹⁾ وكاشغر⁽⁷⁰⁾..)⁽⁷¹⁾.

غير أنه لم يرد ذكر الخطأ ضمن القبائل التركية من خلال استعراض عدد من المؤرخين لأهم القبائل التركية⁽⁷²⁾.

في حين ورد في أحد المصادر التاريخية ان القبائل التركية قسمين شمالية وجنوبية مصنفةً الخطأ ضمن القبائل التركية الجنوبية⁽⁷³⁾.

بينما أنفرد أحد المؤرخين مؤكداً أن أصول الخطا تعود الى بلاد الصين غير أنهم قد طردوا منها فيما بعد⁽⁷⁴⁾.

ارى أن سيطرة الخطا على الصين وتكوين إمبراطورية لهم فيها لسنواتٍ عدة جعل بعض من المؤرخين يظنون ان أصول الخطا من الصين. ومهما يكن من أمر فاني أرجح ما أتفق عليه عدد كبير من المؤرخين في أن أصول الخطا تعود الى الأتراك.

- خامساً: ديانتا القراخانيين:

أختلف المؤرخون في ذكر المعتقدات الدينية التي آمن بها القراخانيون نظراً لانتشار عدد من المعتقدات الدينية في بلادهم.

فبعض المؤرخين ذكروا أنهم كانوا كفار وثنيون لا يدينون باي دين سماوي⁽⁷⁵⁾، فقد وصف ابن بطوطة ملك الخطا وشعبه أثناء رحلته لبلاد الخطا بقوله: (... وليس للكفار على وجه الأرض مملكة أكبر من مملكته...)⁽⁷⁶⁾.

وذكر ابن يونة التيطلي أنهم كانوا يعبدون الهواء⁽⁷⁷⁾، وهناك من قال إنهم كانوا على دين المجوسية⁽⁷⁸⁾، بينما أشار بعض المؤرخين الى أنهم كانوا يعبدون الأصنام⁽⁷⁹⁾، وقد ذكر ابن فضل الله العمري عن ذلك بقوله: (صنم الخطا المحجوج في نهاية الشرق المتشامل، وهو قريب من السند)⁽⁸⁰⁾.

بينما ورد في عدد آخر من المصادر التاريخية انهم كانوا يؤمنون بالمانوية⁽⁸¹⁾، اذ أشار ابن الأثير الى أن ملك الخطا الذي خاض المعركة ضد الأمير القراخاني إرسالان خان محمد بن سليمان⁽⁸²⁾ سنة 522هـ/ 1128م، كان مانوياً وكان لقبه كوبلسان الصين - وهو لقب لأعظم ملوك الخطا -⁽⁸³⁾.

وورد في مصادر تاريخية أخرى ان ملك الخطا المدعو أخى أو "نوشي يتقر"، أو "نوشي يتقر"، أو "قوشقين طايقو"، أو "يه - لو - تا - شي"، "ye - lu - ta - shi" الذي انتصر

على السلاجقة (447 - 590هـ / 1055 - 1193م) في معركة قطوان⁽⁸⁴⁾ سنة 536هـ / 1141م، توفي وهو على الديانة المانوية⁽⁸⁵⁾.

غير ان هناك عدداً من المصادر التاريخية تذكر أنهم كانوا يؤمنون بالبوذية⁽⁸⁶⁾. وأن ملك الخطا الذي كان يُدعى أخى، أو "نوشي يتقر" قد أختار الديانة البوذية لتكون الدين الرسمي لبلاده، وقد يعود السبب في انتشار هذه الديانة في بلاد الخطا لمجاورتهم لبلاد الهند التي كانت مهد لانبثاق هذه الديانة⁽⁸⁸⁾.

وفضلاً عن هذه المعتقدات الدينية، فقد انتشرت في بلاد الخطا الديانة المسيحية الى حد ما، وقد يعود السبب في ذلك الى جهود المبشرين المسيحيين فيها⁽⁸⁹⁾. وهذا يؤكد لنا أن بلاد الخطا قد تنوعت فيها الديانات، ولهذا أتبع ملوكهم سياسة التسامح الديني مع معتنقيها جميعهم.

فقد اتبع ملوك الخطا سياسة متسامحة مع المسلمين ومع غير المسلمين في بلاد ما وراء النهر وفي معظم الأقاليم التي فرضوا سيطرتهم عليها بعد انتصارهم على السلاجقة في معركة قطوان سنة 536هـ / 1141م⁽⁹⁰⁾.

أما عن اعتناق الخطا الإسلام فلم يرد في المصادر التاريخية شيء عن ذلك، وإنما أكدت عدد منها أن الخطا قد تأخروا في اعتناقهم للدين الإسلامي بعكس الأتراك القراخانيين. إذ اعتنق سنة 435هـ / 1043م نحو عشرة الآف خركاه - أي أسرة، أو خيمة - من القراخانيين الدين الإسلامي ممن كانوا يتوافدون على البلاد الإسلامية وفي نواحي مدينتي بلاساغون وكاشغر، وضحوا في يوم عيد الأضحى المبارك بعشرين ألف رأس من الغنم، وتفرقوا في البلاد الإسلامية، ولم يتأخر عن اعتناق الإسلام سوى الخطا والتتر بنواحي الصين⁽⁹¹⁾.

وهذا يعني أنهم أعتنقوا الدين الإسلامي في مراحل تاريخية متأخرة عن دراستي هذه، وعلى الرغم من ذلك فأنني لم أعر على أية إشارة في المصادر التاريخية تشير الى ذلك.

- سادساً: لغة القراخطائيين:

اختلفت آراء المؤرخين في ذكر اللغة الرسمية التي كان القراخطائيون يتكلمون بها، نظراً لتوسعاتهم العسكرية في مناطق ومدن عدة، ولأن دماجهم مع شعوب مختلفة.

فقد استخدم القراخطائيون بعد خروجهم من الصين واستقرارهم في تركستان اللغة الصينية، وأصبحت بمثابة اللغة الرسمية لهم، وليس هذا فحسب بل أنهم طبقوا معظم الأسس والأنظمة الإدارية الصينية، فكانوا يطلقون على كبار الموظفين كلمة "بايزا" التي استخدمها المغول فيما بعد، واستخدموا كلمة "تاينكو" وهي كلمة صينية تعني بالعربية "حاجب" ويقال أنها مشتقة من المصدر التركي "ته يه نمه ك" وتعني الاعتماد والائتمان، فضلاً عن أسماء وكلمات أخرى، وهذا يدل على عمق الصلات بين الخطا، وسكان الصين بشكل خاص وبين الأتراك وسكان الصين بشكل عام⁽⁹²⁾.

أما اللغة الأصلية للخطا فهي قريبة من اللغة المغولية⁽⁹³⁾، فضلاً عن ذلك استخدم أتراك تركستان الصينية الاقدمون الحروف الرمزية التركية والأبجديات المانوية والسريانية وغيرها، علاوة على الأبجدية الأويغورية⁽⁹⁴⁾ نسبة الى الأتراك الاويغور⁽⁹⁵⁾، إذ بقيت الأبجدية الأويغورية مستعملة بين أتراك الصين الذين لم يعتنقوا الدين الإسلامي وتعلموا الأبجدية العربية في أثر ذلك فيما بين القرنين 5هـ/ 11م و 6هـ/ 12م، ومع ذلك بقيت الأبجدية الأويغورية هي لغة الكتابة الرسمية في بلاط ملكهم⁽⁹⁶⁾.

- سابعاً: لقب الملوك القراخطائيين:

ورد في عدد من المصادر التاريخية ألقاب عدة أطلقت على الملوك القراخطائيين اختلفت عن بعضها بعضاً اختلافاً يسيراً في ألفاظها ومعانيها من مصدر الى آخر.

فقد أُطلق لقب كورخان على كل ملك من ملوك الخطا، أي أن هذا اللقب لم يكن اسماً لأحد منهم، غير أن هذا اللقب ورد في المصادر التاريخية العربية وغيرها، بأشكال وألفاظ مختلفة منها "كورخان"، أو "أورخان" (97).

وورد أيضاً بأشكال أخرى في عدد من المصادر التاريخية منها لقب "كرخان" (98)، أو "أوزخان" (99).

غير إن أغلب المصادر تجتمع على لقب كورخان، وقد ذكر بارتولد عن هذا اللقب: (لم يصادف هذا الأسم قبل القارخيطاي ولا بعدهم، وما زال أصله ومنشأه لغزاً لم يحل... ويحتمل أن يكون لفظ "كور" هو عين اللفظ المذكور في نقوش اورخون (100)..... أو ان يكون أصله "كول" (101).

وقد ورد في عدد من المصادر التاريخية معنى لقب كورخان يعني خان الخانات - أي أعظم الملوك - (102) في حين ذكر بعضها الآخر أن معناه ملك الملوك (103).

ومهما يكن الأمر فإن لقب كورخان الذي لُقّب به من تولى حكم مملكة الخطا قد عُمم على الشعب بأكمله، فهناك من يُطلق على الخطا اسم الكورخانيين نسبةً الى لقب كورخان الذي لُقّب به كل ملك من ملوك الخطا (104).

بينما نجد أن هناك عدد من المصادر التاريخية قد اطلقت القاب عدة على ملوك الخطا تختلف عما ذكرناه. من هذه الألقاب لقب القان، او الخان (105) وهي تعني باللغة الفارسية السلطان (106) وهذا ما أشار إليه صاحب كتاب الألفاظ الفارسية المعربة بأن الخان هو لقب سلاطين الخطا وتركستان (107).

ومن الألقاب الأخرى التي لُقّب بها ملك الخطا لقب خان خاقان (108). (109)، وخاقان باللغة الفارسية اسم لكل ملك من ملوك الترك (110).

أما ابن خلدون فقد أطلق على ملك الخطا لقب آخر هو "كوهر خان"، وكوهر بلسانهم تعني الأعظم، اما خان فتعني السلطان (111).

بينما ورد في عدد من المصادر التاريخية لقب آخر أطلق على ملك الخطا وهو كافر ترك⁽¹¹²⁾ ويبدو أن هذا اللقب أطلق على ملك الخطا نظراً لكونه كان وثنياً.

- ثامناً: التوسعات العسكرية للقراخطائين في تركستان ومنغوليا

(513-522هـ/1198-1128م):

لقد بذل القراخطائون وحكامهم جهوداً كبيرة من اجل صنع مستقبل زاهرٍ لهم، وقد توضح هذا الامر من خلال حملاتهم العسكرية التوسعية التي اصطدموا خلالها مع قوى عدة منافسةً لهم.

فقد اشتملت سلطتهم معظم الأجزاء الجنوبية من منشوريا في الصين في بداية القرن 3هـ/9م، وكانت لهم امبراطورية واسعة وقوية وذات نفوذ واسع امتدت من مناطق منشوريا وأقاليمها الحالية ومنغوليا وجميع الأجزاء الشمالية لأراضي الصين⁽¹¹³⁾.

وقد ذكرنا سابقاً أن أسرة سي - لياو كانت من أهم الأسر التي حكمت الصين والتي يعود نسب وأصول الخطا منهم، غير ان هذه الأسرة قد أطيح بها على يد سلالة وأسرة جديدة قوية قامت في منشوريا وفي بلاد الصين الشمالية، وهي أسرة "التون خان"⁽¹¹⁴⁾ أو سلالة "تشن"، اذ رحل قسم منهم الى الغرب واستقروا في مدينة كاشغر⁽¹¹⁵⁾.

بينما ذكر بارتولد أن هذه الأسرة هي الأسرة التي تُدعى "جور - جين"، Djur - Djin، والمُسماة في المصادر التاريخية باسم "جرجي" وهم ينتمون أصلاً الى اقوام التوغتور.⁽¹¹⁶⁾ وفي أثر ظهور هذه الأسرة الجديدة التي مثلت قوة سياسية جديدة ظهرت على المسرح السياسي لم يكن أمام هذه الأقوام سوى مغادرة موطنهم في شمال الصين، وقد اضطر آخر حكامها الذي يُدعى "أخي" أو "نوشي يتقر" بعد نجاحه من القتل للرحيل الى الجهات الغربية أي غرب إقليم تركستان ومعه عدد قليل من قومه ومؤيديه، بينما أستقر عدد كبير من أفراد قومه في الصين وأعلنوا خضوعهم وولائهم لأسرة التون خان، أو "جرجي"⁽¹¹⁷⁾.

وقد ذكر بارتولد أن أفراد هذه الأسرة أثناء مرورهم بالقرب من أراضي جنكيز خان أصطدموا معه بحروب عدة، فأعلن شعب الخطا الموجودون في الصين ثورتهم ضد أسرة جرجي⁽¹¹⁸⁾.

وقد يكون السبب في ذلك لشعورهم بالمضايقة وضيق المعيشة وضحكتها، ولعدم استقرارهم في مكان آمن فضلاً عن دخولهم الحرب مع المغول، ولشعورهم ان أسرة التون خان كانت السبب الرئيس لاضطراب أوضاعهم فوجدوا متنفساً لهم باعلان الثورة ضدهم متأملين من ذلك أحداث نوع من رد الفعل لدى هذه الأسرة ربما قد تدفعهم هذه الثورة الى اتخاذ ما يلزم تحقيقاً لمصلحة شعب الخطا و ضمان حياة أفضل لهم.

ومن الجدير بالذكر أن معظم المصادر الصينية اقتصرت على ذكر الهجرة التي قام بها شعب الخطا نحو تركستان، وتحت رئاسة أميرهم نوشي يتقر وكان بصحبته ثمانون شخصاً، و مرورهم أثناء هجرتهم هذه ببلاد الأتراك الأويغور الذين ساندوهم ومدوا يد المساعدة لهم⁽¹¹⁹⁾.
بينما نجد ان المصادر التاريخية الإسلامية قد تفوقت على المصادر الصينية لاسيما في ذكر معلومات مهمة عن هذه الهجرة، ومن أنها قد حملت معها نتائج سلبية لشعب الخطا، فقد تعرض من هاجر منهم الى بطش خان كاشغر القراخاني، بينما هلك عدد آخر منهم، في حين نجح عدداً منهم في الفرار باتجاه الشمال حتى وصل غرب منغوليا على الرغم من تعرضهم لهجمات قبائل القيرغيز⁽¹²⁰⁾ البدوية التركية والمستقرين في أعالي نهر الينيسي، أو "الينتسي"⁽¹²¹⁾، غير أنهم استمروا في هجرتهم بعد نجاحهم في الفرار منهم متجهين هذه المرة باتجاه الجنوب الغربي بعد اجبارهم على التراجع الى المناطق القريبة من نهر آميل، أو "بايميل"⁽¹²²⁾، وهناك أسس الخطا مدينة لهم أطلقوا عليها أسم آميل، أو "بايميل" والتي استمرت حتى القرن 6هـ/ 12م غير أنها بقيت بعيدة عن أية تأثيرات للدين الإسلامي، ومن هذه المدينة هاجموا مدن أخرى مثل كاشغر وختن⁽¹²³⁾، غير أن امير كاشغر نجح في صد هجماتهم ومنع تقدمهم⁽¹²⁴⁾.

وقد ذكر الجويني أن الخطا لم يبنوا مدينة أميل، وإنما هي كانت موجودة أصلاً فاتخذوا منها مقراً لهم⁽¹²⁵⁾.

وقد ازداد أتباع الأمير الخطائي نوشي يتقر حتى وصل عددهم الى أربعين ألف شخص، فاضطر على أثرها الى الرحيل من هذا المكان⁽¹²⁶⁾، وقد يعود السبب في ذلك الى عجز هذا الأمير عن توفير الحماية الكافية لقومه من أي هجوم قد يتعرضون له، أو لأنه أراد أن يبحث لهم عن مكان آخر أكثر خصوبة، فسار الى مدينة بلاساغون⁽¹²⁷⁾.

وقد انضوت تحت زعامة هذا الأمير عدد من القبائل البدوية نظراً لما كان يتمتع به من شجاعة وحكمة وعقل راجح وحلم وادارة نافذة وحازمة، وهذا الأمر شجعه على المواصلة والاستمرار في فرض سيطرته على مناطق واسعة من تركستان، ومن ثم أعلن نفسه خاناً أعظم على تلك البقاع ومن ثم أتخذ لنفسه لقب كورخان مؤسساً بذلك سلالة جديدة في مدينة بلاساغون عُرفت باسم الكورخانيون، وعُرف الشعب الذي دان لحكمه باسم القراخانيين او سي - لياثو الغربية⁽¹²⁸⁾.

واری أن معظم القبائل البدوية التي أنضوت تحت زعامة هذا الأمير كانت من القبائل التركية التي لم يكن لها مكاناً معيناً للاستقرار فيه أو مورداً تعيش منه، ولم يكن لهم زعيم قوي يقودهم فوجدوا في هذا الأمير خير وسيلة تنقذهم مما هم فيه وليوفر لهم ما كانوا بحاجة إليه.

كانت مدينة بلاساغون هي الطرف الشمالي للبلاد الإسلامية التي كانت خاضعة لحكم القراخانيين، ومع أن القراخانيين نجحوا في الوصول الى نقطة تبعد عن هذه المدينة مسيرة ثمانية أيام في بداية أمرهم غير أنهم طردوا منها على يد القراخانيين، و لم يقفوا مكتوفي الأيدي بل اعدوا الكرة مرة أخرى بعد مرور مائة عام عندما عجز القراخانيون عن صد خطرهم ومما ساعدهم في ذلك الفتن والاضطرابات التي وقعت بين الأمير القراخاني أمير بلاساغون وبين القبائل البدوية التي كانت خاضعة تحت سيطرته، وتعمل في خدمته⁽¹²⁹⁾.

وقد ذكر ميرخواند أن الأمير القراخاني قد طلب المساعدة من الخطا للوقوف الى جانبه ضد هذه القبائل، لاسيما قبائل قانقلي⁽¹³⁰⁾ وغيرها من القبائل التركية اذ قام هؤلاء بالاعتداء على مدينة بلاساغون وقاموا باعمال السلب والنهب فيها⁽¹³¹⁾.

وقد انحاز الخطا في أول الأمر لمساعدة الأمير القراخاني، غير أنهم سرعان ما أطاحوا به وعزلوه عن منصبه واستولوا على ماكان تحت يده، وأخذوا من مدينة بلاساغون مركزاً لهم أنطلقوا منها لتحقيق أهدافهم في مد سلطانهم الى معظم المناطق الواقعة الى شرق بلاساغون، فاخضعوا مدينة كاشغر بعد أن فشلوا في اخضاعها سابقاً⁽¹³²⁾.

وبعد هذه الانتصارات سارت عساكرهم نحو الغرب وكان هدفهم هو اقتحام عاصمة الاويغور في ناحية بيش - باليغ وقد نجحوا في اخضاعها وفرضوا سيطرتهم عليها، واتخذوا منها مركزاً لهم انطلقوا منه عسكرياً الى مدينة فرغانة والى معظم مدن تركستان لفرض السيطرة عليها⁽¹³³⁾.

وفرضوا سيطرتهم ايضاً على معظم المدن والقرى الريفية التي كانت تقع في وادي نهري تاريم⁽¹³⁴⁾، وايلي⁽¹³⁵⁾، وعلى مدينة ختن ومعظم المناطق التابعة لهذين النهرين، واخضعوا تحت سيطرتهم قبائل قنقلي البدوية التركية بعد ان كانوا خاضعين للقراخانيين⁽¹³⁶⁾. وبعد كل هذه الانتصارات بدأ الخطا يعدون عدتهم للقضاء على نفوذ عدد من القبائل التركية في منغوليا.

إذ وصل نفوذ القراخانيين الى منغوليا وبقيادة ملكهم أباكي في أثر قيامهم بطرد آخر الأسر التركية وهو القيغيز الذين حكموا في منغوليا منذ بداية القرن 5هـ/10م⁽¹³⁷⁾، ووجهوا لهم ضرباتهم انتقاماً منهم مما فعلوه بهم أثناء رحلتهم وتجوأهم بعد خروجهم من منشوريا، ان هذا الانتصار يُعدُّ الحد الفاصل بين انتهاء حكم الأتراك لبلاد المغول في منغوليا وبين ابتداء حكم الخطا، وبذلك تُعدُّ قبائل القيغيز التركية هي آخر القبائل التركية ممن عاشوا في منغوليا⁽¹³⁸⁾.

وقد اضطر قبائل القيرغيز التركية بعد ان طردهم الخطا من منغوليا الى النزوح والاستقرار في حوض نهر الينيسي في الصين⁽¹³⁹⁾.

ومن الجدير بالذكر أن الاويغور كانوا قد حققوا انتصاراتهم من خلال فرض سيطرتهم على المناطق الواقعة شمال منغوليا منذ القرن 2هـ/ 8م، إذ إن اباطرة الصين من أسرة كين كانوا يبعثون اليهم باستمرار طالبين منهم المساعدة في حروبهم ضد اعدائهم، غير ان قبائل القيرغيز التركية ممن كانوا يسكنون في القسم الغربي من سيبيريا تمكنوا من الأطاحة بهم والسيطرة على املاكهم وانتزاع معظم المناطق التي كانت تحت سلطتهم، وبذلك عادت دولة الاويغور التركية الى حدودها الأولى⁽¹⁴⁰⁾.

فالأترك الاويغور كانوا قد حكموا منغوليا قبل أن تتمكن قبائل القيرغيز التركية من فرض سيطرتهم عليها، وبعد ان خضع الأتراك الاويغور لسلطة الخطا كانوا قد استقروا في مناطق تركستان الشرقية، ورفضوا العودة الى منغوليا مرةً أخرى على الرغم من محاولات ملك الخطا اباكي في اقناعهم للعودة الى منغوليا، وكان سبب رفضهم في العودة إليها هو لكونهم قد اعتادوا على الحياة في تركستان، ولكونهم قد أسسوا فيها من أسس ثابتة لمعيشتهم لاسيما قد اعتادوا على الحياة الزراعية وحياة الحضر في وقتٍ واحد، فضلاً عن كثرة خيرات تركستان الشرقية⁽¹⁴¹⁾.

وبعد خضوع الاويغور الشرقيين والغربيين وأغلبهم من المسلمين للخطا أصبحوا مع اميرهم الذي كان يُدعى أيدي قوت، "Eidy Kout"⁽¹⁴²⁾ تابعين لهم وترتب عليهم أن يدفعوا لهم ضريبة سنوية، وكان الخطا قد ولوا أميراً منهم ليحكم الأتراك الاويغور، وينظم أمورهم وينوب عن كورخان ملك الخطا في حكمهم⁽¹⁴³⁾.

ولم يتوقف القراخانيون عند طموحهم في السيطرة على مدينتي كاشغر وبلاساغون ومنغوليا وغيرها، وقضائهم على نفوذ القبائل التركية فيها مثل القيرغيز والاويغور إذ بدأوا يعدون العدة للسيطرة على المناطق الأخرى المجاورة لها.

ففي سنة 513هـ/1119م، بدأ الخطا يكررون محاولاتهم للتدخل في شؤون تركستان الغربية متتهزين الفرصة بسبب وقوع الفتنة بين الأمير القراخاني محمود بن محمد⁽¹⁴⁴⁾ وبين رؤوس القبائل في تركستان الغربية من جديد، وبدأوا هذه المرة بمحاولاتهم للتحالف مع هذه القبائل للوقوف ضد الأمير القراخاني، وبموجب هذا التحالف حققوا انتصاراً ساحقاً على الأمير القراخاني حاكم سمرقند بالقرب من مدينة خجندة⁽¹⁴⁵⁾، وقتلوا عدد كبير من سكانها، وقد أثارَت هذه الهزيمة مخاوف أهل بخارى⁽¹⁴⁶⁾ وسمرقند⁽¹⁴⁷⁾ وغيرها من بلاد ما وراء النهر⁽¹⁴⁸⁾.

وفي سنة 519هـ/1125م، اضطر عدد من الخطا الى ترك مدينة بلاساغون واتجهوا نحو الغرب نتيجة لتعرضهم لهجمات قبائل التوتغور، أو "التونكوز"⁽¹⁴⁹⁾.

وفي سنة 522هـ/1128م زحف كورخان ملك الخطا الى حدود مدينة كاشغر وبرفته أعداد كبيرة من المقاتلين وانضمت اليه أعداد كبيرة أخرى من القراخانيين، وعندما وصلت الى مسامع أمير كاشغر القراخاني وهو الخان أحمد بن الحسن⁽¹⁵⁰⁾ أخبار زحفهم هذا، أعد العدة فخرج لمواجهتهم مع مقاتليه، وبعد معارك عدة وقعت بين الطرفين تمكن أمير كاشغر من دحر جيش الخطا وقتل أعداد كبيرة من المقاتلين القراخانيين⁽¹⁵¹⁾.

ونلاحظ ان الخطا حاولوا مراتٍ عدة من فرض سيطرتهم على مدينة كاشغر بعد أن نجحوا في فرض سيطرتهم عليها سابقاً غير انهم اضطروا للانسحاب منها لسبب ما وبدأوا يكررون محاولاتهم من جديد للسيطرة عليها سنة 522هـ/1128م، غير أنهم فشلوا مرةً أخرى.

وبعد وفاة ملك الخطا الذي قاد هذه المعارك مع الخان القراخاني أحمد بن الحسن، تولى الحكم بعده ملك آخر لُقّب بلقب كورخان الصين وكوبلسان الصين المانوي، الذي خرج من الصين متوجهاً الى تركستان وانضم اليه عدد كبير من الأتراك والقراخانيين ممن كانوا في خدمة القراخانيين ملوك تركستان⁽¹⁵²⁾.

فقد كان لهؤلاء منازل على طول الطريق بين تركستان والصين، تقدر اعدادهم بستة عشر ألف خركاه -أي خيمة او أسرة - ، وكان الأمير أرسلان خان محمد بن سليمان القراخاني قد منع وصول أي ملك الى بلاده، وكان لهؤلاء الأتراك في ذلك جرايات واقطاعات أي كانوا يدفعون مبالغ من المال للقراخانيين لقاء استقرارهم في هذه المناطق، فضاق عليهم الحال بعد ان طردهم الأمير القراخاني إرسالان خان محمد من هذه المناطق فاحتاروا في أية جهة يتجهون اليها⁽¹⁵³⁾.

وقد علق ابن الأثير عن ذلك بقوله: (وتحيروا فاتفق أن اجتاز بهم قفل عظيم فيه الأموال الكثيرة والأمتعة النفيسة، فاخذوه واحضروا التجار، وقالوا لهم: ان كنتم تريدون اموالكم فعرفونا بلداً كثير المرعى فسيحاً يسعنا ويسع اموالنا، فاتفق رأي التجار على بلد بلاساغون، فوصفوه لهم، فاعادوا اليهم أموالهم، وأخذوا الموكلين الذين كانوا لهم لمنعهم من نسائهم وكتفوهم من نسائهم واخذوا نساؤهم، وساروا الى بلاساغون)⁽¹⁵⁴⁾.

وكان الأمير القراخاني أرسلان خان يُكثر من غزوهم، فخافوه خوفاً كبيراً ولهذا اضطروا الى الانضمام الى كورخان ملك الخطا عندما خرج لغزو المناطق المجاورة، فعظم شأنهم، وازدادت أعدادهم وعظمت قوتهم وفرضوا سيطرتهم على تركستان، وكانوا يأخذون الضريبة من أهل هذه البلاد والقرى مقدارها ديناراً واحداً من كل بيت، اما ما يتعلق بالأراضي الزراعية فقد بقيت ملك لأهلها ولكل من أطاعهم من الملوك، وقد ميزوهم عن غيرهم بأنهم كانوا يشدون في وسطهم شبه لوح مصنوع من الفضة لتكون هذه علامة لكل من أطاعهم⁽¹⁵⁵⁾.

وبذلك حقق الخطا جزءاً كبيراً من طموحاتهم السياسية والعسكرية من خلال سيطرتهم على كل هذه الأقاليم وبدأوا بالاستعداد لفرض سيطرتهم على مدن وأقاليم أخرى.

- تاسعاً: معركة قطوان واثارها السياسية في الدولة القراخائية والسلاجقة

سنة 536هـ/1141م:

لقد خاض القراخائيون معارك عدة مع قوى سياسية نافستهم لمدة طويلة على مناطق مهمة من المشرق الاسلامي، اذ اتخذت معظم هذه القوى اجراءات سياسية وعسكرية مهمة من اجل الفوز بأكبر عدد ممكن من المدن، وليمكنها مستقبلاً من فرض سيطرتها على مساحات شاسعة من الاراضي الغنية للاستقرار فيها، وبناء دولة متحضرة لابنائها. وتعدُّ معركة قطوان من اهم المعارك التي خاضها القراخائيون ضد السلاجقة وسوف استعرض هنا ابرز اسبابها، والاستعدادات العسكرية لكلا الطرفين، مع الاشارة الى اهم ما أفرزته هذه المعركة من نتائج رئيسة.

أ- أسباب معركة قطوان سنة 536هـ/1141م:

لقد تعددت أسباب معركة قطوان سنة 536هـ/1141م وتضاربت آراء المؤرخين عليها، ويكاد يجمع عدد منهم على أهمها. ففي سنة 535هـ/1140م وفي أثر تهديدات الخطا لمدينتي سمرقند وبخارى بعث الأمير القراخاني محمود بن محمد بن سليمان بن داود بن بغراخان صاحب تركستان وبلاد ما وراء النهر الى خاله السلطان سنجر⁽¹⁵⁶⁾ السلجوقي طالباً منه المساعدة ليقف معه ضد الخطا، وليقدم له المساعدة ولأهالي بخارى وسمرقند من المسلمين، وقد استجاب السلطان سنجر لنصرته ولنصرة المسلمين ضد الكفار⁽¹⁵⁷⁾.

ومن الجدير بالذكر أن الأمير القراخاني محمود بن محمد خان كان قد شكى الى السلطان سنجر من مواقف الأتراك القارغلية⁽¹⁵⁸⁾، فقصدهم السلطان سنجر ليضع حداً لتجاوزاتهم، فاضطر هؤلاء الى طلب يد المساعدة من ملك الخطا الملقب بلقب كورخان والمدعو نوشي يتقر ومن معه من الكفار وانضموا اليه، وبعد دخول السلطان سنجر مدينة

سمرقند بعث كورخان ملك الخطا رسالة للسلطان سنجر يطلب فيها منه أن يعفو عن الأتراك القارغلية، غير أنه رفض ذلك، ودعا كورخان ملك الخطا لأعتناق الدين الإسلامي وهدده أن لم يستجب لدعوته فإنه سوف يستمر بمحاربتة حتى يلحق الهزيمة به وبجيسته⁽¹⁵⁹⁾ وبعث له رسالة واصفا له فيها مدى قوته واستعداداته قائلاً له: (أنهم يشقون الشعر بسهامهم)⁽¹⁶⁰⁾. وبعد أن قرأ كورخان ملك الخطا هذه الرسالة: (أمر بتفت لحية الرسول وأعطاه أبرة وكلفه شق شعرة من لحيته، فلم يقدر أن يفعل ذلك فقال: كيف يشقه غيرك شعرة وأنت عاجز عن شقها بآبرة)⁽¹⁶¹⁾.

وقد ذكر هذا السبب بشكل مغاير بعض الشيء في مصادر تاريخية أخرى. فقد أجتهد السلطان سنجر بمطاردة قبائل "القارغلية" البدوية والتي كانت تمارس مهنة الرعي لمواشيها وانتشرت خيولهم في نواح عدة من مدينة سمرقند وكثر عددهم، وقد أثار هذا مخاوف السلطان سنجر وخشى من استفحال أمرهم ومن قيامهم بثورات واضطرابات ضده وإثارة الفتن والقتال في البلاد الخاضعة لسلطته، ولهذا قرر السلطان سنجر وبمشورة كبار رجال دولته بضرورة التصدي لهم وأبعادهم عن بلاده قبل استفحال أمرهم فأصدر السلطان سنجر أوامره بطردهم من هذه المناطق، غير أنهم رفضوا إطاعة أوامره وحاولوا استمالة السلطان سنجر وكسب رضاه وثقته، فبعثوا له هدايا قيمة كانت عبارة عن خمسة آلاف جمل وفرس وخمسة آلاف رأس من الغنم، إلا أن السلطان سنجر رفض ذلك⁽¹⁶²⁾. وبعثوا له أيضاً كبار شيوخهم، ليشفع لهم عنده قائلين له: (نحن قوم في الصحارى والخراب..... ولا مضرة من أحد منا فأنا لانخيف السبيل ولانطرق القرى ولانؤذي الزروع ومع هذا فنحن نبدل عن خراج دوابنا في كل سنة للسلطان خمسة آلاف فرس ومن الغنم خمسة وثلاثين ألف رأس).⁽¹⁶³⁾

غير أنه لم يرق لهم فبعث بأجناده واشتبك معهم بمعارك تمكن من خلالها من إلحاق الهزيمة بهم وأبعادهم عن هذه المناطق وغنم جنوده أموالهم وقتلوا اعداد كبيرة منهم⁽¹⁶⁴⁾.

وقد اضطر من بقي منهم الى ترك مدينة سمرقند وبعثوا الى ملك الخطا صاحب بلاد الخطا وختن والذي كان من كبار كفار الترك واكثرهم قوةً وسلطة، اذ تمتد سلطته حتى حدود الصين، طالبين منه المساعدة، واخبروه أن السلطان سنجر قد ألحق الأذى بهم، وأنه قد أصبح ضعيفاً وثار وسخط عليه جيشه وشجعوه على السير الى بلاده وفرض السيطرة عليها⁽¹⁶⁵⁾ وقالوا له: (أن الممالك بخراسان⁽¹⁶⁶⁾ وما وراء النهر مشمرة، وأن السعادة من سلاطينها متنمرة وان سنجر قد تخالف عسكره. وكسف معروفة منكروه)⁽¹⁶⁷⁾.

وهناك مصادر تاريخية ذكرت رواية أخرى كانت سبباً لنشوب هذه المعركة، وهي أن الأتراك الاويغور الذين كانوا تحت حكم كورخان ملك الخطا، كانوا مستقرين في بداية أمرهم عند الحافة الشرقية لسهوب الأتراك القيرغيز، غير أن أميرهم اضطرت الى ترك هذا المكان نظراً لمضايقات عدد من القبائل البدوية له ولأتباعه، فاتجه مستقراً في مدينة أيميل⁽¹⁶⁸⁾، إلا أنه لم يجد فيه المكان المناسب له ولقبيلته، فقرر الرحيل منها الى مدينة بلاساغون وهناك اشتبك مع عدد من القبائل التركية مثل القبجاق⁽¹⁶⁹⁾ والقارغلية وفتقلي بمعارك ضارية محققاً النصر عليهم، وبموجب ذلك نجح في فرض سيطرته على جزء من اقاليم بلاد الخطا ومدينتي باش بالغ، أو "بش بالغ" ومالط ومن ثم استعد لمهاجمة مدينتي كاشغر وختن اللتان كانتا في صراع مع بعضها بعضاً، فاستغل هذا الصراع وأخضعهما تحت سلطته⁽¹⁷⁰⁾.

وبعد هذا النصر اتجه نحو الغرب قاصداً مدينة فرغانة⁽¹⁷¹⁾ وبلاد ماوراء النهر، وفي أثر هذه التوسعات شعر السلطان سنجر بالخطر الذي يشكله أمير الاويغور، فوجد أنه من الضروري وضع حدٍ لتوسعاته⁽¹⁷²⁾.

وقد ذكر عدد من المؤرخين سبباً آخر لحدوث هذه المعركة يختلف عن ما ذكرناه آنفاً، وهو أن السلطان سنجر كان قد قرب اليه خوارزمشاه أئسنز بن محمد⁽¹⁷³⁾ وولاه خراسان، وكان محظياً لديه لكفاءته، وشارك معه في حروب عدة محققاً النصر فيها، وقد زاد

هذا من ثقة السلطان سنجر فيه حتى استفحل أمره واتسع نفوذه في خوارزم⁽¹⁷⁴⁾ فاعتقد السلطان سنجر أنه يريد الاستبداد بالحكم والتمرد عليه، فاتخذ قراره بمحاربتة ووضع حد له واشتبك معه في معارك ضارية سنة 533هـ/1138م، وقد انتهت هذه المعارك بهزيمة خوارزمشاه اتسز بن محمد وطرده السلطان سنجر من خوارزم، وملك بعدها سنجر خوارزم واقطعها لابن أخيه محمد غياث الدين سليمان، وخطب باسم السلطان سنجر في خوارزم وعاد السلطان سنجر بعدها الى خراسان، فضلاً على ان السلطان سنجر قام بقتل أحد أبناء خوارزمشاه اتسز⁽¹⁷⁵⁾.

وفي أثر هذه الحادثة أراد خوارزمشاه اتسز بن محمد أخذ الثأر لأبنة والانتقام من السلطان سنجر، غير أنه لم يتمكن من تحقيق هذا لوحده ولهذا قرر أن يرسل الى ملك الخطا طالباً منه المساعدة لمحاربة السلطان سنجر وأطمعه بالبلاد الخاضعة تحت سلطته، وقد توضحت حقيقة نوايا خوارزمشاه اتسز بن محمد في أخذ الثأر لابنه من السلطان سنجر بعد أن انتهت المعركة لصالح الخطا سنة 536هـ/1141م، إذ أسرع خوارزمشاه الى خراسان ودخل مدينة مرو⁽¹⁷⁶⁾ وأمر بالقبض على عدد من فقهاء المدينة وكبار رجالها وأعيانها⁽¹⁷⁷⁾. وقد علق بارتولد على مدى صحة هذه الرواية مستبعداً حدوث هذا الأمر، وخير دليل على ذلك ان أملاك خوارزمشاه في خوارزم قد تعرضت هي الأخرى لهجوم القراخانيين ووقعت تحت سيطرتهم بعد انتهاء معركة قطوان، وقام الخطا بقتل أعداد كبيرة من أهلها حتى اضطر في النهاية الى عقد الصلح معهم⁽¹⁷⁸⁾.

بينما يؤيد د. نافع توفيق العبود الرواية مؤكداً ان الخوارزميين قد وجدوا لأنفسهم حليفاً قوياً يساندتهم لتحقيق أهدافهم ولضرب أعدائهم لا سيما السلاجقة، ولهذا تحالفوا مع الخطا ضد السلطان سنجر سنة 536هـ/1141م في معركة قطوان⁽¹⁷⁹⁾.

وأرى أن خوارزمشاه قد يكون بالفعل قد أراد الانتقام لأبنة من السلطان سنجر، إذ لم يعد أمامه حليف قوي يساعده في تحقيق هذا الأمر سوى الاستنجاد

بالخطا، غير أنه لم يفكر بمدى فداحة تصرفه هذا، ولم يدرك في الوقت ذاته المدى البعيد الذي كان الخطا يفكرون به، وبماذا كانوا يخططون، ولعله أدرك ذلك كله بعد انتهاء المعركة وخضوع بلاد ما وراء النهر وخوازم تحت سيطرتهم لاسيما وأنه قد أجبر على عقد الصلح معهم دفعاً لخطرهم مقابل دفع ضريبة سنوية لهم وبذلك أصبح الخوارزميون أتباعاً للخطا وهذا ما سوف نتحدث عنه لاحقاً في الصفحات القادمة من الكتاب.

ومهما تعددت الأسباب لحدوث معركة قطوان فإنها جميعها على ما أرى كانت أسباباً رئيسة لنشوب هذه الحرب.

ب- الاستعدادات العسكرية لمعركة قطوان:

كان كل من ملك الخطا والسلطان السلجوقي سنجر يدركان مدى خطورة نتائج معركة قطوان وأهميتها لكل منهما، ولهذا حرص كل منهما على أن يكون النصر حليفه في هذه المعركة، ولأن كلاهما كان يدرك قوة خصمه، ولهذا استعد كلاهما على وفق كل هذه المعطيات السياسية والعسكرية.

استعد السلطان سنجر لهذه المعركة جامعاً أقوى قادته وجنده وأكثرهم خبرةً في المجال العسكري، وقد بلغ قوام جيشه 100 ألف مقاتل، أما عدد فرسانه فبلغ 300 ألف فارس، وانضم إليه عدد من ملوك وأمراء عدد من الأقاليم مثل أمير خراسان وسجستان⁽¹⁸⁰⁾ والغور⁽¹⁸¹⁾ وغزنه⁽¹⁸²⁾ ومازندران⁽¹⁸³⁾ وغيرهم⁽¹⁸⁴⁾.

ومن الجدير بالذكر أن السلطان سنجر كان قد أصطحب معه في هذه المعركة ما يزيد على 10.000 ألف من الوعاظ والخطباء والفقهاء المتطوعين، وكان في مقدمتهم شيخ الإسلام الحسام عمر بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مازة البخاري أبو حفص⁽¹⁸⁵⁾.⁽¹⁸⁶⁾

ولعل السبب في اصطحاب السلطان سنجر لهذا العدد الكبير من الخطباء والوعاظ والفقهاء هو لرفع معنويات المقاتلين ولحثهم على الجهاد والصمود لاسيما وإن أعداءهم كانوا من الكفار.

أما عن استعدادات ملك الخطا لهذه المعركة فقد بلغ عدد المقاتلين في جيشه أكثر من 700 ألف مقاتل⁽¹⁸⁷⁾، اما عدد الفرسان في جيشه فبلغ نحو 300 ألف فارس، فضلاً عن وصول 40.000 ألف من الفرسان لنجدتهم⁽¹⁸⁸⁾.

وكانت تتلخص خطة ملك الخطا العسكرية بتقسيم جيشه الى ثلاثة أقسام كل قسم منها زوده بأوامر وتوجيهات تختلف عن الأقسام الأخرى، فالميسرة من الجيش أسند قيادتها الى قائدين من الأمراء هما "سياو - وا - لي" "Siao - wa - li" فضلاً عن عدد آخر من الأمراء، وكان عدد قوات الميسرة نحو 2500 جندي، وقد أمرهم بمهاجمة الجناح الأيمن من جيش السلطان سنجر⁽¹⁸⁹⁾.

أما ميمنة جيش الخطا فقد أسند قيادتها الى الأميرين "سياو لا - أ - بو" "Siao lu - a - bu" و "ي - لومو - سي" "Ye - lumu - sie" وأمرهم بقيادة قواتهم التي قدرت بـ 2500 مقاتل وأمرهم بالهجوم على ميسرة جيش السلطان سنجر، اما مهمة ملكهم فقد كان يمثل قلب الجيش ومهمته مهاجمة قلب جيش السلطان سنجر⁽¹⁹⁰⁾.

يدل تقسيم جيش الخطا بهذا الشكل على الوعي العسكري المتقدم الذي تمتع به ملك الخطا، ولأدراكه بمدى أهمية نتائج هذه المعركة التي سوف يخوضها ضد عدو لا يستهان به.

واستكمالاً لاستعدادات ملك الخطا لخوض معركة قطوان، بدأ يطوف بنفسه بين أفراد جيشه ملقياً عليهم توجيهاته وإرشاداته وخطبه مدركاً بأهمية مثل هذه التوجيهات والخطب الحماسية وأثرها الكبير في نفوس الجند لرفع الروح المعنوية لديهم ولتساعدتهم في خوض غمار حرب لا هوادة فيها.

ومن خطبه لمقاتليه: (أنا نرى اليوم أمامنا جيشاً عرمرماً، ولكنه يعوزه القائد الحاذق. فعندما يهاجم من مقدمته، فأنا المؤخرة منه سوف تفشل في السير قدماً لإنقاذه، ولذلك لا يوجد أدنى شك، ان جيشنا سيتتزع النصر)⁽¹⁹¹⁾.

ومن وصاياه لأحد قاداته: (..خذ حذرک على نفسك، كافيء من يستحق المكافأة، وعاقب أولئك الذين يقصرون في اداء واجباتهم. شارك جنودك في السراء والضراء بوعي وضمير متيقظين، اختر لحدك الأماكن الخصبة والغنية بمراعيها، والوفيرة بمياهها، وقبل أن تسرع في خوض معركة، خذ حذرک كما ينبغي من تقدير مدى قوة عدوك لتكن دائماً متيقظاً لئلا تجر على نفسك الهزيمة)⁽¹⁹²⁾.

ويتضح لنا من خلال مضمون وصية كورخان ملك الخطا لأحد قاداته، ما كان يتمتع به من خبرة عسكرية ومهارة قتالية بارعة، توضحت من خلال التحلي بالصبر والحذر واليقظ الدائم قبل خوض المعركة من غير ترك أية نقاط ضعف في صالح العدو.

ج- وقائع معركة قطوان:

بعد أن أكمل الطرفان استعداداتهما، اشتبك الطرفان بمعارك ضارية في موضع يُدعى قطوان، وقد نجح الخطا في أجبار جيش السلطان سنجر على التراجع الى وادي يدعى وادي ديرغم⁽¹⁹³⁾، في قرية قطوان، ومن الجدير بالذكر أن الأتراك القارغلية قاتلوا بشدة الى جانب الخطا، وبعد معارك عدة بين الطرفين ألحق الخطا الهزيمة بجيش السلطان سنجر وقتلوا أعداد كبيرة من أفراد جيشه بلغت 30.000 ألف قتيل⁽¹⁹⁴⁾.

وقد اختلفت المصادر التاريخية في عدد القتلى في جيش السلطان سنجر، فقد ذكر الكتبي أن عدد القتلى في الجيش السلجوقي قد بلغ 5.000 ألف قتيل⁽¹⁹⁵⁾ بينما ورد في عدد من المصادر ان عدد القتلى قد بلغ 11.000 ألف قتيل من بينهم صاحب عمامة - أي من الفقهاء والوعاظ والخطباء - و 4.000 ألف امرأة⁽¹⁹⁶⁾ بينما ذكر ابن تغرى بردى أن عدد

القتلى كان 12 000 ألف صاحب عمامة⁽¹⁹⁷⁾، اما الذهبي فقد ذكر أن عدد القتلى بلغ 70 ألف قتيل⁽¹⁹⁸⁾، وورد في مصادر تاريخية أخرى أن عدد القتلى بلغ 100.000 ألف قتيل⁽¹⁹⁹⁾.

ومهما اختلفت المصادر التاريخية في عدد القتلى في جيش السلطان سنجر، فإنه إن دل على شيء فإنه يدل على ضراوة المعارك التي خاضها الطرفان.

وبعد انتهاء المعركة لصالح الخطا، اضطر السلطان سنجر ومعه ستة أشخاص من جنده وأتباعه الى الهرب الى مدينة ترمذ⁽²⁰⁰⁾ ومنها الى مدينة بلخ⁽²⁰¹⁾، إلا أنه أثناء هروبه مسرعاً مر من أمام كورخان ملك الخطا لانسد الطريق أمامه، غير أنه لم يلق القبض عليه بل تركه يواصل طريقه في الهرب⁽²⁰²⁾.

وعلق كورخان ملك الخطا على ذلك بقوله: (سد الطريق للمنهزم يضطره الى قتال لأبقاء فيه ومن يؤس من حياته لايفكر في العواقب ربما ينال الظفر بما يدفع عن نفسه)⁽²⁰³⁾.

ولعل السبب الذي دفع بملك الخطا لترك السلطان سنجر يهرب من امامه مع استطاعته في القاء القبض عليه وقتله، أكراماً واحتراماً له لشجاعته وكفاءته العسكرية، ورغبةً منه في عدم إذلاله، وربما قد يعود السبب إلى إدراكه بأنه قد حقق نصراً حاسماً عليه، وان المعركة انتهت لصالحه ولم يعد يهمه أمر السلطان سنجر لإدراكه بأن نتائج المعركة قد كسرت شوكته وأذلته لاسيما بعد أن تفرق عنه جنده وقُتل الكثير منهم.

أما زوجة السلطان سنجر ترکان خاتون فقد وقعت في الأسر بيد الخطا مع عدد من القادة، كان من بينهم أمير سجستان والأمير قماج وأبنة، والأمير سنقر العزيزي، إلا أن كورخان ملك الخطا أطلق سراحهم فيما بعد مقابل دفعهم الفدية، فتم فداء ترکان خاتون زوجة السلطان سنجر بـ 500.000 ألف دينار، وفدي الأمير قماج وابنه بـ 100.000 ألف دينار، اما من قُتل من الأمراء السلاجقة في هذه المعركة فكان الأمير يرتقش القاري ومحمود الكاساني والأمير أيلق وقريش بن زنكي وعمر ابن أنر⁽²⁰⁴⁾.

وقد ذكر الكتبي أن من قُتل من الأمراء السلاجقة في هذه المعركة هو الأمير قماج واياذ ويانعي بك وبكتمر السلاح دار وغيرهم⁽²⁰⁵⁾.

ومن بين من وقع في الأسر لدى الخطا من الفقهاء شيخ الإسلام الإمام عمر بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مازة مع عدد من الفقهاء⁽²⁰⁶⁾، وقد أمر ملك الخطا برؤيتهم، فحضروا اليه فخطبهم قائلاً لهم: (ما الذي دعاكم الى قتال من لم يقاتلكم والأضرار بمن لم يضركم)⁽²⁰⁷⁾، ثم أمر بضرب أعناقهم صبراً⁽²⁰⁸⁾.

د - نتائج معركة قطوان:

أفرزت معركة قطوان نتائج عدة مهمة لكلا الطرفين وعلى الصعيدين السياسي والعسكري وحددت على المدى البعيد مستقبل الطرفين كليهما.

فبانتهاء معركة قطوان استقرت دولة الخطا والترك الكفار في بلاد ما وراء النهر⁽²⁰⁹⁾. فقد تقدم الجيش القراخطاني نحو مدينتي بخارى وسمرقند وفرضوا سيطرتهم عليهما ونادوا بالأمان لمن فيها من الرعايا واستحوذ ملكهم على دار الأمانة فيها ورتب نائباً في كل بلد، وأقر الناس على معاشهم⁽²¹⁰⁾.

فضلاً عن أن الخطا عندما فرضوا سيطرتهم على بلاد ما وراء النهر التي كانت بيد القراخانيين فأنهم بعد انتهاء معركة قطوان لم يقضوا عليهم نهائياً، وإنما اقروهم على أماراتهم مقابل أن يدفعوا لهم ضريبة سنوية تاركين في بلاد ما وراء النهر عدد من القوات العسكرية القراخطائية لضمان بقاء هذه البلاد تحت سيطرتهم وحفظ الأمن فيها⁽²¹¹⁾.

ومن النتائج المهمة لهذه المعركة خضوع بلاد خوارزم لسلطة الخطا، إذ لم يكتف كورخان ملك الخطا بما ضمه من أراضي المسلمين في بلاد ما وراء النهر، بل بعث جيشه بقيادة "اريوز" الى خوارزم محاولاً فرض سيطرته عليها وعلى معظم الأراضي الشرقية التابعة للخوارزميين، ونجح في تحقيق ذلك، وقاموا بقتل أعداد كبيرة من السكان فاضطر

خوارزمشاه اتسز الى إرسال وفد لملك الخطا طالباً منه عقد الصلح معه دفعاً لخطرهم، فوافق ملك الخطا على ذلك مقابل أن يدفع خوارزمشاه سنوياً ضريبة مقدارها 30.000 ألف دينار ذهباً، مقابل انسحابهم من خوارزم وإعطاء السلطة الذاتية المستقلة لخوارزمشاه، وبموجب ذلك أصبح خوارزمشاه تابعاً لملك الخطا، أي أصبح بمثابة الحاكم المسلم الذي ينوب عن ملك الخطا في حكم خوارزم، وأوصى خوارزمشاه أبنائه من بعده بأن يتجنبوا الخطا وأن يمتنعوا عن الدخول معهم في معارك عسكرية دفعاً لخطرهم⁽²¹²⁾.

-عاشراً: وفاة الملك القراخطائي نوشي يتتقر والصراع على السلطة:

لقد تعرضت الدولة القراخطائية لأنتكاسات سياسية داخلية على الرغم من الانتصارات التي حققوها في معركة قطوان ضد السلاجقة، ونجاحهم في فرض سيطرتهم على مناطق شاسعة من المشرق الاسلامي.

فبعد انتهاء معركة قطوان لصالح القراخطائين توفي ملك الخطا سنة 537هـ/ 1142م، الذي كان يُدعى أحي، او " نوشي يتتقر" وهو مؤسس سلالة سي - لياثو، أو " سي - ليو"، الحاكمة في الغرب⁽²¹³⁾، وقد ذُكر أنه توفي سنة 538هـ/ 1143م⁽²¹⁴⁾، وذُكر أيضاً أنه توفي سنة 540هـ/ 1145م⁽²¹⁵⁾.

ومهما اختلفت المصادر التاريخية في تاريخ وفاة ملك الخطا، إلا أنه وصف بأنه كان شجاعاً، عظيم الهيئة، جميلاً حسن الصورة، ولا يرتدي من الملابس الا الحرير⁽²¹⁶⁾. وقد اختلفت آراء المؤرخين فيمن تولى الحكم من بعده، فعدد من المصادر التاريخية تؤكد أن ابنته تولت المملكة من بعده، غير أنها لم تبق مدة طويلة لوفاتها، فتولت والدتها الحكم من بعدها⁽²¹⁷⁾.

وقد ورد في مصادر تاريخية أخرى أن ابن ملك الخطا المتوفى الذي كان قاصراً ويُدعى "بي - لبي" قد تولى الحكم من بعده، ونظراً لصغر سنة فإن أمه اصبححت وصيةً عليه

وكانت تُدعى " ثنا - بررين"، واستمر حكمها حتى سنة 546هـ/ 1151م، ثم تولى أبنها الحكم بعد أن بلغ السن القانونية التي تسمح له بذلك حتى وفاته سنة 559هـ/ 1163م⁽²¹⁸⁾. غير أن بعض المصادر التاريخية تذكر أنه بعد وفاة الملك "نوشي يتقر" تولت زوجته التي كانت تُدعى " كوبايك"، أو " كويانك" الحكم ولقبت نفسها بلقب كورخان، غير أنه سرعان ما قضى عليها بقتلها وبعد مدة وجيزة من حكمها وعلى يد أخي زوجها المدعو " تويان"، وقام بقتل أحد أخوته أيضاً وتولى هو حكم دولة الخطا⁽²¹⁹⁾.

ويتضح لنا من خلال ذلك الى وجود صراع وتنافس بين أفراد الأسرة الحاكمة للخطا على السلطة، فضلاً على ان النساء القراخطائيات كان لهن حظ وافر في حكم وإدارة الدولة سياسياً وعسكرياً، فضلاً عن حصولها على لقب كورخان، وهذا يعني أن هذا اللقب الملكي كان يشتمل على رجال الخطا ونسائهم من الأسرة الحاكمة ولم يقتصر على الرجال فقط.

- أحد عشر: طبيعة الحكم والنظام الإداري للدولة القراخطائيتة -

في الأقاليم الخاضعة لسلطتهم:

لدولة الخطا التي أسسها القراخطائيون نظم إدارية اتبعوها في حكمهم للأقاليم التي كانت خاضعة تحت سيطرتهم وكانت سبباً رئيساً لاستمرار دولتهم لسنواتٍ طوال. اذ امتازت دولتهم عن غيرها من الدول البدوية الأخرى من أنها لم تكن تعرف الانقسام، غير أن مبدأ الحكم الذي كان متبعاً فيها هو مبدأ الحكم الذاتي والذي كان تحت سيطرتهم، في حين نجد ان مدينة بلاساغون قد اختلف الأمر فيها، فقد ألغى كورخان ملك الخطا حكم الخان القراخاني وتولى هو إدارة الأمور بنفسه على الرغم من ان معظم سكان هذه المدينة كانوا مسلمين، بينما بقي حكم الأمراء القراخانيين مستمراً في مدن أخرى مثل كاشغر ومدن بلاد ما وراء النهر الأخرى الخاضعة لسيطرة القراخطائيين، وكان للأمراء القراخانيين السلطة الكاملة والصلاحيات الواسعة في إدارة الأمور فيها، وكان عليهم دفع

ضريبة سنوية للخطا توصل لكورخان ملك الخطا عن طريق عدد من الأشخاص ممن كانوا يمثلونه في هذه الأقاليم، فقد كانت الأسرة القديمة الحاكمة في الشرق من الأتراك الاويغور يتولون إدارة الأمور في الولايات القائمين فيها، وكان عليهم أيضاً دفع ضريبة سنوية للخطا عن طريق من يمثلونه في عواصم هذه الأقاليم والولايات المتمتعة بالحكم الذاتي⁽²²⁰⁾.

وكانت هذه الحال نفسها مع الأمراء الخوارزميين الذين كان زمام الأمور بأيديهم في إدارة معظم ولايات الغرب، فقد ذكرنا سابقاً أن خوارزمشاه اتسزبن محمد الذي عقد الصلح مع كورخان ملك الخطا بعد انتصارهم في معركة قطوان ضد السلطان سنجر وسيطرتهم على بلاد ما وراء النهر وخوارزم، وبموجب هذا الصلح أصبحت خوارزم تابعة سياسياً لحكم الخطا مقابل أن يدفع خوارزمشاه ضريبة سنوية لهم تقدر بـ30.000 ألف دينار ذهباً، مقابل أن يحكم خوارزمشاه خوارزم بشكل مستقل عن الخطا⁽²²¹⁾.

غير أن هذا المظهر الذي يمثل أحد مظاهر التبعية لكورخان ملك الخطا لم يكن مستقراً بل كان يتغير من وقت لآخر، فكان في أحيان كثيرة تؤخذ هذه الأموال سنوياً بشكل خال من أية حظوة أو تقدير، إذ أن ممثل ملك الخطا لا يذهب الى مقر الأمير الذي يتولى إدارة الأقاليم المتمتعة بالحكم الذاتي الا لكي يأخذ الضريبة السنوية، وبعد ان يؤدي واجبه هذا يترك هذه الولاية عائداً من حيث اتى موصلاً الضريبة الى ملك الخطا، وفي أحيان أخرى كان الأمير الذي يتولى إدارة هذه الولاية التابع سياسياً للخطا الذي يحكم ولايته ذاتياً يحظى بنفسه في إيصال هذه الضريبة الى مقر كورخان ملك الخطا⁽²²²⁾.

ومن الجدير بالذكر ان هذه الضريبة التي كانت تؤخذ من أمراء الأقاليم الخاضعة لسلطة الخطا، كانت مفروضة أيضاً على الصينيين، أي عندما فرض الخطا سيطرتهم على الصين فرضوا هذه الضريبة على أهلها وكان مقدارها عن كل بيت دينار واحد أي - قطعة ذهب واحدة - ، وهذا النظام مغاير لعادات القبائل البدوية وتقاليدهم، وقد فعل المغول الشيء نفسه عندما فرضوا سيطرتهم على بلاد الصين، فقد فرضوا ضريبة

سنوية على كل فرد، غير ان موظفي الجهاز الإداري في الصين رفضوا هذا النظام بشدة⁽²²³⁾.

لقد كان للدولة التي أسسها الخطا في آسيا الوسطى ذات الطابع الحضاري الذي اقتبسوه من الشرق الأقصى، أثر كبير على مسلمي آسيا الوسطى بوجه عام، وعلى الأتراك بشكل خاص، فهذه الدولة كانت ذات طابع متمدن وقد حافظت على هذا الطابع طوال القرنين 7هـ/13م و 8هـ/14م، وقد ساعدها على هذا التمدن هو لوجود النظام الاقطاعي فيها، وابتعادها عن القلاقل والاضطرابات والتي كانت تسببها عدد من القبائل التي سببت الفتن الكثيرة في مناطق واسعة وفي العديد من الدول الإسلامية وغيرها⁽²²⁴⁾.

ويؤكد بارتولد أنه ليس في أيدينا دليل قاطع على أن ملوك الخطا كانوا يسعون الى رفع المستوى الحضاري لأبناء دولتهم، لاسيما بعد فشلهم في تنشأة قبائل القارلوق أو "القارغلية" التركية تنشأةً زراعية بعد أن جردوهم من السلاح⁽²²⁵⁾.

إن الخطا لم يكونوا رمزاً للمستوى الراقي للحضارة في تركستان، إلا أنهم كانوا سبباً في التقدم الحضاري ودعمه من خلال التقريب بين العناصر الحضارية المختلفة التي كانت خاضعة تحت سلطتهم، ومن المحتمل أن تكون هنالك مدن عدة معظم سكانها من المسلمين كان يحكمها حاكم غير مسلم وهذا ساعد وجود عناصر حضارية عدة غير مسلمة وانتشارها في الغرب، وخير دليل على ذلك أن أحد ملوك الخطا اتخذ لنفسه وزيراً مسلماً ويدعى محمود باي وكان هذا تاجراً، وهذا يدل على أن ممثلي الحضارة الإسلامية كانوا قد احتلوا مكانةً مرموقة لدى القراخطائين⁽²²⁶⁾.

وهذا يعطينا دليلاً واضحاً على أن الخطا على الرغم من كونهم غير مسلمين الا أنهم كانوا يتقبلون هذا التمازج الحضاري سواء مع المسلمين أو مع غيرهم.

فالخطا كانوا يختلفون كثيراً عن المغول لأنهم كانوا قد تشبعوا بأصول حضارة الصين وأسسها، واخذوا كثيراً من منابعها ونقلوا الكثير من خصائصها عندما رحلوا عن الصين

وتوسعوا في مناطق أخرى في آسيا الوسطى، على الرغم من أنهم لم يعتنقوا الإسلام، وعلى الرغم من أن عدداً من ملوكهم وأمراءهم قد حكموا ولايات عدة أغلب سكانها كانوا من المسلمين، وهذا قد ساعد بحد ذاته في انتشار الدين الإسلامي بشكل واسع في المناطق المجاورة للأمارات التابعة تحت سيطرتهم، وعلى الرغم من هذا فإن انتشار الإسلام أصبح أكثر وأسرع في عهد المغول⁽²²⁷⁾.

أما عن الجهاز الإداري لمملكة الخطا فعلى الرغم من نزرة المعلومات التاريخية التي أشارت إلى ذلك، فإن الخطا طبقوا معظم الأسس والأنظمة الإدارية الصينية، وكانوا يطلقون على كبار موظفيهم الإداريين كلمة "بايزا" والتي استخدمها المغول فيما بعد، وكلمة "تاينكو" وهي كلمة صينية تعني بالعربية الحاجب ويقال إنها مشتقة من المصدر التركي "تي" به تمه ك" وتعني الاعتماد والائتمان⁽²²⁸⁾.

وقد زدنا الرحالة ابن بطوطة بمعلومات قيمة عن النظام الإداري لدولة الخطا من خلال استعراض حديثه عن أهم أبواب قصر ملك الخطا، موضحاً من خلال ذلك الخصوصية التي احتلها الباب الخامس من هذا القصر وأهميته إدارياً.

فلقد خصص الباب الخامس من القصر ليكون مركزاً لإدارة المملكة، إذ ضم ديوان الوزارة، وله سقائف كثيرة، فالسقيفة العظمى يعقد بها الوزير على مرتبة هائلة مرتفعة ويسمون ذلك الموضع بالمسند، ويين يدي الوزير دواة عظيمة من الذهب⁽²²⁹⁾.

وفضلاً عن هذه السقيفة فهناك سقائف عدة للباب الخامس كل واحدة منها اتخذت لتكون مقراً لأهم دواوين المملكة.

فهناك السقيفة المسماة بسقيفة الأشغال، وسقيفة ديوان الأشراف وتعد مركز المشرف على أمور المملكة، أما السقيفة الأخرى فهي سقيفة ديوان المستخرج⁽²³⁰⁾، وهناك سقيفة مركز ديوان الغوث لإغاثة من يستنجد بهم لرفع الظلم عنهم من عامة الشعب، ويجلس في هذه السقيفة أحد الأمراء الكبار ويجلس معه عدد من كبار

الفقهاء والكتّاب، وهناك سقيفة أخرى اتخذت لتكون مركزاً لديوان البريد يجلس فيها أمير الإخباريين⁽²³¹⁾.

يدل وجود هذه السقائف التي كانت كل واحدة منها تمثل مركزاً إدارياً مهماً للملكة دلالة واضحة على وجود نظام إداري مركزي دقيق يتولى إدارته رجال أكفاء ومتنفذين في المملكة، وهم أصحاب خبرات إدارية واسعة تقع على عاتقهم تنفيذ أوامر ملكهم على وفق سياقات إدارية وسياسية يضعها هو ومن يشق بهم من كبار رجال المملكة.

يؤكد اعتماد ملك الخطا على عدد من كبار الفقهاء والكتّاب في ديوان مهم مثل ديوان الغوث على اهتمام ملك الخطا بهذه الشريحة في المجتمع للأستعانة بهم في تطبيق العدالة بين الرعية وانصافهم ممن ظلمهم، ويدل أيضاً على اهتمام ملك الخطا بالعلم والعلماء والفقهاء والحكماء لإدراكه لأهميتهم في تطوير مملكته ومجتمعه.

ولابد من الإشارة الى انه قد ظهر من بين الخطا عدد من العلماء والحكماء، وهذا ما ذكره المؤرخ رشيد الدين فضل الله الهمذاني في استعراض حديثه عن الخطا بقوله: (وان ما أجمله هذا الكتاب او فصله مما لم يكن مذكوراً في غيره، قد استقيته من علماء الخطا وحكمائهم، ومن علماء الهند والاويعور والقبجاق وغيرهم من الأقسام والأعيان، الممثلين لجميع الطوائف الذين كانوا يلازمون الحضرة الشريفة العالية، خصوصاً من خدمة الأمير الأعظم والنويان⁽²³²⁾ المعظم،.....)⁽²³³⁾.

وهذا يؤكد لنا أن مملكة الخطا لم تكن خالية من العلماء والحكماء ممن كان بعضهم عوناً للمؤرخ رشيد الدين فضل الله الهمذاني في تدوين معظم الحوادث التاريخية التي جمعها في كتابه جامع التواريخ.

- اثنا عشر: سياسة القراخانيين حيال المسلمين في الأقاليم الخاضعة لسلطتهم:

على الرغم من أن القراخانيين كانوا وثنيين ولا يدينون بأي دين سماوي، غير أنهم اتبعوا سياسة عادلة ومتسامحة مع معظم السكان في الأقاليم الخاضعة لسلطتهم، وممن كانوا يدينون بديانات مختلفة سواء كانت ديانات سماوية أو غيرها.

اذ تميزت سياستهم بالمرونة والاتزان والتسامح الديني مع كافة الطوائف الدينية، فقد وجد ملوك الخطا انه من الأفضل لهم عدم التدخل في شؤون عامة الناس بمختلف طوائفهم، ومهما اختلفت مستوياتهم الثقافية وأصولهم الحضارية⁽²³⁴⁾.

فبعد انتصار الخطا على السلطان سنجر في معركة قطوان، لم يُعين كورخان ملك الخطا أميراً على اقطاع بل على العكس كان يعطيهم من عنده⁽²³⁵⁾ فكان يقول: (متى أخذوا الاقطاع ظلموا)⁽²³⁶⁾.

وهذه إشارة على مدى ما كان يتمتع به هذا الملك من كرم وجود وحرص شديد في الحفاظ على مصالح عامة الناس وبمختلف طوائفهم الدينية وليدفع عنهم الأذى، والظلم الذي قد يلحق بهم على يد عدد من الأمراء.

وعن كرم ملك الخطا وعدالته يذكر ابن الأثير عنه أنه (كان لا يقدم أميراً على أكثر من مائة فارس حتى لا يقدر على العصيان عليه، وكان ينهي أصحابه عن الظلم وينهي عن السكر ويعاقب عليه..)⁽²³⁷⁾.

وقد وصف هذا الملك بأنه: (لم يكن لعدله نهاية، ولا لنفاذ أمره حد، والحق ان حقيقة الملك هذين)⁽²³⁸⁾، وقال عنه الذهبي: (كان سائساً محباً للعدل)⁽²³⁹⁾.

كان ملوك الخطا على الرغم رفضهم اعتناق الدين الإسلامي ذوي سيرة حسنة لعدالتهم، وكانوا يأمرون عمالهم وأمرائهم في بلاد ما وراء النهر وتركستان برعاية قوانين وشريعة الدين الإسلامي في حكمهم للأقاليم الإسلامية⁽²⁴⁰⁾.

ولهذا السبب اكتفى ملوك الخطا بترك حاميات عسكرية صغيرة في المدن الكبيرة فقط في الأقاليم التي خضعت تحت سيطرتهم، وقد اعتمدوا على أمرائهم الذين كانوا يمثلونهم في هذه الأقاليم في تنفيذ أوامرهم وقوانينهم، وأنهم لم يتدخلوا في حياة المسلمين ومنحورهم الحرية التامة في ممارسة طقوسهم الدينية، فقد تمتع المسلمون وغيرهم من معتنقي الديانات الأخرى في الأقاليم الخاضعة لملك الخطا بالعدل والسلام والرخاء وانتعشت حياتهم الاجتماعية والاقتصادية وفي المجالات الأخرى⁽²⁴¹⁾.

فملك الخطا لم يغير شيئاً من حياة المسلمين، واتبع سياسة مركزية مباشرة في الأقاليم التابعة لسلطته جميعها، فبعد أن قضى الخطا على نفوذ القراخانيين في بلاد ما وراء النهر في معركة قطوان - وكما ذكرنا سابقاً - أقرروا الأمراء القراخانيين على ولاياتهم وجعل عليهم رقابة حازمة وعيون ساهرة لتمنعهم وتردعهم عن إلحاق الظلم بالرعية أو إلحاق الأذى بهم، إلا أنه فرض ضريبة سنوية بسيطة مقدارها دينار واحد على كل فرد في كل أسرة وعلى الأسر الميسورة الحال فقط⁽²⁴²⁾.

أي ان الأسر المتعففة كانت معفوة من دفع هذه الضريبة لعجزهم عن دفعها ولسد احتياجهم الرئيسة، وهذا يدل على حرص ملوك الخطا على ضمان مستوى أفضل لعامة الناس وللتخفيف عن كاهلهم قدر المستطاع.

وكدليل على عدالة ملوك الخطا واحترامهم للدين الإسلامي وللمسلمين، ذكرت المصادر التاريخية أمثلة تاريخية توضح ذلك، فبعد ان استولى ملك الخطا على بلاد ما وراء النهر في معركة قطوان، أمر بتولييه الأمير ائمتكين ابن الأمير بيباباني وابن اخ خوارزمشاه اتسز ليكون والياً على بخارى وأوصى أن يتولى الأشراف عليه الشيخ الأمام تاج الإسلام أحمد بن عبد العزيز بن مازة⁽²⁴³⁾ أمام بخارى، وأمر الأمير ائمتكين بأن لا يتخذ أي قرار الا بعد استشارة هذا الأمام وبحضوره وبأمره⁽²⁴⁴⁾.

وبعد ان عاد ملك الخطا الى مدينة برسخان⁽²⁴⁵⁾ استبد الأمير ائمتكين في أمور بخارى وألحق الظلم والأذى بسكانها، مما دفع بعدد من أهلها الى عرض مظالمهم على ملك الخطا، وعندما استمع لمظالمهم وعدهم برفع الظلم عنهم وأنصافهم⁽²⁴⁶⁾، وفي أثر ذلك بعث ملك الخطا رسالةً الى الأمير ائمتكين وقد تضمنت ما يأتي: (بسم الله الرحمن الرحيم: يعلم ائمتكين أنه أن تكن المسافة بيننا بعيدة فرضانا وسخطنا منه قريب. ليفعل ائمتكين ما يأمر به أحمد وليأمر بما امر به محمد "صلى الله عليه وسلم" والسلام)⁽²⁴⁷⁾.

من خلال قراءة هذه الرسالة يتضح لنا أنه على الرغم من ان ملك الخطا لم يكن مسلماً غير انه بدأ رسالته بالبسملة احتراماً منه للإسلام والمسلمين الخاضعين تحت سلطته، ولشعوره بأنه الحاكم الاول والرئيس لهم وهو المسؤول عن حمايتهم وضمان حقوقهم. وهذا يؤكد على ثقة ملك الخطا بالأئمة المسلمين وبفقتهم وبضرورة الاعتماد عليهم في تطبيق الشريعة الإسلامية في الأقاليم الخاضعة لسلطتهم، وهذا يوضح لنا - وكما ذكرنا سابقاً - استعانة بعض ملوك الخطا بعدد من الأشخاص المسلمين، فقد اتخذ أحد ملوكهم أحد التجار المسلمين والمدعو محمود باي وزيراً له، وبعثه الى خوارزمشاه محمد⁽²⁴⁸⁾ مطالباً أياه بدفع الضريبة السنوية المقررة عليه دفعها وقد تأخر في دفعها لمدة ثلاث سنوات⁽²⁴⁹⁾.

وهذا يدل على ثقة ملك الخطا بوزيره المسلم محمود باي الذي ترأس هذا الوفد المبعوث من جهته لاستحصال الضريبة السنوية المفروضة على الخوارزميين، ولم يكلف أحد غيره للقيام بهذه المهمة.

ونظراً لسياسة التسامح الديني التي تمتع بها المسلمون تحت سلطة الخطا فقد بادلوهم كل الاحترام والتقدير⁽²⁵⁰⁾.

وهذا كان له أثر مهم في استمرار الهدوء والاستقرار والنظام في معظم الأقاليم التي كانت خاضعة تحت سيطرة الخطا.

﴿ المبحث الثاني ﴾

الصراع السياسي والعسكري بين الدولة القراخطائية والإمارتين الخوارزمية والغورية ونتائجه (553-607 هـ / 1158-1210 م)

- * أولاً: الصراع السياسي والعسكري بين الدولة القراخطائية والإمارتين الخوارزمية والغورية (553 - 599 هـ / 1158 - 1202 م).
- * ثانياً: موقف القراخطائين السياسي والعسكري من الصراع بين الإمارات الخوارزمية والغورية (600 - 602 هـ / 1203 - 1205 م).
- * ثالثاً: الدور السياسي والعسكري لخوارزمشاه علاء الدين محمد مع القراخطائين (604 - 607 هـ / 1207 - 1210 م).



الصراع السياسي والعسكري بين الدولة القراخطائية والأمارتين الخوارزمية والغورية ونتائجه (553-607 هـ / 1158-1210 م)

تُعد دراسة العلاقات السياسية والعسكرية بين الدولة القراخطائية غير المسلمة، والأمارتين الخوارزمية⁽²⁵¹⁾ (490 - 628هـ / 1096 - 1230م) والغورية⁽²⁵²⁾ (543 - 612هـ / 1148 - 1215م) وهما إمارتان إسلاميتان، من الدراسات التاريخية المهمة، وعلى الصعيدين السياسي والعسكري معاً لما خلفته هذه العلاقات من نتائج سلبية وإيجابية لجميع الأطراف المتنازعة، وليس هذا فحسب بل كانت لهذه العلاقات وما ترتب عليها من نتائج وأثار بعيدة المدى على الساحة السياسية والعسكرية للدولة العربية الإسلامية؛ لما ترتب عليه من تغيير في خارطة السياسة سواء على صعيد الأطراف المتنازعة أم غير المتنازعة. لقد كانت الدولة القراخطائية من أهم القوى التي تحالف معها امراء الإمارة الخوارزمية ضد الغوريين لما كانت تتمتع به من قوة عسكرية، وسياسية كبيرة مكنتها من تحقيق نتائج إيجابية لصالح دولتهم عبر مراحلها التاريخية المتعاقبة.

- أولاً: الصراع السياسي والعسكري بين الدولة القراخائية

والإمارتين الخوارزمية والغورية (553-599هـ/1158-1202م):

تميزت العلاقات السياسية بين الدولة القراخائية والإمارتين الخوارزمية والغورية بمتغيرات عدة ذات أوجه سياسية وعسكرية أقتضتها المصالح السياسية للأطراف الثلاثة. فمن نتائج معركة قطوان سنة 536هـ/1141م - كما اشرنا آنفاً - التي أنهت بانتصار الخطا على السلاجقة أصبحت مدينة خوارزم خاضعة تحت سيطرة دولة الخطا، تاركين إمراء هذه البلاد يتولون إدارتها نيابة عن ملك الخطا على أن يدفعوا لملك الخطا ضريبة سنوية مقدارها 30.000 ألف دينار ذهباً⁽²⁵³⁾.

غير أن العلاقات بين الدولة القراخائية والإمارة الخوارزمية لم تستقر لمدة طويلة؛ لتضارب المصالح السياسية واختلافها بين الطرفين.

وقد توضحت معالم ذلك عندما بعث سكان بلاد ما وراء النهر الى خوارزمشاه أيل إرسلان⁽²⁵⁴⁾ طالبين مساعدته لأنقادهم من مظالم أمير بخارى وسمرقند القراخاني⁽²⁵⁵⁾ التابع لملك الخطا، فأسرع خوارزمشاه مع جيشه الى بخارى سنة 553هـ/1158م ووتمكن من دخولها سلماً، إلا أنه فشل في الاستمرار بالتوغل في بقية مدن بلاد ما وراء النهر لعدم قدرته على مواجهة جيش الخطا الذي كان مرابطاً قرب مدينة سمرقند؛ لأن الأمير القراخاني قد طلب المساعدة منهم، فاضطر خوارزمشاه العودة الى خوارزم من غير أن يحقق أهدافه التي خرج لأجلها متخلياً عن التزامه بنصيحة والده أن يتجنب الخطا ويتعد عنهم قدر المستطاع⁽²⁵⁶⁾.

وكان على القراخائيين مواجهة خطر الإمارة الخوارزمية غير أنهم ارادوا أولاً وضع حدٍ لخطر عددٍ من القبائل التركية في بلاد ما وراء النهر.

ففي سنة 559هـ/1163م أمر ملك الخطا خان خانات الصين أميره على سمرقند وبخارى المدعو الخان جغري خان بن حسين تكين القراخاني⁽²⁵⁷⁾ أن يقوم باجلاء الأتراك

القارغلية الموجودون في بخارى وسمرقند ونقلهم الى مدينة كاشغر، وان يجردهم من السلاح ليتفرغوا فقط لأعمال الزراعة أو أي عمل آخر⁽²⁵⁸⁾.

كان ملك الخطا يدرك خطورة الأتراك القارغلية، ولهذا أراد أبعادهم قدر المستطاع عن بلاد ما وراء النهر، وعن أي عمل عسكري من خلال تجريدهم من السلاح.

وقد أدرك الأتراك القارغلية أهداف ملك الخطا ولهذا رفضوا تنفيذ أوامر أمير بخارى وسمرقند على الرغم من الضغوطات التي مارسها ضدهم لأجبارهم على الرحيل، وقرروا ان يتحدوا بالاتفاق على كلمة واحدة فيما بينهم وساروا الى بخارى مطالبين من رئيس مذهب الحنفية فيها الفقيه محمد بن عمر بن برهان الدين عبد العزيز بن مازة⁽²⁵⁹⁾ أن يساعدهم في اقناع ملك الخطا بضرورة بقائهم في بخارى وسمرقند⁽²⁶⁰⁾.

وكان الاتراك القارغلية يدركون المنزلة الكبيرة التي كان يحتلها هذا الفقيه لدى ملك الخطا، فأرادوا أن يتخذوا منه وسيطاً بينهم وبين ملك الخطا ليشفع لهم عنده؛ لعله ينجح في إقناع ملك الخطا في العدول عن رأيه والغاء أوامره التي أصدرها باجلائهم عن بخارى وسمرقند.

وفي أثر ذلك بعث الفقيه محمد بن عمر رسله الى امير بخارى وسمرقند، حاملين معهم رسالة منه اليه، يحثه فيها على الاسراع في القدوم اليه، وليضع حداً للأتراك القارغلية⁽²⁶¹⁾.

ولخطورة الموقف فقد ترددت الرسل بين الفقيه محمد بن عمر والأمير القراخاني جغري خان لأكثر من مرة من أجل إيجاد حلٍ نهائي لهذه المشكلة، وكان الفقيه محمد بن عمر يحاول المماطلة مع الأتراك القارغلية لكسب الوقت لحين وصول الأمير جغري خان مع جيشه، ولم تمض سوى أيام قلائل حتى وصل الأمير جغري خان مع جيشه مباغتاً الأتراك القارغلية، واشتد القتال بينهم حتى ألحق الهزيمة بهم، فتفرقت جموعهم وفر من نجا منهم محتتماً في الغياض، غير انهم سرعان

ما قتلوا على يد جيش الأمير جغري خان، وبذلك انتهى خطر الأتراك القارغلية عن بخارى وسمرقند والمناطق المجاورة لهما⁽²⁶²⁾.

وبعد أن قضى ملك الخطا على الأتراك القارغلية بدأ يعد العدة لمواجهة الخوارزميين ووضع حد لنفوذهم.

ففي سنة 567هـ/ 1171م، نجح القراخانيون في عبور نهر جيحون وكان هدفهم هذه المرة هو الوصول الى مدينة خوارزم محاولين فرض سيطرتهم عليها، وذلك لأمتناع خوارزمشاه أيل إرسلان بن أئسز بن محمد بن انوشتكين عن دفع الضريبة السنوية المقررة على الخوارزميين دفعها لهم، وقد وصلت أخبار زحفهم هذا الى مسامع خوارزمشاه فأعد عدته وجيشه لمواجهتهم فسار باتجاه مدينة أمرية، أو "أموية"⁽²⁶³⁾، محاولاً من خلال ذلك وقف زحفهم وابعاد خطرهم عن خوارزم، إلا ان أصابته بالمرض قد أعاقته عن تحقيق ذلك فاضطر للمكوث في مدينة أمرية، أو "أموية" معطياً أوامره الى احد قادته الكبار والمدعو أيار بك، أو "عيار بك"، ليتولى مسؤولية قيادة الجيش الخوارزمي ومحاربة الخطا بدلاً عنه⁽²⁶⁴⁾.

وقد دارت معارك ضارية بين الطرفين أنتهت بنجاح الخطا في دحر الجيش الخوارزمي ووقع مقدم الجيش في الأسر، وبعد ان حقق جيش الخطا هذا النصر عاد الى بلاد ما وراء النهر، واضطر خوارزمشاه العودة الى خوارزم وهو لا يزال مريضاً⁽²⁶⁵⁾.

وفي أثر هذه الهزيمة التي لحقت بالجيش الخوارزمي أصدر خوارزمشاه أوامره لأولاده بعدم التعرض للخطا، او غزو أراضيهم ومحاولة تجنبهم والابتعاد عنهم، وأمر بتدمير السدود واغراق البلاد التي تربط أراضيهم مع أرض الخطا ليقطع بذلك أية صلة او أية وسيلة للوصول اليهم⁽²⁶⁶⁾.

وهذا يشير بوضوح الى ما شعر به خوارزمشاه من ذل بسبب الهزيمة التي لحقت بجيشه على يد الخطا، ولأدراكه بالقوة العسكرية التي كان يتمتع بها هذا الجيش، فضلاً عمّا

تمخضت عنه المعركة الفاصلة بين الطرفين من نتائج سلبية وفي مقدمتها استمرار تبعية الخوارزميين للخطا ودفعهم الضريبة السنوية لهم، ولهذا أراد أن يبعد ابنائه من بعده عن خطرهم موصياً أياهم بتجنبهم.

وبعد وفاة خوارزمشاه أيل أرسلان سنة 568هـ/1172م تولى إمارة الإمارة الخوارزمية من بعده ابنه سلطانشاه محمود⁽²⁶⁷⁾، وكانت والدته ترکان وصية عليه ومدبرةً لأمر البلاد⁽²⁶⁸⁾.

لكن الأمور لم تستقر على هذا الحال فسرعان ما نشب الصراع بين سلطانشاه واخيه الأكبر علاء الدين تكش⁽²⁶⁹⁾ الذي كان والده قد ولاه على إمارة الجند قبل وفاته، فعندما وصلت الى مسامعه أخبار وفاة والده وولاية أخيه الأصغر للحكم، غضب لكونه أحق بالإمارة فهو الأكبر سنًا، وفي أثر ذلك بعث الى ملك الخطا طالباً منه تقديم المساعدة له لاسترداد حقه في الحكم بدلاً من اخيه واعداء أياهم بمضاعفة الضريبة السنوية المقرر دفعها لهم ومغرياً إياهم بما سوف يقدمه لهم من أموال كثيرة ولما تحويه خوارزم من خيرات وفيرة، وبعثت ترکان والدة أخيه سلطانشاه لصاحب نيسابور⁽²⁷⁰⁾ المدعو المؤيد طالبةً منه المساعدة واعداء إياه بمنحه أموالاً طائلة ومُلك خوارزم ونواحيها⁽²⁷¹⁾.

يوضح استنجد خوارزمشاه علاء الدين بالخطا ضد اخيه لنا انه لم يكن مستعداً لمواجهة اخيه عسكرياً وإدراكه لما يتمتع به جيش الخطا من قوة عسكرية قادرة على مساندته، ونصرته على أخيه.

واری أن خوارزمشاه علاء الدين قد اخطأ خطأً فاحشاً لأستنجاهه بالخطا ضد اخيه فقد كانوا وثنيين وليس من الصواب الاستعانة بالكفار لقتال المسلمين، ولا سيما إن كان خصمه هو اخوه وان كان هو احق منه بالحكم، وكان عليه حل هذه المشكلة مع أخيه سلمياً بدلاً من ذلك.

وقد حظي خوارزمشاه علاء الدين بمساعدة ملك الخطا، ومن الجدير بالذكر أن ملك الخطا الذي كان معاصراً لخوارزمشاه علاء الدين كانت امرأة وهي ابنة كورخان الأول والذي كان يُدعى نوتشي بتقو، أو "قوشقين طايقو" وكانت متزوجة من فرما، أو "فوما" وهو قائد جيش الخطا، وقد بعثت ملكة الخطا جيشاً كبيراً يقوده زوجها وكان من كبار القادة لمساعدة خوارزمشاه علاء الدين، وقد دارت معارك ضارية بين الطرفين قرب خوارزم في منطقة تُدعى سوبرلي⁽²⁷²⁾، وعلى بعد عشرين فرسخاً من مدينة خوارزم وقد نجح خوارزمشاه علاء الدين من إلحاق الهزيمة بقائد جيش أخيه المدعو المؤيد صاحب نيسابور الذي وقع أسيراً وأُخذ إلى خوارزمشاه علاء الدين وأمر بقتله، وأمر كذلك بقتل والده أخيه، أما سلطانشاه فقد تمكن من الهرب طالباً المساعدة من الأمير الغوري غياث الدين⁽²⁷³⁾ الذي أحسن استقباله وأكرمه، وفي أثر انتصار خوارزمشاه علاء الدين في هذه المعركة فرض سيطرته على مدن عدة منها نسا⁽²⁷⁴⁾، وسرخس⁽²⁷⁵⁾، ومرو، وبيورد⁽²⁷⁶⁾، وامتدت سلطته جنوباً حتى الهند والخليج العربي وغرباً حتى الفرات⁽²⁷⁷⁾.

وبعد كل هذه الانتصارات التي حققها خوارزمشاه علاء الدين كان عليه أن يعد العدة لمواجهة خطر حلفائه الخطا والتخلص من تبعيتهم.

فقد بعثت ملكة الخطا برسالتها إلى خوارزمشاه علاء الدين تقترح وتشتري عليه أموراً عدة تحكماً به وإذلالاً له، غير أن علاء الدين أخذته حمية الملك والدين، وأمر بقتل أحد أقارب ملكة الخطا ممن كانوا مع الوفد الذي أرسلته إليه، وأمر أهل خوارزم أن يقوم كل رجل منهم بقتل رجلٍ من الخطا ممن جاءوا مع الوفد حتى قضى على معظمهم، وبذلك أعلن خوارزمشاه علاء الدين عن استقلاله من تبعية الخطا، ونقضه للحلف الذي عقده معهم متملصاً من كافة عهوده معهم⁽²⁷⁸⁾.

ان موقف خوارزمشاه هذا يُعدُّ ثورة تأججت نيرانها في داخله للذود عن الدين الإسلامي ودفاعاً عن كرامته وكرامة المسلمين.

وكان من الطبيعي أن ترد أخبار موقف خوارزمشاه علاء الدين تكش مع الوفد المرسل من الخطا الى أخيه سلطانشاه مما دفعه الى استغلال هذا الموقف لصالحه، اذ بعث الى ملكة الخطا طالباً منها تقديم المساعدة له ضد أخيه، زاعماً أن سكان خوارزم قد ضاقوا ذرعاً بأخيه خوارزمشاه علاء الدين مطالبين بعودته اليهم واعدن آياه بتسليمه البلاد، وقد استجابت ملكة الخطا لطلبه وبعثت اليه جيشاً ضخماً بقيادة زوجها فوما، أو " فرما" وقد سار هذا القائد مع جيشه الى مدينة خوارزم وفرضوا الحصار عليها، وفي أثر ذلك أمر خوارزمشاه علاء الدين تكش أن تغمر مياه نهر جيحون الطريق الذي سار فيه جيش الخطا مع أخيه محاولاً بذلك إغراقهم، وقد نجحت خطته فكادوا يغرقون، ولهذا اضطروا في نهاية المطاف الرحيل عن خوارزم، وقد شعرت ملكة الخطا بالندم لتقديمها المساعدة لسلطانشاه وأخذت بمعاتبته ولومه عما لحق بجيشها من أذى⁽²⁷⁹⁾.

غير أن سلطانشاه لم يستكن ولم يهدأ له بال بعد ما لحق به من هزيمة امام أخيه فحاول جاهداً أن يحقق جزءاً من طموحاته وقد توضح هذا من خلال مخاطبته لقائد جيش الخطا المدعو فوما بقوله له: (لو أرسلت معي جيشاً الى مرو، فاستخلصتها من يد دينار الغزي)⁽²⁸⁰⁾.

وقد اقتنع قائد جيش الخطا فوما بكلام سلطانشاه محمود وسار معه الى سرخس وبدأوا هجومهم على الغز⁽²⁸¹⁾ هناك وقتلوا عدداً كبيراً منهم وفرضوا سيطرتهم عليها، بينما تحصن اميرها دينار الغزي في إحدى قلاع المدينة وأصبح عاجزاً عن الاستمرار في القتال، ولاسيما بعد أن تخلى عنه أغلب أتباعه، فاضطر ان يبعث رسله لسلطانشاه يطلب منه الأمان مقابل التنازل عن سرخس وقد تم هذا بالفعل، ومن مدينة سرخس سار سلطانشاه الى مدينة مرو وفرض سيطرته عليها، أما جيش الخطا بقيادة فوما فاضطر العودة الى بلاد ماوراء النهر بعد ان أكمل مهمته بتقديم المساعدة لسلطانشاه وفاءً للعهد المقطوعة معه⁽²⁸²⁾.

دخل سلطان شاه مدينة مرو وبصحبته عشرون فارساً ومن ثم التحق به نحو ألف وخمسمائة فارس، ومن المؤكد أن أخبار ذلك قد وصلت الى أخيه خوارزم شاه علاء الدين تكش، فاستعد لوقف زحف أخيه وليضع حداً لأطماعه، فخرج من خوارزم مع ألفي فارس محاولاً انتزاع الأقاليم التي سيطر عليها أخيه سلطان شاه، فبعث بثلاثة آلاف فارس ليقطعوا الطريق أمام جيش أخيه سلطان شاه وليمنعوه من طلب المساعدة للمرة الثانية من الخطا، وعندما علم سلطان شاه بزحف أخيه خوارزم شاه علاء الدين تكش حاول طلب المساعدة من حلفائه الخطا للمرة الثانية إلا أنه لم يستطع هذه المرة بسبب الاجراءات التي قام بها أخيه علاء الدين من قطعه الطرق المؤدية اليهم⁽²⁸³⁾.

ولم يجد سلطان شاه حليفاً له هذه المرة ليقدم له المساعدة ضد أخيه سوى الأمير غياث الدين الغوري، علماً أن الأمانة الغورية هي الأمانة الوحيدة التي كانت تتمتع باستقلال كامل في شرقي العالم الإسلامي ولم تكن تابعة لأحد، وكان من الطبيعي أن تتجه إليها أنظار المسلمين في خراسان وبلاد ماوراء النهر لطلب المساعدة منهم ضد الخطا، ولا سيما بعد أن فقدوا الأمل في وصول المساعدات اليهم من الإمارات الإسلامية الأخرى⁽²⁸⁴⁾.

وقد استجاب الأمير غياث الدين لطلب مساعدة سلطان شاه، فاستقبله في قصره أحسن استقبال وأكرمه غاية الأكرام وأكرم وزراءه ممن جاءوا معه واحسن ضيافتهم واقاموا في قصره حتى شتاء عام 568هـ/ 1172م⁽²⁸⁵⁾.

وقد وصلت أخبار ذلك الى خوارزم شاه علاء الدين وبعث رسله الى الأمير غياث الدين مذكراً إياه بما فعله أخوه سلطان شاه من دمار وخراب في بلاده، ومقاتلته، ويدعوه الى إلقاء القبض عليه ورده اليه⁽²⁸⁶⁾.

فبعث الأمير الغوري غياث الدين رسالةً الى خوارزم شاه علاء الدين يذكر فيها: (أما قولك أن السلطان شاه أخرج البلاد، وأراد ملكها، فلعمري أنه ملك وأبن ملك، وله همة عالية، وإذا أراد الملك، فمثله أراد، وللأمور مدبر يوصلها الى مستحقها، وقد التجأ اليّ،

وينبغي أن تنزاح عن بلاده، وتعطيه نصيبه مما خلف أبوه، ومن الأملاك التي خلف، والأموال، واحلف لكما يمينا على المودة والمصافاة، وتخطب لي بخوارزم، وتزوج أخي شهاب الدين بأختك⁽²⁸⁷⁾.

لقد أثارت هذه الرسالة غضب خوارزمشاه علاء الدين فبعث للأمير الغوري غياث الدين رسالة مهديداً إياه فيها بغزو بلاده، وفي المقابل أستعد الأمير غياث الدين لخوض معركة حاسمة ضده، فبعث الى كبار قاداته للمسير مع سلطانشاه وانضم اليهم صاحب سجستان وصاحب نيسابور الذي كان معسكراً في ظاهر مدينة نيسابور وأمرهم بالتوجه الى خوارزم ومنح الاجناد الاقطاعات الجيدة لحثهم على القتال⁽²⁸⁸⁾.

وقد وصلت أخبار زحف الأمير الغوري غياث الدين الى خوارزمشاه علاء الدين وتوجه صاحب نيسابور الى خوارزم فسارع خوارزمشاه علاء الدين الذي كان خارجاً عن خوارزم لقتال الغوريين، فأسرع للوصول الى خوارزم قبل أن يصل صاحب نيسابور اليها، فأخذ أمواله وذخائره واخلاها من السكان فسادت الفوضى، وقد تابع خوارزمشاه مسيرته عابراً نهر جيحون، وبعث الى الخطا طالباً منهم مساعدته، وفي أثناء ذلك وصلت اليه أخبار وفاة أخيه سلطانشاه سنة 589هـ/ 1193م⁽²⁸⁹⁾.

وفي أثر ذلك سار خوارزمشاه علاء الدين الى خوارزم وبعث الى مدينة سرخس ومرو قوات عسكرية، وبعث رسله الى الأمير غياث الدين الغوري طالباً منه عقد الصلح والمصاهرة وبعث مع رسله هذا وفداً من علماء خراسان وفقهائها وقد نصحوه بقبول الصلح وأخبروه ان خوارزمشاه يرسلهم ويهددهم بأنه سوف يتصل بالخطا ويلحق بهم وبأهلهم الأذى⁽²⁹⁰⁾، قائلين له: (أما أن تحضر أنت بنفسك وتجعل مرو دار ملكك حتى ينقطع طمع الكافرين ويأمن أهلها واما أن تصالح خوارزمشاه فاجاب الى الصلح وترك معارضة البلاد)⁽²⁹¹⁾.

غير إن العلاقات السياسية بين خوارزمشاه علاء الدين تكش والأمير الغوري غياث الدين لم تستقر سوى سنوات قليلة فسرعان ماتوترت العلاقات من جديد.

ففي سنة 594هـ/ 1197م تصاعد الخلاف السياسي بين الأمير الغوري غياث الدين وخورزمشاه علاء الدين والذي كان سببه أن خوارزمشاه علاء الدين تكش كان قد توجه الى مدينة الري⁽²⁹²⁾، وهمدان⁽²⁹³⁾، وأصفهان⁽²⁹⁴⁾ وغيرها من المدن الاخرى المجاورة لهذه المدن وفرض سيطرته عليها، غير أنه إصطدم عسكرياً مع عساكر الخليفة العباسي الناصر لدين الله (575 - 622هـ/ 1179 - 1225م) لاسيما بعد أن طلب خوارزمشاه علاء الدين تكش من الخليفة العباسي الناصر لدين الله سنة 592هـ/ 1195م السلطنة، وأن يُذكر اسمه في الخطبة مع اسمه في بغداد⁽²⁹⁵⁾

وفي أثر ذلك بعث الخليفة العباسي الناصر لدين الله الى الأمير الغوري غياث الدين يأمره أن يتوجه الى خوارزم لمواجهة خوارزمشاه علاء الدين وان يضع حداً لتوسعاته وبان يُوقف زحفه نحو العراق⁽²⁹⁶⁾، وفي هذه الأثناء عاد خوارزمشاه الى خوارزم وبعث إليه الأمير الغوري غياث الدين رسالة مستنكراً فيها كل تجاوزاته ضد الخليفة العباسي ومقبحاً إياها ومهدداً إياه بأن يضع حداً لها ويأنه ان لم يفعل ذلك فانه سوف يقصد خوارزم ويفرض سيطرته عليها⁽²⁹⁷⁾.

ولم يجد خوارزمشاه علاء الدين وسيلة لصد خطر الخلافة العباسية والأمير الغوري غياث الدين عنه سوى الاستنجد بالخطا طلباً المساعدة منهم⁽²⁹⁸⁾.

فبعث خوارزمشاه علاء الدين تكش الى ملك الخطا الذي لم تذكر المصادر التاريخية اسمه قائلاً له: (أن لم تدر كوه بإنفاذ العساكر، وإلا أخذ غياث الدين بلاده كما أخذ مدينة بلخ، وقصد بعد ذلك بلادهم ويتعذر عليهم منعه ويعجزون عنه ويضعفون عن رده عما وراء النهر...) ⁽²⁹⁹⁾.

وارى أن خوارزمشاه علاء الدين تكش لم يتعظ من تجربته السابقة عندما أستنجد بالخطا للوقوف ضد أخيه سلطانشاه سنة 568هـ/ 1172م، غير أنه لم يجد حلاً آخر أمامه سوى الاستنجد بهم هذه المرة أيضاً.

وفي هذه السنة أيضاً أي سنة 594هـ/1197م بعث ملك الخطا رسالة الى ملك الباميان⁽³⁰⁰⁾ بهاء الدين سام بن محمد بن مسعود بن أخت غياث الدين الغوري، يأمره فيها أن يترك مدينة بلخ وان يحمل اليه من المال ما كان يحمله أميرها السابق والمدعو اذير التركي الذي كان يحمل المال سنوياً للخطا، وبعد وفاته فرض بهاء الدين سيطرته على بلخ وقطع الضريبة السنوية عن الخطا، وعندما طالبه الخطا بها رفض ذلك وخطب باسم الأمير غياث الدين الغوري في مدينة بلخ.⁽³⁰¹⁾، وكان هذا سبباً آخر دفع ملك الخطا لمحاربة الأمير غياث الدين الغوري.

ومهما يكن الأمر فإن ملك الخطا استجاب لطلب مساعدة خوارزمشاه علاء الدين فأعد جيشاً كبيراً أسند قيادته لأحد القادة الكبار من الخطا ويدعى طانيكوا، أو " طانيكوه" طبر وأسمه الحقيقي جون تيمور بن كلدو الذي كان بمثابة الوزير لملك الخطا، وبعد أستكمال الاستعدادات العسكرية كافة سار طانيكوا عابراً نهر جيحون في شتاء سنة 594هـ/1197م وعندما وصل مع جيشه الى خراسان عاثوا فيها الفساد والدمار، اما الأمير غياث الدين الغوري فقد أصيب بمرض النقرس فكان يُحمل في محفة اذ كان عاجزاً عن السير، ونظراً لذلك فقد أضطر أن يبعث كتبه الى اخيه الأمير الغوري شهاب الدين⁽³⁰²⁾ في الهند ويأمره بالحضور اليه ليتولى قيادة الجيش بدلاً عنه ومحاربة الخطا وخوارزمشاه علاء الدين تكش، وقد أسرع الأمير شهاب الدين بمغادرة الهند تنفيذاً لأوامر أخيه⁽³⁰³⁾.

وفي الوقت الذي وصل فيه جيش الخطا نهر جيحون، قرر خوارزمشاه علاء الدين تكش التوجه نحو مدينة طوس⁽³⁰⁴⁾ وكان هدفه من ذلك فرض سيطرته على مدينة هراة⁽³⁰⁵⁾ ومحاصرتها، وفي أثناء ذلك نجح الخطا من عبور نهر جيحون ملحقين الدمار بعدد من المدن التي مروا خلالها، وألحقوا الأذى بأهلها وقتلوا منهم واسروا عدداً آخر، فبعث أهلها الى الأمير الغوري غياث الدين طالبين منه المساعدة والنجدة وانقاذهم مما لحق بهم من أذى على يد الخطا، إلا أنه لم يكن بصحبته سوى عدد قليل من المقاتلين وهؤلاء كانوا غير

قادرين على مواجهة جيش الخطا فضلاً عن عدم قدرته على قيادة الجيش لأصابته بمرض النقرس (306).

وفي أثر ما لحق بسكان بلاد الغور من أذى على يد الخطا، انتدب الأمير الغوري غياث الدين أميره على الطالقان (307) وهو محمد بن جربك لما يتميز به من شجاعة وقدرة عسكرية فذة ليتولى مهمة تقديم المساعدة لأهل بلاد الغور، وبعث في الوقت نفسه رسالة الى الحسين بن خرميل الذي كان موجوداً في قلعة كرزبان في بلاد الغور وقد عقد اجتماع بينهما مع حروش الغوري أحد الأمراء والقادة الغوريين واستعدوا لمواجهة الخطا ومساعدة سكان بلاد الغور (308).

وقد تمخض هذا الاجتماع الذي عُقد بين هؤلاء القادة الثلاثة بوضع خطة عسكرية مُحكمة تقتضي بمباغته جيش الخطا ليلاً، فمن عادة الخطا إنهم أثناء الليل كانوا لا يخرجون من خيامهم ولم يكن لديهم حرساً خلال الليل لحراسة معسكرهم، وفي أثر مباغته الجيش الغوري لهم أوقعوا العديد منهم بين قتيل وجريح، وقد حاول بعضاً منهم الهرب غير أنهم لم يتمكنوا من ذلك لمحاصرة الجيش الغوري لهم والذي كان مرابطاً خلفهم، وقد اعتقد الخطا أن الأمير غياث الدين هو قائد هذا الهجوم إلا أنهم سرعان ما ادركوا أن الأمير غياث الدين لم يكن موجوداً مع من هاجمهم وانه ما زال مريضاً عاجزاً عن القتال، ولهذا ثبتوا في أماكنهم وقويت عزيمتهم فاشتد القتال بين الطرفين طوال النهار، وقد تكبد الطرفان من جرائه عدداً كبيراً من القتلى والجرحى، وفي أثر ذلك بعث الأمير غياث الدين لجيشه عدداً من المقاتلين المتطوعين لأسنادهم (309).

وبعد وصول هؤلاء المتطوعين ارتفعت معنويات الجيش الغوري وثبتوا في ساحة المعركة وقاتلوا الخطا بشجاعة فائقة وحماس منقطع النظير، وكان الأمير والقائد حروش الغوري يقاتل معهم حتى أصيب بجراح خطيرة كانت سبباً في وفاته، اما القائد محمود بن جربك والقائد الحسين بن خرميل فقد استمروا في القتال ونادوا بان لا يرمي أحداً بقوس وان

لا يطعن برمح، وبعد اشتداد المعارك بين الطرفين الحقوا الهزيمة بجيش الخطا وفروا هاربين باتجاه نهر جيحون، فلحق بهم الجيش الغوري وقتلوا عدداً كبيراً منهم، ونجح عدد آخر في الهرب وغرق عدد آخر في نهر جيحون⁽³¹⁰⁾.

وارى من خلال سرد وقائع هذه المعارك انها كانت معارك شديدة وقاسية على كلا الطرفين، فقد أبلى فيها الغوريون بلاءً حسناً، ولعل السبب الرئيس في ذلك يكمن في شعور الغوريين بضرورة الجهاد ضد الخطا الكفار انتصاراً للإسلام وللمسلمين والأخذ بثأر المسلمين ممن أستشهدوا على يد الخطا عندما دخلوا بلاد الغور.

وقد وصلت أخبار الهزيمة التي لحقت بالجيش القراخطائي على يد الجيش الغوري الى ملك الخطا فبعث رسالة الى خوارزمشاه علاء الدين تكش موبخاً إياه ومعاتباً له لما أصاب جيشه من هزيمة ساحقة⁽³¹¹⁾. وقد تضمنت رسالته قوله: (قتلت رجالي وأريد عن كل قتيل عشرة آلاف دينار)⁽³¹²⁾.

ومن الجدير بالذكر ان عدد الذين قتلوا من الخطا في هذه المعركة بلغ اثنا عشر ألف قتيل⁽³¹³⁾.

وقد أثارت هذه الرسالة مخاوف خوارزمشاه علاء الدين تكش لاسيما موقف ملك الخطا الذي يأمره فيها بالحضور إليه، فبعث خوارزمشاه علاء الدين رسالة الى الأمير الغوري غياث الدين يطلب منه السماح فيها، ويطلب مساعدته للوقوف معه ضد الخطا شاكياً له موقف ملك الخطا منه⁽³¹⁴⁾.

ويتضح من خلال ذلك ان خوارزمشاه علاء الدين قد شعر بالندم على أثر اتصاله بالخطا للوقوف ضد الغوريين لأن ملك الخطا بدأ باذلاله، فأراد أن يبحث عن حليف جديد له لمساعدته ضد الخطا فلم يجد حليفاً قوياً يقف الى جانبه هذه المرة سوى الأمير الغوري غياث الدين.

وقد استجاب الأمير غياث الدين الغوري لطلب المساعدة التي بعث بها خوارزمشاه علاء الدين معلناً له عن عفوّه عنه وآمراً أياه بتقديم فروض الولاء والطاعة للخليفة العباسي الناصر لدين الله وإعادة ما اغتصبه الخطا من بلاد الإسلام⁽³¹⁵⁾.

لقد انبثق موقف الأمير الغوري غياث الدين هذا من إدراكه لخطورة الموقف الذي أوقع خوارزمشاه نفسه فيه بسبب تحالفه مع الخطا الكفار ضد المسلمين، ولخشيتيه من تمادي الخطا بطموحاتهم في توسيع سلطاتهم على اقاليم إسلامية أخرى ولحماية المسلمين من خطرهم وللحيلولة دون توسيع شقة الخلاف بين الامراء المسلمين بعضهم مع بعض من جهة وبينهم، وبين الخليفة العباسي من جهة اخرى.

وفي أثر موقف الأمير الغوري غياث الدين هذا حيال خوارزمشاه علاء الدين وكدليل على صدق نوايا خوارزمشاه حيال الأمير الغوري، وحيال الخليفة العباسي بعث رسالة الى ملك الخطا تضمنت ما يأتي: (أن عسكريك إنما قصد انتزاع بلخ، ولم يأتوا الى نصري، ولا اجتمعت بهم ولا أمرتهم بالعبور، وان كنت فعلت ذلك فانا مقيم بالمال المطلوب مني، ولكن حيث عجزتم أنتم عن الغورية عدتم عليّ بهذا القول وهذا المطلب، واما أنا فقد أصلحت الغورية ودخلت في طاعتهم ولاطاعة لكم عندي)⁽³¹⁶⁾.

يُعدُّ نص الرسالة هذه تصريحاً علنياً لخوارزمشاه علاء الدين لنقضه الحلف مع الخطا واعلانه الرسمي لنصرة الخليفة العباسي وتحالفه مع الغوريين مُلقياً بمسؤولية هزيمة الخطا امام الغوريين على ملكهم.

وقد أثارت هذه الرسالة غضب ملك الخطا فأستعد لأخذ الثأر والانتقام من خوارزمشاه علاء الدين وحلفائه، فجهز جيشاً كبيراً توجه به الى خوارزم، فكان خوارزمشاه يخرج كل ليلة يقتل عدداً من جيش الخطا، وهذا يعني أنهم أقاموا معسكراً لهم قرب خوارزم، ونظراً للأعداد الكبيرة ممن قتلهم خوارزمشاه من الخطا أضطر من بقي منهم الهرب والعودة الى بلادهم، إلا أن خوارزمشاه قام بملاحقتهم مع من أنضم اليه من المتطوعين الى مدينة

بخارى فارضاً الحصار عليها، غير أن أهلها امتنعوا عن الاستسلام له وقاتلوا مع الخطا ضده⁽³¹⁷⁾، مما دفع أهل خوارزم يرددون موبخين اهل بخارى لقتالهم مع الخطا ضد المسلمين بقولهم: (يا أجناد الكفر أتمم قد أردتم عن الإسلام)⁽³¹⁸⁾.

وقد استمر القتال بين الطرفين لأيام عدة نجح بعدها خوارزمشاه في فرض سيطرته على المدينة عنوة وأعلن عن مسامحته لأهلها وعفوه عنهم محسناً إليهم، وقام بتوزيع الأموال عليهم، وبقي مقيماً معهم في بخارى أياماً عدة ثم عاد بعدها الى خوارزم⁽³¹⁹⁾.

وقد أوصى خوارزمشاه علاء الدين تكش اولاده قبل وفاته سنة 596هـ/ 1199م (بأن يتجنبوا كل نزاع مع كرخان، أو "كورخان" وأن ينظروا اليه كمت رأس قوي يقف في وجه عدو جبار بعيد حتى قيام الساعة)⁽³²⁰⁾، وأوصاهم بالابتعاد عنهم، مع ضرورة بقاء دولتهم لتكون السد المنيع الذي يفصل بين إمارتهم وبين القبائل الهمجية في الشرق وهم الذين خرج من بينهم جنكيز خان زعيم المغول الذي ألحق الدمار باقاليم واسعة من الدولة العربية الإسلامية، وبلاستمرار بدفع الضريبة السنوية لهم⁽³²¹⁾.

ولم تستمر العلاقات السياسية بين الغوريين والخوارزميين على نهج الاستقرار فسرعان ما بدأ الصراع بينهما من جديد.

ففي سنة 598هـ/ 1201م بعث خوارزمشاه علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش الذي تولى الإمارة الخوارزمية بعد وفاة والده سنة 596هـ/ 1199م، رسالة الى الأمير الغوري غياث الدين معاتباً ومهدداً أياه فيها⁽³²²⁾، وقد جاء فيها قوله: (كنتُ أعتقد أن تخلف عليّ بعد أبي، وان تنصرني على الخطا، وتردهم عن بلادي، فحيث لم تفعل فلا أقل من أن لا تؤذيني وتأخذ بلادي، والذي أريده أن تعيد ما اخذته مني إلي، وإلا أنتصرت عليك بالخطا وغيرهم من الاترك أن عجزت عن اخذ بلادي، وإلا فما انا بعاجز عنكم وعن اخذ بلادك خراسان وغيرها)⁽³²³⁾.

إن ما قصده خوارزمشاه علاء الدين محمد من الأراضي التي فرض الغوريون سيطرتهم عليها في سنة 597هـ/1200م هي خراسان ومرو ونيسابور واقاليم اخرى وقد كانت سابقاً تحت سلطة خوارزمشاه علاء الدين محمد⁽³²⁴⁾.

أما موقف الأمير غياث الدين الغوري من رسالة خوارزمشاه هذه فقد بدأ بمغالطته محاولاً كسب الوقت منتظراً عودة أخيه شهاب الدين الغوري من الهند مع جيشه وقد كان غياث الدين مصاباً بمرض النقرس فكان عاجزاً عن مواجهة خوارزمشاه، إلا أن خوارزمشاه لن ينتظر طويلاً، اذ بعث رسالة تهديد الى نائب الأمير الغوري غياث الدين على خراسان وهو علاء الدين الغوري يأمره فيها بترك نيسابور ومهددا إياه ان رفض ذلك، فبعث علاء الدين الغوري رسالة الى الأمير غياث الدين الغوري مُعلماً إياه بذلك ومؤكداً له ان اهل نيسابور يميلون الى تأييد الخوارزميين، غير ان الأمير غياث الدين بعث له رسالة يقوي فيها من عزيمته ويحثه ويأمره بالثبات والمقاومة⁽³²⁵⁾.

وفي أثر ذلك سار خوارزمشاه مع جيشه تاركاً خوارزم متجهاً نحو مدينة نسا وبيورد ومرو، ونجح في فرض سيطرته على معظم هذه المدن، ومن ثم توجه بعدها الى نيسابور واشتبك مع اميرها علاء الدين الغوري في معارك عدة فشلت خلالها معظم الطرائق السلمية لفض النزاع بينهما وتمثلت بأرسال الوفود والرسائل بين الطرفين كمحاولة لتسليم المدينة سلمياً، واستمر الوضع على ما هو عليه لمدة شهرين، وقد حاول خلالها الأمير علاء الدين كسب الوقت لتصل اليه المساعدات من الأمير الغوري غياث الدين، إلا أن المساعدات لم تصل اليه فاضطر الأمير علاء الدين الى طلب الأمان من خوارزمشاه علاء الدين محمد فأجابته الى ذلك، ودخل خوارزمشاه نيسابور وأحسن الى أهلها ووزع المال عليهم، وطلب خوارزمشاه من علاء الدين الغوري أن يتوسط بينه وبين الأمير غياث الدين الغوري لعقد الصلح بينهما فوافق على ذلك⁽³²⁶⁾.

ويذكر خواندمير روايةً أخرى مفادها ان خوارزمشاه علاء الدين محمد سار وبصحبته سبعين ألف فارس معسكراً قرب شط نور⁽³²⁷⁾، ووصلت اليه المساعدات من ملك الخطا الذي بعث إليه بجيش كبير يقوده القائد تاينكوا، فضلاً عن وصول مساعدات الأمير القراخاني عثمان⁽³²⁸⁾، أما الأمير الغوري علاء الدين فقد أقام معبراً في الجانب الشرقي من النهر للعبور في اليوم الثاني استعداداً لمواجهة الجيش الخوارزمي، وعندما بدأت المعركة بين الطرفين ألحق خوارزمشاه الهزيمة بالأمير الغوري وبجيشه ولاذوا بالفرار نحو خراسان، فلحق بهم الجيش الخوارزمي واطاحوا بهم، أما الأمير الغوري فهرب من ساحة المعركة⁽³²⁹⁾.

واري أن الرواية الأولى أكثر صحة من الرواية التي أنفرد بها خواندمير لاتفاق معظم المصادر التاريخية عليها.

- ثانياً: موقف القراخانيين السياسي والعسكري من الصراع

بين الإمارات الخوارزمية والغورية (600 - 602هـ/ 1203 - 1205م):

استمر النزاع السياسي بين الخوارزميين والغوريين بعد وفاة الأمير غياث الدين الغوري سنة 599هـ/ 1202م، وقد اتخذ الصراع بينهما هذه المرة أوجه عدة نظراً لاختلاف المصالح السياسية وتباينها بين الاطراف كافة.

فبعد ان تولى الأمير شهاب الدين الغوري حكم الإمارة الغورية اصطدم سياسياً وعسكرياً مع خوارزمشاه علاء الدين محمد سنة 600هـ/ 1203م، إذ أستغل خوارزمشاه علاء الدين محمد انشغال شهاب الدين الغوري بفتوحاته في الهند وغياب نائبه على مدينة هراة والمدعو آلب غازي، ففرض سيطرته على مدينة هراة بعد ان فرض الحصار عليها، وقد أثار هذا الأمر غضب الأمير شهاب الدين الغوري فقرر محاربة خوارزمشاه فتوجه مع جيشه الى مدينة خوارزم⁽³³⁰⁾.

وعندما علم خوارزمشاه علاء الدين محمد بمسير الأمير شهاب الدين الغوري الى خوارزم بعث له رسالة تضمنت ما يأتي: (أرجع الي لأحاربك، وإلاّ سرت الى هراة ومنها الى غزنة)⁽³³¹⁾.

ونص هذه الرسالة يوضح لنا إصرار خوارزمشاه على الاستمرار في تحقيق أهدافه من غير أن يأبه بما سوف يتخذه الأمير شهاب الدين الغوري من موقف حياله. وعلى أثر ذلك سار خوارزمشاه علاء الدين محمد من سرخس الى مرو مستقراً بظاها⁽³³²⁾. وهناك وصلت اليه رسالة الأمير شهاب الدين الغوري رداً على الرسالة التي بعثها اليه خوارزمشاه علاء الدين محمد وقد تضمنت ما يأتي: (لعلك تنهزم كما فعلت تلك الدفعة، لكن خوارزم تجمعنا)⁽³³³⁾.

وهذا رد واضح وصريح من الأمير شهاب الدين الغوري معلناً من خلاله اصراره على قتال خوارزمشاه ودخول خوارزم.

ونتيجة لذلك سار خوارزمشاه مسرعاً الى خوارزم ليسبق الأمير شهاب الدين الغوري في الوصول اليها، وفرق عساكره واحرق ما جمعه من علف ونجح في الوصول اليها قبل الأمير شهاب الدين الغوري قاطعاً الطريق أمامه وذلك من خلال أغراقه بالمياه، مما تعذر على الأمير شهاب الدين الغوري الاستمرار في طريقه الى خوارزم فاضطر الى الاقامة في آخر نقطة وصل اليها، وهو في طريقه الى خوارزم لمدة أربعين يوماً محاولاً إصلاح الطريق واستخدام الزوارق ونجح فعلاً في متابعة مسيرته حتى وصل الى مدينة خوارزم، وهناك اشتبك عسكرياً مع جيش خوارزمشاه في منطقة سوقرا⁽³³⁴⁾، وبعد معارك عدة دارت بين الطرفين سقط من جرائها عدد من القتلى ومن كلا الطرفين، ووقع عدد آخر في الأسر من الخوارزميين في يد الغوريين، فأمر الأمير شهاب الدين الغوري بقتلهم جميعاً فيما بعد⁽³³⁵⁾. ويتضح لنا من خلال ذلك ان المعركة قد انتهت لصالح الغوريين مما دفع بخوارزمشاه الى طلب المساعدة من الخطا في بلاد ماوراء النهر وكان ملكهم آنذاك

يدعى طرخان⁽³³⁶⁾، وبعث له رسالة يقول له فيها: (قد جاء من يأخذ البلاد منا ومنكم فانجدوني)⁽³³⁷⁾.

وقد استجاب ملك الخطا لطلب مساعدته وأعد جيشاً كبيراً بلغ قوامه أربعين ألفاً من الفرسان فضلاً عن فرسان الجيش الخوارزمي والذي بلغ عددهم سبعين ألف فارس، وقد ساروا مجتمعين باتجاه بلاد الغور⁽³³⁶⁾.

وعندما علم الأمير الغوري شهاب الدين بزحف خوارزمشاه علاء الدين محمد وحلفائه من الخطا الى بلاد الغور، ترك خوارزم وسارع لمواجهةهم محاولاً منعهم من الوصول إليها، فاصطدم معهم في صحراء اندخوي⁽³³⁹⁾ سنة 601هـ / 1204م، وقد تمكن الجيش الغوري من قتل وأسر عدد كبير من الخطا⁽³⁴⁰⁾.

ويتضح لنا من ذلك أن المواجهات العسكرية بين الغوريين والخوارزميين أنتهت في اليوم الأول لصالح الغوريين.

وفي اليوم الثاني هاجم جيش الخطا الجيش الغوري ولم يستطع الاستمرار في الصمود أمامه لكثرة عددهم، فلحقت الهزيمة بالجيش الغوري وصمد الأمير شهاب الدين مع عدد قليل من جنده، وقتل أربعة فيلة لأصابتها بجروح خطيرة بينما أخذ جيش الخطا فيلين آخرين.⁽³⁴¹⁾ وهذا يدل على ان الغوريين قد أعتادوا على اصطحاب الفيلة معهم في معاركهم وتدريبها وفق هذا الإطار العسكري.

وفي أثر هذه الهزيمة التي لحقت بالجيش الغوري زحف الأمير شهاب الدين الغوري الى صحراء أندخوي مع عدد من أفراد جيشه فحاصره الخطا من جميع الجهات، إلا ان الخطا بعثوا اليه رسالهم لعقد الصلح معه، فتم عقد الصلح بين الطرفين على ان يعطيهم الأمير شهاب الدين الغوري فيلاً آخر، فتم لهم ذلك⁽³⁴²⁾.

وقد ذكرت المصادر التاريخية رواية أخرى تُذكر فيها سبب الهزيمة التي لحقت بالجيش الغوري، فعندما خرج الأمير شهاب الدين الغوري من خوارزم الى بلاد الغور لوقف

زحف جيش الخطا وخوارزمشاه الى بلاد الغور فرق عساكره في الصحراء إثناء مسيرته لقلعة المياه في هذه المناطق، اما الخطا فقد عسكروا في طرف الصحراء، ولهذا كانوا يقتلون عدداً من اتباع الأمير شهاب الدين وبنوده ويأسرون عدداً آخر كلما خرجوا بحثاً عن المياه، اما من نجا منهم فقد عاد الى بلاده، اما الأمير شهاب الدين الغوري فعندما خرج من البرية وبصحبه عشرين ألف فارس واجهه الخطا بكل قوتهم وكان عددهم ضعف عدد من كان مع الأمير شهاب الدين الغوري من الفرسان فضلاً عن أنهم لم يصيبهم التعب أو الجهد على العكس من الفرسان الغوريين الذين أصابهم التعب والإجهاد بسبب خروجهم المستمر بحثاً عن الماء، وعندما اشتبك الطرفان بمعارك ضارية استمرت ساعاتٍ طوال انتهت بمحاصرة الخطا لشهاب الدين الغوري وجيشه في صحراء أندخوي، وقد أنهكت هذه الاشتباكات العسكرية الأمير شهاب الدين الغوري وجيشه⁽³⁴³⁾.

ومن الجدير بالذكر أن الأمير شهاب الدين الغوري كان قد بعث عدداً من أفراد جيشه ليلاً سراً وأمرهم بأن يعودوا إليه غداً بحجة أنهم متطوعون، ومدد وأنهم قد جاءوا لمساعدته وذلك لإثارة الرعب في الجيش القراخطائي وهذا ما حدث بالفعل⁽³⁴⁴⁾.

وفي أثر ذلك بعث جيش الخطا وفداً الى الأمير شهاب الدين الغوري لعقد الصلح، وقد ذكرت المصادر التاريخية سبب ذلك (قال لهم صاحب سمرقند وكان مسلماً، وهو في طاعة الخطا، وقد خاف على الإسلام والمسلمين إن هم ظفروا بشهاب الدين، فقال لهم: ان هذا الرجل لانجد قط أضعف منه لما خرج من المفازه، ومع ضعفه وتعبه وقله من معه لم نظفر به والامداد أتته وكانكم بعساكره وقد أقبلت من كل طريق، وحينئذ نطلب الخلاص منه فلا نقدر عليه، والرأي لنا الصلح معه فاجابوا الى ذلك، فأرسلوا اليه في الصلح)⁽³⁴⁵⁾.

وأضاف الحموي على ما ذكره ابن الأثير بقوله: (فإن له عدة غلمان ومماليك معهم العساكر الكثيرة مثل تاج الدين الدز وأبيك لاشك وقطب الدين فيسمع هؤلاء فيقصدوكم...)⁽³⁴⁶⁾.

وذكر مستوفي قزويني أن الشخص المسلم الذي كان في طاعة الخطا وأقنعهم بضرورة عقد الصلح مع الأمير شهاب الدين الغوري هو الأمير القراخاني عثمان صاحب بخارى وسمرقند، اذ لم يرد أن يقع أمير مسلم بيد الكفار⁽³⁴⁷⁾.

وفي أثر ذلك سار صاحب سمرقند لمقابلة الأمير شهاب الدين الغوري مؤكداً له انه يعلم مكيدته وارسال عساكره ليلاً سراً وامرهم بالعودة صباحاً ليوهم جيش الخطا بأنهم متطوعين ومدد جاءوا لمساعدته لأثارة الرعب في جيش الخطا، وأكد له أيضاً بضرورة امتناعه عن قبول الصلح في بداية الأمر، موضحاً لعدوه الثبات وانتظار وصول المدد له ومن ثم يعلن بعدها قبوله الصلح، وقد التزم الأمير شهاب الدين الغوري بنصيحة هذا الأمير المسلم، وعندما جاءت رسل الخطا لعقد الصلح بينهما رفض في البداية موهماً إياهم بوصول المدد له وأخذ يماطلهم حتى تم عقد الصلح معهم، على أن يتعهد الخطا أن يتوقفوا عن عبورهم النهر الى بلاد الغور وتعهد هو أيضاً بأن لا يتوجه الى بلادهم، وان يعطيهم فيلاً من الفيلة التي بقيت لديه وكميات من الذهب وقد عُقد الصلح بين الطرفين على أساس ذلك⁽³⁴⁸⁾.

ووفق هذا الصلح بقيت مدينتا بلخ وهرات بيد الغوريين، اما مدينتا مرو ونيسابور بقيت تحت سلطة خوارزمشاه علاء الدين محمد⁽³⁴⁹⁾.

أما موقف خوارزمشاه علاء الدين محمد من حلفائه الخطا ممن مدوا له يد المساعدة في حربه ضد الأمير الغوري شهاب الدين فقد رفض الاعتراف بجميلهم وفضلهم عليه، فحين بعث ملك الخطا رسله برئاسة وزيره أو كبير الكُتاب عنده المسلم محمود باي الى خوارزمشاه مطالباً إياه بدفع الضريبة السنوية المقررة على الخوارزميين دفعها للخطا لكونهم تابعين سياسياً لهم، إلا أن خوارزمشاه أراد التملص من دفع هذه الضريبة ولاسيما أن هذه الحالة لم تكن جديدة فقد تملص عن دفعها لمدة ثلاث سنوات، وأراد عدم مقابلة هذا الوفد، لهذا غادر خوارزم لمحاربة القبجاق، أو "القفجاق"، موكلاً أمر دولته لمن ينوب عنه من كبار

رجالها في إدارة أمور البلاد عامة، وتاركاً أمر مقابلة وفد الخطا لوالدته ترکان خاتون، والتي استقبلتهم أحسن استقبال سيراً على نهج سياسة زوجها خوارزمشاه علاء الدين تكش، ودفعت لهم الضريبة السنوية المترتبة عليهم لمدة ثلاث سنوات مقدمة لهم الاعتذار عن تأخرهم في دفعها اليهم في وقتها المحدد، إلا أن الوزير محمود باي وزير ملك الخطا شعر بعدم احترام خوارزمشاه علاء الدين محمد للخطا وبانه قد غرته قوته وسطوته ولم يعد بالتابع المخلص لملك الخطا وقد نقل ما شعر به لملك الخطا عند عودته من خوارزم الى بلاد الخطا⁽³⁵⁰⁾.

كان موقف خوارزمشاه حيال الخطا متخاذلاً لتخلصه من مقابلة الوفد المرسل اليه من ملك الخطا، فكان عليه اتخاذ موقفاً صارماً حيالهم ويعلن بوضوح عن رفضه للتبعية لهم، بدلاً من ان يترك امر مقابلة هذا الوفد لوالدته التي أرادت دفع خطرهم عن البلاد سلمياً.

اما الغوريون فقد كان لهم فضل كبير في تحقيق انجازات عسكرية وسياسية مهمة ضد الخطا، اذ تمكنوا من استرداد مدينة ترمذ من يد الخطا وكان ذلك في سنة 601هـ/ 1204م، حين سار أمير بلخ عماد الدين عمر بن الحسين الغوري من بلخ الى مدينة ترمذ التي كانت بيد الخطا فافتتحها عنوة وولى اكبر اولاده أميراً عليها، وقتل من فيها من الخطا وأصبحت ترمذ دار الإسلام وهي من أمنع الحصون وأقواها⁽³⁵¹⁾.

غير أن خوارزمشاه كان يخطط لفرض سيطرته على مدينة بلخ في سنة 602هـ/ 1205م فسار اليها وفرض سيطرته عليها ومنها سار الى مدينة ترمذ وكان اليها في هذه السنة أحد أبناء عماد الدين عمر حاكم مدينة بلخ، فأرسل اليه رسولاً هو محمد بن علي بن بشير الغوري الذي أصبح سفيراً بينه وبين أمير بلخ⁽³⁵²⁾.

وعندما وصلت سفارة محمد بن علي بن بشير الغوري الى ابن حاكم بلخ عماد الدين عمر بن الحسين الغوري أخبره قائلاً له: (ان أباك قد صار من أخص أصحابي وأكابر أمراء

دولتي وقد سلم إليّ بلخ، وأنا ظهر لي منه ما انكرته مسيرته الى خوارزم مكرماً ومحترماً،
وأما أنت فتكون عندي اخاً ووعده واقطعه الكثير⁽³⁵³⁾.

وكانت هذه خدعة من خوارزمشاه علاء الدين محمد، ولهذا اضطر ابن عماد الدين
عمر بعد ان رأى أن خوارزمشاه قد أحكم عليه الخناق وحاصره من جانب، فضلاً عن ان
الخطا قد حاصروه أيضاً من الجانب الاخر، فوجد نفسه ضعيفاً فبعث الى خوارزمشاه يطلب
منه الأمان وسلم اليه مدينة ترمذ⁽³⁵⁴⁾.

لقد أخطأ خوارزمشاه علاء الدين محمد عندما قام بتسليم مدينة ترمذ الى الخطا
سنة 602هـ/ 1205م، وكان هدفه من ذلك فرض سيطرته على خراسان⁽³⁵⁵⁾.

وعن ذلك ذكر ابن الأثير: (إنما سلمها إليهم ليتمكن من ملك خراسان، ثم يعود اليهم
فيأخذها وغيرها منهم، لأنه لما ملك خراسان، وقصد بلاد الخطا وأخذها وافناهم ظهر على
الناس أنه فعل ذلك خديعةً ومكراً)⁽³⁵⁶⁾.

أما الأمير شهاب الدين الغوري فلم يهدأ له بال اذ بدأ يعد العدة من جديد في
سنة 602هـ/ 1205م لمحاربة الخطا وأعلن الجهاد ضدهم في جميع انحاء بلاده الخاضعة
لسلطته، واعد جيشاً كبيراً لمحاربتهم ووزع الأموال على أفراد جيشه وامر عساكره في الهند
وخراسان بالمسير اليه والانضمام الى جيشه لمقاتلة الخطا، وبعث الى نائبه في مدينتي
لهاوور⁽³⁵⁷⁾ والمولتان⁽³⁵⁸⁾ في الهند وهو محمد بن أبي علي يأمره أن يرسل اليه بالمال، إلا
انه بعث اليه يعلمه بأنه لا يستطيع أن يرسل الأموال اليه لأن ابن كوكر⁽³⁵⁹⁾ قد قطع الطريق
المؤدي الى بلاد الغور⁽³⁶⁰⁾.

وبعث الأمير شهاب الدين الغوري الى أمير الباميان بهاء الدين يأمره باقامة
جسر على نهر جيحون، وتشديد حصن على ضفة النهر نصفه داخل الماء⁽³⁶¹⁾، إلا ان
الأمير شهاب الدين الغوري لم يستطع مواصلة جهاده ضد الخطا، وذلك لوفاته
سنة 602هـ/ 1205م، اذ قتل وهو يصلي صلاة العشاء على يد عدد من الكفار من

الكوكرية، وقيل أنه قُتل على يد الاسماعيلية⁽³⁶²⁾ لخوفهم من خروجه الى خراسان التي كانت عساكره تحاصر قلاعهم⁽³⁶³⁾.

ومن بعد وفاته لم تشر المصادر التاريخية الى وجود علاقات سياسية بين الأمانة الغورية والخطا، اذ بدأت الأمانة الغورية بالضعف بعد وفاة الأمير الغوري شهاب الدين، وبدأ الأمراء الغوريون من بعده الاهتمام بشؤون إمارتهم الداخلية، ومواجهة خطر أعدائهم والطامعين بأمارتهم.

- ثالثاً: الدور السياسي والعسكري لخوازمشاه علاء الدين محمد

مع القراخانيين (604 - 607 هـ / 1207 - 1210 م):

كان لتعرض البلاد الإسلامية لخطر الخطا قد دفع قوى إسلامية عدة تأخذ على عاتقها مسؤولية الدفاع عنها، لهذا أصطدم خوازمشاه محمد مع الخطا بمعارك عدة محاولاً أبعاد خطرهم عن البلاد الإسلامية.

اذ أصبحت العلاقات السياسية بين خوازمشاه وعلاء الدين محمد والخطا أكثر سوءاً في سنة 604 هـ / 1207 م، إذ إستعد لمقاتلتهم، للتخلص من تبعيتهم ودفع الضريبة المقرر دفعها سنوياً لهم، ولاسيما بعد ان وصل وفد ملك الخطا لخوازمشاه وبرئاسة المدعو توشي يطالبه بذلك، الا ان هذا قد اساء التصرف بحق خوازمشاه فقد جلس معه على كرسيه دون ان يراعي واجب الحرمة والحشمة والأصول الدبلوماسية الواجب اتباعها ولم يظهر أي احترام حيال خوازمشاه مما أثار غضبه فأمر بإلقاء القبض عليه ورميه بالماء ونُفذ امره⁽³⁶⁴⁾.

وفضلاً عن ذلك أراد خوازمشاه إنقاذ المسلمين في بلاد ماوراء النهر وتركستان من سيطرة الخطا، اذ كان للخطا نائباً ينوب عن ملكهم في إدارتها، ولجبي أموال الضرائب المترتبة والمفروضة على سكانها⁽³⁶⁵⁾.

فضلاً عن ذلك فقد لبي خوارزمشاه استغاثة أمير بخارى وسمرقند الأمير عثمان القراخاني والملقب خان الخانات - أي سلطان السلاطين - الذي بعث رسله الى خوارزمشاه يرجوه انقاذ بلاد ماوراء النهر وتركستان من سيطرة الخطا، فضلاً عن ذلك أن العلاقات السياسية قد ساءت بين هذا الأمير القراخاني والخطا لاسيما بعد ان رفض ملك الخطا طلب هذا الأمير القراخاني أن يزوجه إحدى بناته⁽³⁶⁶⁾.

وقد ورد في أحد المصادر التاريخية ان ملك الخطا كان قد سار مع جيشه الى مدينة سمرقند وفرض الحصار عليها بعد نجاحه في فرض سيطرته على مدينة اترار⁽³⁶⁷⁾.⁽³⁶⁸⁾ وفي أثر ذلك بعث الأمير القراخاني عثمان رسالة الى خوارزمشاه قائلاً له: (إن الله عزوجل قد أوجب عليك بما اعطاك من سعة الملك وكثرة الجنود أن تستنقذ المسلمين وبلادهم من أيدي الكفار، وتخلصهم مما يجري عليهم من التحكم في الأموال والابشار، ونحن نتفق معك على محاربة الخطا، ونحمل اليك ما نحمله اليهم، ونذكر أسمك في الخطبة وعلى السكة فأجابه الى ذلك)⁽³⁶⁹⁾.

فبعث خوارزمشاه رسالة اليه ينصحه فيها بعدم الثقة به شارحاً له ما تضمنته رسالته إليه، وفي أثر ذلك بعث الأمير القراخاني وفداً يضم عدداً من علماء بخارى وسمرقند وفقائها ووجهائها واعيانها الذين أكدوا له صدق نوايا أمير بخارى وسمرقند مطالبين بضرورة وفائه لعهوده معه، وجعلوا مع خوارزمشاه عدد من الرهائن ليهددهم بهم أن لم يفِ الأمير القراخاني بوعوده له⁽³⁷⁰⁾.

وفي أثر ذلك وافق خوارزمشاه على مساعدة الأمير القراخاني وبدأ إستعداداته في تنظيم أمور خراسان وتقرير قواعدها، وولى أخاه علي شاه على طبرستان⁽³⁷¹⁾ فضلاً عن جرجان⁽³⁷²⁾، وولى الأمير كذلك خان - وهو من أقارب والدته ترکان خاتون ومن كبار رجال دولته - ، اميراً على مدينة نيسابو، وعين الأمير أمين الدين ابا بكر والياً على مدينة زوزن⁽³⁷³⁾، وأقر الأمير الحسين على مدينة هراة وأبقى ألف فارس من الخوارزميين فيها

وذلك لضبط أمورها وحفظ الأمن والاستقرار في أرجائها، وعين نواباً عنه في مدينتي مرو وسرخس وغيرها من الولايات لإدارة أمورها⁽³⁷⁴⁾.

وسعى خوارزمشاه جاهداً لتحسين علاقاته الخارجية مع أمراء الأقاليم المجاورة للحيلولة دون تعرض بلاده لأي اعتداء من جهتهم.

فبعث رسله إلى الغوريين لعقد الصلح معهم مُقراً بذلك على ما بيدهم من بلاد الغور وغيرها⁽³⁷⁵⁾.

وبعد أن ضبط أمور بلاده بأقاليمها كافة جمع عساكره وسار معهم عابراً نهر جيحون ومعه أمير بخارى وسمرقند القراخاني، وقد وصلت أخبار استعداداته هذه إلى ملك الخطا الذي أستعد بدوره لمواجهة خوارزمشاه، وقد اشتبك الطرفان بمعارك عدة كانت تارةً لصالح الخطا وتارةً أخرى لصالح خوارزمشاه⁽³⁷⁶⁾.

وقد استمر القتال بين الطرفين لأيام عدة، وقد أمر خوارزمشاه بتدمير الجسر الذي بُني على نهر جيحون ليكون كميناً للعدو فيقع أغلب جيش الخطا في الماء، غير أن المعركة النهائية انتهت بنجاح الخطا في إلحاق الهزيمة بجيش خوارزمشاه عند مدينة بناكث⁽³⁷⁷⁾ وقُتل عدد كبير من أفراد جيشه، بينما وقع عدد آخر في الأسر، ووقع خوارزمشاه أيضاً في الأسر لدى الخطا دون أن يعلم ملك الخطا أو القراخانيون أنه خوارزمشاه علاء الدين محمد وكان معه أحد الأمراء والذي يُدعى ابن شهاب الدين مسعود⁽³⁷⁸⁾.⁽³⁷⁹⁾

وقد ورد في عدد من المصادر التاريخية أن سبب هزيمة خوارزمشاه في هذه المعركة هو خيانة اثنين من قادته له وانضمامهم إلى جيش الخطا، وهما برتنه نائب خوارزمشاه في مدينة سمرقند ومعه أحد أمراء مدينة مازندران، إذ اتفقا مع ملك الخطا على خيانة خوارزمشاه إذ وعدهما ملك الخطا بتسليم خوارزم لبرتنه وتسليم خراسان لأmir مدينة مازندران ووعدهما أضعاف ذلك، وقد خططوا لذلك إذ انسحب برتنه وأمير مدينة مازندران من المعركة فغلب الجناح الأيسر لجيش الخطا على الجناح الأيمن لجيش خوارزمشاه بينما حقق الجناح

الأيسر لجيش الخطا على الجناح الأيمن لجيش خوارزمشاه بينما حقق الجناح الأيسر لجيش المسلمين النصر على الجناح الأيمن لجيش الخطا، أما قلب الجيش لكلا الطرفين فقد اضطربا وانتهت المعركة بصورة غير حاسمة وانتهب معسكر الطرفين وفر من بقي منهم⁽³⁸⁰⁾.

اما خوارزمشاه علاء الدين محمد فقد كان من عادته في المعارك أن يرتدي زي عدوه، وهذا ما حدث بالفعل في المعركة التي خاضها مع الخطا، اذ ارتدى هو وعدد من إتباعه زياً مشابهاً لزي الخطا، وفي اثناء الاضطراب الذي حدث في المعركة وجد نفسه مع اتباعه وسط كتائب جيش الخطا وأمضى أياماً معهم من غير أن يكتشف أحد أمره، وسرعان ما نجح في الفرار مع اتباعه من غير أن يلحظه أحد وعاد الى جيشه الذي فرح بعودته بعد أن إنتشرت شائعات اختفائه وموته⁽³⁸¹⁾.

وارى أن السبب الذي دفع خوارزمشاه لارتداء زي الخطا مع عدد من اتباعه، قد يكون محاولته اكتشاف الأسرار العسكرية والسياسية لجيشهم بنفسه، فإن كان هذا هو هدفه فكان من الأجدر به أن يبعث عدد من الجواسيس والعيون لهذا الغرض بدلاً من ان يُقحم نفسه في ذلك، وارى أن هذا الأمر لم يكن بعيداً عن فكر خوارزمشاه علاء الدين محمد ومخططاته ولاسيما أنه كان قائداً عسكرياً محنكاً خاض معارك عدة، ولهذا أجد أن هذه الرواية، ربما تكون غير صحيحة.

وقد ذُكرت رواية اخرى في بعض المصادر التاريخية مفادها أن الأمير بن شهاب اقترح على خوارزمشاه مكيدة تخلصه من الأسر قائلاً له: (يجب أن تدع السلطنة في هذه الأيام وتصير خادماً لعلي أحتال في خلاصك، فشرع يخدم ابن مسعود ويقدم له الطعام، ويخلعه ثيابه وخفه ويعظمه، فقال الرجل الذي اسرهما لابن مسعود: أرى هذا الرجل يعظملك فمن أنت ؟ فقال: أنا فلان وهذا غلامي، فقام إليه وأكرمه وقال: لو لا ان القوم عرفوا بمكانك عندي لأطلقتك، ثم تركه أياماً، فقال له ابن مسعود: اني أخاف ان يرجع المنهزمون فلا يراني

أهلي معهم فيظنون أني قُتلت، فيعملون العزاء والمأتم وتضيق صدورهم لذلك ثم يقتسمون مالي فأهلك، واحب ان تقرر عليّ شيئاً من المال حتى أحمله اليك، فقرر عليه مالاً، وقال له: أريد أن تأمر رجلاً عاقلاً يذهب بكتابي الى أهلي ويخبرهم بعاقبتني ويحضر معه من يحمل المال ثم، قال: ان أصحابكم لا يعرفون أهلنا، ولكن هذا غلامي أثق به ويصدق أهلي فأذن له الخطائي... (382).

وقد زوده هذا الخطائي بفرس عدد من الفرسان ليحموه، وعندما اقتربوا من خوارزم فارقه هؤلاء الفرسان، فدخل خوارزمشاه خوارزم، واستبشر الناس بقدومه واحتفلوا بعودته سالماً (383).

وخلال عودة خوارزمشاه الى خوارزم ذكر الخطائي للأمير ابن شهاب: (أن خوارزمشاه قد عدم - أي مات - ، فقال له: أما تعرفه؟ قال: لا. قال: هو اسيرك الذي كان عندك، فقال: لم لا عرفني اليه حتى كنت خدمته وسرتُ بين يديه الى مملكته. قال: خفتكم عليه. فقال الخطائي فسر بنا اليه. فسارا اليه) (384).

وبعد عودة خوارزمشاه علاء الدين محمد الى خوارزم بعد أن كان أسيراً عند الخطا بدأ استعداداته العسكرية لقتالهم من جديد سنة 606هـ / 1209، وبعد ان رتب أمور إمارته في الأقاليم التابعة لسلطته جميعها ولاسيما في خراسان، استعد لخوض غمار الحرب مع الخطا وانضم اليه الأمير القراخاني عثمان، وفي المقابل استعد ملك الخطا عسكرياً لمواجهة خوارزمشاه علاء الدين محمد، وأعد جيشاً كبيراً أسند قيادته الى كبار قادته وعلى رأسهم القائد طينكوا طبر أو "طينكو طبر"، وكان قائداً محنكاً ومدبراً، وسرعان ما بدأت الصدامات العسكرية بين الطرفين حقق فيها خوارزمشاه علاء الدين محمد النصر الحاسم على الخطا ملحقاً بجيشهم هزيمة ساحقة، قتل عدداً كبيراً منهم وأسر عدداً آخر، ووقع القائد القراخاني طينكوا في الأسر لدى الخوارزميين بعد أصابته بجروح بالغة أدت الى سقوطه من على ظهر فرسه، وقد بُعث

بهذا القائد الى خوارزمشاه علاء الدين محمد وقد حظي برعاية كبيرة من لدنه إذ أكرمه وأحسن اليه وبعثه الى خوارزم⁽³⁸⁵⁾.

وقد ذكر الجويني أن لهذا القائد دور كبير في اقناع خوارزمشاه علاء الدين باستقبال عدد من أمراء الخطا وقادتهم وفي مقدمتهم براق الحاجب⁽³⁸⁶⁾ وأخوه الذي كان يُدعي خميد بور، اذ بعثا رسالة الى خوارزمشاه يطلبان فيها منه المساعدة نظراً لإختلافها على ما يبدو مع ملك الخطا، الا ان هذه الرسالة وقعت بيد طانيكوا وهو في خوارزم الذي سرعان ما أحضرهما الى خوارزمشاه وقربهما منه وأصبحا في خدمته، فأصبح خميد بور أميراً أما براق فأصبح حاجباً مؤسساً بعدها أمانة مستقلة له في كرمان⁽³⁸⁷⁾.⁽³⁸⁸⁾

وقد ورد في عدد من المصادر التاريخية أن خوارزمشاه علاء الدين محمد أمر بقتل القائد الخطائي طانيكوا ورميه في مياه نهر جيحون⁽³⁸⁹⁾.

واری أن هذه الرواية غير صحيحة، فليس من أخلاق القائد والأمير المسلم مثل خوارزمشاه علاء الدين محمد ان يقوم بقتل أسير عنده ورميه في نهر جيحون، وأن كان كافراً، فضلاً عن ذلك أن خوارزمشاه كان يقدر القادة المحنكين والأبطال ممن خاضوا معارك عسكرية ضارية عدة جعلت منهم أكثر خبرة ومعرفة، فضلاً عن ان القائد طانيكوا كان جريحاً يحتاج الى المساعدة والمداواة الطبية وليس من أخلاق خوارزمشاه إلحاق الأذى بمن في مثل حالته، ولربما أراد خوارزمشاه الإبقاء على حياته وإكرامه للافادة منه سياسياً وعسكرياً وليمده بمعلومات مهمة عن الخطا ودولتهم.

ومهما يكن الأمر فإن خوارزمشاه علاء الدين محمد بعد هذا الانتصار الكبير الذي حققه ضد الخطا لُقب على أثرها بلقب الأسكندر الثاني ولقب ظل الله في الأرض ونُقش على خاتمه، وذلك لشجاعته وبطولاته وإنجازاته العسكرية والسياسية⁽³⁹⁰⁾.

أما ملك الخطا فبعد هزيمته أمام خوارزمشاه علاء الدين محمد انسحب مجبراً بسبب حدوث الفتنة في جيشه، وفي أثناء انسحابه مع جيشه بدأوا بنهب القرى والمدن الواقعة في

طريق عودتهم، فسار ملكهم نحو مدينة بلاساغون التي أقفلت أبوابها بوجهه، ففرض الحصار عليها لمدة ستة عشر يوماً صبر أهلها خلال هذه الأيام متأملين وصول خوارزمشاه علاء الدين لمساعدتهم، غير ان ذلك لم يحصل فاضطر أهلها للأستسلام فدخلها جيش الخطا وأستبيحت المدينة على أيديهم لمدة ثلاثة أيام وقتلوا أعداداً كبيرة من أهلها، وقد أستنفذت هذه العمليات الحربية أموالاً طائلة من خزينة دولة الخطا، ولهذا نصح وزير ملك الخطا محمود باي والذي كان مسلماً بأن يأمر جنوده برد الأموال التي سبق أن نهبها منهم كشلي خان زعيم قبيلة النايمان المغولي واستردوها منه عندما الحقوا الهزيمة به سابقاً، وهذا الأمر قد أثار غضب الجند القراخانيين وأعلنوا الثورة ضد ملكهم، وقد أستغل كشلي خان هذا الانشقاق الذي حصل في داخل دولة الخطا وتمكن من إقناع الجند القراخانيون في الانضمام اليه وقد استجاب أكثرهم له⁽³⁹¹⁾.

أما خوارزمشاه علاء الدين محمد فبعد النصر الكبير الذي حققه في المعركة التي خاضها ضد الخطا، فانه أستمر في مواصلة فتوحاته إذ سار الى بلاد ما وراء النهر وفرض سيطرته على معظم مدنها حتى وصل الى مدينة أوزكند غير انه سرعان ما غادرها تاركاً فيها أحد أمرائه لينوب عنه في إدارة أمورها، وعاد هو الى خوارزم ومعه أمير بخارى وسمرقند القراخاني والمدعو عثمان والذي شاركه في حربه مع الخطا، وقد تزوج هذا من واحدة من بنات خوارزمشاه علاء الدين محمد وعاد معها الى سمرقند⁽³⁹²⁾.

أما الأمير القراخاني عثمان فبعد زواجه من إحدى بنات خوارزمشاه علاء الدين محمد، وإقامته في خوارزم لمدة سنة عاد معها الى سمرقند، إلا انه سرعان ما نقض عهده مع خوارزمشاه محمد وذلك بعد أن رأى إساءة بعض الجنود الخوارزميين الموجودين في سمرقند لأهلها فشعر بالندم لتحالفه مع خوارزمشاه ضد الخطا، ولهذا قرر الانتقام منه ومما فعله جنوده في اهل سمرقند واساءتهم لهم وبعث الى ملك الخطا طالباً منه مساعدته والوقوف معه ضد خوارزمشاه داعياً إياهم القدوم الى مدينة سمرقند وانقاذ أهلها من أيدي

الخوارزميين وتسليمها للخطأ مقدماً فروض الولاء والطاعة لملك الخطأ، وقام هو أيضاً بقتل جميع الخوارزميين الموجودين في سمرقند ممن سكنوا فيها قديماً وحديثاً، حتى انه قرر قتل زوجته ابنة خوارزمشاه إلا أنها أغلقت أبواب قصرها محاولةً التخلص منه⁽³⁹³⁾.

غير أنه لم يتركها بسلام حتى بعثت له من يشفع لها عنده قائلةً له: (انا امرأة، وقتل مثلي قبيح، ولم يكن مني إليك ما أستوجب به هذا منك، ولعل تركي أحمد عاقبة فاتق الله فيّ، فتركها ووكل إليها من يمنعها التصرف في نفسها)⁽³⁹⁴⁾.

من المؤكد أن أمير بخارى وسمرقند القراخاني قد أساء التصرف في حق نفسه وفي حق المسلمين من جراء ما قام به، فكان الأجدر له معالجة هذا الأمير مع خوارزمشاه محمد بطرائق سلمية ومعاقبة من أساء التصرف من الجند الخوارزميين في سمرقند بدلاً من اشعال حربٍ لاهوادة فيها.

وكان من الطبيعي ان تصل اخبار كل ذلك الى خوارزمشاه الذي ثار غاضباً مما فعله أمير بخارى وسمرقند لهذا امر بقتل كل الغرباء الموجودين في خوارزم ولاسيما أهل سمرقند إلا ان والدته ترکان خاتون منعتة من ذلك⁽³⁹⁵⁾. قائلة له: (إن هذا قد اتاه الناس من اقطار الأرض، ولم يرض كلهم بما كان من هذا الرجل)⁽³⁹⁶⁾.

وفي أثر ذلك أراد خوارزمشاه حل هذه المسألة بالطرق السلمية فبعث رسالة الى أمير بخارى وسمرقند يقول له فيها: (قد فعلت ما لم يفعله مسلم، واستحللت من دمء المسلمين ما لا يفعله عاقل لامسلم ولا كافر، وقد عفا الله عما سلف، فاخرج من البلاد وامض حيث شئت)⁽³⁹⁷⁾.

وقد أورد الجويني نصاً آخر لرسالة خوارزمشاه يقول له فيها: (إنك بدون غيرة -حمية - لو كنت تستهزأ بزوجتك بسببي ففي النهاية لن تكون زوجتك، ففي الدين كيف تحصل على الرجولة فبإقدامك على مثل هذه التصرفات أتعدت عن الغيرة والحمية)⁽³⁹⁸⁾، فرد أمير بخارى وسمرقند عليه برسالة يقول له فيها: (لا أخرج وافعل ما بدالك)⁽³⁹⁹⁾.

وفي أثر ذلك إستعد خوارزمشاه لمواجهة أمير بخارى وسمرقند وحلفائه من الخطا عسكرياً متوجهاً الى سمرقند، وعندما وصلت طلائع جيش خوارزمشاه نجحوا في اقتحام مدينة سمرقند وفرضوا سيطرتهم عليها وقتلوا عدداً من أهلها، وألقي القبض على أميرهم وبعثوا به الى خوارزمشاه فحاول طلب الأمان والعفو منه إلا أن خوارزمشاه رفض ذلك وأمر بقتله صبراً مع عدد من أقاربه في اليوم الثاني، في سنة 609هـ/ 1212م، وبعث الى أمراء تركستان والمدن المجاورة لها يدعوهم الدخول في طاعته والخضوع له، وبذلك قضى على الأسرة القراخانية الحاكمة في بلاد ما وراء النهر، وقد سار من نجا من الخطا حلفاء أمير بخارى وسمرقند ومحاولين الوصول الى بلادهم، وعند وصولهم الى ملكهم أخبروه عن تفاصيل المعركة التي دارت بينهم وبين خوارزمشاه والهزيمة التي ألحقت بهم على يده⁽⁴⁰⁰⁾. وهذا الجدول يوضح اهم اسماء ملوك دولة الخطا وخلال المرحلة التاريخية الممتدة خلال السنوات (513 - 610هـ / 1119 - 1213م)، وهم كما يأتي:

ت	اسماء ملوك الخطا	سنة الوفاة
1 -	الملك أخي، أو "نوشي يتقر"، أو "نوتشي بتقو"، أو "قوشقين طايقو"، ويكتب باللغة الصينية "يه - لو - تا - شي"، أو "يه - لوتاشي"، "ye - lu - ta - shi"، وهو مؤسس دولة الخطا. ⁽⁴⁰¹⁾	ت سنة 537هـ/ 1142م ⁽⁴⁰²⁾ وذكر سنة 538هـ/ 1143م ⁽⁴⁰³⁾ وذكر سنة 540هـ/ 1145م ⁽⁴⁰⁴⁾
2 -	الملك أباكي ⁽⁴⁰⁵⁾ .	(مجهول الوفاة)
3 -	الملكة أبنة الملك أخي، أو "نوشي يتقر" ⁽⁴⁰⁶⁾	(مجهولة الوفاة)

ت	اسماء ملوك الخطا	سنة الوفاة
4 -	الملكة زوجة الملك أخي، أو " نوشي يتقر"، كانت تُدعى " ثنا - بررين" ⁽⁴⁰⁷⁾ ، وذكر أنها كانت تُدعى كوبايك، أو " كويانك" ⁽⁴⁰⁸⁾ ، كانت وصيةً على أبنها القاصر المدعو " بي - لبي"، الذي وافاه الاجل سنة 559هـ/1163م، ولُقبت بلقب كورخان ⁽⁴⁰⁹⁾ .	(مجهولة الوفاة)
5 -	الملك تويان أخو الملك أخي، أو " نوشي يتقر" ⁽⁴¹⁰⁾ .	(مجهول الوفاة).
6 -	الملك طرخان ⁽⁴¹¹⁾ .	(مجهول الوفاة).
7 -	الملك " تشي - لو - كو"، وهو آخر ملوك دولة الخطا، استمر في الحكم من سنة (574 - 608هـ/1178 - 1211م)، وبوفاته أنتهت دولة الخطا ⁽⁴¹²⁾ .	(ت سنة 610هـ/1213م). ⁽⁴¹³⁾

* هوامش الفصل الاول ومصادره:

1 - مملكة توران: وهي مملكة متسعة الجوانب طولاً وعرضاً، كبيرة الصحراء قليلة المدن، غير أنهم ليس لهم نفع كثير لقة السلاح ورداءة الخيل وأرضهم سهلة، ومعظم سكان هذه المملكة من اهل الصنائع البديعة، ولخان مملكة توران عدد كبير من العساكر وبحدود اثنا عشر ألفاً من الخيالة، وجيشه يتكون من عدة أصناف منهم المغول وهم مائتا ألف فارس، ومن الخطا أعداد كبيرة لاتحصى، ويلقب ملكها تورانشاه. لمزيد من التفاصيل ينظر: الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، المشترك وضعاً والمفترق صقماً، مؤسسة الخانجي، مصر، 1846م، ص 85؛ ابن الساعي، أبو طالب علي بن انجب تاج الدين الخازن، تاريخ مختصر أخبار الخلفاء، المطبعة الأميرية، مصر، ط 1، 1309هـ، ص 136؛ القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، القاهرة، بلا.ت، ج 4، ص 451 - ص 487؛ خطاي، علي اكبر، خطاي نامه " وصف مملكة الصين "، مخطوطة مصورة، يصدرها فؤاد سزكين، وايكهارد نويبار، محفوظة في معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية، جامعة فرانكفورت - المانيا الاتحادية، 1414هـ/ 1994م، تحت رقم 44669، ورقة 11 و 13.

2 - مدينة جالتق بالق: لم أعثر على معلومات وافية عن هذه المدينة.

3 - القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 483 - ص 484.

4 - مدينة خان باليق، أو "خان بالق"، "بكين حالياً": هي قاعدة مملكة الصين وأول الصين، تقع في أقصى الشرق عند بلاد الخطا، وهي مدينة مشهورة على ألسنة التجار وأهلها من جنس الخطا، يكثر فيها معدن الفضة، وهي مدينتان، قديمة وجديدة، الجديدة هي تدعى ديدو، بناها ديدو آخر ملوكها فسميت باسمه، والقان أو "الخان" الكبير ينزل فيها، ويقع قصره العظيم في وسطها ويسمى "كوك طاق" ومعناه باللغة المغولية القصر الأخضر، لأن طاق تعني القصر، وكوك تعني اللون الأخضر، ومنازل الأمراء تقع حول هذا القصر، اما المدينة القديمة فهي المدينة الأصلية التي بُنيت قبل المدينة الجديدة، وخان باليق مدينة طيبة واسعة الاقوات، رخيصة الأسعار، يتجمد فيها الماء في فصل الشتاء، يكثر فيها انواع مختلفة من الفواكه الا العنب فهو قليل فيها، ولايزرع فيها النارج والليمون والزيتون، ويصنع فيها السكر، وفيها من الخيل والبقر والغنم الكثير ويلى بلاد خان بالق من الجنوب جبال بلهرا. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن بطوطة، محمد أبو عبد الله بن عبد الله بن محمد اللواتي، تحفة النظار من غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 4، 1405هـ، ج 1، ص 57 و ص 405 و ص 415؛ أبو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن

الملك الأفضل نور الدين علي، تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840م، ص 505؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص 479 - ص 480؛ خطائي، ، خطاي نامة، مخطوطة مصورة، ورقة 14 و32 و66 و108 - 110 و148 و149 و170 و171 و176 و180.

5 - التبت: دُكر انها بلد بأرض الترك، وهي مملكة متاخمة لمملكة الصين، ومتاخمة من احدى جهاتها لأرض الهند، ومن جهة المشرق لبلاد الهياطلة، ومن جهة الغرب لبلاد الترك، لها مدن وعمائر كثيرة ذوات سعة وقوة، ولأهلها حضر وبدو، كان يطلق على ملكها لقب خاقان التبت، وفي بلاد التبت خواص في هوائها ومائها وسهلها وجبلها، اطلق عليها اسماء عدة تدل على ما تتميز به من مميزات ومظاهر طبيعية منها اسم " سقف العالم"، " قلب آسيا الخامد"، تبلغ مساحتها حوالي 470000 ميل مربع، لذلك تعد أكبر هضاب العالم مساحةً وأكثرها ارتفاعاً، وهي تمتد جنوب غرب الصين الشعبية، ويظهر فوق سطحها قمم جبلية عدة لهذا تعرف بأسم " الهضبة الجبلية"، ويجري على سطحها عدد من الانهار منها الهوانجهو، واليانجتسي، وغيرها، وقد تعرضت لحقتين جيلديتين تركتا آثارهما على سطحها فظهر فيها عدد كبير من البحيرات الكبيرة والصغيرة، ومن أهم الاقاليم فيها السهول الشمالية التي تتكون من مجموعة من السهول والوديان ويطلق عليها اسم " جانك تانك"، وتكثر البحيرات فيها، والاقليم الثاني هو التبت الجنوبية ويتكون من الاقسام العليا من حوض نهر السند، وسوتلج في الغرب ونهر البراهما بوتر، ويطلق عليها محلياً " اسم تسانجيو، أما الاقليم الثالث فهو التبت الشرقية ويتكون من الجبال والوديان التي تمتد بين جانك تانك والحدود الصينية، أما الاقليم الرابع فهو حوض تساي دام ومستنقعات كوكونور في الشمال الغربي، ازدهرت الزراعة في الاقسام الوسطى والشرقية لخصوبة التربة فيها ولتساقط الامطار بكثرة، فضلاً عن توفر الثروة المعدنية في القسم الشرقي منها وفي مقدمتها الذهب، يكثر فيها المسك الذي يصدر الى بلاد ما وراء النهر والذي يمتاز بالجودة وارتفاع ثمنه. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض، بريل، ليدن، دار صادر، بيروت، ط2، 1938م، ج2، ص465؛ الاضطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد، مسالك الممالك، بريل، ليدن، ودار صادر، بيروت، 1927م، ص288؛ مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب، محقق ومترجم الكتاب عن الفارسية: السيد يوسف الهادي، الناشر: الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1423هـ، ص25 و59 - ص61؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، بلا. ت، ج2، ص 10 - ص11؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، المكتبة الشعبية، بيروت، بلا. ت، ص216؛ الخشاب، د. وفيق حسين، آسيا، المطبعة العربية، بغداد، ط1، 1964، ص185 -

- ص 192؛ الزوكة، د. محمد خميس، آسيا، دراسة في الجغرافيا الاقليمية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط2، 1998، ص 219 و ص 227 و ص 228؛ أبو العينين، د. حسن سيد احمد، آسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي، الناشر: مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، بلا.ت، ص 469.
- 6 - لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ، ترجمة: محمد صادق نشأت ومحمد موسى هندواوي وفؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه وقدم له: يحيى الخشاب، دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، بلا.ت، مج2، ج1، ص 110 - 111 و ص 115 - 117 و ص 119.
- 7 - الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، ص 122.
- 8 - لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، ص 117 - 118.
- 9 - مدينة قندهار: وهي مدينة من مدن بلاد الهند مشهورة بالفتوح، فتحت على يد القائد العربي عباد بن زياد الذي قاتل اهلها فهزمهم وسميت بالعبادية نسبة لهذا القائد. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خردادبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، بلا.ت، ص 56؛ قدامة بن جعفر، أبو الفرج، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق: د. محمد حسين الزبيدي، دار الحرية للطباعة، العراق، 1981م، ص 415؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، بلا.ت، ج4، ص 402 - ص 403؛ شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الانصاري، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، طبع بمطبعة المرحوم فرين أحد أعضاء الاكاديمية الامبراطورية، بطربورغ، 1281هـ/ 1865م، ص 175.
- 10 - لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، ص 113 - 114 و ص 119 - 121.
- 11 - لمزيد من التفاصيل ينظر: جامع التواريخ، مج2، ج1، ص 114.
- 12 - الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، ص 114.
- 13 - الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، ص 114 - 115.
- 14 - الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، ص 115.
- 15 - لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ص 121 - 123.
- 16 - مدينة خانقوا، أو "خانقون"، أو "خانكو": هي من أهم مدن الصين وأبوابها، وهي مدينة جلييلة، تقع على نهر اكبر من نهر دجلة أو نحوها يصب الى بحر الصين، تدخل هذا النهر سفن البحر الواردة من مدن عدة منها البصرة وسيراف وعمان والهند وغيرها، فهي مرفأ السفن ومجتمع تجارات العرب وأهل الصين وفيها مسلمون ونصارى ومجوس وفيها معدن الياقوت الأصفر، وهي بديعة البناء وبهجة الأسواق وحسنة البساتين كثيرة الفواكه والبقول والحبوب مثل الحنطة والشعير، ويصنع فيها ثياب الحرير، من أهم مدنها غابوا،

وغينوا، وملكان وغيرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص 69؛ السيرافي، أبو الحسن زيد، رحلة السيرافي الى الهند والصين واليابان واندونيسية سنة 227هـ/ 841م، مطبعة دار الحديث، بغداد، 1380هـ/ 1961م، ص 33 وص 38 وص 44 وص 87؛ الأدرسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1989م، ج 1، ص 97؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 169؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص 365؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 483؛ الحميري، محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: د. أحسان عباس، مطابع هيدلبرغ، بيروت، ط 2، 1984، ص 210.

17 - بلاد خمدان الأصغر، أو "خمدان الأصغر": هي من بلاد الصين، وذكر ان الاسكندر قام ببنائها في أرض شول في الصين والتي فتحها وبنى فيها مدينتين احدهما شول والأخرى خمدان، وأمر صاحب الصين ان يسكن جنوده في مدينة خمدان، وهي كثيرة الأنهار والأشجار والطير والمعادن الا النخيل لا يوجد فيها، مدينتها الكبرى خمدان تقع على بحيرة تسمى بها، وأهلها ما بين مسلمين ونصارى ويهود والكفار فيها أكثر عدداً والمسلمون فيها أشد قوة، معظم ملابس سكانها من الحرير والديباج وهي واسعة الاكام، ولها ثلاث مدن هي جوجو، وجمافا، و خميروا، وفيها نهر خمدان الكبير الذي يمر جزء منه ببلاد الهند، وقد ذكر أن لسعة البلد وكثرة أهله قسم الى قسمين يفصل بينهما شارع طويل عريض فقد كان الملك ووزيره وقاضي القضاة وحاشية الملك وأتباعه يسكنون في الشق الأيمن منه ومما يلي المشرق لا يخالطهم أحد من العامة وليس فيه أسواق، وفي الشق الأيسر مما يلي المغرب يستقر الرعية والتجار وفي هذا الشق توجد الأسواق، أما الملك وأعوانه ومن يستقر معه في الجانب الأيمن فأنهم يتزودون من الجانب الأيسر بكل ما يحتاجونه عند قدومهم لهذا الجانب ولا يعودون إليه الا في اليوم الثاني. وارى أنه لهذا السبب سميت ببلاد خمدان الأكبر وبما قصد به الجانب الأيمن، وخمدان الأصغر وربما قصد به الجانب الأيسر. لمزيد من التفاصيل ينظر: السيرافي، الرحلة، ص 75 - ص 76؛ قدامة بن جعفر، الخراج، ص 199؛ مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب، اهتمام: د. منوچهر ستوده، ترجمه من الفارسية الى العربية: اسراء سبهان فرحان القيسي، قدمتها كمشروع ترجمة الى مجلس كلية اللغات في جامعة بغداد وهو جزء من متطلبات نيل درجة الدبلوم العالي للترجمة باللغة الفارسية، كلية اللغات، جامعة بغداد، 1423هـ/ 2002م، ص 55 - ص 56؛ الأدرسي، نزهة المشتاق، ج 1، ص 210 وص 213؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 169.

18 - شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 169 - ص 180.

19 - نخبة الدهر، ص 180.

20 - بيش - باليغ، أو - باش بالق - ، أو - بش بالق - ، أو - بيش بالق - :وهو اسم لمدينة سكانها من الأتراك الأويغور، تقع شرقي تركستان الصينية، ومعناها باللغة التركية خمس مدن فهي كلمة مركبة من مقطعين، (بيش) تعني بالتركية خمسة، و(باليق) تعني بالتركية المدينة، وتسمى باللغة الصينية "بي تشنج" أي مدينة الشمال، وتدعى اليوم باللغة الصينية باسم "أورومجي، أو" أورومتشي"، وهي حاليا حاضرة مقاطعة " شينجيانغ"، تقع شمال الصين الغربي أي إلى الجنوب من صحراء دزو ونجاي والسهول الشرقية من جبال تيان شان، وكان الأتراك المعروفين باسم باسمل يعيشون فيها قبل الأويغور، وذكر أنها كانت في القرن 4 هـ / 10 م، بيد الأتراك المعروفين باسم شا - تو، أي سكان الاستبس فتركوها عندما تعرضوا للضغط إبناء جنسهم المستقرين في الغرب فهاجروا إلى الشرق ودخلوا الصين، وهي حاليا تعد من أهم مدن مقاطعة شينجيانغ، وهي مدينة صناعية شاملة تقع على خط حديد لانتشو - شينجيانغ، وتبلغ مساحتها 1200 كم مربع، وعدد سكانها 108 مليون نسمة، كانت تسمى ديهوا "أي المرعى الجميل" باللغة المغولية، ويبدو أنها سميت بذلك بعد سيطرة المغول عليها وعلى معظم ممتلكات الأويغور ومدنهم عام 606 هـ / 1209 م، ثم عاد لها اسمها أورومتشي في عام 1953 م، وهي تعد المركز السياسي والاقتصادي والثقافي ومركز المواصلات للمنطقة الذاتية الحكم. لمزيد من التفاصيل ينظر: الكاشغري، محمود بن الحسين بن محمد، ديوان لغات الترك، مخطوطة مصورة، ، محفوظة في مكتبة قسم اللغة التركية، كلية اللغات، جامعة بغداد، تحت رقم 410، ج 1، ورقة 190؛ الجويني، علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد بن محمد، تاريخ جهانكشاي، ، نقله عن الفارسية وقارنه بالنسخة الانكليزية: د. محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، ط 1، 1405 هـ / 1985 م، ج 1، م 1، ج 1، هامش ص 76؛ الهمذاني، جامع التواريخ، نقله إلى العربية: د. فؤاد عبد المعطي، الصياد، راجعه وقدم له: د. يحيى الخشاب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1983، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان من اوكتاي قآن إلى تيمور قآن، هامش ص 94؛ بارتولد فاسيلي فلاديمير وفتش، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: د. أحمد سعيد سليمان، راجعه: إبراهيم صبري، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، بلا ت، ص 36 وص 46 وص 95؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: د. عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، 1420 هـ / 2000 م، ص 58؛ الغامدي، سعد بن محمد، تاريخ المغول والعالم الإسلامي دراسة وتحليل - سقوط الدولة العباسية - دراسة جديدة لفترة حاسمة من تاريخ امتنا الإسلامية 549 - 656 هـ / 1154 - 1258 م، مطبعة ابي حذيفة محمد، السعودية، ط 2، 1403 هـ / 1983 م، ص 80؛ اكرم، السيد عبد المؤمن السيد، اضاء على تاريخ توران - تركستان - ، تقديم الاستاذ احمد محمد جمال، مطبعة رابطة العالم

الاسلامي، مكة المكرمة، 2، 1399هـ، ص11؛ قوانغ، شيوي، جغرافيا الصين ترجمة:محمد أبو جراد، دار النشر باللغات الاجنبية، الصين - بكين، ط1، 1987م، ص178 - 181؛ بارتولد، الترك، المامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، يصدرها باللغة العربية:أحمد الشتناوي وأبراهيم زكي و د. عبد الحميد يونس، يراجعها من قبل وزارة المعارف د. محمد مهدي علام، بلا،ت، مج 4، مادة الترك، ص39؛ بارتولد، بيش بالق، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، يصدرها باللغة العربية:أحمد الشتناوي وأبراهيم زكي و د. عبد الحميد يونس، يراجعها من قبل وزارة المعارف د. محمد مهدي علام، بلا،ت، مج4، مادة بيش بالق، ص411.

- 21 - آل بالق: لم أتمكن من العثور على معلومات جغرافية عن هذه المدينة الا انها من المؤكد من بلاد الخطا.
- 22 - أبن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: الاستاذ أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924م، ج1، ص58.
- 23 - مدينة المالق، أو " الماليق"، أو، " المالغ"، A - Li - Ma - Li، أو ALmalik، وهي إحدى مدن تركستان، كانت في وقت ما من أمهات مدن بلاد الخطا، وآخر البلاد من بلاد وراء النهر وأول بلاد الصين، وترجع أهميتها الى انها كانت تقع على الطريق بين منغوليا وفارس، بينها وبين مدينة نيلي في تركستان يوما واحداً، فيها الكثير من أشجار النخيل، ويكثر فيها الأغنام. لمزيد من التفاصيل بنظر: النسوي، محمد بن أحمد، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، نشر وتحقيق: حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد، مصر، 1953م، هامش ص43؛ أبن بطوطة، تحفة النظار، ج1، ص405 وص415 وص418؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص442؛ بارتولد، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، أشرف على طبعه قسم التراث العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1401هـ/ 1981م، ص572 وص664 وص760 وص690 وص701؛ بارتولد، الترك - المامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج5، مادة الترك، ص51.

24 - ابن يونه التيطلي، بنيامين النباري الاندلسي، رحلة بنيامين، ترجمه عن الأصل وعلق حواشيه وكتب ملحقاتها: عزرا حداد، مصورة بمقدمة المؤرخ الكبير عباس العزاوي، المطبعة الشرقية، بغداد، ط1، 1364هـ/ 1945م، ص83.

25 - مدينة الخنسا: هي من أعظم المدن في الصين، واليه ينتهي وصول التجار المسافرين من بلادنا، في وسطها سوق واحد ممتد من أولها الى آخرها، وأسواقها مبلطة بالبلاط، وبنائها من خمس طبقات بعضها فوق بعض، وكلها مبنية بالأخشاب والمسامير، وشرب أهلها من الآبار، وغالب طعامهم من اللحوم لاسيما لحوم

الجواميس والدجاج والاوز، ويكثر فيها الارز والموز وقصب السكر والليمون، اسعارها متوسطة، ويجلب اليها الغنم والقمح على قلة، ولا يوجد فيها الخيل الا ما قل عند اعيانها، وفي وسط المدينة نحو أربعة جبال صغار. لمزيد من التفاصيل ينظر: أبو الفدا، تقويم البلدان، ص 365؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 481 - 482؛ خطاي، خطاي نامه، مخطوطة مصورة، ورقة 176.

26 - مدينة الزيتون: من أهم مدن الصين، وهي مدينة مشهورة على ألسنة التجار المسافرين الى تلك البلاد، تقع على خور البحر والمراكب تدخل اليها من بحر الصين في الخور المذكور، بينها وبين مدينة جالق بالبحر شهر واحد، وهذه المدينة ليس فيها الزيتون، لكنه أسم سُميت به فقط، وفيها مرسى يُعدُّ من أعظم مراسي الدنيا، وهو خور كبير من البحر يدخل في البر حتى يختلط بالنهر الأعظم، يُصنع فيها الفخار الصيني وثياب الكرخا والاطلس وتفضل على الثياب التي تصنع في مدينة الخنسا، وشرب أهلها من الخور والآبار. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن بطوطة، تحفة النظار، ج 1، ص 37 وج 2، ص 717 وص 722؛ أبو الفدا، تقويم البلدان، ص 365؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 482؛ ولش، رشاردجي، ماركو بولو مغامراته واستكشافاته، ترجمة: المقدم حسن حسين الياس، مراجعة سميرة عزام، تقديم: جعفر خياط، دار منشورات البصري، مطبعة أسعد، بغداد، بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد - نيويورك، 1959، ص 104.

27 - مدينة كلان، أو "صين الصين": وهي من أشهر مدن الصين، وتُسمى بالفارسية شين وماشين، قصبتهما الكبرى مدينة تاجه يخترقها نهر تاجه، بها التجار المسلمون ودار الملك، ولها من المدن بساحل بحر المهرج الشمالي أربع مدن وهي كله، ولاروي، ومهرج، وبلهور وتتصل هذه المملكة بابواب الصين وهي جبال وعقبات لامسلك لأحد فيها الابصعوبة، ولها مجاز عليه باب وحراس، يصنع في مدينة كلان أشهر انواع المراكب الصينية وأشهر انواع الفخار الصيني من تراب جبال في المدينة. لمزيد من التفاصيل ينظر: شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 169 - 170، ابن بطوطة، تحفة النظار، ج 2، ص 646 و ص 317؛ خطاي، خطاي نامه، مخطوطة مصورة، ورقة 168.

28 - تحفة النظار، ج 1، ص 57 وج 2، ص 717.

29 - تحفة النظار، ج 2، ص 719.

30 - رحلة بنيامين، ص 160.

31 - نخبة الدهر، ج 2، ص 733.

32 - القان، أو "الخان": دُكر ان معناه باللغة الفارسية السلطان، وذكر كذلك انه لقب تركي كان يطلق على شيوخ الامراء في قبائل الترك منذ القرن 1 هـ / 7 م و 2 هـ / 8 م، ومعناه الرئيس، ثم اطلق هذا اللقب بعد ذلك على

الولاء من المغول الذين كانوا يعترفون بتبعية ولو انها كانت اسمية لسيد الاسرة الاعظم الذي أطلق عليه الخاقان أو القان، وذكّر أيضاً " ان لقب خان كان لقب السلطنة عند ملوك المغول في بلاد فارس والعراق. لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، هامش ص14؛ الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار وتلقيح الآثار في وقائع قران وبلغار وملوك التتار، المطبعة الكريمة والحسينية، اورنورغ، ط1، 1908م، ح1، ص358؛ الباشا، د. حسن، اللقب الاسلامي في التاريخ والوثائق والاثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1409هـ/ 1989م، ص274؛ شير، السيد أدي، الالفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين، بيروت، 1908م، ص58؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص192؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين - حكومة المغول - 656-738 هـ / 1258-1338 م، مطبعة بغداد، بغداد، ط1، 1353 / 1935م، ج1 هامش ص249؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، بلا، هامش ص49؛ الشهابي، د. قتيبة، معجم القاب ارباب السلطان في الدول الإسلامية من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995م، ص38؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي - دراسة في دورهم العسكري والسياسي والاداري والاقتصادي والعمراني (624 - 673هـ/ 1227 - 1274م) - ، دار ومكتبة عدنان، بغداد، دار صفحات، دمشق، ط1، 2014، هامش ص14؛ بارتولد، خان، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، اعداد وتحرير: د. ابراهيم زكي خورشيد، ود. عبد الحميد يونس، وحسن عثمان، مطابع دار الشعب، القاهرة، بلا، مج 16، مادة خان، ص423 وص424.

33 - برهان الدين بن أحمد بن عبد العزيز بن مازة الصاغرجي البخاري الملقب صدر جهان وهو من اعظم ملوك عصره، حكم بخارى وهو رئيس الحنفية فيها وفي معظم بلاد ما وراء النهر، كان الشيخ برهان الدين عالي الهمة، كريماً، وكان من كبار الوعاظ والخطباء والائمة الكبار، كثير الايتار باذلاً لما يملكه حتى أنه كان كثيراً ما يأخذ الديون ويؤثر في الناس، كان محظياً عند ملك الخطا الذي فضله على كافة المسلمين في بلاد الخطا، غير أنه رفض المشول بين يديه عند زيارته لبلاد الصين والخطا، قدم الى بغداد حاجاً سنة 603هـ/ 1206م، واستقبله عامة الناس، وحملت اليه الاقامات والضيافات وكان بصحبته 300فقيه، توفي سنة 616هـ/ 1219م. لمزيد من التفاصيل ينظر: النظامي العروضي السمرقندي، أحمد بن عمر بن علي، جهاز مقالة "المقالات الأربع" في الكتابة والشعر والنجوم والطب، وعليه خلاصة حواشي العلامة: محمد بن عبد الوهاب القزويني، ترجمة: عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1368هـ/ 1949م، ص107 و ص111؛ عوفي، سديد الدين محمد، لباب الالباب، بسعي واهتمام

وتصحيح: ادوارد بروز انكليسي، مطبعة بريل، ليدن، 1906، ج1، ص335؛ سبط بن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزوغلي، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط1، 1371هـ/1952م، ق1، ج8، ص529؛ الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1420هـ/1999م، حوادث ووفيات السنوات 601 - 610هـ، ص13؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، عني بتحقيقه: ابراهيم صالح، دار صادر ودار المنار، بيروت، ط1، 1997، ص531 - 532؛ بوزورث، الايلكخانية او القره خانية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، يصدرها باللغة العربية، أحمد الشنتناوي وأبراهيم زكي و د. عبد الحميد يونس، القاهرة، بلا.ت، مج5، مادة الايلكخانية، ص404.

34 - لمزيد من التفاصيل ينظر: تحفة النظار، ج2، ص734.

35 - بلاد اللور، أو "اللر": ذكر أن بلاد اللور كانت من أعمال خوزستان فحولت الى الجبال لاتصالها بها، وهي كورة واسعة تقع بين مدينتي خوزستان واصبهان، وهي بلاد خصبة الغالب عليها الجبال، ولها بادية ومعظم سكانها من الأكراد، لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ج2، ص249 - 253؛ الأدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص400؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص16 و ص25؛ ابن بطوطة، تحفة النظار، ج1، ص211 و ص215 و ص275 و ص297 و ج2، ص745؛ أبو الفدا، تقويم البلدان، ص312 - 313.

36 - اتابك: لفظ مركب من مقطعين هما "اطا" بمعنى "أب"، واصله بالطاء فقلبت تاءً في اللفظ، و"بك" بمعنى "أمير"، وبذلك يكون معناها "الأمير الوالد". لمزيد من التفاصيل ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، طبعة دار الكتب الخيدوية، المطبعة الاميرية، القاهرة، 1333هـ/1915م، ج6، ص706؛ الباشا، حسن، الالقب الاسلامية، ص122 و ص123.

37 - لمزيد من التفاصيل ينظر: تحفة النظار، ج2، ص734.

38 - لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن بطوطة، تحفة النظار، ج2، ص734.

39 - تحفة النظار، ج2، ص734 - 735.

40 - مدينة قراقورم، أو "قراقوم": وهي مدينة تقع في اقاصي بلاد الترك الشرقية، معنى أسمها باللغة التركية (الرمل الأسود) لأن "قرا" تعني في لغتهم اللون الأسود، و"قوم" تعني الرمل، كانت هذه المدينة عاصمة المغول وهي خالصة التتر، وفي جهاتها بلاد المغول، ومنها خاناتهم، وفيها غالب عساكر الخان الكبير، وفيها يُصنع

القماش الفاخر والصنائع الفاتقة وأهلها أهل صنائع فائقة، لها أهمية تاريخية وإدارية فمن حيث الأهمية التاريخية فقد اختارت معظم الامبراطوريات التركية والمغولية السابقة حواضرها في منطقة اعالي نهر اورخون، فقد اختار جنكيز خان منطقة قراقورم او مكان قريب منها ليكون مقرّاً لحاضرتة من الناحية الاسمية، اما اهميتها من الناحية الادارية فأن للعاصمة قراقورم ما يصح الافادة منه في ادارة منغوليا بفعل وقوعها وسط هذا الاقليم مما ساعد على توثيق الروابط بين الموطن الاصلي لاسرة جنكيز خان عند منابع نهري اونون وكيرولين وبين المناطق التي كانت خاضعة لاوكاي خان على نهري اريتش وايميل، وفي عهد اوكتاي خان امر المهندسين الصينيين الذين جلبهم من بلاد الخطا ان يبنوا له مدينة جديدة في منطقة قراقورم في منغوليا فأختاروا مكاناً يقع على اطلال مدينة اويغورية على ضفاف نهر اورخون وبنوا له ما يُسمى " اوردو البليغ " اي " مدينة البلاط "، لكن بفعل قربها من جبال قراقورم سُميت بأسمه، وقد اهتم اوكتاي خان بتوسيعها، وزينها بالمباني والصروح الفخمة، وبنى فيها قصر كبير، وزخرفه وزينه بمختلف فنون النقش والتصوير وأطلق عليه اسم قرشي وهي كلمة مغولية تعني القصر واتخذة مقرّاً لحكمه، وعمل على استحداث زراعة الخضروات والفواكه في ضواحيها، وفي عهد منكوخان اصبحت المركز الذي التقت به كل حضارات اسيا وتفاعلت مع بعضها البعض ولاول مرة في التاريخ ارتبطت بلدان شرقي اسيا مع بلدان غربي اوربا بطرق تكتظ بحركة السير المستمرة التي لا ينقطع سيلها وبذلك تعرف الغرب على الصين التي بقيت غامضة ومحجوبة عن انظار اوربا لمدة طويلة، ونُقلت اليها خيرات الصين، واصبحت قراقورم المدينة القائمة وسط الصحراء كجزيرة من اللبن وسط بحر من الرمال، وقد سُقفت دورها بقصبات الغاب واستبدل اهلها قباب اللبد بقباب من الحرير الموشى، وأستدلت على ابواب القباب ستائر المخمرات الدقيقة الصنعة البديعة المزخرفة، وقد اتسعت قراقورم بمرور الزمن فقد أُنشأت فيها احياء للشعراء والتجار والزوار، ومساجد للمسلمين تجاور معابد البوذيين وكنائس المسيحيين النسطوريين. لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن سعيد المغربي، علي بن موسى، الجغرافيا، تحقيق: اسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970م، ص 165؛ أبو الفدا، تقويم البلدان، ص 505؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج 4، ص 480 - ص 481؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، نقله الى العربية: خالد اسعد عيسى، راجعه وقدم له: د. سهيل زكار، دار احسان، دمشق، ط 1، 1982م، ص 35 و ص 44؛ عكاشة، ثروت محمود، جنكيز خان الامبراطور الدموي، دار الفكر العربي القاهرة، بلا.ت، ص 137 - ص 141؛ لامب، هارولد، جنكيز خان امبراطور الناس كلهم، ترجمة: اللواء بهاء الدين نوري، مطبعة السكك الحديدية العراقية، بغداد، 1946 ص 80 - ص 82؛ واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، دار الكتاب العربي، بلا.ت ص 23 و ص 95؛ طقوش، د.محمد

سهيل، تاريخ المغول العظام والایلخانین (602 - 772هـ / 1206 - 1370م)، (651 - 756هـ) / 1253 - 1355م)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط 1، 1428هـ / 2007م، ص 106 - ص 107 وهامشها.

41 - طومان، أو "تومان": وهي الفرقة العسكرية في الجيش المغولي المؤلفة من عشرة الاف جندي، وينقسم كل تومان الى عشرة ألوية قوام كل منها الف جندي، وتنقسم كل من هذه الالوية الى عشرة فصائل قوام كل منها مئة جندي، وتنقسم كل مئة الى عشرة كتائب قوام كل منها عشرة افراد. لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 182 وهامشها؛ ابن عربشاه، شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد الله، عجائب المقدور في اخبار تيمور، مطبعة احمد بن محمد بن علي الانصاري البمني الشرواني، كلكتة، الهند، 1232 - 1233هـ، ص 21؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج 6، ص 33؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية ختلى نهاية الدولة القاجارية 205هـ / 820م - 1343هـ / 1925 من نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه: د. محمد علاء الدين منصور، راجعه: أ.د. السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1989م، ص 391؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 123؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، النجف، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، بغداد، 1390هـ / 1970م، هامش ص 48؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 222؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج 1، ص 131 وص 132؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، هامش ص 112 وص 361؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص 74؛ العلي، اكرم حسن، معارك المغول الكبرى في بلاد الشام، دار المأمون للتراث، بيروت، ط 1، 1408هـ / 1988م، هامش ص 49؛ الصاوي، محمد الصاوي، هولاء الامير السفاح، دار، طيبة للطباعة، مكتبة النافذة، الجيزة، مصر، ط 1، 2012، ص 93؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، هامش ص 272.

42 - اليبساق: هي مجموعة قوانين وضعها جنكيز خان، ورتب فيها أحكاماً وحدد فيها حدوداً سماها اليباسة الكبرى، وقد اكتتبها وأمر أن تُكتب على صفائح من الفولاذ، وجعله شريعة لقومه فالتزموا بها في حياته وبعد مماته، من أهم قوانين اليبساق: أن من زنى قُتل ومن تعمد الكذب، أو سحر، أو تجسس على أحد او دخل بين اثنين وهما يتخاصمان وأعان أحدهما على الآخر قُتل، ومن أعطى بضاعة فخرس فيها يُقتل بعد الثالثة، ومن أطعم أسير قوم او كساه بغير أذنهم قُتل، ومن وجد عبداً هارباً، أو أسيراً قد هرب ولم يرده على من كان في يده قُتل، وهو يكر، أو يفر في حالة القتال وكان وراءه أحد فإنه ينزل ويناول صاحبه ما سقط منه فان لم ينزل ولم يناوله

قُتل، فضلاً عن قوانين أخرى. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية في التاريخ، مكتبة المعارف، بيروت، ط2، 1977م، ج13، ص138 - ص139؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن فيه ووضع حواشيه وفهارسه: الاستاذ: خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، دار الفكر، ط2، 1408هـ/ 1988م، ج5، ص526 - ص527؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص310 - ص311، المقرئ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار "الخطط المقرئية" مطبعة البولاق، مصر، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى، بغداد، 1970، ج2، ص220 - ص221؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، تاريخ المغول، ص338 - ص350؛ العريني، السيد الباز، المغول، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1406هـ/ 1986، ص59 - ص62؛ العدوي، د. ابراهيم، العرب والتتار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، 1963، ص30 - ص37؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص33 - ص37؛

Philips, E.D, Ancient Peoples and Places, The Mongols, pp.40 - 41.

- 43 - تحفة النظار، ج2، ص735.
- 44 - ابن بطوطة، تحفة النظار، ج2، ص735.
- 45 - ابن بطوطة، تحفة النظار، ج2، ص735 - ص736.
- 46 - الطيالسة: الطيلسان هو ضرب من الاكسية، والجمع طيالس وطيالسة وقيل البت ثوب من الصوف يشبه الطيلسان وهو الذي يسمى الساج والجمع سيجان والساج هو الطيلسان الغليظ الضخم والأسم العام لكل طيلسان أخضر وغيره وهو الساج. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل، المخصص، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، بلا.ت، ج4، ص78 و ص79؛ ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، مطابع كوستاتسوماس، مصر، بلا.ت، فصل س، باب ط، مادة طلس، ص341؛ الزبيدي، محب الدين أبو الفضل محمد مرتضى الحسين، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: محمود محمد الطناحي، راجعه مصطفى، حجازي وعبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1396هـ/ 1976م، مادة طلس، ج16، ص201 - ص205.
- 47 - ابن بطوطة، تحفة النظار، ج2، ص736.
- 48 - ابن بطوطة، تحفة النظار، ج2، ص736.

49 - تركستان: أسم جامع لجميع بلاد الترك وهو أقليم فسيح المدى، وأكثر أهله أهل خيام، ومنهم أهل قرى، صفات سكانها هي عراض الوجوه فطس الأنوف، عبل السواعد، ضيقوا الاخلاق، يغلب عليهم الغضب والقهر والظلم، وأكثر ما يفضلون من طعام هو لحوم الحيوانات ولا يريدون بديلاً عنها، تكثر في أرضهم معادن عدة من اكثرها اللازورد، ويكثر فيها المسك، وأكثر الحيوانات في بلادهم السنجاب والسمور والثعالب السود والأرانب البيض. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص23؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، بلا.ت، ص514 - ص518 وص589 - ص590؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص439 - ص442؛ خطائي، خطاي نامه، مخطوطة مصورة، ورقة 13.

50 - بلاد ما وراء النهر: يعد هذا الأقليم من أخصب أقاليم الأرض منزلةً وأنزهها وأكثرها خيراً، وأهله يرجعون الى رغبة في الخير واستجابة لمن دعاهم اليه مع شدة وشوكة ومنعه وبأس ونجدة، وليس بما وراء النهر مكان يخلو من مدن وقرى تسقى أو مباحس أو مراعي لدوابهم، اما مياههم فأعذب المياه وأبردها وهماؤها صحي، وبها معادن عدة منها الذهب والفضة والزئبق، وبما وراء النهر كور عظام واعمال جسام وفيما يصاقب نهر جيحون كورة بخارى على معبر خراسان ويتصل بها سائر السغد المنسوب الى سمرقند واشرو سنة والشاش وفرغانة وكش وנסف والصغانيان واعمالها والختل وما يمتد على نهر جيحون من ترمذ والقواذيان واخسيسك وخوارزم، وقد ذكر أن الوالي عبد الله بن عامر فتح مادون النهر فلما بلغ أهل بلاد ما وراء النهر أمره طلبوا منه عقد الصلح معه، فعبر النهر وفتح موضعاً موضعاً وعقد الصلح معهم، ويكثر فيها من الدواب كالخيل والبغال والأبل والبقر والغنم وفيها ومن الحبوب كالمقح والشعير والأرز ومن الفواكه كالتفاح والرمان والخوخ وغيرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، باشراف لجنة تحقيق التراث، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م، ص199 و ص394 وص395 و ص405 وص406 و ص407 و ص411 - ص413؛ ابن أعثم الكوفي، أبو محمد احمد، الفتوح، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، دار الندوة الجديدة، بيروت، ط1، بلا.ت، ج4، ص191 و ص192 و ص195 وص196 وج7، ص224؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج2، ص463 - ص525؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص351؛ القزويني، آثار البلاد، ص557 - ص558؛ بارتولد، تركستان، ص145 - ص193؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، نقله الى العربية وأضاف اليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهرسه: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، 1373هـ/1954م، ص476 - ص488.

- 51 - ابن بطوطة، تحفة النظار، ج2، ص 736.
- 52 - الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، ص 118 - ص 119 و ص 121.
- 53 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 36؛ ابن العبري، غريغوريوس الملطي، تاريخ مختصر الدول، وقف على طبعه ووضع حواشيه الأب انطون صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط2، 1958، ص 215؛ الصياد، د.فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 29.
- 54 - لمزيد من التفاصيل ينظر: مستوفي قزويني، حمد الله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر، تاريخ كزيدة، باهتمام وتصميم الحواشي والفهارس: دكتور: حسين نوائي، مؤسسة طبع ومنشورات أمير كبير، تهران، 1339هـ، ص 491؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران از ميانه قرن بنجم تا آغاز قرن هفتم هجري، كتابفروشي، ابن سينا، تهران، 1339هـ، ج2، ص 84؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 96 - ص 97 و ص 120؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية والامبراطورية العربية وانحلالها، ترجمة: نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1961م، ج2، ص 255؛ الصيني، بدر الدين حي، العلاقات بين العرب والصين الصيني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1370هـ/ 1950م، ص 130.
- 55 - التوغز، أو - التونكوز - ، أو - التوتغوز - ، أو - طوقوز - : وتعني القبائل التسعة، فكلمة التوغز مركبة من كلمتين تركيتين هما "توغز" تعني تسعة و "اغز" تعني قبائل، وهم من أكبر القبائل التركية، كانت بينهم وبين الصين مجاورة ومصاهرة وسفارات وهم أصحاب عمد يرحلون يحلون، استوطنوا في المناطق المحيطة بمدينة كاشغر وشرق فرغانة، كان أغلب الملوك منهم ويدعى ملكهم أيره خان، وتغز خاقان وملك السباع وملك الخيل، وله جنود كثر، مملكته تقع بين الصين ومفاوز خراسان، يكثر في بلادهم، المسك، والثعالب السود، والحمر، والمرقطة، والسنجاب، والاعناب، والأبقار، والخيول، فيها مياه وفيرة، واهلها يعدون من اغنى الاتراك، ومن أهم مدنها جينا نجكث وهي مقر ملكهم، أرك، ستكث كرارخون، كمسيغيا وغيرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب، البلدان، وضع حواشيه: محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ/ 2002م، ص 126؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1423هـ/ 2002م، ج1، ص 159؛ ابن رسته، ابو علي أحمد بن عمر، الاعلاق النفيسة، بريل، ليدن، 1891م، ص 7م، ص 98؛ السيرافي، الرحلة، ص 59 و ص 62 و ص 63؛ قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص 105 و ص 196؛ ابن الفقيه الهمذاني، أبو بكر أحمد بن محمد، مختصر كتاب البلدان، بريل، ليدن، 1302م، ص 329 - ص 330؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 61 - ص 63؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج

الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1408هـ/1988م، ج1، ص131؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، عني بتصحيحه ومراجعته: عبد الله أسماعيل الصاوي، دار الصاوي للنشر، القاهرة، 1938، ص72؛ المروزي، شرف الزمان طاهر، ابواب الصين والترك والهند - منتخبة من كتاب طبائع الحيوان - ، لندن 1942م، ص2 وص16 وص18؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص24؛ القزويني، آثار البلاد، ص582؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص263؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص52؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الارب في فنون الأدب، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، القاهرة، بلا.ت، ج14، ص328 وص329 وص334؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص583؛ كتابجي، زكريا، الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري، دار الثقافة، بيروت، بلا.ت، ص33 و ص34؛ صفا:دكتور ذبيح الله، تاريخ أدبيات در إيران، ج2، ص79 - 80؛ عطا، د. زبيدة، الترك في العصور الوسطى - بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون، دار الفكر، بلا.ت، ص12 وص33؛ الصلابي، علي محمد، دولة المغول والتتار بين الانتشار والانكسار، مطبعة دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط1، 1430هـ/2009م، ص30؛ زغلول، سعد، الإسلام والترك في العصر الإسلامي الوسيط، بحث منشور في مجلة عالم الفكر، وزارة الاعلام، الكويت، م10، ع2، بلا.ت، ص140 - 141؛ بارتولد، الترك - إمامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مع2، مادة الترك، ص37 و ص40.

56 - لمزيد من التفاصيل ينظر: تاريخ أدبيات در إيران، ج2، ص90.

57 - لمزيد من التفاصيل ينظر: رحلة بنيامين، ص160.

58 - منشوريا: اشتق اسم منشوريا من اسم عناصر المانشو "Manchus"، الرعوية المغولية التي تسكن البلاد، وأطلق اليابانيون عليها عند احتلالهم أراضيها اسم امبراطورية مونشكو "Manchukuo"، لكن بعد هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية عادت أراضي منشوريا الى الصين من جديد وعرفت بأسمها الأول منشوريا، تحتل أرض منشوريا القسم الشمالي الشرقي من جمهورية الصين الشعبية، وتبلغ مساحتها نحو ثلاثة أمثال مساحة الجزر البريطانية تقريباً، ويعيش فيها ما يقرب من 55 مليون نسمة، يتألف المظهر الطبوغرافي العام لمنشوريا من سهل منشوريا الأوسط الذي يجري فيه نهر سونجاري أحد روافد نهر أمور، ويقوم هذا الرافد ورفوعه بتصريف قسم كبير من مياهه في منشوريا، وتغطي أرض هذا السهل الرواسب الفيضية، ويحيط به سلاسل جبال خنجان العظمى في الغرب ومرتفعات خنجان الصغرى في الشمال، وجبال شرق منشوريا في الشرق، ويشرف السهل على البحر الأصفر من ناحية الجنوب، تمتاز منشوريا بشدة البرد في فصل الشتاء إذ

تبقى درجة الحرارة تحت درجة التجمد لمدة ثلاثة أشهر بالنسبة للنصف الجنوبي منها، ولمدة 6 أشهر بالنسبة للنصف الشمالي منها، وترتفع درجة الحرارة في فصل الصيف. لمزيد من التفاصيل ينظر: الزوكة، د. محمد خميس، آسيا، ص 215 وص 217؛ الخشاب، د. وفيق حسين، آسيا، ص 33 وص 44 وص 164؛ أبو العينين، د. حسن سيد أحمد، آسيا الموسمية، ص 463 - ص 465.

59 - صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ أدبيات در إيران، ج 2، ص 214 و ص 490؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 120، بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج 2، ص 255؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند وتاريخ الدولة الإسلامية في المشرق حتى الغزو المغولي 92 - 629هـ / 711 - 1231م، الرياض، 1999 - 2000م، ص 456.

60 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 124.

61 - قوبيلاي خان: (658 - 693هـ / 1260 - 1294م): وهو الابن الرابع لتولوي خان بن جنكيزخان، امه

سيورقويتيتي بيكي، كانت لديه زوجات ومحظيات عدة كانت كبراهن جميعاً "جابوي خاتون ابنة ايلجي نويان من أتباع زعماء قبيلة قنقرات المغولية، كان لديه 12 ولداً" من أبرزهم: تورجي، جيم كيم، مينكقلا، نوموغان، قوريداي، هو كاجي، أوقروجي، اياجي وغيرهم، كلفه منكوخان لقيادة الحملات العسكرية في البلاد الشرقية وممالك الخطا، تولى العرش في سنة 658هـ / 1259م في مدينة "مينك فو" في الصين، وكان يبلغ من العمر 46 سنة، وجرياً على رسوهم وعاداتهم كتب الأمراء والأنجال جميعهم وثائق خطية وركعوا اجلالاً وتعظيماً له، وقد انتخب خاناً "أعظم في ظل الصراع بينه وبين أخيه الأصغر أريق بوقا، وقد أدى ذلك الى انقسام الأسرة الحاكمة، بعد ان عقد اجتماعاً في مدينة شانغ - نو أو "كي - بينغ - فو" في الصين، وقد حضره معظم أعوانه وانتخبه المجلس خاناً "أعظم على الرغم من عدم شرعية هذا المجلس، وقد ساندته في ذلك كل من هولوكو، وألغو بن بايدار بن جغتاي، تمكن قوبيلاي خان من القضاء على تمرد أخيه أريق بوقا وأعوانه وانتزع منهم العاصمة التقليدية قراقورم سنة 662هـ / 1263م، ثم واجه تمرد آخر يقوده قايدو بن قاشي بن أوكتاي خان وقد استمر الصراع قائماً" بينهما حتى وفاة قوبيلاي خان سنة 693هـ / 1293م، قام بحملات عسكرية عدة في الصين الجنوبية، وجنوب شرقي آسيا، وبعض جزر اليابان، فاشتملت سلطته على مساحات واسعة في آسيا وأوروبا، فقد كان نفوذه يمتد الى الصين، وكوريا، والهند، والصين، والتبت، والهند، وخراسان، وآسيا الصغرى، والقرم، وجزء من روسيا حتى حدود نهر الدنيبر، وقام بأصلاحات ادارية عدة في الصين كأصلاح الطرق وانشاء خانات القوافل ومحطات البريد، واهتم بالقضاء ومؤسسته، فضلاً عن اهتمامه بالطرق التجارية، وتنفيذ المشاريع الأروائية والاهتمام بزراعة الأراضي، وتعديل نظام الضرائب،

وأعطى اهتماماً كبيراً بالبناء وال عمران، فقد قام بتعمير مدينة خان باليق عاصمة بلاد الخطا واتخذ منها عاصمة له بدلاً من قراقورم في منغوليا، وبنى القصور فيها، وقد سميت اسرته الحاكمة في الصين بـ "يوان" التي استمرت تحكم في الصين خلال السنوات الممتدة (658 - 772 هـ / 1259 - 1370 م). لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص 220 وص 224 وص 225 وص 237 - ص 298؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص 587 وص 588؛ ميرخواند، مير محمد بن سيد برهان الدين خواوندشاه، تاريخ روضة الصفا، شيوه شرونكارش كم نظير در ادبيات فارسي درسده نهم هجري، كتابفر وشيهاي، تهران، 1339 هـ، ص 5، ص 195 - ص 213؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 181 - ص 183؛ بارتولد، تركستان، ص 699 وص 707 وص 708؛ بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1406 هـ / 1986 م، ص 194 - ص 199؛ الصباد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 216 - ص 227؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص 155 - ص 183؛

Phililips,E.D , Ancient Peoples and Places , The Mongols , General Editor: Dr.

Glyan Daniel , Printed Great Britain , Frederick. A. Praeger Publishers ,
New York , Washington , 1969,pp.86 - 88,104 - 105;

Lockhart,Laurence,Persian Cities, Distributed in the United States by Crane,
Russak&Company, INC. D, New York,1958,P.60;

Allsen,Thomas T., Culture and Conquest in Mongol Eurasia , University Press,
United Kingdom , Cambridge , First Published , 2001,pp.24,25,28.

62 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 124.

63 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 96؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج 2، ص 255؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق - دراسة في احوالها السياسية والحضارية 543 - 612 هـ واثرها في نشر الاسلام في شبه القارة الهندية - ، دار عالم الثقافة، عمان، ط 1، 1432 هـ / 2011 م، ص 143.

64 - التتر، أو "التار": هم طائفة كبيرة تتكون من قبائل كثيرة، ويتشعبون الى شعب عدة، كان التار يسكنون المنطقة التي تحد شمالاً "بنهري أورخون وسيلينجا ومملكة القيرغيز، وشرقاً" بأقليم الخطا أي "الصين الشمالية وغرباً" بممالك الأويغور، وجنوباً" بأقليم التبت، وبشكل عام كانوا يعيشون في الجنوب الغربي من بحيرة بايكال حتى بحيرة كيرولين، وهم من اشد قبائل الجنس الأصفر بطشاً" في اقاليم آسيا الشمالية، وقيل ظهور

جنكيزخان كانت معظم القبائل التركية وقبائل الجنس الأصفر البدوية خاضعة" للمغول واطلق عليهم اسم "تاتار"، أو "تتر"، وهذا يعني ان التتار كانوا قبائل مستقلة عن المغول، فعندما ظهر جنكيزخان على مسرح السياسة بدأ التتار يعادون المغول، وكان جنكيزخان يعدهم من الد أعدائه، ولهذا حاربهم وامر جنوده بقتل كل تترى معتبرا" انهم سبب الفتنة والفساد الذي كان متوارثا" عند المغول، غير انه وبعد انتصار جنكيزخان على التتار اطلق اسمهم عليه وعلى اتباعه، ان اطلاق تسمية التتار بشكل واسع النطاق يعود الى قوة التتار الحقيقيين الذين كانوا يعيشون حول بحيرة "بويرنور" Bouir Nor، وهناك ثلاثة انواع من التتار: منهم التتار البيض وكانوا يجاورون الصين جنوبا"، والتتار السود يستقرون في شمالهم، وفي شمال هؤلاء عاش التتار المتوحشون ويطلق عليهم المغول شعوب الغابة، وكان التتار السود بدو، اما المتوحشون فكانوا يعيشون على الصيد. لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، تاريخ الترك، ص 152 - ص 154؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 16 - ص 18؛ عكاشة، د. ثروت محمود، اعصار من الشرق - جنكيزخان -، دار الشروق، القاهرة، ط5، 1992، ص 78 - ص 79؛ كريم، د. ابرار، من هم التتار؟، ترجمة وتعليق: د. رشيدة رحيم الصبروتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1994، ص 7 - ص 8 و ص 31 و ص 104؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 25 - ص 27؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج 1، ص 261؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 345 و ص 346؛ الصاوي، محمد الصاوي، هولوكو الامير السفاح، ص 35 و ص 36؛ الصاوي، محمد الصاوي، قطز قاهر التتار، مطبعة طيبة، مكتبة الناظفة، الجزيرة، مصر، ط 1، 2012، ص 9؛

Hartog, Leo de, Genghis Khan Conqueror of the world , Printed and Pound in Great Britain bay biddles Ltd ,Guildford and King's Lynn , I.B.Tauris & Co. Ltd Publishers ,London,1989,pp.18,22;

Philips,E.D , Ancient Peoples and Places , The Mongols ,p.26.

65 - ابن العربي، تاريخ مختصر الدول، هامش ص 215؛ بوزورث، الايلكخانية أو القره خانية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج 5، مادة الايلكخانية، ص 403.

66 - النظامي العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص 107؛ ابن يونه النطيلي، رحلة بنيامين، ص 160؛ الجوزجاني، صدرالدين ابو عمر ومنهاج الدين عثمان بن سراج الدين محمد، طبقات ناصر، ترجمته عن الفارسية وقدمت له وكتبت الحواشي والتعليقات: ملكه علي التركي، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، ط 1، 2012، ج 2، ص 114؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 583؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4،

ص481؛ حسنين، د.عبدالمنعم محمد، سلاجقة إيران والعراق، مطبعة السعادة، القاهرة، ط2، 1380هـ/1970م، ص112 - ص113؛ حلمي، د.أحمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، ط1، 1395هـ/1975م، ص106؛ درويش، د.عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص143.

67 - خراكوات: مفردا خراكاه، كانت هذه الكلمة تطلق عموماً وفي البداية على المحل الواسع لاسيما على الخيمة الكبيرة التي يتخذها امراء الاكراد، والاعراب، والتركان مسكناً لهم، وكان التركمان يصنعونها من اللباد ويسمونها "قرة او"، اي "البيت الاسود"، ثم أُطلقت هذه الكلمة فيما بعد على سرداق الملوك والوزراء، وذُكر انها كانت تُطلق على المعسكر الكبير الذي يكون فيه السلطان او نائبه، ثم اصبحت تطلق فيما بعد على كل معسكر كبير، واطلق المغول على كلمة خراكاه اسم اوردو، واوردو تعني باللغة التركية المعسكر، او المحلة، او القصر، او الخيمة. لمزيد من التفاصيل ينظر: الرمزي، م، م، تفتيح الاخبار، ج1، ص364 وهامشها؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج2، هامش ص270؛ شير، السيد إدي، الالفاظ الفارسية المعربة، ص53 و54؛ طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 1428هـ/2007م، هامش ص17؛ الطائي، د.سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، هامش ص25.

68 - مدينة أوزكندة، او "أوزكند": وهي مدينة تقع في بلاد ما وراء النهر من نواحي فرغانة ويقال أوزجند، وكند بلغة أهل تلك البلاد تعني القرية، ولهذه المدينة سور وقهندز وعدة أبواب واليها متجر الاتراك ولها بساتين ومياه جارية ويمر على أطرافها نهران أحدهما يدعى تباغر وينبع من هضبة التبت والآخر يدعى برسخان وينبع من ناحية اترك خلخ. لمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص95؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص80؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص522.

69 - بلاساغون، أو - بلاساقون - : وتُسمى ايضاً "بلاسكون، ولاسكون، ولها اسم اخر هو - قوز اردو - ، وكانت تسمى ايضاً "قزبالغ، وتعرف الان بأسم سيرام شرقي جمنكت، وهي بلدة عظيمة من ثغور الترك تقع وراء نهر سيجون قرب مدينة كاشغر وقد ذكر انها ربما تقع في الجزء الغربي من الاقليم الروسي المعروف اليوم بأسم سميريتشه Semirjetschje، ولعل المقصود به نهر جو، اذ توجد لغاية اليوم الكثير من الاثار في هذه المنطقة، وهي بلدة كبيرة أهلة، كثيرة الخير، سكانها يتكلمون اللغة الصغدية والتركية، وقد ذكر انه في عام 435هـ/1043م اعتنق ما يقرب عشرة الاف اسرة من اهالي بلاساغون، وقد اطلق عليها المغول عندما استولوا عليها سنة 615هـ/1218م دون مقاومة اسم "غوبالق" اي "المدينة الطيبة"، غير ان سكانها

احتفظوا باسمها القديم، خرج منها عدد كبير من العلماء في مقدمتهم ابو عبد الله محمد بن موسى البلاساغوني، تفقه على يد القاضي ابي عبد الله الدامغاني الحنفي في بغداد، تولى القضاء في دمشق، توفي سنة 506هـ / 1112م. لمزيد من التفاصيل ينظر: المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بريل، ليدن، دار صادر، بيروت، 1906م، ج2، ص264 وهامشها، وص275؛ الكاشغري، ديوان لغات الترك، مخطوطة مصورة، ج1، ورقة25 و74 و76 و237 و623، وج2، ص232؛ السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور، الانساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ / 1988م، ج1، ص424؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص476؛ ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، بيروت، بلا.ت، ج1، ص193؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص83؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص221؛ أبو الفدا، تقويم البلدان، ص501؛ السيوطي، لب اللباب في تحرير الانساب، دار صادر، بيروت، بلا.ت، ص42؛ الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، 1414هـ / 1994م، ج18، مادة بلسغن، ص67؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص80؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص530؛ اكرم، السيد عبد المؤمن السيد، اضواء على تاريخ توران، ص22؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار، ارباع خراسان الشهيرة - دراسة في احوالها الجغرافية والادارية والاقتصادية - ، مطبعة دار الحكمة، البصرة، 1990، ص527؛ بارتولد، بلاساغون، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية يصدرها باللغة العربية: أحمد الشنتناوي، وابراهيم زكي، و د. عبد الحميد يونس، يراجعها من قبل وزارة المعارف د. محمد مهدي في علام، بلا.ت، مج4، مادة بلاساغون، ص60 - ص63.

70 - مدينة كاشغر: وهي مدينة عظيمة تقع على ضفة نهر يأتي من جبل يقع في شمالها، فيها قرى ورساتيق عدة تقع وسط بلاد الترك، وذكُر انها تقع على الحدود الفاصلة بين ناحية اتراك اليغما وهضبة التبت وناحية اتراك خرخيز والصين، ولها سور، كان رؤوساء كاشغر قديماً من اتراك خلخ أو من اليغما، تُسمى كاشغر باللغة الصينية " شوفو "، " Shufu "، ولها اسم اخر هو " اوزدوكند "، كانت مركزاً تجارياً كبيراً تؤمه القوافل من الشرق والغرب والشمال والجنوب، كان معظم تجار العالم يتوافدون اليها، لها قرى ورساتيق عدة، وهي غنية بالحدائق الجميلة وبساتين الفواكه ولاسيما العنب، فضلاً عن حقول القطن والكتان والقنب، ويكثر في جبالها معدن الفضة، ومعظم اهلها مسلمون. لمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص69؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص43؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص175؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص505؛ ابن الوردي، خريدة

- العجائب، ص 55؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 440؛ ولش، رشارد جي، ماركو بولو مغامراته واستشكافاته، ص 26.
- 71 - لمزيد من التفاصيل ينظر: تاريخ، ج 5، ص 122.
- 72 - لمزيد من التفاصيل عن القبائل التركية ينظر: السيرافي، الرحلة، ص 59 و ص 62 - ص 63؛ اليعقوبي، البلدان، ص 126؛ ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص 329 - ص 330؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص 222 - ص 227؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج 2، ص 393 - ص 398 و ص 511؛ المسعودي، مروج الذهب، ج 1، ص 131 - ص 132؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 67 - ص 76؛ القزويني، آثار البلاد، ص 582 - ص 584؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 221 و ص 262 - ص 263؛ النويري، نهاية الارب، ج 14، ص 328 - ص 334؛ الحميري، الروض المعطار، ص 214؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ أدبيات در إيران، ج 1، ص 79 - ص 81 و ص 92 - ص 94؛ زغلول، سعد، الإسلام والترك في العصر الإسلامي الوسيط، بحث منشور في مجلة عالم الفكر، ص 140 - ص 141.
- 73 - لمزيد من التفاصيل ينظر: صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات در إيران، ج 2، ص 84؛ كتابجي، زكريا، الترك، ص 36؛ بارتولد، الترك، إمامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج 5، مادة الترك، ص 47 - ص 50.
- 74 - مؤنس، د. حسين، أطلس تاريخ الإسلام، تصميم ورسم الخرائط جيوفاني دي اجوستين، مطابع تين واه - سنغافورة، الزهراء للأعلام العربي، القاهرة، ط 1، 1407هـ/ 1987م، ص 239.
- 75 - النظامي العروضي المسرقتدي، جهار مقالة، ص 107؛ ابن يونة التطيلي، رحلة بنيامين، ص 160؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 96؛ الصبياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 30؛ حلمي، داحمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ، ص 106؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج 2، ص 255؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص 143؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر الجامعي، الاسكندرية، ط 1، 2014، ص 123.
- 76 - لمزيد من التفاصيل ينظر: رحلة بنيامين، ص 160.
- 77 - لمزيد من التفاصيل ينظر: تحفة النظار، ج 2، ص 534.
- 78 - ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 122.
- 79 - بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ترجمة: محمد صبحي فرزات، أشرف على ترجمته وعلق عليه: محمد أحمد دهمان، مع إضافات وتصحيحات بارتولد، وخلييل أدهم، مكتبة الدراسات الإسلامية، دمشق، بلا.ت، ج 1، ص 274.

80 - مسالك الأبصار، ج 1، ص 229.

81 - المانوية: مؤسس هذا المعتقد الديني هو ماني بن فتق بن أبي برزام، أمه تدعى ميس وذكر تاخيم، أو "مرمير"، وهو من أسرة عريقة مالكة من الأشغانية، ظهر في فارس في عهد الملك سابور بن اردشير، أدعى النبوة وكانت التعاليم التي جاء بها لمعتقده مزيجاً من الديانة المجوسية والنصرانية، ومن أهم ما دعا إليه الثنوية وبأن العالم مكون من عنصرين رئيسيين هما النور والظلمة وهما قديمان، ودعا الى فكرة الحلول والتناسخ، وقال في بعض كتبه ان الأرواح التي تفارق الأجسام نوعان هما أرواح الصديقين وأرواح اهل الضلالة. لمزيد من التفاصيل ينظر: الدينوري، أبو حنيفة بن داود، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: د. جمال الدين الشيال، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإقليم الجنوبي، الإدارة العامة للثقافة، القاهرة، بلا.ت، ص 47؛ اليعقوبي، تاريخ، ج 1، ص 139؛ الطبري، أبو جعفر محمد جرير، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1407هـ، ج 1، ص 396 و 398؛ المسعودي، مروج الذهب، ج 1، ص 250 - 251؛ المسعودي، التنبيه، ص 89؛ ابن النديم، محمد بن أسحاق، الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، بلا.ت، ص 456 - 457 و 462 - 473؛ البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر، الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، بلا.ت، ص 271؛ البيروني، أبو الريحان محمد بن احمد، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، 1377هـ/ 1958م، ص 29 و 41 - 42؛ البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، لبيزك، 1342هـ/ 1923م، ص 207 - 208؛ الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، مطبوع بهامش كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبن حزم، المطبعة الأدبية، القاهرة، 1320هـ، ج 2، ص 81 - 86؛ الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، اعتقادات فرق المسلمين والمشركون، مراجعة وتحريير: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1402هـ/ 1982م، ص 88؛ كريستنسن، أرثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، راجعه: عبد الوهاب عزام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1957م، ص 169 - 195.

82 - الأمير القراخاني إرسلان خان محمد بن سليمان: تولى هذا الأمير أمانة الإمارة القراخانية بأمر من السلطان السلجوقي سنجر بعد مقتل الأمير قدرخان القراخاني، اذ كان محمد هذا ابن بنت السلطان ملكشاه السلجوقي وكان على علاقة طيبة مع السلاجقة بحكم هذه الصلة، غير أن هذه العلاقة سرعان ما توترت بسبب سوء سيرة هذا الأمير مع الرعية، فتمكن السلطان سنجر السلجوقي من الاطاحة به وفرض سيطرته على مدينة سمرقند سنة 525هـ/ 1130م، ومن الجدير بالذكر أن الإمارة القراخانية هي أول الإمارات التركية الإسلامية التي

ظهرت في تركستان وبلاد ماوراء النهر، وقد فرضت سلطتها الى شمال جبال تيان شان وجنوبها في الصين في القرن 4هـ/ 10م حتى القرن 7هـ/ 13م، ومؤسس هذه الأمانة هو سبق، أو "ستوق" بغراخان عبد الكريم ولقب قراخان ولهذا سميت الأمانة التي أسسها بأسمه، وهو أول من اعتنق الإسلام منهم سنة 349هـ/ 960م، انتهت السلطة السياسية لهذه الأمانة على يد خوارزمشاه علاء الدين محمد سنة 607هـ/ 1210م، وذكر سنة 609هـ/ 1212م، وذكر غير ذلك، وبذلك خضعت بلاد ما وراء النهر تركستان تحت سيطرة الأمانة الخوارزمية. لمزيد من التفاصيل ينظر: الترشيحي، أبو بكر محمد بن جعفر، تاريخ بخارى، ترجمة وقدم له وحققه وعلق عليه: د. أمين عبد الحميد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، القاهرة، بلا.ت، ص 47 - ص 48 و ص 117 و ص 145 و ص 148 - ص 149؛ مسكويه، أبو علي بن محمد، تجارب الأمم، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر، 1333هـ/ 1915م، ج 2، ص 181؛ الكاشغري ديوان لغات الترك، أنقرة، 1939، م ج 1، ص 28 و ص 30 و ص 393 و ص 423؛ النظامي العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص 114؛ الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي، زين الاخبار، تعريب: محمد بن تاويت، مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية، فاس، 1392هـ/ 1972م، ج 1، ص 46 - ص 67 و ج 2، ص 92 - ص 95؛ عوفي، لباب الالباب، طبعه باتصححات جديد وحواشي وتعليقات: كامل بكوئش وسعيد نفيسي، بسرماية، كتابفروشي، ابن سينا، كتابخانه حاج علي علمي، اسفند، 1333هـ، ص 570؛ ابن الأثير، الكامل، طبعة دار الفكر، بيروت، 1398هـ/ 1978م، ج 7، ص 268 و ج 8، ص 213 و ص 266 - ص 267 و ج 9، ص 2 - ص 4؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزبده، ص 384 و 387 و ص 388؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 11، ص 236؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 83؛ بارتولد، تركستان، ص 391 و ص 471؛ زامباور، أدورد فون، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه: د.زكي محمد حسن بك، حسن أحمد محمد، واشترك في ترجمة بعض فصوله: د.سيدة إسماعيل كاشف وحافظ أحمد حمدي واحمد ممدوح حمدي، دار الرائد العربي، بيروت، 1980م، ص 312 - ص 315؛ أدريس، محمد محمود، تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي الأول، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1985م، ص 160 و ص 165؛ محمود، حسن د.أحمد، الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، دار الفكر العربي، بلا.ت، ص 178 و ص 188؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الاسرات الحاكمة، نقله عن التركيبة بزيادات وتعليقات د. أحمد السعيد سليمان، دار المعارف، مصر، بلا.ت، ج 1، ص 280 و ص 282؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ أدبيات در إيران، ج 2، ص 5 - ص 9؛ قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، از نشرات، كتابفروشي حافظ، تهران، بلا.ت، ص 162 - ص 166؛ بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج 1،

ص 272 - ص 277؛ الخالدي، د. فاضل، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري، دار الأديب، مطبعة الأيمان، بغداد، ط 1، 1389هـ/ 1969م، ص 149 - ص 150؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، القراخانيون-اصولهم التاريخية-علاقاتهم السياسية ودورهم في الحركة العلمية في العصر العباسي(315 - 607هـ)/(927 - 1210م)، مكتب الكرار للطباعة، بغداد، ط 1، 1427هـ/ 2006م، ص 3 - ص 100؛

Hartog, Leo de, Genghis Khan Conqueror of the world.pp.70,71;

بارتولد، الايلكخانية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، يصدرها باللغة العربية: أحمد الشنتاوي وإبراهيم زكي و د. عبد الحميد يونس، يراجعها من قبل وزارة المعارف: د. محمد مهدي علام، بلاط، معج 3، مادة الايلكخانية، ص 205 - ص 206؛ بوزورث، الايلكخانية او القره خانية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، معج 5، مادة الايلكخانية، ص 399 - ص 409.

83 - لمزيد من التفاصيل أنظر: الكامل، ج 9، ص 321.

84 - قطوان، هي قرية من قرى سمرقند تقع على خمسة فراسخ منها، ينسب إليها محمد بن عصام بن أبي أحمد أبو عبدالله الفقيه القطواني السمرقندي. ينظر: قدامة بن جعفر، الخراج، ص 99؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 375؛ ياقوت الحموي، المشترك وضعاً، ص 353.

85 - قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص 166.

86 - البوذية: نسبة إلى مؤسسها بوذا وهذا الأسم يعني الحكيم، أو المستنير، أو المبارك، ولد سنة 560 ق.م وُذكر 563 ق.م وتوفي سنة 480 ق.م، وهو معاصر لمؤسس الديانة الجينية، ولد بوذا في ولاية بهار وهو من عائلة آرية من الطبقة الثانية وهي جماعة القادة والعاكر، وكان أبوه ملكاً صغيراً في تلك المنطقة، أي ان بوذا كان أميراً عاش في حياة الترف والنعيم، غير أنه سرعان ما تدمر من هذه الحياة وشعر بمشاكل الناس ومتابعهم وخاصة الفقراء منهم، فترك حياته الرغيدة عازلاً نفسه في مكان بعيد للتأمل والتفكير في أحدى غابات الهملايا، وبعد ست سنوات بدأ بنشر دعوته ومبادئه في الهند، وفي عهد الملك أشوك، الذي أخذ على عاتقه نشر هذه الديانة في بلاده ومناطق أخرى فانتشرت في سيلان وبورما والصين واليابان وفارس والبلاد العربية وغيرها، لقد وجه بوذا عنايته نحو الاخلاق والمبادئ السامية، واعتقد بوذا أن عقيدة التناسخ هي أم الخبائث وأساس كل المشاكل لهذا حاربها بكل الوسائل. لمزيد من التفاصيل ينظر: باقر، د. طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، حضارة وادي النيل جزيرة العرب وبلاد الشام - بعض الحضارات والأمم القديمة - بلاد إيران والاسكندر والسلوقيون - اليونان والرومان، من مطبوعات دار المعلمين العالية، شركة التجارة

- والطباعة المحدودة، بغداد، ط2، 1376هـ/1956، ج2، ص343 - ص347؛ لوبون، د.غوستاف، حضارات الهند، نقله الى العربية: عادل زعير، مطبعة دار احياء الكتب العربية، ط1، 1367هـ/1948م، ص340 - ص395؛ الندوي، د. محمد اسماعيل، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط1، بلا، ص30 - ص31؛ الندوي، د. محمد اسماعيل، الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، دار الشعب، القاهرة، 1970م، ص142 - ص154؛ زيعور د.علي، الفلسفات الهندية قطاعها الهندوكية والإسلامية والاصلاحية، دار الاندلس للطباعة والنشر، ط1، 1980، ص178 - ص181 و ص230 - ص264.
- 87 - مؤنس، د. حسين، أطلس تاريخ الإسلام، ص239 - ص240؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص464.
- 88 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، هامش 43.
- 89 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، هامش ص43.
- 90 - لمزيد من التفاصيل ينظر: النظامي العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص107 و ص108؛ حلمي، د. أحمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ، ص-111 و ص112 و ص378 و ص463 و ص464؛ حسنين، د. عبد النعيم محمد، سلاجقة إيران والعراق، ص114.
- 91 - مسكويه، تجارب الأمم، ج2، ص181؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص38؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص51.
- 92 - لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، تاريخ الترك، ص124 - ص125 و ص138 - ص139.
- 93 - لمزيد من التفاصيل ينظر: زغلول، سعد الإسلام والترك في العصر الإسلامي الوسيط، بحث منشور في مجلة عالم الفكر، ص157 - ص159.
- 94 - اللغة أو الابدجية الاوغيورية: نسبة الى الاتراك الاوغيور وهي خط ينحدر من الشكل الروني للابدجية السامية التي يقوم على اساسها الخط اللاتيني، وذكُر ان ابدجيتهم مشتقة من السريانية، وذكُر من الصغدية، وهذه الابدجية عبارة عن وضع الاحاد قبل العشرات مثلاً (واحد وعشرون) بدل (احد عشر)، فالرقم واحد معناه واحد في اتجاه العشرين أي احد عشر، وقد كتب الاوغيور على الاوراق والرقوق وزينوها بالتصاوير المنسقة البديعة الالوان استعملوا الابدجية الصغدية التي تعود اصولها الى السريانية وطورها الى لغة وابدجية جديدة عرفت بأسم الابدجية الاوغيورية، وقد ساعدت هذه الكتابة الحديثة في ظهور البوادر الاولى للادب التركي القومي، ومن اهم الكتب التي صنفت باللغة الاوغيورية كتاب قوتادغو بيليك الذي صنفه يوسف خاص

حاجب البلاساغوني في عهد القراخانيين، وما زالت اللغة الاويغورية لغة حية للشعوب التركية التي تسكن تركستان الشرقية والغربية وتعرف باللغة الجغتائية، وانشرت الابجدية الاويغورية في عموم اسيا على الرغم من انها معقدة بالنسبة لحروف الكوك تورك، وقد اتخذ القراخانيون من اللغة الاويغورية لغة رئيسة لهم غير انهم سرعان ما استبدلوها باللغة العربية بعد اعتناقهم الاسلام، واستخدم المغول هذه الابجدية ودونوا بها قانون الياق. لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، تاريخ الترك، ص 47 وص 520 وص 54؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج2، ص 276 - ص 277؛ رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية - مملكة عكا والحملات الصليبية المتأخرة: نقله الى العربية: د. السيد الباز العريني، ط2، 1980م، ج3، ص 411 وص 428؛ اوزطونا، يلماز، المدخل الى التاريخ التركي، ترجمة: ارشد الهرمزي، بلا.م. بلا.ت، ص 127 - ص 128؛ الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1987م، ص 63 - ص 64؛ بياني، د. شيرين، المغول التركية الدينية والسياسية، ترجمه عن الفارسية: سيف علي، راجعه وقدم له: د. نصير الكعبي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الناشر المركز الاكاديمي للابحاث، بيروت، 2013، ص 22؛ محمود. د. حسن احمد، الاسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، دار الفكر العربي، بلا.ت، ص 187؛ بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول وسقوط بغداد، مكتبة الايمان ومكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ط1، 1431هـ / 2010م، ص 184؛ واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص 24؛ تركماني، د. اسامة احمد، جولة سريعة في تاريخ الاترك والتركمانيون، ما قبل الاسلام وما بعده، دار الارشاد للنشر، سوريا، 2007، ص 23؛ الطرازي، د. نصر الله مبشر، تركستان ماضيها وحاضرها، مكتبة الاداب، القاهرة، ط1، 1431هـ / 2010م، ص 44 وص 56 وص 79 وص 80؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، القراخانيون، ص 6؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، الاويغور - دراسة في اصولهم التاريخية واحوالهم العامة - (127 - 656هـ / 744 - 1258م)، مطبعة نائر جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، العراق، ط1، 1433هـ / 2012م، ص 276 - ص 300؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، هامش ص 93؛

**Flikri Sertkaya , Osman,Göktürk Tarihinin Meseleleri Problemleri der Köktürkishen
Geschichte Some Problems of Köktürk History , Ankara univertesitisi
Basimevi , Ankara, 1995,s.303 - 312 ;**

Allsen , Thomas T., Culture and Conquest in Mongol Eurasia , p.26.

95 - الاويغور: وهم أترك الشرق، ويلفظ اسمهم بأشكال عدة منها أيغري، أيغر، الايغور، أو يغور، ومعنى اسمهم هو الارتباط والتعاون، أو اتحاد الجماعات، والمعاهدة والمرابطة، تعود اصولهم الى القبائل التركية التوليس، أو التايلي، كانوا يسكنون المناطق الواقعة بين مدينتي قرا قوم، أو - قراقورم -، وتور، وهم أكثر الاقوام التركية تمدناً، إذ كانوا واسطة الأرتباط بين الأقوام المتمدنة من والفرس، والصينيين والهنود، وقد اعتنقوا ديانات عدة منها البوذية والمانوية والمسيحية ومنهم الزرادشتيون ومنهم من كان يعبد الشمس، وقد اعتنق ملكهم المانوية ولقب بلقب "مظهر ماني"، وقد حفظت بعض تعاليم المانوية باللغة الاويغورية وهي اللغة التركية القديمة، فقد اطلعهم المانويون على مختلف الفنون والمهارات وقد اغناها دعاء الاديان المنافسة لهم من المسيحية والبوذية، ومكنتهم من ترجمة الادعية والمواعظ البوذية الشهيرة في القرن 7/هـ من الرقي بمستواهم الادبي لدرجة استح هؤلاء الاترك المثقفون ان يصبحوا معلمي العالمين التركي والمغولي وموجههم، لقب اميرهم بلقب "فاغان"، وهم تسع قبائل، أسسوا لهم دولة في آسيا الوسطى حتى القرن 8 هـ/ 14م، أنتقل الحكم في بلاد المغول اليهم سنة 128 هـ/ 745م، وقد قضى القيروغيز على دولة الأويغور في منغوليا في سنة 226هـ/ 840م، فاقام الأويغور الذين طردوا من منغوليا مملكتين الأولى في "كن - جو"، وقد كان غزو هذه المملكة على يد قوم التنكت في سنة 440هـ/ 1048م، اما المملكة الثانية فقد تأسست في مدينة "بيش - باليغ"، أو "بش - بالق"، وقراخواجه، وقد بقيت قائمة حتى عهد المغول، اعتنق الاويغور الاسلام في القرن 4 هـ/ 10 م وق 5 هـ/ 11م، نجحوا في فرض سيطرتهم على جزء مهم من طريق الحرير فأصبحوا اغنياء بسبب ممارستهم للتجارة. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 75 - ص 86؛ بارتولد، تركستان، ص 553 - ص 557؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 45 - ص 56؛ كريستنسن، ارثر، ايران في عهد الساسانيين، ص 190 - ص 192، اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 347؛ صفاء، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران، ص 91؛ رنسيما، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 411 و ص 418 و ص 420؛ شولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص 20؛ الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية، ص 62 - ص 64؛ حلمي، د. احمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ، ص 157؛ كتابجي، زكريا، الترك، ص 37؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 18 - ص 19؛ السامر، فيصل، الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى، وزارة الاعلام، العراق، ط 1، 1977، ص 122؛ اوزطونا، يلماز، المدخل الى التاريخ التركي، ترجمة: ارشد الهرمزي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط 1، 1426هـ/ 2005م، ص 118 - ص 129؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص 21 و ص 22 و ص 39 و ص 40؛ ايليسيف، نيكيثا، الشرق الاسلامي في العصر الوسيط،

ترجمة: منصور ابو الحسن، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، 1406هـ / 1986م، ص 303 و ص 304؛
بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص 8 و ص 9 و ص 10 و ص 47 و ص 48؛ عكاشة، ثروت محمود،
جنكيز خان، ص 51 و ص 154 و ص 162 و ص 229 و ص 260؛ لامب، هارولد، جنكيز خان،
ص 37 و ص 47 و ص 84 و ص 122 و ص 154؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، القراخانيون، ص 5 و
ص 25؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، الاويغور - دراسة في اصولهم التاريخية واحوالهم العامة - ،
ص 13 - ص 42؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، ص 91 و هامشها؛ اللهيبي،
د. فتحي سالم حميدي، رياح الشرق دراسة تاريخية شاملة للاحتلال المغولي للعراق، دار النهضة العربية،
بيروت، ط 1، 1433هـ / 2013م، ص 31 و هامشها و ص 35؛

Philips, E.D , Ancient Peoples and Places , The Mongols , pp.58,60.

Golden, Peter b, An Introduction to the History of the Turkic Peoples , Ethnogenesis
and State - Formation in Medieval and Early Modern Eurasia and the
Middle East, printed in Germany, Otto Harrassowitz , Wiesbaden , 1992
, pp.155 - 176

؛ زغلول، سعد، الاسلام والترك في العصر الاسلامي الوسيط، بحث منشور في مجلة عالم الفكر، ص 156 -
ص 157 و ص 167؛؛ بارتولد، الترك - إمامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية،
مج 5، مادة الترك، ص 38 - ص 41.

96 - لمزيد من التفاصيل ينظر: صموئيلو فنج، اللغات التركية، الخطوط واللغات الفصيحة، بحث منشور في دائرة
المعارف الإسلامية، يصدرها باللغة العربية: احمد الشنتناوي وإبراهيم زكي و د. عبد الحميد يونس، يراجعها
من قبل وزارة المعارف، د. محمد مهدي علام، بلا.ت، مج 5، مادة الترك، ص 65 - ص 66.

97 - النظامي العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ص 108؛ الحسيني، صدر الدين أبو الحسن علي، اخبار الدولة
السلجوقية، اعتنى بتصحيحه: محمد اقبال، مراجعة لجنة أحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت،
ط 1، 1404هـ / 1984م، ص 91؛ الراوندي، محمد بن علي بن سليمان، راحة الصدور ورواية السرور
"تاريخ السلجوق"، تصحيح: محمد اقبال، مؤسسة مطبوعات أمير كبير، اصفهان، 1333هـ، ص 18 و
ص 172؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 173 - ص 174؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي،
ج 2، ص 86؛ الجوزجاني، طبقات ناصري، ج 2، ص 115؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، اعتنى به: محمد
عيادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا، القاهرة، ط 1، 1424هـ / 2003م، ج 12، ص 69؛ مستوفي قزويني،

تاريخ كزيدة، ص 406 و ص 487؛ الكتبي، محمد بن شاعر بن أحمد، عيون التواريخ، تحقيق: د. فيصل السامر و أ. نبيلة عبد المنعم، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1977م، ج 12، ص 375؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 69؛ خواندمير، غياث الدين بن هماد الدين الحسيني، تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد بشر، از انتشارات: كتابخانه، خيابان ناصر خسرو، تهران، 1333هـ، م 2، ج 4، ص 509؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ أدبيات در إيران، ج 2، ص 32 - ص 33 و ص 92؛ حسنين، د. عبد المنعم محمد، سلاجقة إيران والعراق، ص 113؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 29؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص 143؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص 28؛

Philips, E.D , Ancient Peoples and Places , The Mongols , p.58.

98 - فامبري، أرمينوس، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة وعلق عليه: د. أحمد محمد الساداتي، راجعه وقدم له: د. يحيى الخشاب، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، القاهرة، بلا، ص 148.

99 - الراوندي، راحة الصدور، ص 172؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ أدبيات در إيران، ج 2، ص 92.

100 - اورخون، أو "أرخون"، Orkhun: وهو من أهم الأنهار في منغوليا، طوله 483 كم، ينبع من جبال خنجاي، ويجري شمالاً "بشرق ليصب في نهر سلنجا عند حدودها الجنوبية مع روسيا، وقد سميت النقوش والكتابات التي عثر عليها قرب هذا النهر بالكتابة الأورخونية، وهي من أهم الآثار العائدة للأتراك المستقرين في الشرق عند حدود الصين والتي تعد أقدم نموذج للغة والأدب التركي. ينظر: قوانغ، شيوي، جغرافيا الصين، ص 76 و ص 77؛ الخشاب، ذؤفيق حسين، آسيا، ص 32 و ص 44؛ الزوكة، د. محمد خميس، آسيا، ص 272؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 8 و ص 9؛ حطيط، د. احمد، حروب المغول - دراسة في الاستراتيجية العسكرية للمغول من أيام جنكيز خان حتى عهد تيمورلنك، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 1، 1994، ص 5؛ سليمان، د. احمد عبد الكريم، المغول والمماليك حتى نهاية عصر الظاهر بيبرس 648 - 676هـ / 1250 - 1277م، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1405هـ / 1984م، ص 13؛ الموسوعة العربية الميسرة، شركة ابناء شريف الانصاري للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العصرية، بيروت، الدار النموذجية، بيروت، ط 1، 1431هـ / 2010م، مج 1، مادة نهر ارخون، ص 507.

101 - لمزيد من التفاصيل ينظر: تاريخ الترك، ص 123 - ص 124.

102 - النظامي العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص 108؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 86؛ الجوزجاني، طبقات ناصري، ج 2، ص 115؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات در إيران، ج 2، ص 92؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 124؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص 28.

- 103 - الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 29.
- 104 - مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص 406؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ إديبات در ايران، ج 2، ص 92.
- 105 - الراوندي، راحة الصدور، ص 18 و ص 172؛ أبن بطوطة، تحفة النظار، ج 2، ص 734.
- 106 - شير، السيد أدي، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 58.
- 107 - شير، السيد أدي، ص 58.
- 108 - الخاقان: جمعها - خاقانات، او " خواقين"، وتلفظ وتكتب أحيانا " قآن"، وهو علم واسم لكل ملك من ملوك الترك، و خاقان تعريب للقب قاغان التركي الذي كان يطلق على ملوك الاترك في القرن 6 و 7 هـ/ 12 و 13 م، واصل للقب - قان قان - أي - قان القان -، أو - قان القانات - وفي العصر المغولي اصبح لقب خاقان يطلق على الرئيس الاعلى للدول المغولية وهو صاحب السيادة العليا على كافة ولاة المغول في انحاء البلاد، ومعناه رئيس الرؤوساء، أو اعظم الحكام، أو اعظم الملوك، او سلطان السلاطين، او ملك الملوك، او امبراطور، وهو مشابه لمنصب الخليفة عند المسلمين، وقد ذكر ان لقب - قلنمان - الذي لقب به أمير الأويغور قد عرب الى خاقان فيما بعد. لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمداني، جامع التواريخ، لجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، هامش ص 14؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج 1، ص 344 و ص 358؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران منذ اقدم العصور حتى عصر الفردوسي، الترجمة والتعليق بالفارسية الاستاذ: علي باشا صالح، الترجمة للعربية، د. احمد كمال الدين حلمي، الكويت، 1984 ج 1، ص 253؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، هامش ص 49؛ شير، السيد إدي، الالفاظ الفارسية المعربة، ص 56؛ الباشا، د. حسن، الالقب الاسلامية، ص 271 - ص 273؛ الشهابي، د قتيبة، معجم القاب ارباب السلطان، ص 38؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 18؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج 1، هامش ص 249؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، هامش ص 94؛ بارتولد، خان، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج 16، مادة خان، ص 423 و ص 424.
- 109 - الكتبي، عيون التواريخ، ج 12، ص 368.
- 110 - شير، السيد أدي، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 56.
- 111 - لمزيد من التفاصيل ينظر: تاريخ، ج 5، ص 77.
- 112 - القلانسي، أبو يعلى حمزة، ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1908، ص 275؛ أبن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، المنتظم في أخبار الملوك والأمم، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر

إباد الدكن، الهند، ط1، 1358هـ، ج10، ص97؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ق1، ج8، ص180؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص69؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، طبعة 1423هـ/2003م، حوادث ووفيات السنوات 531 - 540هـ، ص220.

113 - الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص456.

114 - آلتون خان، أو "الطون خان"، أو "آل كين": معناه الذهب، وعرفت باللغة الصينية باسم "تسزين"، أو "تشن"، وباللغة العربية عرفت باسم آلتان خان، لقب آلتون خان هو لقب الخطا من ملوك آل كين، وهو اللقب الذي أطلقه المغول على ملوك امبراطورية "كين" الصينية التي أسستها قبائل Nü- chi واستقرت بالقرب من نهر أمور، وكان ملوكها يدفعون الضرائب للخطا، غير ان ملوكها سرعان ما اعلنوا تمردهم على الخطا في مستهل القرن 6هـ/12م، وتمكن زعيم آلتون خان ويدعى A - gu - da ان يلعب نفسه بلقب الامبراطور في سنة 509هـ/1115م، معلناً قيام امبراطورية جديدة يقودها بنفسه أطلق عليها أسم صيني هو "كين" ومعناه الذهب، وقد شمل حكم هذه الامبراطورية منشوريا ومنغوليا وشمال الصين، وقد استمر حكمها لهذه المناطق أكثر من قرن حتى سقطت هذه الأسرة على يد المغول سنة 632هـ/1234م وكان ملكهم يقيم في مدينة طمغاج وهي واسطة الصين ونواحيها طوال صيفهم. لمزيد من التفاصيل ينظر: النظامي العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ص96؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص248؛ ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه: محمود ديوب، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م، ج2، ص217؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص38 - ص39؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص121؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج2، ص255.

115 - بارتولد، تاريخ الترك، ص121؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج2، ص255؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص457.

116 - تاريخ الترك، ص121.

117 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص87؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ أدبيات در إيران، ج2، ص90 و ص91؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص121 - ص122؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج2، ص255 و ص261؛ الصياد، د: فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص29.

118 - لمزيد من التفاصيل ينظر: تاريخ الترك، ص122.

119 - ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص69؛ قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص166؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص122؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص457.

120 - القيروان، أو " القرقيز"، أو " خرخيز": وهم جنس من الأتراك، كانوا يقيمون في سهل نهر الينتسي أو "اليانجستي"، بلادهم يحدها من الشرق الصين وبحر المحيط الشرقي، ومن جنوبها حدود بلاد التفرغز وجزء من بلاد خلیج، ومن الغرب حدود بلاد كيماك، ويعتقد ان الاجداد القدامى للقيروان هم سكان شمال غربي منغوليا التي كان مركزها يقع قريبا من بحيرة خيرغيس - نور، كانت لهم امارتان الاولى في مينو سين والثانية امارة الكيم كمجوت التي تقع في المنطقة العليا من نهر الينيسي، كان لهم بيت عبادة و قلم يكتبون به، ولهم رأي ونظر وكلام موزون يتكلمون به في اوقات صلاتهم، أعلامهم ذات لون اخضر، ويعظمون كوكبي زحل والزهرة، تدل أوصاف المصادر الصينية لهم انهم كانوا مغايرين من الناحية الأثروولوجية لغيرهم من الأتراك، اذ كان شعرهم أشقر و عيونهم زرق، ولم يكن بديارهم سوى مدينة واحدة وهي مقر الخان، وكان القسم الأكبر منهم بدو، والقسم الآخر كان بدائياً يعيش على الصيد، كان المسك في بلادهم ذا قيمة كبيرة في صادراتهم، ويجلب من بلادهم الفراء وخشب خدنك وخشب خلنج، ومقايض السكاكين المصنوعة من الختو، ومعظم ثروتهم من الاغنام والابقار والخيل، ويتنقل السكان من مكان الى اخر بحثاً عن الماء والنبات والمناخ والمراعي، وبعضهم كان يمتن الصيد، وكانوا يعظمون النار ويقومون بحرق الميت، وكان أميرهم يلقب بلقب خاقان، وتعد مدينة كمجكت مقر الخاقان، ويملك رؤوسائهم خيم واماكن واسعة، ولهم حجر يستمطرون به، واهلها ذوو وجوه حادة الملامح قليلة الشعر مقاتلون وأهل حرب. لمزيد من التفاصيل عنهم وعن لغتهم. ينظر: ابن خرداذبة، مسالك الممالك، ص31؛ ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص329؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص64 و65؛ الكاشغري، ديوان لغات الترك، مخطوطة مصورة، ج1، ورقة 25؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص23، ج3، ص442؛ الفزويني، اثار البلاد، ص583؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص89؛ الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، ص25 و27 و36؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران، ج2، ص79 و80؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص9 و30- ص32؛ اوزطونا، يلماز، المدخل الى التاريخ التركي، ص50 و53 و54 و61 و137؛ الصيني، بدر الدين حي، العلاقات، ص125؛ مؤنس، د. حسين، اطلس تاريخ الاسلام، ص239؛ عكاشة، د. ثروت محمود، اعصار من الشرق، ص111 - 112؛ ايليسف، نيكيئا، الشرق الاسلامي، ص303؛ عطا، د. زبيدة، الترك في العصور الوسطى، ص22؛ تركماني، د. اسامة احمد، جولة سريعة في تاريخ الأتراك والتركمان، ص58؛ اكرم، السيد عبد المؤمن السيد، اضواء على تاريخ توران، ص18؛ الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول، ص30؛ مجموعة من المؤلفين، الشعوب الاسلامية في القفقاس وروسيا وآسيا الوسطى - موسوعة -، ترجمة: طه عبد الواحد الوالي، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سورياً دمشق، ط2،

2009م، ص 214 - ص 218؛ محمد، د. صباح محمود، جغرافية الدول الاسلامية، دار الأمل للنشر والتوزيع، الاردن، بلا، ص 235 - ص 242؛ ابو خليل، د. شوقي، اطلس دول العالم الاسلامي - جغرافي. تاريخي. اقتصادي -، الاشراف الفني: محمد سرور علواتي، دار الفكر، دمشق، ط 2، 1424هـ / 2003م، ص 91؛ واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص 23 و ص 45؛ الخوند، مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية - معالم وأثاث موضوعات أزماء -، دار رواد النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1994، ج 2، آسيا، البانيا، ص 109؛

Howorth, Henry. H, History of the Mongols from the 9th to the 19th century-, London, Longmans, Green, and Co, part 1, 1876, part 1, pp.6, 23;

Güzel, Hasan Celâl, Birinci, Ali, Genel Türk Tarihi, Yeni Türkiye Yayınları, Ankara, 2002, pay 1, s.82,84;

Hartog, Leo de, Genghis Khan Conqueror of the world, p.22;

Golden, Peter b, An Introduction to the History of the Turkic Peoples, pp.177 - 183

؛ بارتولد، الترك، - إلمامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج 5، مادة الترك، ص 38 و ص 41.

121 - نهر الينيسي: وهو من اهم الانهار الكبيرة في العالم، يقع في القسم الشمالي من قارة آسيا في منغوليا الخارجية لاسيما في الجهات الوسطى والغربية من هذه المنطقة، يبلغ طوله ما يقرب من 2400 ميل، يحمل كميات كبيرة من المياه الناتجة عن ذوبان الثلوج، ينبع هذا النهر من مناطق وعرة وبالتحديد من جبال سايان الشرقية، وتصب فيه مجموعة من الروافد التي تنبع من هضبة سيبيريا ليصب في خليج يانسي مكوناً دلتا يانسي وهو الاخر محدود الفائدة بفعل امتداده في مناطق ذات ظروف مناخية صعبة، ومن أهم روافده تونجوساكا الأعلى، و تونجوساكا الصخري، وتونجوساكا الأدنى، وانكارا، ويعد هذا الرافد الذي يجري في الجزء الغربي من سيبيريا مهماً "جداً" لتوليد الطاقة الكهربائية، فضلاً عن وجود معادن عدة بالقرب منه لاسيما الذهب والحديد، كان يزرع على ضفاف نهر الينيسي القمح، وقد عثر على عدد كبير من المدن والقرى بالقرب منه، اذ كانت مناطق استقرار الترك القيرغيز في أعالي هذا النهر. لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، تركستان، ص 561 و ص 564 و ص 701؛ المومني، د. محمد احمد عقله، والخفاف، د. عبد علي، - جغرافية القارات (آسيا، اوروبا، افريقيا، امريكا الشمالية، امريكا الجنوبية، استراليا، نيوزيلندا، وجزر المحيط الهادي)، دار الكندي ودار طارق للنشر والتوزيع، الاردن عمان، ط 1، 1998م، ص 59

وص 60؛ الخشاب، د. وفيق حسين، آسيا، ص 38 وص 39 وص 42 وص 43؛ الزوكة، د. محمد خميس، آسيا، ص 31.

122 - نهر أميل، أو "بايميل": لم أعر على معلومات جغرافية عن هذا النهر، وارى انه قد سُمي بهذا الأسم نسبةً الى مدينة أميل، أو "بايميل"، وارى ان المدينة المقصودة هنا هي مدينة أمل وهي مدينة مشهورة غربي نهر جيحون على طريق القاصد الى بخارى من مرو ويقابلها في شرقي جيحون مدينة فربز، ويُقال لهذه المدينة أمل زم وأمل جيحون وأمل الشط وأمل المفازة؛ لأن بينها وبين مرو رمالاً صعبة المسالك ومفازة أشبه بالمهالك وتسمى أيضاً أمو وأموية، فيها مياه جارية وبساتين وزروع، وهي تختلف عن مدينة أمل في طبرستان. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ج2، ص 451 - ص 452؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ج2، ص 678 وص 700؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 57 - ص 58؛ بارتولد، تركستان، ص 469 و ص 520 ص 562 وص 209 وص 680.

123 - مدينة ختن: وهي بلد وولاية تقع دون كاشغر وراء مدينة "يوزكند"، أو "اوزكند"، وهي معدودة من بلاد تركستان، وهي تقع في واد بين جبال في وسط بلاد الترك. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 347؛ أبو الفدا، تقويم البلدان، ص 505؛ ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع، ج1، ص 452؛ خطائي، خطاي نامه، مخطوطة مصورة، ورقة 13.

124 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص 87 و ص 88؛ حسنين، د. عبدالنعيم محمد، سلاجقة إيران والعراق، ص 113؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 122؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص 457؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص 143 وص 144.

125 - لمزيد من التفاصيل ينظر: تاريخ جهانكشاي، ج2، ص 87.

126 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص 87؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفاء، ج5، ص 69؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص 257.

127 - الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص 257 - ص 258.

128 - قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص 166؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص 259 - ص 260.

129 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 122 - ص 123.

130 - قبائل قانفلي، أو "قنقلي"، أو "الفتنكلي": وهي إحدى القبائل التركية كانت مساكنهم في مدينة قراقوم الواقعة حوالي عدة هضاب من تركستان الروس والساحل الشرقي لنهر سيحون حوالي مقدمة خورازم،

وقد ذكرت هذه القبائل مع القبائل الففجاق في القرن 6هـ/ 12م. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص130؛ صفا دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات در إيران، ج2، ص93 - ص94؛ بارتولد، الترك - المامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج5، مادة الترك، ص51.

131 - تاريخ روضة الصفا، ج5، ص70.

132 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص87 - ص88؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص70؛ بارتولد، تركستان، ص472؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص123؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص460 - ص469؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص29؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص143؛ بارتولد، الترك - المامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج5، مادة الترك، ص42.

133 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص88؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص709؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات در إيران، ج2، ص91؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص123؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص460.

134 - نهر تاريم: ويُسمى نهر "أوسمي تاريم"، أو "أوسمي ترم"، ويُعدُّ من أطول الأنهار الداخلية في الصين اذ يبلغ طوله 2179 كم، وذكر 2137 كم، ينبع هذا النهر من الجبال الشاهقة التي تقع في شرق جبال قراقورم وتجري الى تركستان الشرقية في منطقة تفصل بين كشمير وتركستان الشرقية ثم تقسم هذه المنطقة الى قسمين من الغرب الى الشرق وتصب في بحيرة لوب الواقعة في شمال جبال آلتون ويصب فيها من الشمال فرع كاشغر ومن الجنوب فرعا ياركنت وختن، يقع الى الغرب من سمرقند ونهر أمور، يصب في مملكة الأتراك الاويغور حيث يضيع في الرمال، ويبلغ طوله 2090 كم بمقاطعة سنكيانج في الصين، وينتهي بمستنقعات قرب منخفض لوب نور، ويصب حالياً في بحر اليابان، اشتهرت واحاته بالنشاط التجاري، اذ ربطت هذه الواحات بين حضارة الشعوب المستقرة والمتحضرة في الغرب، في ايران والهند وبين الحضارة المزدهرة في الشرق وهي حضارة الصين. ينظر: الكاشغري، ديوان لغات الترك، مخطوطة مصورة، ج1، ورقة 77؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص88؛ قوانغ، شيوي، جغرافيا الصين، ص29 وص68 وص179؛ المومني، د. أحمد عقله وآخرون، الجغرافيا الإقليمية للعالم - قارة آسيا -، ص58 وص59 وص64؛ الزوكة، د. محمد خميس، آسيا، ص89؛ اوزطونا، يلماز، المدخل الى التاريخ التركي، ص73 وص74؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص8 و ص9.

- 135 - نهر أيلي: لم أتمكن من العثور على معلومات جغرافية عن هذا النهر غير أن بارتولد أشار إليه في عدة مواضع. لمزيد من التفاصيل ينظر: تركستان، ص 562 و ص 701.
- 136 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 88؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات در إيران، ج 2، ص 93، الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص 460.
- 137 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 96؛ حلمي، د. أحمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ والحضارة، ص 107.
- 138 - لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، تاريخ الترك، ص 123؛ بارتولد، الترك، إمامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج 5، مادة الترك، ص 41 - ص 42.
- 139 - صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ أدبيات در إيران، ج 2، ص 90، بارتولد، تاريخ الترك، ص 120؛ د. أحمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ، ص 107.
- 140 - الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 20.
- 141 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 120 - ص 121؛ حلمي، د. أحمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ والحضارة، ص 107؛ بارتولد، الترك، إمامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج 5، مادة الترك، ص 41 - ص 42.
- 142 - الايدي قوت، أو " ايدوق قوت " هو لقب اطلقه الاترك الاوريغور على امرائهم، ومعناه صاحب الدولة، او المرسل من الله تعالى، او رب الحظ، او صاحب الجلالة ذي القداسة، او قائد الدولة، او رب الدولة. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 80 و ص 86؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 229؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى ص 163؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 46؛ بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص 47؛ الغامدي، د. سعد بن محمد حذيفة، الفتوحات الاسلامية، ص 553؛ الغامدي، د. سعد بن محمد حذيفة، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص 80؛ الجاف، د. حسن، الوجيز في تاريخ ايران، بيت الحكمة، ط 1، 2003م، ج 2، ص 248؛ الطائي، د. سعد هادي حسن ارحيم، الاويغور - دراسة في اصولهم التاريخية واحوالهم العامة - ، ص 192 - ص 194؛ الطائي، د. سعد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، هامش ص 197؛

Hartog, Leo de, Genghis Khan Conqueror of the world, p31.

- 143 - لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 1، ص 32 - ص 33؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 229؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 20 - ص 21؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص 163 و ص 164؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 156؛ بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية،

- ج2، ص 499؛ القزاق، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص 21 - ص 22؛ مؤنس، د. حسين، اطلس تاريخ الإسلام، ص 239؛ بارتولد، الترك إمامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مع5، مادة الترك، ص 39.
- 144 - الأمير القراخاني محمود بن محمد بن سليمان بن داود بن بغراخان صاحب تركستان وبلاد ما وراء النهر وهو ابن أخت السلطان سنجر السلجوقي. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 125 و ص 584؛ قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص 165.
- 145 - مدينة خجندة: وهي بلدة مشهورة من بلاد ما وراء النهر على شاطئ نهر سيحون، وهي متاخمة لفرغانة، بينها وبين مدينة سمرقند عشرة أيام مشرقاً، وهي مدينة نزهة كثيرة الفواكه وفي وسطها نهر جار والجبل متصل بها، وهي منفردة في الاعمال وتقع على نهر الشاش في غربيه. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ج 2، ص 511؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ج 2، ص 272؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 347؛ ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، وهو مختصر معجم البلدان لياقوت الحموي، تحقيق وتعليق: علي محمد البجاوي، دار أحياء الكتب العربية، ط 1، 1373هـ/ 1954م، ج 1، ص 453.
- 146 - بخارى: هي أول كور بلاد ماوراء النهر وأعظمها، واسمها بومجكت، بناؤها من خشب مشتبك، ويحيط ببناؤها قصور وبساتين وسكك وقرى، ويحيط بجميع ذلك سور يجمع هذه القصور والابنية والقرى، لها سبعة ابواب من حديد من أهمها باب المدينة، باب نور، باب حفرة، باب بني سعد وغيرها، ولقهندزها بابان احدهما يعرف بالريكسان والاخر باب الجامع، وعلى الربض دروب عدة منها درب يخرج الى خراسان وهو درب الميدان، وباب يلي المشرق ويعرف درب ابراهيم ويلي درب بالريو ثم يليه درب بالمردكشان ثم درب النوبهار ثم درب سمرقند ثم درب بغاشكور ثم درب الراميشنة، وليس في مدينتها ولا قهندزها ماء جار لأرتفاعها، ومياههم من النهر الاعظم الجاري من سمرقند ويتشعب من انهار عدة منها فشيرديزه، لها رساتيق ونواح عدة واعمال جلييلة منها الذر، برغيدر، ستجن، الطواويس، بردق، وغيرها، وسكانها اخلاط من الناس العرب والعجم. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص 123؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص 305 - ص 316؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج 2، ص 482 - ص 492؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 83؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج 2، ص 280 - ص 282؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 353 - ص 356؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص 504 - ص 506؛ آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي (بلاد فارس وما وراء النهر)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط 1، 1432هـ/ 2011م، ص 115 - ص 119 و ص 244.

- 147 - سمرقند: من الكور العظام في بلاد ما وراء النهر، وهي من اعظم البلدان قدرا " وأجلها، وأشدّها امتناعا " وأكثرها رجالا"، وتعد قصبه الصغد، وهي تشتمل على حصن ولها اربعة ابواب، منها باب مما يلي المشرق ويسمى باب الصين وهو مرتفع عن سطح الارض، ومما يلي المغرب باب النوبهار، ومما يلي الشمال باب بخارى، ومما يلي الجنوب باب كش، لها نهر عظيم يأتي من بلاد الترك يجري في سمرقند ثم الى بلاد الصغد ثم الى أشروسنة ويسمى " باسف"، تعد تربتها من اجود انواع التراب، معظم ابنتها من الطين والخشب، واهلها يتميزون بمرءتهم، وتعد سمرقند مجمع رقيق بلاد ما وراء النهر، من اهم رساتيقها الجنوبية: بنجيكت، ورغسر، مايمرغ، سنجرغن، الدرغم، أبغر، أما أهم رساتيقها الشمالية فهي ياركث، فورنمذ، بوزماجن، كبودنجكث، ويذار، المرزبان. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص 124 - ص 125؛ الاضطخري، مسالك الممالك، ص 316 - ص 323؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج 2، ص 492 - ص 500؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 84 - ص 85؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج 2، ص 278 - ص 280؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص 246 - ص 250؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص 506 - ص 510؛ آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص 245.
- 148 - ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 321؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 123؛ حسنين، د. عبد النعيم محمد، سلاجقة إيران والعراق، ص 113؛ قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص 165.
- 149 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 156؛ فامبري، أرمينوس، تاريخ بخارى، ص 163 - ص 164.
- 150 - الخان أحمد بن الحسن القراخاني: لم أعر على معلومات وافية عنه.
- 151 - ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 321؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 125 - ص 584؛ قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص 166.
- 152 - ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 321.
- 153 - ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 321؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 125.
- 154 - لمزيد من التفاصيل ينظر: الكامل، ج 9، ص 288.
- 155 - ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 321.
- 156 - السلطان سنجر: ابو الحارث بن ملكشاه بن الب إرسلان بن داود ميكائيل بن سلجوق بن دقاق سلطان خراسان وغزنة وبلاد ما وراء النهر، خطب له بالعراق واذريجان والشام والجزيرة وديار بكر وآران والحرمين، ولد في مدينة سنجان من الجزيرة وسمى باسمها سنة 479هـ/ 1086م، نشأ في بلاد الخوز ثم سكن خراسان ومرو، تولى النيابة عن اخيه السلطان بركياروق سنة 490هـ/ 1096م، ثم استقل بالملك سنة 512هـ/ 1118م ولقب

بالمملك المظفر، وبعد وفاة أخيه بركيارق لقب بالسلطان، كان كريماً وقوراً، ناصحاً لرعيته، كثير الصفح، توفي سنة 552هـ/1157م بسبب أصابته بمرض القولنج. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، حققه وعلق حواشيه ووضع فهرسه: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ومكتبة النهضة المصرية، مصر، بلا.ت، ج2، ص 147 - ص 149؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص 200؛ الذهبي، العبر في خبر من غير، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 1948م، ج4، ص 142؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ط2، 1418هـ/1998م، حوادث وفيات السنوات 551 - 560هـ، ص6.

157 - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق وتصحيح. د. محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا.ت، ج9، ص322؛ ابن النظام الحسيني، محمد بن محمد بن عبد الله، العراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة وتحقيق: د. عبد النعيم محمد حسنين و د. حسين أمين، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1979م، ص97؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص 76 و ص 77؛ الغامدي، سعد بن محمد بن حذيفة، الفتوحات الإسلامية، ص373؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص144.

158 - الأتراك القارلوق، أو "القارغلية"، أو "القرلق"، وفي العربية تلفظ أترك خزلخ، وفي الفارسية تلفظ أترك خلخ، وهم قبائل تركية سكنوا على حدود الأراضي العربية الإسلامية قرب مدينة طراز وحتى حدود الصين، واستوطنوا كذلك في جبل توشي، وهو جبل الذهب، وفي مناطق شرقي الترك الغربيين، واستقروا كذلك في المناطق الواقعة بين الألتاي والمجرى الأعلى لنهر أيرتش، بلادهم عامرة، وأكثر بلاد الترك خيراً، فيها مياه جارية، وهوؤها معتدل، وأهلها ودودون وذوو سجايا حسنة، بعض سكانها يمارسون الصيد، وبعضهم مزارعون، وبعضهم رعاة، غير أنهم شعب مقاتل، كان ملكهم يسمى قديماً "جغو"، أو "بيغو"، من أهم مدنهم كولان، مركي، نون كت، كوكيال، برسخان وغيرها، طعامهم الحمص والعدس، ويصنعون الشراب من الدخن، ولا يأكلون اللحم الا مغموساً بالملح، ويلبسون الصوف، ولهم بيت عبادة في حيطانه صور لملوكهم، يصدرون اهم متوجاتهم وفي مقدمتها الاوبار والاصواف المختلفة، فضلاً عن تصديرهم للخيل والاعنام. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص126؛ اليعقوبي، تاريخ، ج1، ص155؛ ابن خرداذبة، مسالك الممالك، ص16 و ص31؛ قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص195؛ ابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، ص329؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص65 - ص67؛ الكاشغري، ديوان لغات الترك، مخطوطة مصورة، ج1، ورقة 309؛ المروزي، ابواب الصين، ص2 و ص16 و ص18؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 23، وج3، ص443؛ القزويني، اثار البلاد،

ص 584؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 221؛ ابن الوردي، خريدة المعجائب، ص 89؛ النويري، نهاية الارب، ج 14، ص 334؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 75؛ الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج 1، ص 110؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران، ج 2، ص 80؛ عطا، د. زبيدة، الترك، ص 12 و 23 و 30؛ كتابجي، زكريا، الترك، ص 34؛ تركماني، د. اسامة احمد، جولة سريعة في تاريخ الاتراك والتركماني، ص 57؛ اكرم، السيد عبد المؤمن السيد، اضواء على تاريخ توران، ص 22؛

Howorth, Henry. H, History of the Mongols, part 1, pp.6,19;

Golden, Peter b, An Introduction to the History of the Turkic Peoples, pp.196 - 200

؛ بارتولد، الترك - إمامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج 5، مادة الترك، ص 38 و 44 و 45 و 51.

159 - الراوندي، راحة الصدور، ص 172؛ ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 322؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 77؛ صفا، دكتور، ذبيح الله، تاريخ أدبيات در إيران، ج 2، ص 91؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص 144.

160 - النظامي العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص 107 - ص 108؛ ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 322.

161 - ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 322.

162 - الحسني، اخبار الدولة السلجوقية، ص 93؛ البنداري، الشيخ الفتح بن علي بن محمد، تاريخ آل سلجوق، أختصره عن عماد الدين محمد بن محمد الأصفهاني، مطبعة الموسوعات، مصر، 1318هـ/ 1900م؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج 12، ص 367 - ص 368؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 2، ج 4، ص 509؛ بارتولد، تركستان، ص 476؛ الغامدي، سعد بن محمد بن حذيفة، الفتوحات الإسلامية، ص 362 - ص 365؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج 2، ص 257؛ حلمي، د. أحمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ، ص 109؛ فاميري، أرمنيوس، تاريخ بخارى، ص 143.

163 - الكتبي، عيون التواريخ، ج 12، ص 367.

164 - الكتبي، عيون التواريخ، ج 12، ص 367.

165 - الحسني، أخبار الدولة السلجوقية، ص 93؛ البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص 253 - ص 254؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 2، ج 4، ص 509؛ حلمي، د. احمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ، ص 109.

166 - خراسان: اسم الاقليم، وهي بلاد واسعة اول حدودها مما يلي العراق، واخر حدودها الهند وطخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، تضم مدن وكور عدة منها نيسابور، هراة، مرو، بلخ، الطالقان، نسا، ابورد وسرخس، وما

يتخلل ذلك من المدن، وفي خراسان اجود انواع الدواب والرقيق والاطعمة والملبوس وسائر ما يحتاج اليه الناس، فانفس الدواب من بلخ، واجود انواع ثياب القطن والابرسم في نيسابور ومرو، واجود انواع البز في مرو، وانجب اهل خراسان واكثرهم علماً هم من بلخ ومرو في الفقه والدين والنظر والكلام. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص 255 وص 314 - ص 322؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص 253 - 286؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج 2، ص 426 - ص 458؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 71؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 350 - ص 354؛ الحديشي، د. قحطان عبد الستار، التواريخ المحلية لأقليم خراسان، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، البصرة، 1990، ص 56 - ص 57.

167 - البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص 254.

168 - مدينة أيميل، أو "بايميل"، أو "أميل": ارى ان المدينة المقصودة هنا هي مدينة آمل ويقابلها مدينة مشهورة في غربي نهر جيحون على طريق القاصد الى بخارى من مرو و جيحون، وآمل الشط وآمل المفازة لأن بينهما وبين مرو رمالاً صعبة المسالك ومفاوز أشبه بالمهالك وتسمى أيضاً آمو وآموية، وفيها مياه جارية وبساتين وزروع وهي تختلف عن مدينة آمل قسبة طبرستان. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ج 2، ص 451 - ص 452؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج 2، ص 359؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج 2، ص 678 و ص 700؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 57 - ص 58.

169 - القبجاق: وهم أترك مساكنهم في الصحراء، وهم اهل حل وترحال كالبدو، اطلق عليهم المجرىون والبيزنطيون اسم الكومان، اما الروس فأطلقوا عليهم اسم بولفتسي Polovtzy، وكانوا يسكنون الجبال والغياض من وراء دربند شروان مما يلي بحر الروس ولهم عليه مدينة أسمها سرداق، كان التجار يقصدون بلاد القفجاق لبيع ما يجلبونه أليها من الثياب وغيرها ولشراء الجوارى والمماليك والقندس والبرطاس وغيرها، تُعدُّ مدينة سغناق قسبة بلاد القفجاق وهي تقع على بعد 24 فرسخاً شمال مدينة اترار، من أهم طوائف القفجاق: برکوا، طقسبا، ايثبا، بَرَت، الارس، برج اغلوا، منكور اغلوا، بمك، وفيهم طوائف أصغر منهم منها: طغ، يشقوط، قمنكوا، بزانتكى، بجننا، قرايوكلوا، اوزجرطن وغيرهم. لمزيد من التفاصيل عنهم وعن لغتهم ينظر: الكاشغري، ديوان لغات الترك، ج 2، ص 56 و ص 152 و ص 226 و ص 253 و ص 256؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 264؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 583؛ الفلقشندي، صبح الأعشى، ج 4، ص 456 - ص 458؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج 1، ص 26؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص 529؛ كتابجي، زكريا، الترك، ص 36؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ أدبيات درايان، ج 2، ص 84؛

العربي، د. السيد الباز، المغول، ص 180 - ص 181؛ تركماني، د. اسامة احمد، جولة سريعة في تاريخ الأتراك والتركمان، ص 48 و ص 188 و ص 195؛ السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص 25؛ نور، د. صلاح الدين محمد، الطوائف المغولية في مصر وتأثيراتها العسكرية والسياسية والاجتماعية واللغوية والعمرانية في عصر دولة المماليك البحرية (658 - 783 هـ / 1260 - 1381 م)، الناشر منشأة المعارف، الاسكندرية، بلات، ص 4 و ص 13 و ص 14 و هامشها؛ طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص 13 و ص 14؛؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، هامش ص 17 و ص 18؛ بارتولد، الترك - إمامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج 5، مادة الترك، ص 47 و ص 49 - ص 51 و ص 58.

170 - فامبري، أرمينوس، تاريخ بخارى، ص 142 - ص 143.

171 - مدينة فرغانة: وهي مدينة وكورة واسعة تقع على ضفاف نهر سيحون في بلاد ما وراء النهر وهي متاخمة لبلاد الترك، وهي كثيرة الخيرات واسعة الرساتيق، وهي ناحية معمورة وكبيرة ذات نعم وفيرة، فيها جبال معدن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والزئبق وغيرها، ويجلب منها الصندل الأحمر والنباتات التي تستخدم لصناعة الأدوية، كان ملوكها قديماً من ملوك الأطراف ويلقبون بلقب دهقان. لمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 93؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 253؛ الحميري، الروض المعطار، ص 440.

172 - فامبري، أرمينوس، تاريخ بخارى، ص 143.

173 - خوارزمشاه اتسز بن محمد نوشتكين، ولد سنة 490 هـ / 1096 م، كان مطيعاً للسلطان السلجوقي سنجر، كان عادلاً محبباً إلى الرعية كان حسنة السيرة، تعلق مرة بمرض الفالج فاعطى له علاجاً من غير استشارة الطبيب فأشتد الألم به، وضعفت قابليته حتى توفي سنة 551 هـ / 1156 م، تولى ابنه أرسلان بن اتسز حكم الامارة الخوارزمية بعد وفاته. لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 177؛ أبو الفدا، المختصر، ج 2، ص 101.

174 - خوارزم: هي كورة تقع على حافتي نهر جيحون قصبتها العظمى في هيطل ولها قصبه أخرى في خراسان، وهي كورة واسعة جلييلة كثيرة المدن ممتدة العمارة، كثيرة البساتين والمنازل والمزارع والشجر والفواكه والخيرات، تصنع فيها الثياب من القطن والصوف، وليس في بلدهم معدن الذهب والفضة او أي معدن آخر، إلا أن عامة يسارهم من متاجرة الأتراك واقتناء المواشي، من أكبر مدنها، الجرجانية وهزاراسب، خيوه، توزوار، كردران، خواش وغيرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج 7، ص 235 -

- ص 237؛ الاضطخري، مسالك الممالك، ص 299 - 304؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج 2، ص 481 - ص 482؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج 2، ص 284 - 286؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 223 - ص 224.
- 175 - لمزيد من التفاصيل ينظر: أبن الجوزي، المنتظم، ج 10، ص 95 و ص 97؛ أبن الأثير، الكامل، ج 9، ص 319؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 4 و ص 5؛ أبو الفدا، المختصر، ج 2، ص 83؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج 12، ص 267؛ المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشيه: محمد مصطفى زيادة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1934، ج 1، ق 1، ص 37؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 2، ج 4، ص 631؛ العبود، د. نافع توفيق، الدولة الخوارزمية نشأتها وعلاقتها مع الدول الإسلامية، نظمها العسكرية والادارية، 490-628هـ/1097-1231م، مطبعة الجامعة، ساعدت جامعة بغداد - على طبعه، بغداد، ط 1، 1978، ص 46.
- 176 - مدينة مرو: تعرف بمرو والشاهجان وهي قصبه نفيسة طيبة، ظريفة، بهية، رحبة، ومرو تعني بالفارسية الحجارة البيضاء والشاهجان تعني بالفارسية السلطان، لأن الشاه يعني السلطان وجان يعني الروح وسميت بذلك لجلالته، افتتحت سنة 31هـ/651م، على يد القائد حاتم بن نعمان الباهلي بتكليف من الأمير عبد الله بن عامر وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، بها قوم من العرب من قبائل الازد وتميم وغيرهم، وهي تقع في أرض مستوية بعيدة عن الجبال، أرضها سبخة كثيرة الرمال وابنتها من الطين، وفيها ثلاثة مساجد للجماعات من أشهرها المسجد العتيق، ودار الإمارة يقع بالقرب من مسجد المدينة، شرب أهلها من عيون تجري وأودية، ولها نهر عظيم هو نهر مرغاب، وبها تصنع أجود انواع الثياب في خراسان، من أهم كورها، زرق، أرم، كيليق، سوسقان، جرارة، وغيرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص 392 - 393؛ اليعقوبي، البلدان، ص 98 - 100؛ الاضطخري، مسالك الممالك، ص 258 - 541؛ أبن حوقل، صورة الأرض، ج 2، ص 434 - 436؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج 2، ص 310 - 311؛ البكري، عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط 3، 1403هـ، ج 3، ص 759؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 112 - 113 و ص 115؛ ياقوت الحموي، المشترك وضعاً، ص 395.
- 177 - لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج 10، ص 95؛ أبن الأثير، الكامل، ج 9، ص 319؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 4 و ص 5؛ أبو الفدا، المختصر، ج 2، ص 83؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، طبعة 1423هـ/2003م، حوادث سنوات 531 - 540هـ، ص 219؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج 12، ص 367؛

أبن خلدون، تاريخ، ج5، ص75؛ المقرئزي، السلوك، ج1، ق1، ص37؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ج4، ص631؛ قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص110 وص120؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص144 وص145.

178 - لمزيد من التفاصيل ينظر: تركستان، ص477.

179 - الدولة الخوارزمية، ص31.

180 - سجستان: هي بلدة جلييلة وكورة متصلة المساكن، قليلة المدن، كثيرة القصور، قصبتهما العظيمى زرنج وبست، ومن أهم مدنها كوين، زنبوك، درهند، قرنين وغيرها، ولها انهار تسقي المدن والضياع منها نهر الهندمند ونهر هيرميد، ولها حصن وخذق وعلى الربرض سور أيضاً، لها خمسة أبواب، أحدها الباب الجديد والآخر الباب العتيق وكلاهما يخرج منهما الى فارس، وكل أبوابها من الحديد، وفيها مسجد جامع في المدينة دون الربرض ودار الإمارة تقع في الربرض، وهي بلاد حارة بها نخيل وأرضها سهلة لا يرى فيها جبل وأقرب جبالها بناحية فرة. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص101 - ص104؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص238 - ص243؛ أبن حوقل، صورة الأرض، ج2، ص297 وص229؛ الأدرسي، نزهة المشتاق، ج1، ص454؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص138 وص190 - ص191؛ ياقوت الحموي، المشترك وضعاً، ص240 - ص241؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص182 - ص183.

181 - بلاد الغور: وهي ولاية تقع بين مدينتي هراة وغزنة، وهي بلاد باردة واسعة وموحشة وفيها قلعة تسمى فيروز كوه يسكن ملوكها فيها، اتخذها الغوريون قاعدة لحكمهم، فيها جبال عامرة ذات عيون وبساتين وأنهار وهي خصبة ومنيعة، وجبالهم خصبة كثيرة الزرع والمواشي والمراعي، ولسانهم غير لسان أهل خراسان. لمزيد من التفاصيل ينظر: أبن حوقل، صورة الأرض، ج2، ص444 - ص445؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص281؛ الأدرسي، نزهة المشتاق، ج1، ص468؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص218؛ ياقوت الحموي، المشترك وضعاً، ص335؛ أبن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج2، ص1005.

182 - مدينة غزنة: وهي مدينة قصبتهما غزن، وهي ولاية واسعة تقع في طرف خراسان مخصوصة بصحة الهواء وعذوبة الماء وجودة التربة، وهي جبلية، شمالية، بها خيرات واسعة إلا أن البرد فيها شديد جداً، وهي كثيرة الأسواق وذات تجارات مياسر. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص201؛ القزويني، آثار البلاد، ص428 - ص429؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص458 - ص460؛ آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص120 - ص122.

183 - مازندران، أو - مازندان - : في حدود القرن 7/هـ / 13م وخلال الحملات العسكرية التي كان يقودها جنكيز خان على بلاد المشرق الإسلامي اختفى اسم طبرستان وحل محله اسم مازندران، وربما اشتمل اسم مازندران على اقليم جرجان المجاور له، ولهذا ذكر ان قاعدته كانت جرجان، ومنذ ذلك الوقت أصبح اسم طبرستان ومازندران مترادفين، وقد نوه ياقوت الحموي وهو أول من ذكر اسم مازندران بأنه لا يعلم متى بدأ تداول هذه التسمية، ومع أنه لم يعثر على الاجابة في الكتب القديمة غير ان هذا الاسم كان شائع الاستعمال في جميع أنحاء البلاد، ومن الجدير بالذكر ان اسم طبرستان كان يطلق على الجبال العالية بوجه خاص ويشتمل على الرقعة الضيقة من الارض المنخفضة المحاذية للبحر والممتدة من دلتا سفيد رود الى جنوب شرقي بحر قزوين، وقد ظهر اسم مازندران دالا" في بداية الامر على هذه الاراضي المنخفضة أيضا"، ثم اطلق فيما بعد على المناطق الجبلية أيضا"، ويمتاز هذا الاقليم بكثرة الامطار، وطول فصل الشتاء، ويجري في وسطه نهر، وتحيط الجبال به من كل جانب، فضلا" عن وجود مساحات واسعة من السهول، يكثر فيه الجوز، وخشب الخلنج. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص40؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ح4، ص386 - 388؛ رازي، امين احمد، هفت اقليم، بتصحيح وتعليق: جواد فاضل، كتابفروشي علي اكبر علمي، وكتابفروشي ادبية، شركة ساي جاب، انتشارات كتب ايران، بلا. ت، ج3، ص125؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص409 - ص411.

184 - البنداري، تاريخ آل السلجوق، ص254؛ ابن الأثير، الكامل، ج9، ص319 وص322؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات السنوات 531 - 540هـ، ص421؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص77؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ج4، ص509.

185 - شيخ الإسلام الحسام عمر بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مازة البخاري أبو حفص، تفقه على يد العلامة أبي المفاخر حتى برع وصار يضرب به المثل، وعظم شأنه عند السلطان سنجر السلجوقي، سمع عن أبيه وعن علي بن محمد بن خدام، وحدث عن أبي سعد بن الطيوري وأبي طالب بن يوسف، وتفقه على يديه الكثير من الفقهاء، وسمع منه أبو علي بن الوزير الدمشقي، توفي سنة 536هـ/ 1141م، لمزيد من التفاصيل ينظر: عوفي، لباب الالباب، ج1، ص332؛ ابن الأثير، الكامل، ج9، ص322؛ الذهبي، دول الإسلام، تحقيق: فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1974م، ج2، ص55؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، طبعة من تحقيق: شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 1413هـ، ج20، ص97؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات السنوات 531 - 540هـ، ص419 - ص420؛ ابن

- تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، مصر، بلا.ت، ج5، ص268.
- 186 - لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج9، ص322؛ الذهبي، سير الاعلام النبلاء، ج20، ص97؛ ابن النظام الحسيني، العراضة في الحكاية السلجوقية، ص98.
- 187 - ابن الأثير، الكامل، ج9، ص322.
- 188 - الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج12، ص69؛ الكتيبي، عيون التواريخ، ج12، ص376؛ المقرئ، السلوك، ج1، ق1، ص37.
- 189 - الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص376.
- 190 - الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص376.
- 191 - الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص376.
- 192 - الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص376.
- 193 - وادي ديرغم، أو " درغم": هو أزكى الرساتيق الشمالية يتاخم مدينة اشروسنة، تكثر فيه المراعي والمزارع. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ج2، ص495 - ص496؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ج2، ص279.
- 194 - القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص275؛ الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص94؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص96 - ص97؛ الراوندي، راحة الصدور، ص18 و ص173؛ ابن الأثير، الكامل، ج9، ص322؛ البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص254؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ق1، ج8، ص180؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص5؛ ابو الفدا، المختصر، ج2، ص82 - ص83؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج12، ص96 و ص202؛ ابن النظام الحسيني، العراضة في الحكاية السلجوقية، ص98؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2 و ج4، ص509؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ أدبيات درايران، ج2، ص91؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان ارا، ص166؛ بارتولد، تركستان، ص476؛ الصياد، د. فؤاد عبدالمعطي، المغول في التاريخ، ص30؛ حسنين، د. عبد النعيم محمد، سلاجقة إيران والعراق، ص114؛ الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية، ص188؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص145؛ سليم، د. صبري، الاتراك الخوارزميون في الشرق الادنى الاسلامي (628 - 644هـ)، (الاناضول - الجزيرة - الشام)، مكتبة الثقافة الدينية، دار المصري للطباعة، مصر، بلا.ت، ص19.

- 195 - ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص97؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات 531 - 540هـ، ص220؛
أبن خلدون، تاريخ، ج5، ص576.
- 196 - ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج5، ص268 - ص269.
- 197 - عيون التواريخ، ج12، ص368.
- 198 - سير اعلام النبلاء، ج12، ص202.
- 199 - المقرئزي، السلوك، ج1، ق1، ص37؛ ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في اخبار
من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا.ت، ج2، ص111.
- 200 - مدينة ترمذ: وهي أجل مدينة تقع على نهر جيحون، فُتحت صلحاً على يد القائد سعيد بن عفان وفي عهد
الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان، وهي مدينة نظيفة طيبة أسواقها مبنية من الآجر ولها حصون وقهندز،
وللمدينة ثلاثة أبواب. لمزيد من التفاصيل ينظر: قدامة بن جعفر، الخراج، ص406؛ المقدسي، أحسن
التقاسيم، ج2، ص291؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص484.
- 201 - مدينة بلخ: افتتحت هذه المدينة في عهد الخليفة عثمان بن عفان "رضي الله عنه" وعلى يد القائد الاحنف بن
قيس وبتكليف من الوالي عبدالله بن عامر، وهي من مدن خراسان العظمى واكثرها خيراً، وعليها سور ولها
ربض ومسجدها الجامع يقع في وسط المدينة، واسواقها تقع حول المسجد، لها اثنا عشر باباً منها باب النور
وباب خوارزم وباب الحديد وغيرها، تحمل غلاتها لجميع انحاء خراسان والى خوارزم، وبها مدارس
للعلوم ومقامات للطلاب، من أهم نواحيها: اشفورقان، كركو، مذر، خلم، سمنجان، بغلان وغيرها. لمزيد
من التفاصيل ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص394؛ اليعقوبي، البلدان، ص116 - ص121؛ ابن أئتم
الكوفي، الفتوح، ج7، ص234 - ص235؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص278؛ ابن حوقل، صورة
الأرض، ج2، ص447 - ص448؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص295 - ص296 وص301
ص302؛ الأدرسي، نزهة المشتاق، ج1، ص483؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص479
وص480؛ آل سعد، د.عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص123
- ص124.
- 202 - القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص275؛ الحسن، اخبار الدولة السلجوقية، ص94 - ص95؛ ابن الجوزي،
المنتظم، ج10، ص97؛ ابن الأثير، الكامل، ج9، ص319؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص5؛
الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص55؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات 531هـ - 540هـ، ص220؛
الكتبي، عيون التواريخ، ج12، ص368؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ج4، ص509؛ الساداتي،

- د. احمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية، ص 188؛ حسنين، د. عبد النعيم محمد، سلاجقة إيران والعراق، ص 114؛ سليم، د. صبري، الاتراك الخوارزميون، ص 19 و ص 20.
- 203 - الحسيني، أخبار الدول السلجوقية، ص 95.
- 204 - الحسيني، اخبار الدول السلجوقية، ص 93 - ص 94؛ البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص 254؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 10، ص 97؛ ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 322؛ أبو الفداء، المختصر، ج 2، ص 83؛ الذهبي، دول الإسلام، ج 2، ص 55؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج 12، ص 368.
- 205 - لمزيد من التفاصيل ينظر: عيون التواريخ، ج 12، ص 368.
- 206 - ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 322؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 20، ص 97؛ ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج 5، ص 268.
- 207 - ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج 5، ص 268.
- 208 - الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 20، ص 97؛ ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج 5، ص 268.
- 209 - لمزيد من التفاصيل ينظر: النظامي العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص 107 و ص 108؛ ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 322 - ص 323؛ البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص 254 - ص 255؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 91 - ص 93 و ص 122 و ص 126؛ ابو الفداء، المختصر، ج 2، ص 83؛ ميراخوند، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 70؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 3، ج 1، ص 26 و م 2، ج 4، ص 645؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران، ج 2، ص 32 و ص 91؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص 166 - ص 167؛ بارتولد، تركستان، ص 526 - ص 528؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 18 و ص 23 و ص 30؛ حلمي، د. أحمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ، ص 110؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص 145.
- 210 - الكتبي، عيون التواريخ، ج 12، ص 368.
- 211 - النظامي العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص 108 و ص 141؛ المقريزي، السلوك، ج 1، ق 1، ص 37؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران، ج 2، ص 91؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 30؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص 145.
- 212 - لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 88 و ص 89؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 70؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران، ج 2، ص 91؛ بارتولد، تركستان، ص 477؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 30 - ص 31؛ سليم، د. صبري، الاتراك الخوارزميون، ص 20.

- 213 - ابن الأثير، الكامل، ج9، ص322؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج12، ص69؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص56؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص77؛ فزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص166؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص146.
- 214 - القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص277؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج12، ص376.
- 215 - الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص469.
- 216 - ابن الأثير، الكامل، ج9، ص322؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج12، ص376.
- 217 - ابن الأثير، الكامل، ج9، ص323؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج12، ص376؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص77؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص146.
- 218 - الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص523.
- 219 - ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص70؛ فزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص166.
- 220 - بارتولد، تاريخ الترك، ص125.
- 221 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص88 - 89؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص70؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات درايران، ج2، ص91؛ بارتولد، تركستان، ص477؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص30 - 31؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص125.
- 222 - بارتولد، تاريخ الترك، ص125.
- 223 - بارتولد، تاريخ الترك، ص125.
- 224 - بارتولد، تاريخ الترك، ص126.
- 225 - تاريخ الترك، ص126.
- 226 - بارتولد، تاريخ الترك، ص126.
- 227 - بارتولد، تاريخ الترك، ص131؛ بارتولد، الترك، إمامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مع5، مادة الترك، ص51.
- 228 - لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، تاريخ الترك، ص124 - 125 وص138 - 139.
- 229 - ابن بطوطة، تحفة النظار، ج2، ص734.
- 230 - ديوان المستخرج: هو ما يبقى من أموال اقطاعات الأمراء والعمال، ويبدو ان المقصود هنا هو استحصال الأموال المتبقية من الخراج المفروض على أراضي واقطاعات العمال والأمراء. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن بطوطة تحفة النظار، ج2، ص734.

- 231 - ابن بطوطة تحفة النظار، ج2، ص734.
- 232 - نوين، أو - نويين - ، أو - النويان - ، : هي كلمة مغولية معناها رئيس تومان اي رئيس فرقة مكونة من عشرة آلاف رجل، اذ ان الامراء عند المغول اربع طبقات اعلاها نوين، وهو امير العشرة الاف ويدعى امير تومان، اذ ان تومان تعني عندهم عشرة الاف، ثم امير الف ثم امير مائة ثم امير عشرة، لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، هامش ص214؛ الشيرازي، اديب شرف الدين عبد الله بن فضل الله، تاريخ وصاف الحضرة، تحرير: عبد المحمد آيتي، انتشارات بيناد فرسك ايران، 1346هـ ج4، ص381؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص201؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج2، ص14؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص391؛ عودات، د. احمد، و بيضون، جميل، والناطور، شحادة، تاريخ المغول والمماليك من القرن السابع الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري، دار الكندي، اربد، 1990، ص50؛ الطائي، د.سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، هامش ص16؛
- Philips,E.D , Ancient Peoples and Places , The Mongols ,p.40.**
- 233 - جامع التواريخ، مج2، ص1، ج1، ص214.
- 234 - الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص463؛ درويش، د.عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص146.
- 235 - ابن الأثير، الكامل، ج9، ص322 - ص323؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج12، ص376.
- 236 - ابن الأثير، الكامل، ج9، ص323؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج12، ص376.
- 237 - الكامل، ج9، ص323.
- 238 - النظامي العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص31.
- 239 - سير اعلام النبلاء، ج12، ص69.
- 240 - النظامي العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص108؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران، ج2، ص91 - ص92؛ حلمي، د.أحمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ، ص111 - ص112.
- 241 - الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص387 وص463 - ص464؛ حسنين، د.عبد النعيم محمد، سلاجقة إيران والعراق، ص114.
- 242 - الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص379 وص464.
- 243 - الأمام الشيخ تاج الإسلام احمد بن عبد العزيز بن مازة وهو من أسرة بنو مازة وهي من اكبر الأسر في بخارى والمشهورة بالكرم والوجود، تولى رئاسة الحنفية في بخارى بعد مقتل اخيه حسام الدين عمر بن عبد العزيز

- على يد الخطا في معركة قطوان سنة 536هـ/1141م. لمزيد من التفاصيل ينظر: النظامي العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص 107 وص 110؛ عوفي، محمد، لباب الالباب، ج 1، ص 334؛ ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 322؛ الذهبي، سير الاعلام النبلاء، ج 20، ص 97؛ ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج 5، ص 268.
- 244 - النظامي العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص 31 و ص 108 - ص 110؛ عوفي، محمد، لباب الالباب، ج 1، ص 334؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص 146.
- 245 - مدينة برسخان: تقع هذه المدينة على بعد فرسخين عن بخارى، وهي احدى قراها، خرج منها فقهاء وعلماء عدة منهم أبو بكر منصور البرسخي صاحب كتاب تاريخ بخارى وابنه أبو رافع العلاء الفقيه الشافعي الاصبم. لمزيد من التفاصيل ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج 1، ص 510؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 383.
- 246 - النظامي العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص 31؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص 146.
- 247 - النظامي العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص 31؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص 146 و ص 147.
- 248 - خوارزمشاه قطب الدين محمد علاء الدين بن علاء الدين تكش: تولى الإمارة بعد وفاة والده سنة 596هـ/1199م، أباد ملوك العالم ودانت له الممالك واستولى على الاقليم، كان صبوراً على التعب وإدمان السير، كانت نهمته في الملك وتدييره وحفظه وحفظ رعيته، وكان فاضلاً عالمياً بالفقه والأصول وغيرهما، وكان يكرم العلماء ويحب مناظرتهم بين يديه ويعظم اهل الدين، امتدت سلطته من حد العراق الى تركستان وفرض سيطرته على غزنة وجزء من الهند وسجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبل وخراسان وبلاد الجبل وخراسان. قضى على سلطة الإمارة القراخانية سنة 607هـ/1210م، وذكر سنة 609هـ/1212م وذكر غير ذلك، توفى في احدى الجزر في جنوبي بحر قزوين سنة 617هـ/1220م. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 277 وص 406 - ص 408؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 12 - ص 15؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ق 2، ج 8، ص 599 - ص 600؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 54 - ص 57 وص 124 - ص 126 وص 134؛ ابو الفدا المختصر، ج 2، ص 196؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 12، ص 596؛ ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 179 - ص 180؛ الصفدي، صلاح الدين بن ابيك، الوافي بالوفيات، اعتناء: هلموت ريتز، يطلب من دار النشر فرانز شتاينر

بفيسبادون، 1381هـ/1961م، ج2، ص276؛ الغساني، أبو العباس أسماعيل بن العباس، المسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: د.شاكر محمود عبد المنعم، عني بتصحيحه واخراجه: علي الخاقاني، دار التراث الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار البيان، بغداد، 1395هـ/1975م، ص271؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج1، ص282؛ بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج1، ص277؛ زامبور، ادورد فون، معجم الانساب، ص315؛ بوزورث، الايلكخانية أو القره خانية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج5، مادة الايلكخانية، ص405.

249 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص89 - ص90؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفاء، ج5، ص71؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ أدبيات در ايران، ج2، ص32؛ بارتولد تركستان، ص512 و 514 و ص515 و ص519.

250 - الغامدي، سعد بن محمد بن حذيفة، الفتوحات الإسلامية، ص464.

251 - الأمانة الخوارزمية (490 - 628هـ / 1096 - 1230م): يعود نسب هذه الأمانة الى محمد خوارزمشاه بن نويشتكين، أو " أنوش تكين"، كان نويشتكين مملوكاً لرجل من غرستان ولذلك كان يُدعى أنوش تكين غرشه، أو "غرجه"، فاشتره منه أمير من السلاجقة أسمه بلكابيل، أو "بلكابك"، كان أنويشتكين حسن الطريقة فكبر وعلا محله وصار مقدماً مرجوعاً اليه وعمل لدى السلاجقة في وظيفة الطشت دار، أو "الطشت خانه"، وهو بيت تكون فيه آلة الغسل والوضوء وقماش السلطان الذي لا بد له من الغسل، وآلة الحمام وآلات الوقود فيكون في هذا البيت من الآلات مثل الطشوت والأباريق والسحنات والطاسات والكراسي والستائر والسجادات والوسائد والمناشف و فوط الخدمة وغيرها، وأخذ أنوش تكين يتدرج في وظيفته حتى حظي بمكافأة السلاجقة له لحسن سيرته وكفاءته وخبرته، ونظراً لأرتباط مهمة شحنه خوارزم بالطشت خانه، أسند اليه السلطان السلجوقي ملكشاه مهمة شحنه خوارزم، وبعد وفاته أمر السلطان بركياروق بتوليته ابنه قطب الدين محمد ولاية خوارزم بعد ان قُتل نائبه فيها ولقب بخوارزمشاه، وكان حسن السيرة قرب أهل العلم والدين فعظم ذكره وأرتفعت منزلته عند السلطان سنجر السلجوقي فأقره على خوارزم، وبذلك تأسست الأمانة الخوارزمية واستمرت حتى سنة 628هـ/1230م عندما قضى المغول عليها وعلى آخر أمراتها جلال الدين منكبرتي اذ هرب الى احدى القرى في ميا فارقين وتوفي هناك سنة 628هـ / 1230م. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج9، ص10 و ص11 و ص10 و ص406 - ص407 و ص486 و ص488؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص14 - ص15؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص1 - 4؛ ابو الفدا، المختصر، ج2، ص25 و ص26 و ص222 و ص223 و ص247؛ الذهبي، سير

أعلام النبلاء، ج 21، ص 55؛ الذهبي، دول الإسلام، ج 2، ص 18 و ص 134؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 132؛ النويري، نهاية الارب، ج 8، ص 225؛ العبود، د. نافع توفيق، الدولة الخوارزمية، ص 18 - ص 21 و ص 103 - ص 106؛ حلمي، د. احمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ، ص 121؛ قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص 120 - ص 122؛ زامباور، ادورد فون، معجم الإنساب، ص 316 - ص 318.

252 - الأمانة الغورية (543 - 612هـ / 1148 - 1215هـ): أول من أشتهر من أمراء هذه الإمارة محمد بن الحسين الذي صاهر بهرام شاه بن مسعود الغزنوي صاحب غزنة من آل سبكتكين، اذ سار محمد بن الحسين الى غزنة لتقديم فروض الولاء والطاعة لبهرام شاه، وكان ينوي الاطاحة به، غير أن بهرام شاه ظفربه وقتله، فتولى الإمارة الغورية من بعده أخوه سيف الدين سوري بن الحسين ولقب بالسلطان، وسار الى غزنة لقتال بهرام شاه والأخذ بنأر اخيه، فاشتبك معه بمعارك طاحنة انتهت بمقتل الأمير سوري وهزم جيشه، تولى الأمانة من بعده أخوه علاء الدين الحسين الذي توجه الى غزنة ثم غادرها جاعلاً أخاه سيف الدين سام بن الحسين نائباً عنه فيها، وعاد علاء الدين الحسين الى بلاد الغور، إلا ان اهل غزنة كاتبوا بهرام شاه فسار هذا الى غزنة واشتبك بمعارك عسكرية مع سيف الدين الغوري وانتصر بهرا شاه عليه وقتله، وفرض سيطرته على غزنة، اما علاء الدين الحسين بن الحسين فاستعد من جديد لقتال بهرام شاه وسار الى غزنة في سنة 550هـ / 1155م، وكان بها خسرو شاه بن بهرام شاه اذ تولى غزنة بعد وفاة والده بهرام شاه، وقد وصلت الى مسامع خسرو شاه وصول علاء الدين الحسين الى غزنة فغادرها الى مدينة لهاوور في الهند وبذلك فرض علاء الدين سيطرته على غزنة ونهتها في ثلاثة أيام، ولُقب بالسلطان المعظم، وتوفى علاء الدين سنة 556هـ / 1160م، فتولى الإمارة الغورية بعده ابن اخيه غياث الدين محمد بن سام بن الحسين وأخذ الخطبة لنفسه في بلاد الغور وغزنة، وبدأت عوامل تدهور الإمارة الغورية بعد وفاة الأمير شهاب الدين الغوري سنة 602هـ / 1205 وانتهت هذه الأمانة بسيطرة خوارزمشاه علاء الدين محمد علي مدينة غزنة واعمالها، اذ اخذها من تاج الدين الدز، أو " بيلدز وهو مملوك لدى الأمير شهاب الدين، الا أنه هرب الى مدينة لهاوور في الهند، اما آخر أمراء الغورية فهو علاء الدين محمد بن أبي علي الغوري الذي أخذ الأمان من خوارزمشاه علاء الدين محمد وسلم مدينة فيروزكوة مركز الأمانة الغورية في بلاد الغور سنة 612هـ / 1215م. لمزيد من التفاصيل ينظر: النظامي العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص 36 - ص 37؛ ابن الأثير، الكامل، ج 8، ص 62 و ج 9، ص 356 - ص 357 و ص 376 و ج 10، ص 286 - ص 288 و ص 300 - ص 303 و ص 366 و ص 447 - ص 448؛ الجوزجاني، ابو عمرو منهج الدين بن سراج الدين محمد، طبقات ناصري، تصحيح وتعليق: عبد الحي

- حبيبي قندهاري، بوهني، مطبعة كابل، ط2، 1342هـ، ج1، ص338 و ص343 - ص345 و ص351 -
ص354 و ص383 و ص393 - ص395؛ ابو الفدا، المختصر، ج2، ص94 - ص96 و ص111 -
ص112 و ص210؛ الذهبي، العبر، ج4، ص157؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص224 و ص229؛
بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج2، ص629 - ص633؛ حسن، حسن أبراهيم، تاريخ الإسلام
السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، العصر العباسي الثاني، الشرق ومصر والمغرب والأندلس 447 -
656هـ/1055 - 1258م، مطبعة السنة المحمدية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1967م، ج4،
ص163 - ص175؛ الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية
وحضارتهم، مكتبة نهضة الشرق، مطابع سجل الشرق، القاهرة، بلات، ص86 - ص93؛ عبدالرؤوف،
د.عصام الدين، تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا في العصر التركي، دار الفكر العربي، مطبعة المدني،
القاهرة، 1975م، ص60 - ص61؛ درويش، د.عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص18 -
ص194.
- 253 - النظامي العروضي السمرقندي، جهازمقالة، ص107 - ص108 و ص141؛ الحسن، أخبار الدولة
السلجوقية، ص94 - ص95؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص96 - ص97؛ عوفي، لباب الالباب، ج1،
ص322؛ ابن الأثير، الكامل، ج9، ص322؛ البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص254 - ص255؛ سبط بن
الجوزي، مرآة الزمان، ق1، ج8، ص180؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج، ص88 و ص89 و ص22؛
ابن النظام الحسيني، العراضة في الحكاية السلجوقية، ص98؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات
السنوات 531 - 540هـ، ص420 - ص421؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج12، ص368؛ ابن تغري بردي،
النجوم الزاهرة، ج5، ص268؛ الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية، ص188.
- 254 - خوارزمشاه أيل إرسلان بن خوارزمشاه اتسز بن محمد بن نوشتكين، تولى الأمانة بعد وفاة والده خوارزمشاه
اتسز سنة 551هـ/1156م، توفي سنة 568هـ/1172م، كانت مدة ملكه سبعة عشر سنة. لمزيد من
التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج10، ص39؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص17؛ مستوفي
قزويني، تاريخ كزيدة، ص486؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج20، ص177 و ص353؛ ميرخواند، تاريخ
روضة الصفا، ج4، ص365؛ قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص120.
- 255 - الأمير القراخاني: لم يرد ذكر أسم هذا الأمير في المصادر التاريخية.
- 256 - فامبري، أرمينوس، تاريخ بخارى، ص149؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات در إيران، ج2، ص93؛
الساداتي، د. أحمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية، ص190.

257 - الخان جفري بن حسن تكين القراخاني: وهو ركن الدين محمود بن إرسلان خان بن قليج خان أبو المعالي الحسن بن علي بن عبد المؤمن المشهور بحسن تكين، تولى إمارة سمرقند سنة 526هـ/1131م، وذكر سنة 536هـ/1141م، بعد وفاة أبيه وهو أبن أخت السلطان سنجر السلجوقي. لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، تركستان، ص 471 و ص 484 و ص 485؛ زامباور ادورد فون، معجم الانساب، ص 313 - ص 315.

258 - ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 473؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 94 و ص 95.

259 - الفقيه محمد بن عمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازة شمس الدين صدر جهان وجهان تعني بالعربية "الدنيا"، هو أبو جعفر الأمام ابن الأمام، ولد سنة 511هـ/1117م، وهو من أهل بخارى ورئيسها ومن كبار أعيانها وفحول فقهاها المشهورين بالفضل والنبيل كان مقدماً عند الملوك والسلطين، قدم حاجاً الى بغداد سنة 552هـ/1157م، وحدث بها عن والده، روى عنه أبو البركات محمد بن علي بن محمد الانصاري في مشيخته، توفي في شهر ربيع الأول سنة 566هـ/1170م. لمزيد من التفاصيل ينظر: النظامي العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص 110؛ ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 322؛ القرشي، عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء محمد، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، دار النشر: مير محمد كتب خانة، كراتشي، بلا، ج 1، ص 102.

260 - ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 473؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 95.

261 - ابن الأثير، الكامل ج 9، ص 473.

262 - النظامي العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص 110؛ عوفي، لباب الالباب، ج 1، ص 332؛ ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 473؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 95.

263 - مدينة أمرية، أو "أموية"، أو "أموي"، أو "أمو": وهي ذاتها مدينة أمل، وهي مدينة مشهورة في غربي نهر جيحون على طريق القاصد الى بخارى من مرو ويقابلها في شرقي نهر جيحون مدينة فربر التي ينسب اليها الفربري راوية كتاب البخاري، بينها وبين شاطيء نهر جيحون نحو ميل، ويُقال لها أمل زم وأمل جيحون وأمل الشط وأمل المفازة لأن بينها وبين مرو رمالاً صعبة المسالك ومفازة أشبه بالمهالك، وهي حسنة متوسطة القدر ولها بساتين وعمارة وبها تجارة ومنافع وجبايات كافية، وهي تختلف عن مدينة أمل أكبر مدن طبرستان. وارى أن مدينة أموية أو أمرية "أمل جيحون" هي ذاتها التي يطلق عليها مدينة أميل، أو، ايميل، أو بايميل. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ج 2، ص 431 - ص 451؛ الاضطخري، مسالك الممالك، ص 211 - ص 212؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج 2، ص 359؛ الأدرسي، نزهة

- المشتاق، ج 1، ص 481؛ السمعاني، الانساب، ج 1، ص 63؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 57 - ص 58.
- 264 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 37 - ص 38؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 16 - ص 17؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 125؛ ابو الفدا، المختصر، ج 2، ص 13؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 107؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 2، ج 4، ص 633؛ بارتولد، تركستان، ص 488؛ فامبري، أرمينوس، تاريخ بخارى، ص 150.
- 265 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 38؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 17؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص 485 - ص 486؛ ابو الفدا، المختصر، ج 2، ص 130؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 107؛ بارتولد، تركستان، ص 488.
- 266 - ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 70 و ص 71؛ بارتولد، تركستان، ص 488.
- 267 - سلطانشاه محمود بن خوارزمشاه إرسال بن اتسز بن محمد بن نوشتكين، صاحب مرو، كان حازماً، شجاعاً شديد العزم وصاحب رأي شديد، تولى الأمانة الخوارزمية بعد وفاة أبيه خوارزمشاه إرسال بن اتسز، توفي في شهر رمضان سنة 589هـ/1193م. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 39 و ص 44؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 17؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص 486؛ أبو الفدا، المختصر، ج 2، ص 131؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 12، ص 438؛ الذهبي العبر، ج 4، ص 268؛ الذهبي، دول الإسلام، ج 2، ص 100؛ القرمانلي، أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، بقلم محمد جواد البغدادي، مطبعة الميرزا عباس التبريزي، 1282هـ، ص 276؛ قزويني، أحمد غفاري؛ تاريخ جهان آرا، ص 121.
- 268 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 39؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 17؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 215؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، 486؛ ابو الفدا، المختصر، ج 2، ص 131؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 4، ص 365؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 2، ج 4، ص 633؛ قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص 120؛ حلمي، د. احمد كمال الدين، سلاجقة إيران والعراق، ص 119؛ طلس، د. محمد أسعد، تاريخ العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1395هـ/1975م، ص 2، ج 6، ص 163؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص 115.
- 269 - علاء الدين تكش بن أرسلان بن اتسز بن محمد بن نوشتكين، كان جواداً شجاعاً، مَلَكَ الدنيا من السند والهند وبلاد ما وراء النهر الى خراسان وكان له نوابا في حلوان، وكان له من الجند مائة ألف مقاتل، كان ذا معرفة

- باداب مذهب أبي حنيفة، ولأهتمامه بالعلم بنى مدرسة في خوارزم، توفي سنة 596هـ/1199م، ودفن في المدرسة التي امر ببنائها في خوارزم. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج10، ص39 و ص277؛ المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي، التكملة لوفيات النقلة، حققه وعلق عليه: د.بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1401هـ/1981م، ج1، ص362؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص17؛ ابو الفدا، المختصر، ج2، ص131؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص498 - ص499؛ قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص121.
- 270 - مدينة نيسابور: مدينة واسعة كثيرة الكور تُعرف بأسم أبرشهر من أهم مدنها البوزجان، مالن، زوزن، وهي مدينة تقع في أرض سهلية، ولها مدينة حصينة وقهندز وربض وهما عامران، ومسجدها الجامع يقع في ربضها، ولقهندزها بابان وللمدينة أربعة أبواب، ولربضها أيضاً عدة أبواب، أفتتحت على يد عبد الله بن عامر بن كريز في عهد الخليفة عثمان بن عفان "رضي الله عنه" سنة 30هـ/650م، أهلها أخلاط من العرب والمعجم، فيها الكثير من العيون والأودية ومنها يشربون المياه. لمزيد من التفاصيل ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص91؛ اليعقوبي، البلدان، ص95 - 97؛ الطبري، تاريخ، ج2، ص625 و ص626 و ج3، ص109 و ص125؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج2، ص102 - ص103؛ الاضطخري، مسالك الممالك، ص254 - ص258؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج2، ص431 - ص432؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ج2، ص299 - ص300 و ص323 و ص333؛ البكري، معجم ما استعجم، ج1، ص138؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص65 و ص67 و ص153؛ آل سعد، د.عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص243.
- 271 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص39؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص17 و ص18؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص15؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزبده، ص487؛ ابو الفدا، المختصر، ج2، ص131؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج21، ص55؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ج4، ص634؛ فامبري، أرمنيوس، تاريخ بخارى، ص150؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات در إيران، ج2، ص32؛ قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص121؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص536؛ حلمي، د. احمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ، ص120؛ درويش، د.عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص115.
- 272 - سوبرلي، أو "سوبرني": وهي من قرى خوارزم تبعد عنها بنحو عشرين فرسخاً وهي تابعة لناحية شهرستان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص277.

- 273 - الأمير الغوري غياث الدين محمد بن سام بن محمد الغوري أبو الفوارس، كان سعيداً منصوراً في حروبه، لم يُهزم قط ولاكُسر له عسكر، كان سمحاً ببذل المال، حسن الاعتقاد، كثير الصدقات، أمر ببناء المساجد والربط والمدارس في خراسان والخانات في الطرق والمفارز ووقف على الكل قوفاً، كتب مصاحف عدة بخطه وزعها على المدارس التي أنشأها، له غزوات عدة في الهند وغيرها، كانت له مدينة غزنة وبعض خراسان، توفي في السابع عشر من رمضان سنة 599هـ/1202م. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج10، ص285 - ص286؛ المنذري، التكملة، ج1، ص471؛ ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن تاج الدين احمد، تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقب، تحقيق: د. مصطفى جواد، وزارة الثقافة والارشاد القومي مطبوعات مديرية أحياء التراث القديم، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1963م، ج4، ق2، ص1209؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص107؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، طبعة 1423هـ/2003م، حوادث ووفيات السنوات 591 - 600هـ، ص49؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص639.
- 274 - مدينة نسا: وهي من مدن خراسان تقع بين مدينتي ابورد وسرخس، أفتتحت صلحاً على يد القائد عبد الله بن خازم السلمي بتكليف من والي عبد الله بن عامر، وهي مدينة خصبة كثيرة المياه والبساتين، مياههم تجري في ديارهم وسككهم، وهي في غاية النزهة، لها رساتيق خصبة والجبال تكتنفها من شمالها، وهي مشتبكة الأشجار، فيها جامع وسور وقرى كبار، فيها مدينتان هما اسقينقان وجرمقان، ولها رباطان. لمزيد من التفاصيل ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص391؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج2، ص445؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ج2، ص312 و ص320 و ص324 و ص464؛ البكري، معجم ما استعجم، ج4، ص1035؛ الأدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص693؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص281؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص392؛ آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص243.
- 275 - مدينة سرخس: وهي مدينة قديمة من نواحي خراسان، كبيرة عامرة تقع بين مدينتي نيسابور ومرو، وهي بلد الحبوب والانعام، وفيها مسجد جامع وسويقة ومعظم الأسواق في الرض، أكثر شربهم من مياه الآبار ومنها تُسقى مزارعهم، ليس لها ماء جار إلا نهر يجري في بعض أيام السنة ولايدوم ماؤه. لمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ، ج2، ص225 و ص206؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص272 - ص273؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج2، ص445؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص312 - ص313؛ الأدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص461 و ص462؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص208.

- 276 - مدينة ابيورد: وهي مدينة من مدن خراسان تقع بين مدينتي سرخس ونسا، افتتحت على يد الوالي عبدالله بن عامر صلحا، وهي وبنة رديئة المياه وشرب اهلها من نهر في المدينة والجامع يقع في السوق، ومدينتها مهنة ورباطها كوفن. ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص 391؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج 2، ص 312 - ص 313 و ص 323 و ص 324؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص 86؛ آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص 243.
- 277 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 39؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 17 - ص 19؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 215؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص 487؛ ابو الفدا، المختصر، ج 2، ص 131؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 21، ص 56؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 4، ص 366 و ص 367؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 2، ج 4، ص 634؛ بارتولد، تركستان، ص 489؛ فامبري، أرمنيوس، تاريخ بخارى، ص 150؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص 115 و ص 116.
- 278 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 39 - ص 40؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 19؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 108؛ بارتولد، تركستان، ص 491؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص 537؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص 116.
- 279 - لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 40؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 19 و ص 20؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 108؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 4، ص 368؛ بارتولد، تركستان، ص 491؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص 116 و ص 117.
- 280 - لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج 1، ص 40؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 20؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 108.
- 281 - الغز، أو - الاوغوز - : وهم جنس من الاتراك وهم اشد بأساً"، لهم مدينة من الحجارة والخشب والقصب، ولهم بيت عبادة وليس فيه اصنام، ولهم ملك عظيم الشأن يستأدي منهم الخراج، ولهم تجارات الى الهند والى الصين، يأكلون لحوم الضأن والمعز الذكران والاناث، ويلبسون الكتان والفراء ويلبسون الصوف، عندهم حجارة بيضاء تنفع لعلاج مرض القولنج، وحجارة خضراء اذا مرت على السيف لم يقطع شيئاً"، وبلادهم يحدها من شرقها صحراء غوز ومدن بلاد ماوراء النهر، ومن جنوبها جزء من هذه الصحراء ومن الناحية الاخرى بحر الخزر، ومن غربها وشمالها نهر اتل، الغز جسورون وتمرردون ويتقلون في الصيف والشتاء بحثاً عن المرعى والنبات، وثورتهم من الخيل والابقار والاغنام والاسلحة، ولكل قبيلة منهم رئيس، وبلادهم مسيرة شهر واحد، وهم نصارى. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك،

ص 31؛ ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص 329؛ المسعودي، مروج الذهب، ج 1، ص 133؛ الكاشغري، ديوان لغات الترك، مخطوطة مصورة، ج 1، ورقة 20 و26 و27 و28 و34 و37 و42 و45 وما بعدها؛ القزويني، آثار البلاد، ص 587 - ص 588؛ المروزي، ابواب الصين، ص 18؛ الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص 442؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص 87؛ النويري، نهاية الأرب، ج 14، ص 334؛ صفاء، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران، ج 2، ص 79 و ص 81؛ اكرم، السيد عبد المؤمن السيد، اضواء على تاريخ توران، ص 22؛ الطرازي، نصر الله مبشر، تركستان ماضيها وحاضرها، ص 96؛ تركماني، د. اسامة احمد، جولة سريعة في تاريخ الاتراك والتركماني، ص 57؛ عطا، د. زبيدة، الترك، ص 9 و ص 22؛ ريس، تامارا تالبوت، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ترجمة: لطفي الخوري و ابراهيم الداوقوي، مراجعة: عبد الحميد العلوجي، مطبعة الارشاد، بغداد، 1968م، ص 18؛ الصلابي، علي محمد، دولة المغول، ص 30؛

Golden, Peter b, An Introduction to the History of the Turkic Peoples, pp.205 - 211.

282 - لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 40 - ص 43؛ الجويني، تاريخ جهانشكاي، ج 2، ص 20 - ص 22؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 108؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 4، ص 368؛ بارتولد، تركستان، ص 491؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص 117.

283 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 42 - ص 43.

284 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 43؛ الجويني، تاريخ جهانشكاي، ج 2، ص 22، بارتولد، تركستان، ص 489 - ص 490.

285 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 43؛ بارتولد، تركستان، ص 489.

286 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 43؛ بارتولد، تركستان، ص 489.

287 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 43.

288 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 43 و ص 44.

289 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 44؛ ابو الفدا، المختصر، ج 2، ص 131؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 2، ج 4، ص 634.

290 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 44.

291 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 44.

292 - مدينة الري: اسم مدينة الري هو المحمدية، وسميت بذلك لأن الخليفة العباسي المهدي قد نزل فيها عندما كان ولياً للمهد في عهد الخليفة المنصور، أفتتحت على يد القائد قرظة بن كعب الأنصاري في عهد الخليفة

- عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" سنة 23هـ/643م، شُرب أهلها من عيون كثيرة واودية عظام، للمدينة رساتيق وأقاليم عدة، وهي مدينة عامرة، كبيرة، لها أبواب عدة منها باب الطاق وباب بليسان وباب هشام وغيرها، ولها حصن وفيها مسجد جامع. لمزيد من التفاصيل ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص 309 - ص 312؛ اليعقوبي، البلدان، ص 89 - ص 90؛ ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص 268 - ص 391؛ الطبري، تاريخ، ج 2، ص 536 - ص 539؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج 2، ص 62 - ص 67؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص 207 و ص 208؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ج 2، ص 390 - ص 391؛ آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص 246.
- 293 - مدينة همدان: مدينة واسعة جلييلة القدر، كثيرة الأقاليم والكور، افتتحت في سنة 24هـ/644م، اذ بعث الخليفة عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" سنة 23هـ/643م المغيرة بن شعبة عاملاً على الكوفة وجرير بن عبد الله البجلي الى همدان لفتحها وقد تم لهم ذلك عنوة سنة 24هـ/644م، سُميت همدان بهذا الاسم نسبةً الى همدان بن الفلوج بن سام بن نوح، لمدينتها أربعة أبواب من الحديد، وفيها الكثير من البساتين، شرب أهلها من عيون وأودية تجري شتاءً وصيفاً. لمزيد من التفاصيل ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص 302 - ص 304؛ اليعقوبي، البلدان، ص 82؛ الطبري، تاريخ، ج 1، ص 391 و ج 2، ص 535 - 539؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج 2، ص 68؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص 198؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج 2، ص 358 - ص 360؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ج 2، ص 384 و ص 392 و ص 393؛ البكري، معجم ما استعجم، ج 2، ص 551؛ ابن يونة التظلي، رحلة بنيامين، ص 158؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 410 - ص 415.
- 294 - مدينة أصفهان: لها مدينتان يُقال لأحدهما جي، وهي أسم ناحية أصفهان القديمة، وتُسمى عند العجم شهرستان وعند المحدثين المدينة وهي على شاطئ نهر زندرون، والمدينة الاخرى يُقال له اليهودية، أهلها أخلاط من العجم والعرب وعربها من قبائل ثقيف وتميم وخزاعة وغيرهم ممن انتقلوا من البصرة والكوفة، لهذه المدينة مياه جارية من أودية وعيون، أفتتحت سنة 23هـ/643م، اشتهرت بصنع الثياب ولاسيما البريسم والوشي، والقطن وبها الزعفران والفواكه تجلب الى العراق والى بلدان أخرى، وهي ذات نواح زهنة ورساتيق حسنة. لمزيد من التفاصيل ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص 304 - ص 307؛ اليعقوبي، البلدان، ص 85 و ص 86 و ص 87 و ص 88؛ ابن رسته، الاعلاق النفيسة، م 7، ص 151 - ص 163؛ ابن خردادبة، المسالك والممالك، ص 20 - ص 21 و ص 58؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج 2، ص 68 - ص 71؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص 198 - ص 199؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ج 2، ص 386 - ص 389؛ آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص 246.

- 295 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص552؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص103؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص16؛ الغساني، المسجد المسبوك، ص245؛ فهد، د. بدري محمد، تاريخ العراق في العصر العباسي المتأخر 552 - 656هـ / 1157 - 1258م، مطبعة الأرشاد، بغداد، 1973، ص63.
- 296 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص252؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص16؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص113؛ الغساني، المسجد المسبوك، ص245؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص531؛ العبود، د. نافع توفيق، الدولة الخوارزمية، ص129؛ فهد، د. بدري محمد، تاريخ العراق، ص63.
- 297 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص252؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص16؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص113؛ الغساني، المسجد المسبوك، ص245؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص531؛ العبود، د. نافع توفيق، الدولة الخوارزمية، ص129.
- 298 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص252؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص113؛ الغساني، المسجد المسبوك، ص245؛ بارتولد، تركستان، ص497؛ فهد، د. بدري محمد، تاريخ العراق، ص63.
- 299 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص252.
- 300 - الباميان: هذه المدينة تحتل حيزاً يقدر ثلث مدينة بلخ، وليس بناوحي الباميان مدينة على جبل سواها وتنحدر من جبالها انهار ومياه كثيرة تتصل بنهر إندراب ولها سور وقصبة ومسجد جامع وربض كبير، من اهم مدنها: بشغور وسكاوند وكابل وغيرها، وملكهم يدعى شير باميان. ينظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص39؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص380؛ ياقوت الحموي، ج3، ص183؛ الأدرسي، نزهة المشتاق، ج1، ص458.
- 301 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص252؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص113؛ الغساني، المسجد المسبوك، ص244 - ص245؛ بارتولد، تركستان، ص496 - ص497؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص125 و ص148.
- 302 - الأمير الغوري شهاب الدين ابو المظفر محمد بن سام، تولى الإمارة الغورية في سنة 599هـ / 1202م، بعد وفاة أخيه غياث الدين سنة 599هـ / 1202م، كان بطلاً شجاعاً مهيباً جيد السيرة يحكم بالشرع، كان القاضي في غزنة يحضر الى داره من كل أسبوع أيام السبت والاحد والاثنين والثلاثاء ويحضر معه امير حاجب وأمير دار وصاحب التربة وينفذون أحكامه على الصغير والكبير والشريف والوضيع، وان طلب أحد الخصوم الحضور عنده أحضره وسمع كلامه، استولى على الهند والسند وخراسان والغور، توفي سنة 602هـ / 1205م، قُتل على يد الكوكرية، وذكُر أيضاً أنه قُتل على يد الاسماعيلية، ودُفن في غزنة. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن

- الأثير، الكامل، ج 10، ص 285 - ص 288 و ص 300 - ص 305؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 55 - ص 57؛ ابو الفداء، المختصر، ج 2، ص 197؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12 و ص 494؛ الذهبي، العبر، ج 5، ص 4؛ الذهبي، دول الإسلام، ج 2، ص 109؛ ابن الوردي، تمة تاريخ المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحيدرية، النجف، ط 2، 1389هـ/ 1969م، ج 2، ص 176.
- 303 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 252؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 55 - ص 56؛ الغساني، المسجد المسبوك، ص 245؛ بارتولد، تركستان، 497؛ قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص 122؛ فهد، د. بدري محمد، تاريخ العراق في العصر العباسي المتأخر، ص 63؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص 124 و ص 125 و ص 149.
- 304 - مدينة طوس: وهي من مدن خراسان بينها وبين مدينة نيسابور عشرة فراسخ، افتتحت صلحاً على يد الوالي عبد الله بن عامر، في عهد الخليفة عثمان بن عفان "رضي الله عنه"، فيها آثار أبنية إسلامية جميلة، وفيها قوم من العرب من قبيلة طي وغيرها، واغلب أهلها من العجم، مدينة طوس العظمى هي نوقان، وتشتمل طوس على مدينتين الأولى الطابران والثانية نوقان ولها اكثر من ألف قرية، لمزيد من التفاصيل ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص 392؛ اليعقوبي، البلدان، ص 93 - ص 94؛ ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص 321؛ الطبري، تاريخ، ج 2، ص 625؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج 2، ص 324؛ الأدرسي، نزهة المشتاق، ج 2، ص 692 - ص 693؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 49 - ص 50؛ آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص 245.
- 305 - مدينة هراة: وهي من مدن خراسان، وهراة اسم المدينة، كان يحيط بها سور وثيق، افتتحت على يد القائد اوس بن ثعلبة وبتكليف من الوالي عبد الله بن عامر، لها قهندز وربض وحصن، كان لمدينتها الداخلة أربعة أبواب، وعلى كل باب سوق، وللحصن أربعة أبواب أيضاً، والمسجد الجامع في المدينة وحوله الأسواق، تُعد هراة بستان الاعناب الجيدة والفواكه النفيسة، وهي حسنة السواد، مشتبكة العمارة، من اهم مدنها: مالن، خيسار، استريان، باشان وغيرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص 392؛ ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص 321؛ الطبري، تاريخ، ج 2، ص 632 و ص 646؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص 263 - ص 266؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج 2، ص 437 - ص 440؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج 2، ص 306 - ص 307؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 396 - ص 397؛ آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص 122 - ص 123.
- 306 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 252؛ بارتولد، تركستان، ص 497.

- 307 - مدينة الطالقان: تقع بين جبلين عظيمين، فيها مسجد جامع، وبها تصنع اللبود الطالقانية، لها سوق كبير، يخترقها نهران يتفرعان من نهر جيحون، وهي في غاية النزهة والخصوبة، افتتحت عنوة على يد القائد قتيبة بن مسلم الباهلي وولى عليها اخاه عمرو بن مسلم. لمزيد من التفاصيل ينظر: البيهقي، البلدان، ص 115؛ الطبري، تاريخ، ج 3، ص 684؛ ابن أعمش الكوفي، الفتوح، ج 7، ص 32؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج 2، ص 303؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج 1، ص 354 و ص 478 و ص 486؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 6 - ص 8.
- 308 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 252 و ص 253؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 113؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص 125 و ص 150.
- 309 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 253؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 113؛ بارتولد، تركستان، ص 497؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص 125.
- 310 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 253؛ الغساني، المسجد المسبوك، ص 245؛ بارتولد، تركستان، ص 497؛ العبود، د. نافع توفيق، الدولة الخوارزمية، ص 130.
- 311 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 253؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 113؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص 150.
- 312 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 253؛ الغساني، المسجد المسبوك، ص 245؛ بارتولد، تركستان، ص 497؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص 150 و ص 151.
- 313 - ابن الأثير، ج 10، ص 253؛ الغساني، المسجد المسبوك، ص 245؛ بارتولد تركستان، ص 497؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص 538.
- 314 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 253؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 113؛ الغساني، المسجد المسبوك، ص 245؛ بارتولد، تركستان، ص 497؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص 125.
- 315 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 253؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 113؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص 125.
- 316 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 253؛ الغساني، المسجد المسبوك، ص 245.
- 317 - لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 253؛ أبو الفدا، المختصر، ج 2، ص 182؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 16؛ الغساني، المسجد المسبوك، ص 245 - ص 246؛ بارتولد، تركستان، ص 498؛ فهد، د. بدري محمد، تاريخ العراق، ص 63.

- 318 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص113.
- 319 - ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص47؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص254؛ أبو الفداء، المختصر، ج2، ص182؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص104؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص16 - ص17؛ الغساني، المسجد المسبوك، ص46؛ بارتولد، تركستان، ص498.
- 320 - فامبري، أرمينوس، تاريخ بخارى، ص151 - ص152.
- 321 - الساداتي، د. أحمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية، ص190 - ص91؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص30 - ص31.
- 322 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص277؛ المنذري، التكملة، ج1؛ ص362؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج12، ص596؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات السنوات 591 - 600هـ، ص26؛ الغساني، المسجد المسبوك، ص270 - ص271؛ قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص121.
- 323 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص277؛ الغساني، المسجد المسبوك، ص270 - ص271.
- 324 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص277؛ الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية، ص191.
- 325 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص277؛ الغساني، المسجد المسبوك، ص271.
- 326 - لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج10، ص277 - ص278؛ الغساني، المسجد المسبوك، ص271؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج2، ص4، ص643.
- 327 - شط نور: ارى أن هذا الشط هو الذي يقع بالقرب من قرية نور وهي من قرى بخارى عند جبل لها زيارات ومشاهد للصالحين، ينسب إليها أبو موسى عمران بن عبد الله النوري الحافظ البخاري. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص310.
- 328 - الأمير القراخاني عثمان نصره الدين والدنيا قلع إرسال خاقان، وهو احد الأمراء القراخانيين ممن حكموا الإمارة القراخانية في حدود سنة 600هـ/1203م، فكان سلطان بخارى وسمرقند، ولقب بخان الخانات أي سلطان السلاطين، قُتل بأمرٍ من خوارزمشاه محمد علاء الدين سنة 607هـ/1210م وذكر سنة 609هـ/1212م وذكر غير ذلك، وبمقتله أنتهت السلطة الفعلية للقراخانيين في تركستان وبلاد ماوراء النهر وخضعت لسلطة الامارة الخوارزمية. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج10، ص333 و ص338 و ص339؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص74 - ص75 و ص76 و ص124 و ص125 و ص134؛ عوفي، لباب الالباب، ج1، ص44 و ص45 و ص302؛ أبو الفداء، المختصر، ج2، ص201؛ ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص179؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص71؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير،

م، ج 4، ص 644؛ بارتولد، تركستان، ص 524؛ بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج 1، ص 277؛ بوزورث، الايلكخانية أو القره خانية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج 5، مادة الايلكخانية، ص 405.

329 - لمزيد من التفاصيل ينظر: تاريخ حبيب السير، م 2، ج 4، ص 643.

330 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 285 - ص 286؛ المنذري، التكملة، ج 1، ص 471؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص 406؛ ابو الفدا، المختصر، ج 2، ص 196؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات السنوات 591 - 600 هـ، ص 49؛ الذهبي، دول الإسلام، ج 2، ص 107؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 118؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 4، ص 639؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 28؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص 134.

331 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 286.

332 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 286.

333 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 286؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 118.

334 - سوقرا: هي إحدى القنوات التي تخرج من نهر جيحون. وهي تعني الماء الأسود. ينظر: بارتولد، تركستان، هامش ص 503.

335 - الحموي، ابو الفضائل محمد بن علي بن نظيف، التاريخ المنصوري تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق: د. ابو العيد دودو، مطبعة الحجاز، دمشق، ط 1، 1981م، ص 47 - ص 48؛ ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 286؛ ابن الساعي، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، عني بنشره: د. مصطفى جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، 1934، ج 9، ص 122؛ الجوزجاني، طبقات ناصري، ج 1، ص 401 - ص 402؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص 135 و ص 152.

336 - ابن الأثير الكامل، ج 10، ص 286؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 55؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 118.

337 - الحموي، التاريخ المنصوري، ص 48؛ ابو الفدا، المختصر، ج 2، ص 196.

338 - الحموي، التاريخ المنصوري، ص 48؛ ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 286؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 55؛ ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 197؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 118؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 71، ذكر ان الخطا بعثوا جيشاً قوامه عشرة الاف مقاتل؛ بارتولد، تركستان، ص 504؛ فامبري، أرمينوس، تاريخ بخارى، ص 152.

- 339 - صحراء اندخوي، أو " اندخوذ": اسم هذه الصحراء نسبةً الى بلدة اندخوذ الواقعة بين مدينتي بلخ ومرو على طرف البر وينسبون اليها انخذى ونخذى، وقد نسب اليها ابو يعقوب يوسف بن أحمد بن علي اللؤلؤي النخذى الذي كان من أهل العلم والفضل. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص260؛ ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج1، ص122.
- 340 - الحموي، التاريخ المنصوري، ص49 - ص50؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص286؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص56 - ص57؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص118؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص71؛ حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، العصر العباسي الثاني، الشرق ومصر والمغرب والاندلس 447 - 656هـ/ 1055 - 1258م، مطبعة السنة المحمدية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1967م، ج4، ص170؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص135.
- 341 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص286؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص406؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج2، ص258؛ بارتولد، تركستان، ص504.
- 342 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص286؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص57.
- 343 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص287؛ ابن الساعي، الجامع، ج9، ص122؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص118؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص152 وص153.
- 344 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص287؛ حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الإسلام السياسي، ج4، ص170 - ص171؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص153.
- 345 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص287؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص57؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص118؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص135 وص153.
- 346 - التاريخ المنصوري، ص50 - ص51.
- 347 - تاريخ كزيدة، ص406.
- 348 - الحموي، التاريخ المنصوري، ص50 - ص51؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص287 - ص288؛ الجوزجاني، طبقات ناصري، ج1، ص402؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص119؛ حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الإسلام السياسي، ج4، ص171؛ درويش، د. عبد الستار مطلق، الامارة الغورية في المشرق، ص153 وص154.
- 349 - مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص407.

350 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص89 - ص90؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص71؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ أدبيات در إيران، ج2، ص32؛ بارتولد، تركستان، ص510 و ص514 - ص515 و ص519؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص31؛ فامبري، أرمينوس، تاريخ بخارى، ص153.

351 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص299.

352 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص313 - ص314؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص120.

353 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص314 - ص315.

354 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص315؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص120 - ص121.

355 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص315؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات السنوات 601 - 610هـ، ص10 ذكر أن خوارزمشاه سلم مدينة ترمذ للخطا سنة 601هـ/ 1204م؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص120 - ص121؛ بارتولد، تركستان، ص507.

356 - الكامل، ج10، ص315.

357 - مدينة لهاوور، أو "لهاور"، أو "لاهور": وهي مدينة كبيرة وعظيمة تقع في الهند، كثيرة الخير، خرج منها جماعة من أهل العلم، وتعدُّ مدينة قنوج قاعدتها، افتتحها الأمير شهاب الدين الغوري سنة 579هـ/ 1183م، من أهم نواحيها: مدينة فرشابور، يُنسب إليها عمرو بن سعيد اللهاوري شيخ للحافظ أبي موسى المدني الاصبهاني ومحمد بن المأمون بن الرشيد بن هبة الله المطوعي اللهاوري ومحمود بن محمد بن خلف أبو القاسم اللهاوري. لمزيد من التفاصيل ينظر: الأدرسي، نزهة المشتاق، ج1، ص194؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص250 و ج5، ص26 - ص27؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص90؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج5، ص76 و ص89.

358 - مدينة المولتان: مدينة تقع في الهند، حصينة، منبئة عند اهل الهند والصين، أهلها مسلمون، ومنهم كفار، سُميت بأسم الصنم الذي وضع في معبدها، سُميت بمدينة خرج الذهب أو فرج الذهب، لأنها عندما فُتحت على يد القائد محمد بن القاسم الثقفي سنة 89هـ/ 707م، كان المسلمون في قحط وضيق فغنموا منها أموالاً كثيرة بعد ان دارت بينهم وبين سكانها معارك طاحنة، وهي ذات أرض خصبة، بُنيت مساكنها من خشب الساج، وسكانها لايشربون الخمر ولايبخسون كيالاً او وزن، وهي مزدهرة التجارة. لمزيد من التفاصيل ينظر: السيرافي، الرحلة، ص99 - ص100؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص423؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص56؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص175؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج2، ص322؛ المقدسي،

- احسن التقاسيم، ج2، ص 480 و ص 481 و ص 483؛ البيروني، تحقيق ما للهند، ص 88؛ القزويني، آثار البلاد، ص 121 - ص 123.
- 359 - ابن كوكر: يُنسب اليه بنو كوكر، ومساكنهم في الجبال بين مدينتي لهاوور والمولتان، وهي مدينة حصينة ومنيعة، كانوا في طاعة الأمير الغوري شهاب الدين ويحملون اليه الخراج، وعندما بلغهم إشاعة مقتله في حربه مع الخطا سنة 600هـ/1203م، ثارت عشائرتهم وقبائلهم جميعها ودخلوا في طاعة صاحب جبل الجودي وغيره من القاطنين في تلك البلاد وعاثوا الفساد وقطعوا الطريق، فلما عاد الأمير شهاب الدين الغوري علم بما فعلوه فبعث رسوله اليهم يأمرهم بالدخول في طاعته سنة 602هـ/1205م، مهدداً إياهم إن لم يستجيبوا لدعوته فسوف يقاتلهم، غير ان ابن كوكر رفض ذلك، فبعث الأمير الغوري شهاب الدين عساكره لمقاتلتهم وتمكن من الحاق الهزيمة بهم وهرب زعيمهم كوكر وقتل عدد كبير من اتباعه. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير الكامل، ج10، ص 300 - ص 302؛ ابو الفدا، المختصر، ج2، ص 197؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج12، ص 494؛ ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص 176.
- 360 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص 287 و ص 300 و ص 303؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج12، ص 494؛ حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي، ج2، ص 173.
- 361 - بارتولد، تركستان، ص 506.
- 362 - الاسماعيلية: أسم لجميع الفرق التي قالت بامامة اسماعيل بن جعفر ومحمد بن اسماعيل ابنه "عليهما السلام" ولهذه الفرقة أسماء أخرى هي القرامطة، والتعليمية، والباطنية، والسبعية، والملاحدة وغيرها، ومحمد بن اسماعيل (عليه السلام) عندهم الأمام السابع ولهذا سُميت بالسبعية لتمييزها عن الاثنى عشرية، فالأمام جعفر الصادق "عليه السلام" نص على ان تكون الإمامة لأبنة اسماعيل "عليه السلام" من بعده إلا أن اسماعيل "عليه السلام" توفي في حياة أبيه وبذلك انتقلت الإمامة الى ابنه محمد بن اسماعيل بن جعفر "عليه السلام" لأن الإمامة لا تكون إلا في الاعقاب ولانتقل من الاخ الى أخيه، فضلاً عن ان محمد بن اسماعيل "عليه السلام" كان اكبر سنّاً من عمه الأمام موسى الكاظم "عليه السلام"، أول حركة اسماعيلية ناجحة ظهرت في اليمن على يد الحسين بن حوشب الملقب بمنصور اليمن الذي أسس اول دولة اسماعيلية في التاريخ، ثم الحركة الاسماعيلية في البحرين سميت بالقرامطة. ولمزيد من التفاصيل ينظر: الأشعري، سعد بن عبدالله بن أبي خلف، المقالات والفرق، صححه وقدم له وعلق عليه: د. محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري، طهران، 1963م، ص 80 - ص 83 و ص 213 - ص 215؛ البغدادي، الفرق، ص 62 - ص 64؛ الاسفراييني، ابو المظفر شاهفور بن طاهر بن علي، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق

- الهالكين، عرف الكتاب وترجم للمؤلف، وخرج احاديثه وعلق حواشيه: الاستاذ الشيخ: محمد زاهر بن الحسن الكوثري، عني بشره وراجع أصله ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني، مطبعة الأنوار، القاهرة، ط1، 1359هـ/ 1940م، ص23؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص143 - ص146؛ غالب، مصطفى، اعلام الاسماعيليه، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1964، ص17 - ص47.
- 363 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص287 - ص303؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص407؛ أبو الفدا، المختصر، ج2، ص197؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص494؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص109؛ ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص176؛ حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج4، ص171؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص28.
- 364 - ابن الأثير الكامل، ج10، ص333؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص74 - ص75 و ص90 و ص123؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص490 - ص491؛ أبو الفدا، المختصر، ج2، ص201؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات السنوات 601 - 610هـ، ص15؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص110؛ ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص179؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص122؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص390 و ج5، ص71؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ج4، ص644؛ الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، المطبعة الوهبيه، مصر، 1382هـ/ 1962م، ج2، ص367؛ قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص166.
- 365 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص333؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات السنوات 601 - 610هـ، ص15؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص390.
- 366 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص333؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص75 و ص76 و ص90؛ أبو الفدا، المختصر، ج2، ص201؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات السنوات 601 - 610هـ، ص15؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص122؛ العبود، د. نافع توفيق، الدولة الخوارزمية، ص36.
- 367 - مدينة أترار: وهي ذاتها مدينة أطرار بند، أو "طرار"، أو "اطرار" وكانت تُسمى سابقاً فاراب، أو "باراب" ثم أصبح أسمها عبر المراحل التاريخية أطرار بند، أو "طرار"، أو "اترار"، وهي مدينة من وراء نهر سيحون من أقصى بلاد الشاش مما يلي تركستان وهي آخر بلاد الإسلام مما يلي بلاد ما وراء النهر، وباراب، أو "فاراب"، أو "أترار" أسم للرساق، وتعد أترار أكبر مدنه، فيها حصن فيه الجامع وفيها أسواق وقهندز ومعظم الأسواق في الربض، وفي الحصن حوانيت يسيرة، وهي ناحية سبخة لها غياض ومزارع في عرض الوادي الآخذ مياهه من نهر الشاش، اما قصبتها فهي مدينة كدر، ومن مدنها مدينة وسيج، ومن أهم من خرج منها من العلماء أبو

نصر الفارابي. لمزيد من التفاصيل ينظر: أبن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص 322؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج 2، ص 510 - 511؛ الاضطخري، مسالك الممالك، ص 295 و ص 346؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ج 2، ص 263 و ص 273؛ الأدرسي، نزهة المشتاق، ج 2، ص 695، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 27؛ أبو الفدا، تقويم البلدان، ص 492 - 494؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص 528.

368 - فامبري، ، أرمينوس، تاريخ بخارى، ص 154.

369 - أبن الأثير، الكامل، ج 10، ص 333؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 74 - 75؛ العبود، د. نافع توفيق، الدولة الخوارزمية، ص 36 - 37.

370 - أبن الأثير، الكامل، ج 10، ص 333؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 122.

371 - طبرستان: سُميت بهذا الاسم لأن طبر بالفارسية يعني الفأس وسبب تسميتها بذلك لكثرة اشتباك اشجارها فأن الجيش لايسلك فيها إلا بعد أن تقطع اشجارها بالطبر، أما إستان فتعني الناحية، افتتحت صلحاً على يد القائد سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص سنة 29هـ/ 649م في عهد الخليفة عثمان بن عفان "رضي الله عنه"، وافتتحت مرة أخرى صلحاً في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان وعلى يد محمد بن الأشعث والي طبرستان من قبل عبيد الله بن زياد، وهي في غاية المنعة والحصانة بالجبال المنيعة المحيطة بها من كل جانب، وفي وسط الجبال الأراضي السهلة وفيها من المياه والغياض الكثيرة ما لايساويها في بلدٍ آخر، وهي كثيرة الأمطار، يصنع فيها ثياب الحرير والصوف والفُرش والأكسية، من أهم مدنها: سالوس، ميله، مامطير، طميسة وغيرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص 326 - 329؛ اليعقوبي، البلدان، ص 91؛ ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص 301 - 310؛ ابن رسته، م، ص 149 - 151؛ الطبري، تاريخ، ج 2، ص 607 و ص 608 و ج 4 و ص 49 و ص 50 و ص 53؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج 7، ص 289 - 293؛ الاضطخري، مسالك الممالك، ص 211 و ص 212؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج 2، ص 381؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ج 2، ص 354؛ البكري، معجم ما استعجم، ج 3، ص 887؛ الأدرسي، نزهة المشتاق، ج 2، ص 678؛ ابن يونة التطيلي، رحلة بنيامين، ص 158، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 13 - 18؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 384 - 385؛ الحميري، الروض المعطار، ص 384 - 385.

372 - مدينة جرجان: تقع هذه المدينة على نهر الديلم، أُفتتحت على يد القائد سعيد بن عثمان، وُذكر سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص وفي عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان، ثم أرتد أهلها عن الإسلام حتى افتتحت

من جديد على يد يزيد بن الملهب في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك، بناؤها من الطين، ولها مياه كثيرة وضياح عريضة وقلاع واسعة، يكثر فيها التين والزيتون وسائر الفواكه، وتصنع فيها ثياب الحرير. لمزيد من التفاصيل ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص 327 - 329؛ اليعقوبي، البلدان، ص 92 - 93؛ الطبري، تاريخ، ج 2، ص 538 و 607 و 608 و ج 4، ص 49 - 55؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح ج 7، ص 286 - ص 289 و ص 293 - 296؛ الاضطخري، مسالك الممالك، ص 212 - 213؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج 2، ص 354؛ البكري، معجم ما استعجم، ج 1، ص 375؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 119 - 122.

373 - مدينة زوزن: وهي كورة واسعة تقع بين مدينتي نيسابور وهرآة ويعودونها من اعمال نيسابور، كانت تُعرف بالبصرة الصغرى لكثرة من ظهر فيها من العلماء والادباء واهل العلم، وزوزن رستاق قصبته زوزن، سُميت بهذا الأسم لأن النار التي كان يعبدها المجوس حُمِلت من اذربيجان الى سجستان وغيرها على جمل فلما وصل موضع زوزن برك عنده ولم يبرح فقال بعضهم زوزن أي عجل وأضرب لينهض فلما امتنع عن النهوض، بني بيت النار في هذا الموضع، وتشتمل زوزن على مئة وأربع وعشرين قرية. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 198 و ج 3، ص 158 و ج 4، ص 301 و ص 416 و ج 5، ص 7 و ص 154.

374 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 333، و ص 334؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 120؛ العبود، د. نافع توفيق، الدولة الخوارزمية، ص 37.

375 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 333 - 334؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 122.

376 - ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 334؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 76؛ ابو الفدا، المختصر، ج 2، ص 201؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 122.

377 - مدينة بناكث: وهي من مدن الشاش من بلاد ماوراء النهر، فمن أراد الطريق الى بناكث فإنه ينزل من مدينة اباركث الى رباط سعد ومنه الى زامين ومنها الى خاوس ومنها الى مدينة بناكث ثم الى مدينة استوركث والجميع من وادي نهر جيحون الى الطراز ما يقرب من ثلاث وعشرين مرحلة، ولهذه المدينة نهر يسمى نهر بناكث، وبينها وبين قرية نجاكث من قرى الشاش فرسخان. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاضطخري، مسالك الممالك، ص 329؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ج 2، ص 264؛ الأدرسي، نزهة المشتاق، ج 2، ص 706 و ص 709 و ص 710؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 260.

378 - الأمير ابن شهاب الدين مسعود: لم يرد ذكر أية معلومات عن هوية هذا الأمير في المصادر التاريخية.

- 379 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص335؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص76 و ص77؛ ابو الفدا، المختصر، ج2، ص201؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات السنوات 601 - 610هـ، ص16؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص110؛ ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص179؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص48؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص122؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج2، ص367.
- 380 - بارتولد، تركستان، ص514؛ فامبري، أرمنوس، تاريخ بخارى، ص155.
- 381 - بارتولد، تركستان، ص514؛ فامبري، أرمنوس، تاريخ بخارى، ص155.
- 382 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص336؛ ابو الفدا، المختصر، ج2، ص201؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج12، ص593؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات السنوات 601 - 610هـ، ص16؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص110؛ ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص179؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص48؛ العبود، د. نافع توفيق، الدولة الخوارزمية، هامش ص37.
- 383 - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص336؛ ابو الفدا، المختصر، ج2، ص201؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات السنوات 601 - 610هـ، ص16؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص110؛ ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص179؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص48.
- 384 - الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات السنوات 601 - 610هـ، ص16؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص110؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص48؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج2، ص367.
- 385 - عوفي، لباب الالباب، ج1، ص113 و ص321 و ص341؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص337 - ص338؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص77 - ص79 و ص81؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص111 - ص112؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات 601 - 610 هـ، ص24؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص124 و ص584 و ص585؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص390؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ج4، ص644؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج2، ص367؛ قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122 و ص166؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص543؛ سليم، د. صبري، الاتراك الخوارزميون، ص23.
- 386 - براق الحاجب: هو أحد الأمراء والقادة القراخانيين شارك مع الخطا في المعركة التي دارت بينهم وبين خوارزمشاه علاء الدين محمد والتي انتصر فيها خوارزمشاه عليهم سنة 606هـ/1209م، وقد اختلفت المصادر التاريخية حول قدومه الى خوارزمشاه، فمنهم من ذكر أنه قد وقع أسيراً لدى الخوارزميين في هذه المعركة فأكرمه خوارزمشاه واجلسه الى جواره وأصبح حاكماً ينوب عنه في كرمان واعتنق الإسلام على

أثرها مؤسساً بذلك دولة مستقلة في كرمان استمرت لمدة 86 عاماً حكم فيها عدد من أمراء الخطا جاعلاً السلطنة باسمه ولقب نفسه (قتلق خان)، او "قتلغ خان"، في حين ورد في مصادر أخرى أن براق الحاجب كان نائباً عن اخيه في كرمان، عندما توجه أخوه الى العراق طامعاً فيه، إلا أن براق الحاجب أستغل فرصة غياب أخيه فضلاً عن أتصاله بملك الخطا الذي أقنعه بالقبض على اخيه وفرض سيطرته على كرمان وقد امثل براق لنصيحة ملك الخطا والقي القبض عليه وفرض سيطرته على كرمان سنة 619هـ/ 1222م، وبعث الى الخليفة العباسي الناصر لدين الله يعلمه باعتناقه الإسلام ويطلب منه أن يمنحه السلطنة ولقب نفسه قتلغ السلطان، وقد ذُكر أن براق الحاجب وأخوه المدعو خميتز تاينكو كانوا من امراء الخطا وقد جاء والى خوارزمشاه لأخذ الضريبة السنوية المفروضة عليه، وقد أحسن خوارزمشاه اليهما واکرمهما غاية الأكرام ويقوا في خوارزم، وقد أُعجب خوارزمشاه بقدرته وحُسن تدبيره فأبقاه عنده وولاه على كرمان، وذُكر أنه بقي في خوارزم حتى ظهر جنكيز خان زعيم المغول فأعلن براق ولاءه وذهب اليه مع الخيل والحشم والخدم، وبمساعده غلب على كرمان وكان اميرها شجاع الدين الروزي سنة 610هـ/ 1213م، ولهذا أطلق عليه أوكتاي خان بن جنكيزخان لقب قتلغ خان، بقي براق الحاجب في حكم كرمان حتى سنة 632هـ/ 1234م اذ توفي في هذه السنة ودفن في المدرسة التي قام بإنشاءها في محلة ترك آباد في ظاهر مدينة آباد خلف مدينة كرمان، وبعد وفاته تولى الحكم بعده ولده ركن الدين مبارك الخواجة جق بن براق الحاجب سنة 633هـ/ 1235م واستمر في الحكم لمدة ستة عشر سنة ثم عزله المغول في سنة 650هـ/ 1252م وقُتل سنة 651هـ/ 1253م، ثم تولى حكم كرمان بعده ابن عمه قطب الدين محمد سلطان بن خميتز تاينكو، وهو اول من لقب بالسلطان ممن حكموا كرمان في هذه الأسرة، وكان يميل الى فعل الخيرات، حكم كرمان لمدة ست سنوات حتى توفي سنة 656هـ/ 1258م، تولى من بعده حكم كرمان ابنه سلطان حجاج بن قطب الدين لمدة ثلاثة عشرة سنة سار خلالها سيرة حسنة في حكم كرمان، وبعد وفاته تولى اخوه ولاية كرمان وهو السلطان جلال الدين سيورغتمش بن قطب الدين بن خميتور حتى سنة 671هـ/ 1272م أذ عُزل وتولت الولاية بعده زوجة قطب الدين - وقيل أبنته بادشاه خاتون قطب الدين راكيخا توخان بن ابقاخان، الا انها لم تستمر في الحكم مدة طويلة فقد قُتلت وتولى بعدها إمارة كرمان السلطان مظفر الدين محمد شاه بن حجاج بن قطب الدين حتى وفاته سنة 703هـ/ 1303م فتولى الحكم ابن عمه السلطان قطب الدين شاه جهان بن سيورغتمش بن قطب الدين كان ظالماً جباراً عديم الرأي والتدبير فعزله المغول، وهو آخر من حكم إمارة كرمان من الخطا ثم استولى المغول على الحكم فيها. لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 174؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 211 - ص 217؛ مستوفي قزويني،

تاريخ كزيدة، ص 528 - ص 537؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 4، ص 437 - ص 412؛ القرماني، أخبار الدول، ص 282 - ص 283؛ قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص 122 - ص 123؛ حلمي، د. أحمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ، ص 111؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، ص 138 - ص 167.

387 - كرمان: وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة ومعمورة لها قرى عدة، وهي منبوعة جلييلة، مدينتها العظمى السيرجان، يُكثر فيها النخيل والجوز والزرع والمواشي، وهي متجر يسار افتتحت على يد القائد عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب وصالح ملكها على ألفي ألف درهم في عهد الخليفة عثمان بن عفان "رضي الله عنه"، وافتتحت مرة أخرى عنوة على يد القائد مجاشع بن مسعود السلمي وبتكليف من الوالي عبد الله بن عامر والي البصرة، من أهم مدنها: الشيرجان، أو "السيرجان"، جيرفت، بُم، هرموز، السوقان، جيروقان، مرزقان وغيرها، ومن أهم جبالها جبل القفص وجبل البارز وجبال معدن الفضة، وفيها مسجد جامع مع رباط، أما مساكن التجار فأغلبها تقع في رساتيقها. لمزيد من التفاصيل ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص 379 - ص 380؛ اليعقوبي، البلدان، ص 114 - ص 115؛ الطبري، تاريخ، ج 2، ص 554 و ص 617؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج 2، ص 308 - ص 315؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ج 2، ص 459 - ص 473؛ الأديسي، نزهة المشتاق، ج 1، ص 433 - 434؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 454 - ص 455.

388 - تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 211.

389 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 81؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 4، ص 392؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 2، ج 4، ص 644 - 645.

390 - عوفي، محمد، لباب الالباب، ج 1، ص 43 و ص 113 و ص 301 و ص 302؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص 491؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م 4، ص 391 و ص 392؛ بارتولد، تركستان، ص 522.

391 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 44؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 92؛ خواندمير، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 72 - ص 73؛ فامبري، أرمينوس، تاريخ بخارى، ص 156.

392 - أبن الأثير الكامل، ج 10، ص 338؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 134، الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات 601هـ - 610هـ، ص 24؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 584 - ص 585، ذكر أن الأمير عثمان تزوج من إحدى أخوات خوارزمشاه محمد؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 4، ص 392؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 2، ج 4، ص 644.

- 393 - أبن الأثير، الكامل، ج10، ص338؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص124؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات السنوات 601 - 610هـ، ص24؛ أبن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص48؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص157؛ بارتولد، تركستان، ص524.
- 394 - أبن الأثير، الكامل، ج10، ص338.
- 395 - أبن الأثير، الكامل، ج10، ص338؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص125.
- 396 - أبن الأثير، الكامل، ج10، ص338 - ص339.
- 397 - أبن الأثير، الكامل، ج10، ص338؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات السنوات 601 - 610هـ، ص24.
- 398 - تاريخ جهانكشاي، ج2، ص125.
- 399 - أبن الأثير، الكامل، ج10، ص339.
- 400 - أبن الأثير، الكامل، ج10، ص339؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات 601 - 610هـ، ص24؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص48؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص125 و ص585؛ بارتولد، تركستان، ص524 و ص525، بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج1، ص270؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج1، ص282؛ حسنين، د. عبد النعيم محمد، سلاجقة إيران والعراق، ص110.
- 401 - لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص87؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص69؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص257.
- 402 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص87؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص69؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص257.
- 403 - لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، تاريخ الترك، ص25.
- 404 - لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص88 - ص89؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص70؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ أدبيات در إيران، ج2، ص91؛ بارتولد، تركستان، ص477؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص369 و ص381 و ص521 و ص526؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص125؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص30 - ص31.
- 405 - لمزيد من التفاصيل ينظر: أبن الأثير، الكامل، ج9، ص321؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص165؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص156؛ فامبري، أرمينوس، تاريخ بخارى، ص163 - ص164؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص370؛ حسنين، د. عبد النعيم محمد، سلاجقة إيران والعراق،

- ص 113؛ بارتولد، الترك - إمامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مح 5، مادة الترك، ص 41.
- 406 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 126.
- 407 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 126.
- 408 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 126.
- 409 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 126.
- 410 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 126.
- 411 - أبن الأثير، الكامل، ج 10، ص 286؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 55؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 118.
- 412 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 44 - ص 45؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 93؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 73؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 3، ج 1، ص 26؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص 167؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص 466؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج 2، ص 463.
- 413 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 44 - ص 45؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 93؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 73؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 3، ج 1، ص 26؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص 167؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص 466؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج 2، ص 463.

﴿ الفصل الثاني ﴾

اعلام القبائل التركية والمغولية ودورها السياسي والعسكري (591 - 665هـ / 1194 - 1266م)

المبحث الاول: الدور السياسي والعسكري لقبائل الكراييت والمركيت
والنايمان (591 - 615هـ / 1194 - 1218م).

المبحث الثاني: الأصول التاريخية للقبيلة الذهبية ودورها في نشر الاسلام بين
المغول (624 - 665هـ / 1226 - 1266م)

﴿ المبحث الأول ﴾

الدور السياسي والعسكري لقبائل الكراييت والمركييت والنايمان (591-615 هـ / 1194-1218 م)

- * أولاً: مناطق استقرار قبائل الكراييت والمركييت والنايمان وأصولهم التاريخية.
- * ثانياً: ديانة قبائل الكراييت والمركييت والنايمان.
- * ثالثاً: لغة قبائل الكراييت والمركييت والنايمان.
- * رابعاً: خضوع قبائل الكراييت والمركييت والنايمان لسلطة جنكيزخان في سنة (598 - 600 هـ / 1201 - 1203 م).
- * خامساً: نتائج خضوع قبائل الكراييت والمركييت والنايمان لسلطة جنكيزخان.
- * سادساً: تجدد خطر زعيم قبيلة الناييمان كشلي خان واسباب استقبال الملك الملك القراخطائي له.

* سابعاً: حملة زعيم قبيلة النايمان كشلي خان العسكرية على مدينة الماليق.

* ثامناً: احتلال كشلي خان زعيم قبيلة النايمان مدينتي كاشغر وختن.

* تاسعاً: الموقف السياسي والعسكري لزعيم قبيلة النايمان كشلي خان من الملك القراخطائي والامارة الخوارزمية (607 - 610 هـ / 1210 - 1213 م).

* عاشراً: تجدد خطر قبيلة المركييت المغولية سنة 612 هـ / 1215 م.

* أحد عشر: استعدادات جنكيز خان للاطاحة بزعيم قبيلة النايمان كشلي خان سنة 615 هـ / 1218 م ودور المسلمين في ذلك.



الدور السياسي والعسكري لقبائل الكراييت والمركييت والنايمان (591-615 هـ / 1194-1218 م)

لم يقتصر تاريخ المغول على قبيلة واحدة بل تعددت وتشعبت، فتباينت في عاداتها وتقاليدها واعرافها، غير ان معظمها حافظ على الموروث الرئيس الذي انحدرت منه، وليس هذا فحسب بل ان بعضاً من هذه القبائل امتاز افرادها بالقوة والنفوذ مقارنةً مع القبائل الاخرى وهذا بالتأكيد يعود الى مقدار ما تمتلكه كل قبيلة من اموال وسعة مساحة ورجال، وقد خلق هذا بمرور الوقت الرغبة في التفوق والاجتهاد من اجل الحصول على الثروة والوصول الى القمة والزعامة، لهذا كان على جنكيز خان وضع حد لكل هذه الفوضى وانتزاع الزعامة ممن لا يستحقها.

- أولاً: مناطق استقرار قبائل الكراييت والمركييت والنايمان وأصولهم التاريخية:

لقد كان استقرار القبائل سواء المغولية منها او التركية التي غلب عليها الطابع المغولي نابعاً من حاجتها لمكان آمن وغني بالموارد لاقامة اسس ودعائم حياتها وبما يتوافق مع متطلباتها وطموحاتها، لهذا حرصت هذه القبائل على اختيار الموطن المناسب لها لتحقيق غاياتها.

كانت مناطق استقرار قبيلة الكراييت "Kerait" الواحات الشرقية في صحراء جوبي⁽¹⁾

في منغوليا، وجنوب بحيرة بايكال حتى سور الصين العظيم⁽²⁾.

وهم شعب شبه بدوي ينتمي الى اصول تركية (3)، وهناك اراء تذكر انهم من القبائل المغولية (4)، غير ان معظم رؤوسائهم كانوا من الاترك (5)، فقد اضى جنكيزخان الصفة المغولية على قبائل تركية منها قبيلة الكراييت (6)، وهذا يعني ان الرأي الراجح هو ان اصولهم تركية وقد غلب عليهم الطابع المغولي.

اشتهرت قبائل الكراييت بالبطش والجبروت بين بدو صحراء جوبي في منغوليا (7). اما مناطق استقرار قبيلة المريكيت، او "مكريت"، "Markit"، فقد كان على ضفاف نهر سيلينغا في منغوليا شمال بلاد الكراييت جنوب بحيرة بايكال، وكانوا يجاورون قبيلة الاويرات (8) المغولية من الجنوب (9)، ويعدون اصلاً من جنس المغول (10)، غير انهم شعب مستقل عنهم، امتازوا بالقوة وبسعة نفوذهم (11)، وبميلهم للشغب والحروب (12)، كانوا يعيشون على الصيد في الغابات (13)، اشتهر زعمائهم بلقب "باكي"، او "بكي" (14).

اما مناطق استقرار قبيلة النايمان فكانت تضم الحوض الاعلى لنهر اورخون، وسفوح جبال التاي (15)، وحول البحيرات الواقعة في تلك المناطق في منغوليا، اذ كانوا يملكون كل غرب منغوليا ابتداءً من شمال نهر اورخون الى نهر ايرتيش (16) اي ان مساكنهم كانت تقع غرباً عن مساكن قبيلة الكراييت التركية المغولية (17).

كان يجاورهم من جهة الشمال قبيلة اويرات المغولية وكانت تسكن الى جوار قبيلة النايمان وعلى ضفاف نهر ايرتيش قبائل تركية عدة منها القاكلي، القفجاق، والقارلوق، وهم جميعاً من الناطقين باللغة التركية (18).

كان النايمان بدو رحل يقيم بعضهم في المناطق الجبلية الوعرة في حين يسكن بعضهم الاخر منهم في المناطق الصحراوية (19).

اما عن اصولهم فهم اترك ممن غلب عليهم الطابع المغولي (20) ومع ان تسميتهم بالنايمان الذي يبدو انه اسم مغولي اذ ان لفظة نايمان معناها ثمان، في حين نجد ان معظم القابهم كانت تركية، لهذا يمكن عددهم من الترك المغول (21).

وعلى الرغم من تركيتهم فانهم كانوا يتمسكون بعادات وتقاليد تشبه تقاليد المغول⁽²²⁾، كانت لهم جيوش كثيرة، وملوكهم اصحاب شهرة ونفوذ قوي، وكان يطلق على ملوكهم لقب "كوجلوك خان"، او "بويروق خان"، ومعنى كوجلوك خان "الملك العظيم والقوي"، اما معنى "بويروق خان"، "معطي الامر"، هذا فضلاً عن انه كان لكل ملك منهم اسم اصلي اخر يختاره له والداه⁽²³⁾.

- ثانياً: ديانة قبائل الكراييت والمركييت والنايمان:

انتشرت معتقدات دينية عدة بين هذه القبائل المغولية اثرت فيهم وبحياتهم الاجتماعية وبمختلف مراحل تاريخهم.

وقد ذكر كارل بروكلمان ان عدداً من القبائل المغولية كانت تعتنق الديانة الشامانية وكانت في اوج قوتها عندهم⁽²⁴⁾، وكانت قبيلة النايمان في مقدمة القبائل التركية المغولية التي اعتنقت الديانة الشامانية شأنهم بذلك شأن معظم شعوب الاستبس⁽²⁵⁾.

اما عن ديانة قبيلة الكراييت والمركييت فلم تشر المصادر التاريخية الى اول ديانة اعتنقوها الا انه من المؤكد لنا ان معظم القبائل المغولية والتركية التي اصطبغت بالصبغة المغولية كانت تعتنق الديانة الشامانية.

ومعنى شامان الساحر، او الشاعر، او الطبيب الروحاني، وكانت هذه الكلمة تُطلق على كاهن الدين التركي القديم، واصل الكلمة باللغة التركية تعني "قام"⁽²⁶⁾.

وقد ذكر بارتولد عن المذهب الشاماني من انه لم يكن الدين الاصلي للبدو من المغول ولكنه دين القبائل التي تعيش على الصيد⁽²⁷⁾.

اذ كان يعتقد ابان العهد المغولي ان الشامانات الحقيقيين كانوا موجودين بين سكان بلاد الغابات، فقد كانت اكثر القبائل المغولية شامانات هي قبيلة اورمان اورانخين، اذ ان

حياة الزراعة كانت تعد في نظر القبائل البدوية المغولية نوعاً من العبودية، وان حياة البدو كانت كذلك في نظر القبائل التي كانت تعيش على الصيد⁽²⁸⁾.

والديانة الشامانية هي من الديانات المنتشرة بشكل كبير بين عدد كبير من القبائل التركية، وكانت هذه الديانة تعد الحد الفاصل بين ديانة الشعوب البدائية وديانة الشعوب المتحضرة؛ لان هذه الديانة هي من ديانات البدائيين لا تقوم على اسس ومبادئ وقيم اخلاقية ودينية حقيقية، فمثلاً لم يكن معنى ايمانهم باليوم الاخر انهم يؤمنون بالحساب وبأنهم سوف يحاسبون عن كل الافعال التي كانوا يمارسونها السيئة منها او الجيدة في الدنيا، فالقاتل مثلاً كان يتصور انه كلما كثر عدد الاشخاص الذين قتلهم في الدنيا سوف تزداد مكانته في الاخرة⁽²⁹⁾.

ومن معتقداتهم انهم كانوا يضعون في مراسم جنازة الجند المقتولين في ساحة القتال تماثيل وهي تشير الى عدد القتلى ممن قتلوا على يد هؤلاء الجند وكانت تُسمى " بلبال"، "Balbal"⁽³⁰⁾.

كانت الديانة الشامانية تعترف بالاله العظيم، غير انها لم تكن تؤدله الصلوات، وانما كانوا يعبدون طائفة من الالهة المنحطة، لاسيما تلك الالهة الشريرة التي كانوا يقدمون لها القرابين والضحايا، اذ كانوا يعتقدون انها تمتلك قوة وسلطان كبير قادر على الحاق الاذى بهم⁽³¹⁾.

ووفقاً للديانة الشامانية كان المغول يعبدون اسلافهم اي ارواح اجدادهم القدامى التي كانوا يعدونها ذات سلطان عظيم على حياة اعقابهم⁽³²⁾.

ويعبدون كل شيء يسمى على مداركهم وكل ما يبعث الرعب والخوف في نفوسهم وقلوبهم، فكان لديهم الهة في النهر والجبل والشجرة الكبيرة، ولهم الهة في الشمس والقمر وفي البرق الخاطف والرعد القاصف، بل كان لديهم الهة عن يمينهم وعن شمالهم وامامهم وخلفهم وتحت ارجلهم، واذا اتجهوا في صلواتهم صوب الجنوب دل ذلك على احترامهم

للنار، اذ اتجهوا باتجاه الشرق فإنه يدل على احترامهم للهواء، اما اتجاههم باتجاه الغرب فإنه يدل على احترامهم للماء، في حين كانت صلواتهم باتجاه الشمال فذلك دليل على احترامهم للموتى⁽³³⁾.

ولم يكن المغول يتقربون الى هذه الالهة كما كان يفعل قدماء المصريين او الاغريق، بل ان ما عثر عليه عندهم كان عبارة عن خليط من اكوام الحجارة والخرق القديمة وشعر الحيوانات وجلودها، وكانوا يطلقون عليها اسم "أبو"، وكانت تُقام الى جوار الانهار، أو على قمم الجبال، أو تحت الاشجار الضخمة، اذ كانت تقدم لها القرابين على اختلاف انواعها، فضلاً عن ان المغول كانوا يصنعون اشكالاً ادمية من الصوف يضعونها داخل بيوتهم، او امامها، اذ كانوا يعتقدون انها تبعد الشر عنهم⁽³⁴⁾.

كان اعتقاد المغول بوجود عالم من الارواح الغيبي يضمن للسحرة او الكهنة الشامانيين سلطة ونفوذ كبير على حياة الناس⁽³⁵⁾.

ولكي يوفق المغول بين هذه القوى السماوية والعالم السفلي كانوا يلجأون الى القساوسة الشامانيين، والسحرة او الى رجال الطب، اذ كانوا يعدون من ذوي النفوذ الخفي والسلطان الغريب على الموتى وارواحهم⁽³⁶⁾.

ومن الديانات الاخرى التي كانت منتشرة بين هذه القبائل المغولية الديانة البوذية⁽³⁷⁾.

ومن الديانات السماوية التي انتشرت ايضاً بين هذه القبائل المغولية هي المسيحية، فقبيلة الكراييت اعتنقت المسيحية النسطورية بين عامي (438 - 440هـ / 1007 - 1009م)، وعلى اثر اعتناق ملكهم ومعظم رعاياه المسيحية في بداية القرن 6هـ / 12م، وعلى يد اسقف نسطوري كان مقيماً في مدينة مرو⁽³⁸⁾.

وقد ورد في المصادر التاريخية ان اعتناق زعيم الكراييت للمسيحية كانت سبباً في اذاعة صيته في كل انحاء اوربا اذ راجت الاساطير والخرافات عنه وعن

قبيلته (39) ونظراً لاعتناقهم المسيحية النسطورية فقد اتخذ معظم زعمائهم أسماء نسطورية (40).

وقد ساعد اعتناقهم المسيحية في اتصالهم مع الاتراك الاويغور، اذ كان بينهم عدد كبير من النساطرة فأمتدت مدينتهم الى قبيلة الكراييت (41).

اما قبيلة المراكيت والنايمان فقد استقبلت كلاهما حركة التبشير المسيحي النسطوري قبل هزيمتهما امام جنكيز خان (42)، ولا تذكر المصادر التاريخية كيفية اعتناق قبيلة المراكيت للمسيحية، او الجهة التي تأثرت بها.

اما قبيلة الناييمان فقد تأثرت بالمسيحية التي وردت اليها عن طريق النساطرة من بلاد الشام (43). وهذا يعني زيارة عدد من النساطرة الى منغوليا وبشكل خاص الى منازل قبيلة الناييمان، وأرى ان قبيلة المراكيت قد اعتنقت المسيحية وتأثرت بها عن هذا الطريق ايضاً. لقد ظل المغول محافظين على تقاليد عنصرهم بأن بقوا وثنيين وبوذيين ونساطرة واكثر ما تأثروا بحضارة الصين (44).

- ثالثاً: لغة قبائل الكراييت والمراكيت والنايمان:

حازت دراسة لغات الشعوب اهمية كبيرة ضمن الدراسات التاريخية، فاللغة تشير الى قومية هذه الشعوب وحضارتها، وتعطي اشارات واضحة لأركان دولتهم واسسها، وتضفي قيمة كبيرة على تاريخهم.

كانت اللغة الام لقبائل الكراييت والمراكيت والنايمان هي اللغة المغولية (45). الا انه نظراً لاستقبال هذه القبائل للتبشير المسيحي ومجاورتهم لقبائل تركية عدة - وكما ذكرنا سابقاً - فقد تعلموا الابجدية الاويغورية، وهذا يؤكد تأثر المغول بالاتراك وخير دليل على ذلك هو وجود عدد من الاسماء والالقاب التركية بين اقوامهم من اصل مغولي (46).

لقد كانت قبيلة النايمان من ارقى القبائل التركية والمغولية ثقافةً في ذلك الوقت فقد اقتبسوا ثقافتهم وحضارتهم من الاترك الاويغور جيرانهم في الجنوب⁽⁴⁷⁾.

اذ اصبحت الابجدية الاويغورية فيما بعد واحدة من اهم الوسائل الرئيسة لانتشار الثقافة في اسيا الوسطى⁽⁴⁸⁾.

لهذا فبعد خضوع قبيلة النايمان المغولية لسلطة جنكيز خان اخذ عنهم استعمال الخط الاوريغوري لتدوين دواوين الدولة⁽⁴⁹⁾.

وقد انتشرت الكتابة الاوريغورية بين معظم شعوب اسيا الوسطى بشكل كبير لاسيما بعد سقوط دولتهم، فقد مارس الاويغور دوراً ثقافياً وسياسياً كبيراً عند دول الترك والمغول، فقاموا على تشيئة ابناء جنكيز خان، واضطلعوا بالعمل في دواوينهم وارخوا لهم مثلما ارخوا ليطمورلنك فيما بعد⁽⁵⁰⁾.

وكان لـ "تاتانجو"، او "تاشاتون"، او "تاتونغا"، Ta - ta - longa وهو من الاترك الاويغور والذي كان يعمل كاتباً وحفاظ ختم خان النايمان واسر خلال الحرب التي شنها جنكيز خان عليهم، ودخل في خدمته، وكان له دور كبير في تعليم هذه اللغة لابناء جنكيز خان، وابناء الطبقة الراقية من المغول، وقد عظم نفوذه في عهد اوكتاي خان⁽⁵¹⁾ (626 - 639هـ / 1228 - 1241م)⁽⁵²⁾.

- رابعاً: خضوع قبائل الكراييت والمركييت والنايमान لسلطة جنكيز خان في سنت 598 - 600هـ / 1201 - 1203م):

لقد حقق جنكيز خان انتصارات باهرة على اعدائه سواء كانوا من المغول ام من غيرهم واضعاً بذلك اسساً متينة لبناء امبراطوريته المترامية الاطراف، لهذا كان لزاماً عليه ان يبسط نفوذه وسلطته اولاً على معظم القبائل المغولية الموجودة في منغوليا والمناطق الاخرى لاسيما القوية منها والتي كانت تشكل خطراً كبيراً على طموحاته.

ومن المهم ان أذكر انه ابان ظهور جنكيز خان وتعاضم قوته كانت عدد من القبائل التركية والمغولية تابعة سياسياً لاسرة كين حكام امبراطورية الصين الشمالية، في حين ان بعض القبائل التركية والمغولية المستقرة في الجهات الشرقية من منغوليا كانت خاضعة لسلطة قبيلة الكراييت، اما القبائل التركية والمغولية المستقرة في غرب منغوليا فقد كانت تخضع لسلطة الخطا⁽⁵³⁾.

كانت قبيلة الكراييت من اقوى القبائل التركية والمغولية في القرنين 5 و6 هـ / 11 و12م؛ لانهم تمكنوا من اخضاع معظم قبائل المغول والطوائف الاخرى ومن كافة الاطراف لسلطتهم⁽⁵⁴⁾.

فبعد وفاة كوربا كوس بن ميرجوز خان زعيم الكراييت واجه ابنه طغرل خان بعض الصعوبات في وراثة عرش ابيه نظراً لمعارضة اخوته واعمامه⁽⁵⁵⁾.

وقد نجح طغرل خان في التغلب على احد اعمامه الذي كان منافساً له وطامعاً بالعرش، ونجح في طرده بمساعدة زعيم قبيلة قيات المغولية يسوكاي بهادر والد جنكيز خان⁽⁵⁶⁾.
ومن الجدير بالذكر ان بعض المصادر التاريخية تذكر طغرل خان باسم "اونك خان"، او "ازبك خان"، وأرى انه الشخص نفسه الذي كان معاصراً لـ"يسوكاي بهادر" والد جنكيز خان والذي عاصر جنكيز خان ايضاً، وربما ان "اونك خان"، او "ازبك خان" كان لقباً لهذا الزعيم نفسه.

لقد فكر جنكيز خان في تقوية علاقته مع زعيم قبيلة الكراييت طغرل خان الذي كان صديقاً حميماً لوالده يسوكاي بهادر، وهو بذلك يسير على نهج ابيه، فتوجه جنكيز خان اليه حاملاً معه هدية ثمينة والتي كانت عبارة عن نوع من الفراء الغالي الثمن، ومضى اليه كما يمضي الصديق يحيط به حرسه وفرسانه، وقد اعجب طغرل خان بذكائه وبجرأته ورأيه، فطلب جنكيز خان منه العون ومناصرته ضد اعدائه، وقد زاد اعجاب طغرل خان به وبادله عوناً بعون، وتوسم فيه النجابة فقربه وادناه وزاده في الارتقاء⁽⁵⁷⁾.

وقد ذكر الهمذاني عن ذلك (كانت هناك صداقة بين جنكيز خان وبين اونك خان - اي طغرل خان - وتربطهما الصلات الروحية بين الوالد وابنه) (58).

فقد خاطب جنكيز خان طغرل خان (سبق وان توطدت او اصر المحبة بينك وبين ابي فأنت الان في مقام ابي) (59).

وهذا دليل على رغبة جنكيز خان الكبيرة في اقامة علاقة وطيدة مع طغرل خان نظراً لحاجته لزعيم قوي يسانده في تحقيق طموحاته فكان له ما اراد واصبح تابعاً مخلصاً له. وفي اثر ذلك اطمأن طغرل خان لتبعية جنكيز خان له ووعدته في مساعدته في جمع معظم رجال عشيرته من قبيلة قيات المغولية تحت زعامته ممن هاجروا من منازلهم عندما كان صغير السن (60).

وبفضل نصائح طغرل خان انضم الى جنكيز خان زعيم قبيلة جاسيرات، او "جاسيرات" المدعو شاموكا، او "جاموكا"، وازدادت او اصر الصداقة بينهما، غير ان هذه الصداقة لم تستمر طويلاً اذ انتهى تحالفهما وانحاز الى كل منهما عدد من الاتباع (61)، وهذا ما سنتحدث عنه لاحقاً وبالتفصيل.

وكان اول خطر تعرض له جنكيز خان كما كان متوقِعاً هو قيام قبيلة المراكيت بالاغارة عليه للانتقام؛ منه ومن ما فعله والده يسوكاي بهادر سابقاً، وليخطفوا واحدة من نسايتهم وكانت بورتاي، زوجة جنكيز خان هدفهم من هذه الغارة (62).

وقبل الخوض في تفاصيل هذا الحادث لابد من الاشارة الى ما اقترفه يسوكاي بهادر بحق قبيلة المراكيت.

اذ قام يسوكاي بهادر باختطاف هولون، او "هويلون" زوجة زعيم المراكيت المدعويك شلاو، لاجابه بجمالها فتزوجها، وكان يسوكاي بهادر على ادراك تام ان قبيلة المراكيت سوف تقوم بالاغارة عليه، فوجد من الضروري جداً الاغارة عليهم اولاً ومباغتتهم، فأغار عليهم والحق الهزيمة بهم وأسر زعيمهم تيموجين، لهذا اطلق

هذا الاسم على اول اولاده من هولون تيمناً بهذا النصر، وعرف فيما بعد باسم جنكيز خان⁽⁶³⁾.

لهذا ارادت قبيلة المركيت الانتقام من جنكيز خان بعد مضي هذه السنوات ونجحوا في اختطاف زوجته بورتاي وبعثوا بها الى اخ زوجة هولون الاول يك شلا⁽⁶⁴⁾. وفي اثر ذلك استعد جنكيز خان لفك اسر زوجته طالباً مساندة حليفه طغرل خان الذي لبي ندائه وبعث له فرقة من اقوى الفرسان لديه، وتمكن من الانتصار على المركيت وانقذ زوجته منهم، وبعد هذا الانتصار بدأت معظم القبائل تنضم لزعامتته⁽⁶⁵⁾.

وقد ورد في عدد من المصادر التاريخية ان زعيم قبيلة المركيت قد هاجم منزل جنكيز خان وكانت زوجته المدعوة خاتونته حاملاً بابنه جوجي خان⁽⁶⁶⁾ فوقعت اسيرة عندهم، فاخذوها الى زعيمهم الذي نظر بعين العطف والشفقة والابوة اليها، فبعث جنكيز خان احد خاصته الى زعيم قبيلة المركيت طالباً منه اطلاق سراحها، وقد وافق زعيم المركيت على ذلك فاطلق سراح زوجته⁽⁶⁷⁾.

وبناءً على ما سبق لم تحصل معارك بين الطرفين وان المسألة حلت بشكل سلمي بلا اراقة دماء، غير اني ارجح الرواية الاولى التي تؤكد حدوث معارك بين الطرفين لاسيما ان قبيلة المركيت كانت قد تعرضت سابقاً لهجوم يسوكاي بهادر والد تيموجين، وبدافع من الانتقام كان لابد لقبيلة المركيت القيام بهذا الهجوم للثأر.

ولكون تيموجين كان حليفاً مخلصاً لزعيم قبيلة المركيت كان لابد له ان يسانده في محنه كما سانده هو في محنه ورداً للجميل.

فقد اعان تيموجين حليفه طغرل خان عندما خرجت ضده عدد من القبائل الغربية البوذية والتي كانت تخضع لسلطة طغرل خان محاولة الاطاحة به، فأسرع تيموجين بمناصرته وبعث له نخبة من رجال جيشه الاقوياء والحق الهزيمة بها.⁽⁶⁸⁾

وفي سنة 591هـ / 1194م، شن التتار هجوماً كبيراً على بلاد الخطا فوقف تيموجين وحليفه طغرل خان الى جانب امبراطور الصين "كين" الشمالية الذي كان يملك بلاد الخطا، اي "الصين الشمالية" ومنشوريا ومنغوليا وكانت بكين عاصمته ثم انتقل بعد ذلك الى مدينة كاي فونج Cai Fong، وقد اعد هذا الامبراطور جيشاً كبيراً لمواجهةهم والتحق به جيش تيموجين وطغرل خان وتمكن الجيشان من الحاق الهزيمة بهم⁽⁶⁹⁾.

ونظراً لما حققاه من انتصار كبير وتقديراً لجهودهما فقد حظيا بتكريم امبراطور الصين كين الشمالية؛ اذ منح جنكيز خان لقب "قاهر الثوار"، واهدى اليه سريراً من فضة موشى بالذهب، كسوته من الحرير الخالص، ومنح طغرل خان لقب "وانج خان، Wang"، اي "سيد الملوك" ولهذا اشتهر في التاريخ بلقبه الصيني والتركي وهو "وانج خان"، واصبح اقوى ملك في منغوليا⁽⁷⁰⁾. وعُرف في الغرب باسم "القديس جون"،⁽⁷¹⁾ "Prester John". واستطاع جنكيز خان بمساعدة حليفه زعيم قبيلة الكراييت طغرل خان من شن الغارات العسكرية والحاق الهزيمة بالقبائل التركية والمغولية الخارجة عن النظام، لاسيما قبيلة الكراييت وجانب من قبيلة النايمان خلال السنوات (592 - 597 هـ / 1195 - 1200 م)، اذ كانت قبيلة الكراييت في عداء مع عدد من القبائل لاسيما قبيلة النايمان، ومما ساعد جنكيز خان وحليفه طغرل خان في تحقيق هذا النصر هو ما وقع من نزاع وخلاف بين زعيم قبيلة النايمان تايانك خان واخيه بويوروق⁽⁷²⁾.

وقد قويت الصلات بين الطرفين عندما طلب جنكيز خان ان يزوج ابنه من ابنتي اخي " طغرل خان"، فكانت بيكسوتمش لابنه جوجي خان، وكانت سيورقوقيتيتي لابنه تولوى خان⁽⁷³⁾ وقد اعقب منها خمسة اولاد وبتناً واحدة⁽⁷⁴⁾.

وبعد كل هذه الانتصارات التي حققها كل من طغرل خان وحليفه جنكيز خان، بعث جنكيز خان برسالة الى طغرل خان يذكره فيها بكل ما حققوه من نصر ذاكراً اسمه الى جواره، ومذكراً اياه بحاجة المغول الى زعيم قوي، وقد ظن طغرل خان ان جنكيز خان وفي زهو ما

حققوه من نصر يطمع لينال زعامة المغول، وانه يريد لها لنفسه فحقد عليه واخذ يظن به الظنون. (75)

لهذا فإن الصداقة والتحالف بين طغرل خان زعيم الكراييت جنكيز خان لم تستمر طويلاً نظراً لشعور طغرل خان بتعاضم نفوذه وسلطته بمرور الايام، فحسده عظماء الملك ووشوا به عنده حتى حاول التخلص منه بالحيلة والدهاء (76).

وكانت هذه البذرة الاولى التي مزقت أواصر الصداقة بين الطرفين، لتجعل منهما خصمين لدودين بعد ان كانا حليفين وصديقين حميمين.

وقد أشارت المصادر التاريخية الى أن هناك غلامين مملوكين لدى طغرل خان قد هربا منه بعد ان غضب عليهما، فتوجها الى جنكيز خان طالبين الامان منه واللجوء عنده فأجارهما ومنحهما الامان، فأخبراه بما يضمره له طغرل خان وانه سوف يقوم بمهاجمته وقت السحر (77).

وقد اتضح نوايا طغرل خان حيال جنكيز خان عندما قام عدد من الجند الكراييت بقتل عدد من اتباع جنكيز خان عندما كانوا في رحلة صيد في ارض الكراييت وقد نجوا اثنان منهم، وتمكنا من العودة الى جنكيز خان واخبراه بما فعله الكراييت، عندها تنبه الجميع ان الحرب بين الطرفين قد اصبحت وشيكة، وتوضح ان قبيلة الكراييت قد بدأوا يعدون العدة لمفاجأة جنكيز خان، وكان هدفهم من هذا هو القضاء عليه نهائياً (78).

فاتفق عدد من رؤساء القبائل وفي مقدمتهم شاموكا زعيم قبيلة الجاسيرات، وتوكتابك، او "توقتايبكي" زعيم قبيلة المركييت الذي امتلا قلبه حقداً على جنكيز خان، وابن طغرل خان المدعو سنجون، وانضم اليهم مرحباً زعيم قبيلة النايمان المدعو تاي يانج خان، فضلاً عن انضمام قبيلة الاويرات والتتار وغيرهم من المعادين لتيموجين، ولم يخرج من هذا التحالف اعمام جنكيز خان، اذ انهم كانوا يرون ان عمومتهم لاتعفيهم من نصرة قومهم ويرون ان قرابتهم من جنكيز خان لاتعطيهم الحق في ان يتملكهم، ووفق ذلك عقد لواء

الحرب سنة 598هـ / 1201م وجعلوا شاموكا قائداً لتلك الجيوش المشاركة واتخذ لقب كورخان (79).

غير ان هؤلاء وجدوا ان من الضروري ان يتأكدوا من انضمام طغرل خان معهم ليؤمن ظهورهم، وليتأكدوا من مدى انحيازهم الى جنكيز خان، فوجدوا الطريق لذلك امراً سهلاً فقد تأكدوا من نوايا طغرل خان حيال جنكيز خان ومدى حقه عليه لاسيما بعد الكتاب الذي بعثه جنكيز خان له معبراً عن رغبته في ان يكون زعيماً للمغول، وبذلك ضمن شاموكا واتباعه وقوف طغرل خان معهم، وان الصداقة بينه، وبين جنكيز خان قد انتهت (80).

وفي هذا الوقت كان جنكيز خان يرغب في بقاء قبيلة الكراييت مشغولين بحروبهم مع قبائل الغرب من الاتراك حتى يخرجوا منها منهمكين بحيث يسهل عليه القضاء عليهم، وفي ان يظل الحلف بينه وبين زعيم الكراييت فتقوى به شوكته وعزيمته حتى يعد العدة للقضاء عليه الا ان هذا لم يحصل فبدأ يعد العدة لمواجهة شاموكا وحلفائه، وأصدر اوامره برحيل قومه من منازلهم الى بحيرة بالديونا في منغوليا ليكونوا بامان، وعندما شن شاموكا واتباعه غاراتهم على منازل تيموجين واخذوا يرشقون الخيام المضءة بسهامهم ويظنون ان اهلها مازالوا موجودين نائمين في داخلها مصيبيين خيمة جنكيز خان بعدد كبير من السهام ظناً منهم انه مازال في داخلها (81).

وسرعان ما تبين للكراييت ان القوم قد رحلوا وتركوا منازلهم ومتاعهم على حاله وادركوا انهم كانوا على علم بغاراتهم، فأسرعوا هاربين لينجوا بحياتهم تاركين كل شيء وراءهم، فاسرع جند الكراييت محاولين اللحاق بقوم تيموجين للقضاء عليهم وبادتهم على حين غرة (82).

وكان جنكيز خان قد اعد كميناً لهم بالقرب من سلسلة من الجبال في سفحها جدول من الماء اسمه بالديونا وقد امر رجاله بان يحطوا رحالهم ويتشروا بين التلال المحيطة وامر عدداً منهم بالبقاء على الضفة الاخرى من الجدول، وعندما وصلت جيوش الكراييت بدأ

ينهار شيئاً فشيئاً وبدأت الفوضى تعم طلائعه، فاستعد جنكيز خان لمواجهتهم ودارت معركة كبيرة بينهم حقق فيها جنكيز خان نصراً حاسماً على الكراييت؛ إذ مكن الكراييت لجنكيز خان من الالتفاف حولهم حين تركوا مواقعهم على تل جوبتا الذي كانوا يحتمون به، وهذه هي الثغرة التي استفاد منها جنكيز خان للاحاطة بهم فأمر جولدار اقوى رجاله عوداً واشجعهم قلباً وكان زعيماً لقبيلة المانهوت، وامره بالاسراع الى ذلك التل لاحتلاله ليضمن جنكيز خان نجاح مكيدته للالتفاف بخصمه وقد نجح في ذلك فعلاً، إذ بلغ قمة التل مع مغرب الشمس وهناك أقام جولدار اللواء والتف بجموع الكراييت فدب الذعر بين صفوفهم فأسرعوا بالهرب ملحقاً الهزيمة بهم سنة (598 - 599 هـ / 1201 - 1202 م) (83).

ولو كان جنكيز خان يملك عدة ورجال أكثر لآباد افراد الكراييت الا انه اعطاهم فرصة للانسحاب مقتنعاً بما حققه من نصر عليهم، وخرج زعيم الكراييت طغرل خان وابنه سنجون، وقد نالهم يأس شديد اسفاً ونادماً على خوضه هذه الحرب، وقد بعث جنكيز خان له كتاباً طويلاً مذكراً اياه بأيامه السالفة معه، يوم كان يقدم له غنائم وسلاح الحرب دون ان يختص منها بشيء، ويذكره بالعهد الذي نقضه مذكراً اياه بنصرتة على خصومه وبالوعد والعهد الذي قطعها معاً بان لا يستمعا لوشاية احد وهذا يعني انهما اصبحا خصمين بعد ان انتهت الصداقة التي جمعتهم معاً وبأن هناك حرباً جديدة اصبحت وشيكة بينهما في اي وقت (84).

فبدأ جنكيز خان سنة 600 هـ / 1203 م بالاستعداد لمواجهة الكراييت وزعيمهم طغرل خان وابنه سنجون وبعث الى جميع الخانات للحضور اليه فبدأوا يوفدون اليه من كل حذب وصبوب مجتمعين على اختياره زعيماً للمغول، فسار جنكيز خان مع جيشه الى معسكرات الكراييت وكان على علم بانهم ليسوا غافلين عن ذلك وبأنهم لم يتركوا حدودهم بلا رقابة فعمد الى الحيلة والدهاء، فبعث رجلاً من رجاله الشجعان وهو سابوتاي اليورانخي الى الكراييت مخبراً اياهم بانه هارب من جنكيز خان ومن سوء معاملته له وبدأ يقص عليهم من انه يعد العدة للاغارة عليهم ومفاجأتهم (85).

وقد اراد الكراييت التأكد من صحة ما اخبرهم به سابوتاي فأرسلوا معه كوكبة من الفرسان للاستطلاع، وما ان وصل بهم بالقرب من طلائع جنكيز خان حتى نزل عن جواده مدعياً بحصول التواء بقدميه فالتف القوم به ليروا ما اصابه، متحدثاً معهم ليشغلهم عن النظر الى الافق البعيد ولكي لا يكتشفوا اماكن وجود طلائع جنكيز خان، وبذلك مكن سابوتاي طلائع تيموجين من ان تتقدم شيئاً فشيئاً والالتفاف حولهم واخذهم اسرى لديهم، وبقي الكراييت ينتظرون عودة طلائعهم؛ ليعطوهم الخبر الاكيد ليأخذوا استعداداً تهم لهم، عندها باغتتهم جنكيز خان ملحقاً الهزيمة بهم وبجموعهم، وضم الى جيوشه اتباع جيش الكراييت الهاريين مخيراً اياهم بين الانضمام اليه أو القتل فاخترت المولاة له والانضمام اليه (86).

وبدأ جنكيز خان بملاحقة فلول الجيش الهاربة وكان همه هو القاء القبض على زعمائه وسيق اليه شاموكا اسيراً (87)، فسأله جنكيز خان قائلاً له: (اي مصير تتوقع؟ واجاب شاموكا: المصير الذي كنت اعده لك، وهو الموت البطيء) (88).

وكان شاموكا يقصد من كلامه هذا هو القتل بتقطيع الاعضاء عضواً عضواً يوماً بعد يوم، غير ان جنكيز خان كان حريصاً على تقاليد المغول في حسن معاملة الزعماء ممن ينحدرون من بيت رفيع فشنق شاموكا بخيط دقيق من الحرير واخمد انفاسه بين وسائد من اللباد، وبذلك فرض جنكيز خان سيطرته على ارض الكراييت، وكانت هذه النواة الاولى لمملكته (89).

اما مصير طغرل خان زعيم الكراييت وابنه سنجون فقد لاذا بالفرار فلقي طغرل خان حتفه في منغوليا، اما ابنه سنجون فقد هرب من المعركة، ولقي حتفه في المنطقة الواقعة بين مدينتي كاشغر، وختن. (90)

وقد ورد في بعض المصادر التاريخية ان جنكيز خان اشتبك مع طغرل خان في معارك دامية بعد انتهاء المعارك الاولى، وتمكن خلالها من قتل طغرل خان (91).

وبعد ان قضى جنكيز خان على عدوه طغرل خان اصدر اوامره بالقضاء على من تبقى من قبيلة المركيتت نهائياً وكان زعيمهم حليفاً مع شاموكا وقبيلة الكراييت، فلم ينج احد منهم من سيف جنكيز خان وقواته الا القليل منهم، ومن نجا منهم استطاع الاختفاء عند اقاربهم⁽⁹²⁾، بينما هرب عدداً منهم باتجاه الشمال الى بلاد القفجاق⁽⁹³⁾.

بعد هذا الانتصار الكبير الذي حققه جنكيز خان على قبيلة الكراييت والمركيتت بدا يعد العدة للاطاحة بقبيلة النايمان، وقد وصلت اخبار هذه الانتصارات الى مسامع زعيم قبيلة النايمان المدعو تايانك خان فبدأ باستعداداته العسكرية لمجابهته فأستنجد بقبيلة الانكوت (94) لمساعدته في حربه مع جنكيز خان، غير ان زعيم هذه القبيلة بعث برسوله الى جنكيز خان يُطلعه على ما عرضه عليه تايانك خان زعيم قبيلة النايمان، وفي سنة 600هـ / 1203م، توجه جنكيز خان بحملة عسكرية كبيرة ضده واشتبك الطرفان في معارك كبيرة اصيب خلالها تايانك خان بجروح بليغة توفى على اثرها بعد ذلك، وبذلك فرض جنكيز خان سيطرته على قبيلة النايمان، وأسرت زوجة زعيم قبيلة النايمان وأخذت الى جنكيز خان فتزوج منها⁽⁹⁵⁾.

وفي اثر هذه الهزيمة التي لحقت بقبيلة النايمان تمكن احد ابناء تايانك خان زعيم قبيلة النايمان من الهرب الذي يُدعى كشي خان، او " كشلو خان"، او " كوجلن خان" مع عدد من اتباعه هاربين من السيف المغولي الذي بقي يطاردهم، فهرب اولاً باتجاه الغرب وسلك في رحلة هروبه الطريق الى مدينة بيش - باليغ، ومنها الى بلاد الخطا اذ اخذ يتجول هائماً على وجهه لايام عدة بلا طعام، فاضطر عدد من اتباعه ومؤيديه من افراد قبيلة النايمان الى التخلي عنه⁽⁹⁶⁾.

وقد ذكر كارل بروكلمان ان قبيلة النايمان المغولية خضعت لسلطة جنكيز خان سنة 603هـ / 1206م، وان القبائل المغولية المستقرة في شرق منغوليا دخلت في طاعته سنة 600هـ / 1203م⁽⁹⁷⁾، في حين ذكر بارتولد ان الهزائم التي لحقت بقبيلة النايمان

والمركبيت كانت سنة 603 هـ / 1206 م، وفي موضع اخر ذكر سنة 605 هـ / 1208 م⁽⁹⁸⁾، وارى لي ان سنة 600 هـ / 1203 م هي الاقرب الى الصحة.

وقد أفاض جنكيز خان بكرمه على المملوكين اللذين زوداه بمعلومات مهمة عن هجوم قبيلة الكراييت وحلفائها، لاسيما بعد الانتصار الكبير الذي حققه ضدهم اذ رفع من رتبتها وكتب لهما العهود بما اختاره، ومنحهما لقب طرخان وهذا اللقب يخول لصاحبه ان يتمتع بالاعفاء من جميع المؤن والتكاليف وان تسلم له ما يغنمه في الحرب من غنائم، وله الحق بالدخول على جنكيز خان دون استئذان، ومنحهما المال والجنود والدواب والمتاع، وأمر أن لا يؤاخذا على ما يقترفانه من ذنوب مهما كثرت وقد استمر بملازمة جنكيز خان مدة طويلة، وكتب في هذه العهود لهما ان يستمر ذلك لهما الى تسعة بطون من اعقابهم⁽⁹⁹⁾. وقد اراد جنكيز خان من هذا ضمان ولائهما وطاعتها له.

- خامساً: نتائج خضوع قبائل الكراييت والمركبيت والنايمان لسلطة جنكيزخان:

كان لخضوع قبائل الكراييت والمركبيت والنايمان لسلطة جنكيز خان قد افرز نتائج عدة مهمة اثرت على الاطراف كافة، كانت لها آثار خطيرة اثرت بشكل كبير في تاريخها ومستقبلها.

كان في مقدمة هذه النتائج هو استمرار جنكيز خان بفرض سيطرته على ما تبقى من القبائل المغولية الواحدة تلو الاخرى، فعقد تحالفاً مع القوية منها ضد القبائل الضعيفة، وبذلك نجح في التغلب على معظم القبائل المغولية والمستقرة في منطقة التبت وشرقي تركستان⁽¹⁰⁰⁾.

وبذلك جعل جنكيز خان قبائل المغول مذلولين ومسخرين لامره اذ اطاعه عدد منهم باختيار منهم دفعاً للادى، في حين اجبر جنكيز خان عدداً اخر منها على الخضوع له بالقوة، وبعد ان حقق جنكيز خان هدفه قسم قبائل المغول وجميع الجيوش على ابناؤه⁽¹⁰¹⁾.

ومن القبائل المغولية المهمة والقوية التي قضى عليها جنكيز خان، قبيلة الاويرات⁽¹⁰²⁾، ونجح جنكيز خان ايضاً من القضاء على قبيلة منفورات، او "منقوران"، وقبيلة ازان وهما من القبائل المغولية القوية والكبيرة العدد⁽¹⁰³⁾.

واخضع جنكيز خان معظم القبائل التركية في بلاد طمغاج⁽¹⁰⁴⁾، وبذلك وضع جنكيز خان الاسس الاولى لبناء امبراطوريته المترامية الاطراف على الرغم مما واجهه من مخاطر في مختلف مراحل حياته.

وبعد الانتصارات الكبيرة التي حققها تيموجين على معظم القبائل المغولية والتركية وخضوعها له اطلقوا عليه لقب جنكيز خان "اي امبراطور العالم"، او "اعظم الحكام"⁽¹⁰⁶⁾.

- سادساً: تجدد خطر زعيم قبيلة النايمان كشلي خان

واسباب استقبال الملك القراخطائي له:

لم تكن قبيلة النايمان من القبائل التي يستهان بقوتها، وكان جنكيز خان يدرك ذلك تماماً، صحيح انه قضى على نواة هذه القبيلة وزعيمها غير ان ابنه كشلي خان لم يستسلم بسهولة مقتنعاً بأحقية في الزعامة، ولرغبته في القضاء على جنكيز خان.

فبعد اطاحة جنكيز خان بزعيم قبيلة النايمان توقيتايكي سنة 600هـ / 1203م - وكما ذكرنا سابقاً - تمكن ابنه كشلي خان من الهرب الى بلاد الخطا طالباً اللجوء من ملكهم المدعو تشي - لو - كر الذي احسن اليه واکرمه وساعده في تنظيم قواته العسكرية وزوجه احدى بناته، فاصبح كشلي خان التابع المخلص لملك الخطا⁽¹⁰⁷⁾.

ومن المؤكد ان هناك اسباباً رئيسة دفعت بالملك القراخطائي لاکرام كشلي خان وحسن استقباله ومساعدته له.

فقد لجأ كشلي خان الى الملك القراخطائي سنة 604هـ / 1207م، ففي هذه السنة كان الملك القراخطائي قد فقد بعضاً من اراضيه في بلاد ما وراء النهر بعد ان سيطر عليها

خوارزمشاه علاء الدين محمد بمساعدة بعض من حكامها المسلمين من القراخانيين، والمشاكل الداخلية التي واجهها ملك الخطا المتمثلة بتمرد بعض ولاته المسلمين وثورتهم عليه فقد كانوا يحكمون نيابة عنه في الاقاليم الخاضعة له، والصراع العسكري المستمر الذي كان دائراً بينه وبين عدد من الامراء والسلاطين المسلمين في بلاد ما وراء النهر والمناطق المجاورة لها (108).

ومن الاسباب والمشاكل الداخلية المهمة التي دفعت بالملك القراخاني استقبال كشلي خان واتخاذة حليفاً له هي الثورة التي قام بها الايدي قوت امير الاويغور الشرقيين ضد ملك الخطا، اذ كان الاتراك من الاويغور تابعين لملك الخطا، غير انه في سنة 606هـ / 1209م قام اميرهم الملقب بالايدي قوت باعلان تمرده ضد الخطا بسبب جشع جباة الضرائب الذين كانوا يمثلون ملك الخطا في بلاد الاويغور والذين كانوا يجمعون الضرائب السنوية المفروضة على الاويغور ويحملونها لملك الخطا، وفي اثر ذلك قام امير الاويغور بقتل نائب ملك الخطا في بلاده والمدعو شاوكم لسوء سيرته مع الرعية، وقد دفعت هذه الظروف الايدي قوت امير الاويغور للاتصال بجنكيز خان زعيم المغول والانضمام اليه وبعث برأس شاوكم اليه، اذ توجه امير الاويغور بنفسه لمقابلة جنكيز خان الذي استقبله احسن استقبال شاكراً اياه على ما بعثه من هدايا قيمة له، وبذلك اصبح الايدي قوت تابعاً مخلصاً لجنكيز خان والتحق بخدمته واعلن ولائه له، وقد استعان جنكيز خان به في حروبه في الصين وفي بلاد ما وراء النهر (109).

اما الاويغور الغربيون ولاسيما المسلمين الترك في مدينتي كاشغر، وختن فقد بقوا خاضعين لحكم وتبعية ملك الخطا (110).

ومن المشاكل الداخلية الاخرى التي كانت سبباً رئيساً في اضعاف دولة الخطا هي الثورات التي قام بها اهالي عدد من المدن الخاضعة تحت سيطرتها. ففي مدينة بخارى ثار اهالي الجانب الغربي منها على ملك الخطا والامراء الذين عينوا ممثلين عنه فيها، فالسلطة في بخارى كانت بيد اسرة آل برهان، الذين كانوا يحملون

لقب " صدر جهان "، اي " صدر العالم " وكانوا يملكون اموالاً طائلة ويؤدون الخراج للخطا⁽¹¹¹⁾، وقد استمدت هذه الاسرة سلطاتها من ملك الخطا لثقتهم بهم فضلاً عن قدراتهم المميزة، وبهذا استقلت بخارى عن الخانات المقيمين في مدينة سمر قند⁽¹¹²⁾.

ومن الجدير بالذكر ان سلطة آل برهان قد انتهت بسبب ثورة اهل بخارى التي تزعمها رئيس الصناعات في المنطقة ويدعى سنجر ابن بائع الدروع في بخارى الذي عين نفسه سيداً على المدينة واقترب كثيراً من المساوىء⁽¹¹³⁾.

وقد طلب آل برهان المساعدة من ملك الخطا للقضاء على هذه الثورة وعلى الرغم من ان ملك الخطا قدم لهم المساعدة علماً انها لم تكن مساعدة عسكرية، وانما تمثلت باصدار الاوامر والفرمانات التي لم يكن لها اثر وصدى كبير بسبب الضعف الذي اصاب دولة الخطا وتدهور اركانها⁽¹¹⁴⁾.

ومن الجدير بالذكر ان خوارزمشاه علاء الدين محمد استغل قيام هذه الثورة في بخارى مغيراً عسكرياً عليها، وقد نجح في إلقاء القبض على زعيم هذه الثورة وانهاء ثورته واخذه اسيراً الى خوارزم⁽¹¹⁵⁾.

وفضلاً عن كل ذلك تعرضت الدولة القراخانية لهجمات عدد من القبائل البدوية التي كانت تنتقل من منطقة الى اخرى، ولاسيما المناطق الواقعة على الحدود الشمالية من الاراضي الخاضعة لدولتهم؛ اذ فشل الملك القراخاني في صد هجمات القبائل البدوية من الجهة الشرقية والشمالية الشرقية في حدود اراضيه، ولعل في مقدمتها قبيلة النايمان المغولية اذ كان افرادها يلجؤون باستمرار الى اراضي الدولة القراخانية للاحتماء من هجمات المغول الذين كانوا يقومون بغزو اراضيهم قبل غزو جنكيز خان لاراضي مملكة تشن في شمال الصين وبعدها⁽¹¹⁶⁾.

كل هذه الاسباب دفعت بالملك القراخاني اكرام كشلي خان عندما لجأ اليه بعد هزيمته امام جنكيز خان، ليتخذ منه حليفاً قوياً يقدم له المساعدة والعون للوقوف الى جانبه

والقضاء على كل هذه المشاكل الداخلية والخارجية التي اضعفت دولته، غير ان آمال الملك القراخطائي وطموحاته لم تتحقق اذ لم يشارك كشلبي خان معه في اية معركة عسكرية ضد اعدائه، ولم يقدم له اية مساعدات بل حدث العكس من ذلك تماماً، اذ بدأ كشلبي خان يعد العدة للاطاحة به والاستيلاء على معظم املاكه⁽¹¹⁷⁾.

ويذكر النسوي ان صاحب مدينة المالق، المدعو ممدوخان بن ارسلان خان كان له دور كبير في تشجيع كشلبي خان لفرض سيطرته على مدينة كاشغر والاستيلاء على املاك الخطا واخضاع ملكهم⁽¹¹⁸⁾، قائلاً له: (انك ان ظفرت به واجلسته على سرير الملك، لم يخالفك احد من ملوك الترك)⁽¹¹⁹⁾.

وقد استمع كشلبي خان لمشورة صاحب مدينة المالق وبدأ يخطط بدقة للاطاحة بالملك القراخطائي، اذ طلب منه الاذن بالعودة الى المناطق التي جاء منها ليجمع شمل افراد قبيلته تحت رئاسته والعودة معهم؛ ليقدموا له المساعدة في القضاء على المتمردين والثوار في بلاد ماوراء النهر، وقد نجح فعلاً في اقناعه بعد ان كان متردداً في بداية الامر لعدم ثقته به ولخوفه من الغدر به وبعد ان جمع شمل افراد قبيلته في المناطق الواقعة حول نهر اميل، مكونا منهم قوة عسكرية في المناطق الواقعة شرق تركستان مستغلاً فرصة انشغال جنكيز خان بتوسعاته في الصين الشمالية ضد مملكة تشن الصينية، فبدأ بشن غاراته العسكرية على اراضي شرقي تركستان، ومناطق نهر اميل، وانضم اليه عدد من القبائل البدوية مثل القارلوق المقيمين في القسم الشمالي من منطقة يدي صو⁽¹²⁰⁾؛ وذلك لادراكهم بقدراته العسكرية ولما حققه من انتصارات وانضم اليه ايضاً معظم المغول الهاربين من بطش جنكيز خان وايده كذلك من هرب من قبيلة المريكيت ممن اطاح بهم جنكيز خان سابقاً، وبعد ان انتهى كشلبي خان من استعداداته العسكرية بدأ هجماته العسكرية على ممتلكات ملك الخطا، غير ان ملك الخطا ادرك خيانة كشلبي خان ونجح في صد معظم هجماته واجبره على التراجع الى مناطق نهر اميل⁽¹²¹⁾.

غير ان هذه الهزيمة لم تردع كشلي خان عن تحقيق اهدافه في فرض سيطرته على اراضي الخطا واملاكهم ولاسيما انه كان على علم تام بمدخل دولة الخطا ومخارجها، فأعاد تنظيم قواته وسار باتجاه الغرب، وعندما علم ملك الخطا بنوايا كشلي خان وخيانتة له، بعث بثلاثين الف مقاتل الى مدينة سمر قند ونجح في فرض سيطرته عليها وقد امر عساكره بالامتناع عن نهب المدينة وقد امتثلوا لاوامره، وكانت مدينة سمر قند من اهم خزائنه، غير انه اضطر فيما بعد للانسحاب منها بعد ان وصلت اليه الاخبار بتقدم كشلي خان نحو بلاد الخطا وتحقيقه انتصارات عدة فيها ففرض سيطرته على مساحات واسعة من اراضيها لهذا فضل ملك الخطا باعداد العدة للدفاع عن مملكته، فضلاً عن سماعه بتقدم خوارزمشاه نحو سمرقند فسارع للانسحاب منها⁽¹²²⁾.

اما ملك الخطا فبعد هزيمته امام خوارزمشاه علاء الدين محمد انسحب مجبراً بسبب سعة المساحات التي اغتصبها منه زعيم قبيلة النايمان كشلي خان بسبب حدوث الفتنة في الجيش، وفي اثناء انسحابه مع جيشه بدأوا بنهب القرى والمدن الواقعة في طريق عودتهم، فسار ملكهم نحو مدينة بلاساغون؛ التي اقلت ابوابها بوجهه ففرض الحصار عليها لمدة ستة عشر يوماً صبر اهلها خلال هذه الايام متأملين وصول خوارزمشاه علاء الدين محمد لمساعدتهم، غير ان ذلك لم يحصل فاضطر اهلها للاستسلام فدخلها جيش الخطا واستبيحت المدينة على ايديهم لمدة ثلاثة ايام وقتلوا اعداداً كبيرة من اهلها، وقد استنفذت هذه العمليات الحربية اموالاً طائلة من خزينة دولة الخطا، ولهذا نصح وزير ملك الخطا محمود باي الذي كان مسلماً ان يأمر جنوده برد الاموال التي سبق ان نهبها منهم كشلي خان زعيم قبيلة النايمان المغولي، وهذا الامر قد أثار غضب الجند القراخانيين واعلنوا الثورة ضد ملكهم وقد استغل كشلي خان هذا الانشقاق الذي حصل في داخل دولة الخطا وتمكن من اقناع الجند القراخانيين في الانضمام اليه وقد استجاب اكثرهم له⁽¹²⁴⁾.

- سابعاً: حملة زعيم قبيلة النايمان كشلي خان العسكرية على مدينة الماليق:

بعد الانتصارات العسكرية التي حققها زعيم قبيلة النايمان كشلي خان على الخطا واحتلاله معظم البلاد التي كانت خاضعة تحت سيطرتهم بدأ حملاته العسكرية لاحتلال مدن اخرى مهمة ايضاً.

اخذ كشلي خان يعد العدة لاحتلال مدينة الماليق حالياً - غولجة حالياً - ، فقام بهجوم عسكري مفاجيء اراد من خلاله ألقاء القبض على اميرهم المسلم الذي كان يدعى بوزار، أو "اوزار" والذي سبق له ان عقد حلفاً مع جنكيزخان وتزوج ابنة جوجي خان، وعلى الرغم من نجاح كشلي خان في اسر بوزار غير انه فشل في السيطرة على مدينة الماليق نظراً لشجاعة واقتدار اهلها في دفاعهم عن مدينتهم، فضلاً عن ورود الاخبار اليه باقتراب قدوم جيش المغول بقيادة القائد شبه نويان، أو "جبي"، أو "جبة"، "chebe"، فاسرع في الانسحاب وخلال ذلك امر بقتل امير الماليق بوزار، وعندما دخل المغول الى مدينة الماليق سلموا امورها الى ابن بوزار الذي كان يدعى سقناق تكين الذي تزوج ابنة جوجي خان بعد وفاة زوجها بوزار (124).

وقد ذكر بارتولد رواية اخرى وهي ان بوزار الذي لقب بلقب طغرل خان كان قد بعث ابنه سقناق تكين، وابنته الوق قاتون الى جنكيزخان وعقد حلفاً معه، غير ان كشلي خان قبض على بوزار خلال خروجه للصيد وقتله وكانت هذه الحادثة قبل احتلال كشلي مدينة كاشغر سنة 608 هـ / 1211 م (125).

واضاف بارتولد انه في اثر ذلك حاصر كشلي خان مدينة الماليق غير ان ارملة بوزار التي تدعى سلبك ترکان نجحت في الدفاع عن المدينة، وعندما وصلت اخبار ذلك الى جنكيزخان وان الامير بوزار قتل على يد كشلي خان بعث قائده جبه النويان في جيش كبير الى مدينة الماليق غير انه لم يجد كشلي خان هناك (126).

- ثامناً: احتلال كشلي خان زعيم قبيلة النايمان مدينتي كاشغر وختن:

بعد فشل كشلي خان في السيطرة على مدينة المايق توجه بحملاته العسكرية لاحتلال مدينتي كاشغر وختن، مؤكداً من خلال ذلك عزمه على تحقيق النصر، وليمطي اشارة واضحة للقوى الاخرى لما يتمتع به من قوة وذكاء واصرار على المضي قدماً مهما كلفه الامر.

فقد نجح كشلي خان من فرض سيطرته على مدينة كاشغر اولاً سنة 608هـ/ 1211م، اذ كان السكان في مدينة كاشغر وختن التابعتين لسلطة الخطا قد ثاروا ضد كشلي خان فارسل جيوشه اولاً الى كاشغر للسيطرة عليها، وكان ذلك في موسم حصاد الغلات، فنهب جنوده المحصول واحرقوا قسماً آخر منه وعاثوا فساداً فيها، فارتفعت اسعار الحاجات والبضائع الاساسية للعيش وتعذرت الاقوات فيها، مما احدث مجاعة بين الناس فهلك عدد كبير من اهل كاشغر؛ وفي الوقت الذي بدأ المسلمون بمعاناتهم هذه كان كشلي خان يغدق على البوذيين من سكانها من الخيرات ويعطيهم كل ما كانوا يحتاجونه دون ان يردعه احد عن ما يقترفه من ظلم كبير والتفرقة غير المشروعة في معاملته لسكانها⁽¹²⁷⁾.

واقام كشلي خان في مدينة كاشغر واصبحت مقراً ومسكناً له⁽¹²⁸⁾، وباحتلاله هذه المدينة ظهرت لأول وآخر مرة في اسيا الوسطى حركة اضطهاد الاسلام⁽¹²⁹⁾.

وبعد ان احتل كشلي خان لمدينة كاشغر توجه الى مدينة ختن واخضعها بقسوة بالغة تحت سيطرته وارتكب فيها الموبقات، وسام اهلها سوء العذاب⁽¹³⁰⁾.

قد اقترف كشلي خان زعيم قبيلة النايمان ابشع المظالم بحق المسلمين تحقيقاً لاهدافه وطموحاته الشخصية

فمن الثابت تاريخياً ان كشلي خان زعيم قبيلة النايمان المغولية كان مسيحياً الا انه ارتد عن ديانته واعتنق البوذية بعد ان قضى على ملك الخطا واغتصب عرشه تحقيقاً لاهدافه الشخصية، اذ اراد ان يكسب ثقة عدد من الاشخاص من ذوي الطبقات الراقية من

القراخانيين ولاسيما البوذيين منهم؛ لكي لا يسبوا له المشاكل لاسيما بعد ان اغتصب عرش ملكهم فاراد كسب ولانهم ورضاهم⁽¹³¹⁾.

وقد ورد في عدد من المصادر التاريخية ان كشلي خان اعتنق البوذية تحت تأثير زوجته البوذية القراخانية التي تزوجها بعد ان فرض سيطرته على عرش الخطا، وهذه المرأة هي نفسها التي اراد ملك الخطا ان يتزوجها قبل الاطاحة به على يد كشلي خان⁽¹³²⁾. وفي مصادر اخرى ذكرت ان كشلي خان كان يعبد الاصنام وان زوجته كانت مسيحية⁽¹³³⁾.

واري ان هذه الرواية غير صحيحة لهذا ارجح ما ذكرت المصادر الاخرى في انه ترك الديانة المسيحية واعتنق البوذية لتحقيق مصالحه الشخصية ووقوعه تحت تأثير زوجته البوذية القراخانية.

وقد حاولت زوجة كشلي خان التي كانت تعتنق المسيحية اجبار المسلمين في مدينة كاشغر وختن على ترك الاسلام واعتناق المسيحية، في حين حاول كشلي خان اجبارهم على اعتناق البوذية، غير ان المسلمين قاومها بشدة وفضلوا الشهادة على فعل ذلك⁽¹³⁴⁾. اما سياسته حيال المسلمين فقد كانت سياسة سلبية، اذ بدأ بالحق الاذى والاضطهاد بهم فضلاً عن تعذيبهم ومحاكمتهم، ولهذا شعر المسلمون حياله بالحق، ولاسيما بعد ارتداده عن الديانة المسيحية واعتناقه البوذية⁽¹³⁵⁾.

فقد بدأ بملاحقة العلماء المسلمين وتعذيبهم اذ امر ان يتوجه ثلاثة آلاف عالماً الى الصحراء، واخذ يحاججهم بتعاليم الدين الاسلامي بعد ان اساء اليهم وللمسلمين كافة، فكان الامام علاء الدين محمد الختني⁽¹³⁶⁾، في مقدمة من واجهه وعقد العزم على مناظرته وايقافه عند حده فوقف امامه معتمداً الحجج والبراهين ليدافع عن الاسلام والمسلمين حتى غلب الحق على الباطل والعالم على الجاهل، اما كشلي خان فقد قطع حديثه بعد ان عجز عن الاجابة واستولت عليه الدهشة والحيرة، فبدأ بالاساءة الى الاسلام والمسلمين، اما

الامام الختني فلم يتحمل اساءته، فقام بلعنه واصفاً اياه بعدو الدين الاسلامي، وقد اثار هذا غضب كشلي خان فأمره ان يرتد عن الاسلام غير ان الامام الختني لم يرضخ لامره فأمر كشلي خان اتباعه بتعذيبه حتى استشهد وهو ينطق الشهادة بالله سبحانه وتعالى برسوله الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم)، وبعد استشهاد ارتفعت اصوات التكبير والاذان في المساجد واقامت صلاة الجماعة على روجه، وقد بلغ عدد من امر كشلي خان بقتلهم من العلماء ثلاثة الاف (137).

وامر كشلي خان بمنع الاذان في الجوامع للصلاة واغلاقها، وامر بأغلاق مدارس المسلمين مُقيماً بدلاً منها معابد ومدارس نصرانية وبوذية، وامر المسلمين بالامتناع عن تأدية فروضهم وشعائرهم الدينية وامرهم بارتداء ملابس مشابهة لملابس الخطا والتخلي عن الملابس التي كان يرتديها المسلمون، واخذ بتهديدهم مخيرهم بين امرين اما ان يرتدوا عن الاسلام ويعتنقوا البوذية او المسيحية او يحكم عليهم بالاعدام، وامر بوضع حاميات عسكرية في كل مدينة من المدن الاسلامية امراً افرادها بالاقامة في بيوت المسلمين لمراقبتهم، وقد اقترب بعضهم اعمالاً دنيئة بحق المسلمين، وامر كشلي خان باحراق عدد من البساتين التي تعود ملكيتها لعدد من المسلمين في موسم الحصاد لاتلاف المحاصيل مما سبب كثيراً من المشاكل الاقتصادية التي اثقلت كاهل المسلمين والحقت بهم الاذى مادياً ومعنوياً (138).

- تاسعاً: الموقف السياسي والعسكري لزعيم قبيلة النايمان كشلي خان مع الملك

القراخطائي والامارة الخوارزمية (607-610 هـ / 1210-1213 م):

مارس زعيم قبيلة النايمان المغولي كشلي خان دور سياسي وعسكري مهم مع القوى المجاورة له التي هددت اهدافه وطموحاته وكان في مقدمتهم ملك الخطا وخوارزمشاه علاء الدين محمد، من الواضح ان كورخان ملك الخطا كان يدرك مدى قوة خصمه - زعيم

قبيلة النايماي المغولي - ولهذا وجد ان من الافضل له وضع خطة عسكرية جديدة تقتضي التخلص من كشلي خان من خلال عقد صلح مع عدوه السابق خوارزمشاه علاء الدين محمد.

فبعث له رسالة يطلب فيها مساعدته في الوقوف بوجه كشلي خان ويقول له فيها: (اما ما كان منك من اخذ بلادنا وقتل رجالنا فبعفونا عنه، وقد اتى من هذا العدو من لا قبل لنا به، وانهم ان انتصروا علينا وملكونا فلادافع لهم عنك، والمصلحة ان تسير الينا بعساكرك وتنصرنا على قتالهم، ونحن نحلف لك اننا اذ ظفرنا بهم لانتعرض الى ما اخذت من البلاد ونقنع بما في ايدينا) (139).

وفي الوقت ذاته بعث زعيم قبيلة النايماي كشلي خان المغولي رسالة الى خوارزمشاه يطلب فيها مساعدته والوقوف بجانبه ضد الخطا، وقد تضمنت رسالته ما يأتي (ان هؤلاء الخطا اعداؤك واعداء ابائك واعدائنا فساعدنا عليهم، ونحلف اننا اذا انتصرنا عليهم لانقرب بلادك، ونقنع بالمواضع التي ينزلونها) (140).

وقد اراد كشلي خان على وفق ما خطط له عسكرياً وسياسياً هو فتح جبهة في الشرق لاضعاف القراخانيين، ولهذا اراد عقد تحالف مع خوارزمشاه على ان يقوم هذا بمهاجمة العدو من جهة الشرق بينما يقوم هو بمهاجمتهم من جهة الغرب، فان نجح خوارزمشاه في الحاق الهزيمة بعدوه تمكن من فرض سيطرته على مدينتي كاشغر وختن وضمها الى املاكه، اما ان سبقه كشلي خان في تحقيق هذا فستكون له الحرية المطلقة في ان يفرض سيطرته ونفوذه على شواطئ نهر سيحون (141).

اما موقف خوارزمشاه من كلا الطرفين فانه كان يدرك اطماع واهداف كل منهما وفي الوقت ذاته اراد الا يكون هو الخاسر بينهما لهذا عمد الى تدبير مكيده لهما تجعله رابحاً في معظم الاحوال. فبعث رسالة الى ملك الخطا يقول له فيها: (ها انا قادم لنصركم) (142).

اما موقف خوارزمشاه من كشلي خان فقد بعث له رسالة يقول له فيها (انني ات معكم لنستأصل الخطأ) (143).

وأرى ان المعركة النهائية بين خوارزمشاه محمد والخطا كانت قد حدثت في نهاية سنة 607هـ / 1210م وربما في الاشهر الاولى من سنة 608هـ / 1211م.

بعد ان استكمل خوارزمشاه محمد استعداداته العسكرية سار مع قواته العسكرية الى ساحة المعركة لكنه لم يخالط احدا منهما خشية ان يكتشفوا امره، فكان كل منهما يظن انه يقف الى جانبه ويسانده، وعندما اشتد القتال بين الطرفين نجح كشلي خان من الحاق الهزيمة بملك الخطا، عندئذ بدأ خوارزمشاه بالقتال الى جانب كشلي خان، وبدأ بقتل كل من يقع بيده من الخطا ويأسر عدداً اخر منهم، بينما نجح عدد اخر منهم بالفرار من ساحة المعركة، وانضم عدد منهم الى جيش خوارزمشاه بعد ادراكهم هزيمة ملكهم (144).

وبعد انتهاء المعركة بانتصار خوارزمشاه وكشلي خان على الخطا، بعث خوارزمشاه رسالة الى كشلي خان يمن عليه بما قدمه له من مساعدة ضد الخطا، وقد اعترف كشلي خان له بذلك، ولم ينكر عليه، ثم بعث خوارزمشاه رسله له مرة ثانية طالباً منه تنفيذ ما اتفقا عليه من اقتسام املاك الخطا بينهما (145)، وقد تضمنت رسالته قوله: (كما انا اتفقنا على ابادتهم ينبغي ان نقسم بلادهم) (146).

وقد بعث له كشلي خان رسالة يرد عليه فيها قائلاً: (ليس لك عندي غير السيف ولستم بأقوى من الخطا شوكة، ولا اعز ملكاً فأن قنعت بالمساكنة، والا سرت اليك وفعلت بك شراً مما فعلت بهم) (147).

ثم سار خوارزمشاه حتى قاربه ثم تبين انه لا طاقة له بمواجهة المغول، فاخذ يراوغهم ويبيتهم ويتخطفهم، وبدأ بقتل كل من يقع بيده من المغول اينما وجدوا ولا سيما اذا كانوا من قبيلة النايمان التي يتزعمها كشلي خان (148).

وقد اثارت هذه الافعال غضب كشلي خان فبعث رسالة له يقول فيها: (ليس هذا فعل الملوک هذا فعل اللصوص، والا ان كنت سلطاناً كما تقول: فيجب ان نلتقي، فأما ان تهزمني وتملك البلاد التي بيدي، واما ان افعل انا بك ذلك) (149).

غير ان خوارزمشاه لم يستمع ولم يبال بتهديد كشلي خان، اذ اصدر اوامره لاهل الشاش (150)، واسفيجاب (151)، وكاسان (152)، ومعظم البلاد المجاورة لهذه المدن التي كانت من اجمل وانزهها البلاد بالخروج منها، ودمر أرضها وخربها خوفاً من ان يملكها المغول بزعامة كشلي خان (153).

وبذلك امتدت سيطرة كشلي خان على اقاليم واسعة ضمت مدينة كاشغر وبلاد تركستان وبلاساغون مؤسساً بذلك دولة قوية مجاورة للبلاد الاسلامية (154).

استغل كشلي خان جميع الظروف التي اضعفت ملك الخطا لاسيما بعد النصر الحاسم الذي حققه بالاتفاق مع خوارزمشاه ضد الخطا؛ لتحقيق اهدافه وتوسعته العسكرية اذ نجح كشلي خان في مباغته ملك الخطا مع عدد قليل من اتباعه والقي القبض عليه في مدينة اوزكند، واخذه معه اسيراً بعد ان تفرق عنه اتباعه واغتصب عرشه وحكم بلاد الخطا بدلاً عنه (155).

وهكذا استحوذ كشلي خان على السلطة الفعلية في دولة الخطا، تاركا مظاهر التشريف والاحترام لملك الخطا لكونه ملكاً، ففي المناسبات الرسمية كان ملك الخطا يجلس على سرير الملك بينما يقف كشلي خان بين يديه موقف الحاجب (156)، وقد ذكر النسوي عن ذلك بقوله (كان كشلو خان يقف بين يديه عند الاذن العام موقف الحاجب فيشاوره في دقيق الامور وجليها، ولم يعمل بما يأمره الا في قليل) (157).

أراد كشلي خان الذي اظهر كل مظاهر التشريف والاحترام لملك الخطا ليس كونه ملكاً فحسب، بل ربما لانه كسب ود الخطا واهالي البلاد جميعهم ولينال احترامهم ويضمن ولاءهم وطاعتهم له.

اما موقف خوارزمشاه من كشلي خان فبعد ان علم بوقوع ملك الخطا اسيراً لديه، بعث له رسالة يقول فيها: (ان خان الخانية من تخلص من حبائلي بعد ان تركته خطفة لكل ناهب، وخلصه لكل سالب فهلا حدثك نفسك بقصده، اذ كان في عز سلطانه، ومناعة شأنه والان قد اجلته عن دياره وامصاره، وعرضت على السيف عامة اعوانه وانصاره، وقد كان يرغب في المهادنة على ان يزوجني ابنته طوغاج خاتون تزف الي بما تحويه خزائنه من الجواهر الثمينة والاعلاق النفيسة، على ان اتركه في اخريات بلاده بما لفظته السيوف من حشاشة نفس، احين اصبح كسيراً، يؤخذ اسيراً؟ فأن اردت السلامة في نفسك وذويك، فشأنك ان تسيره الي بيتته وخزائنه، وامواله واشياعه، والا فقد جئتكم بما لا يغنيك منه الا حد الحسام وثبات المقام) (158).

وقد اثارت هذه الرسالة مشاعر الخوف في نفس كشلي خان التي اتضح فيها ما كان يتمتع به خوارزمشاه من قوة وثبات واصرار على تحقيق اهدافه.

وقد حاول كشلي خان ان يرضيه بوسائل شتى، فبعث له برسالة تدل على خضوعه مقدماً له ما طلبه منه مع الهدايا الفاخرة، غير انه تعذر عن تسليم ملك الخطا له متشفعاً له اذ كان ملك الخطا يتضرع اليه باستمرار طالباً منه عدم تسليمه لخوارزمشاه (159).

فكان ملك الخطا يقول لكشلي خان (ان هذا السلطان واباه كانا يحملان الي الاوتاة، ويبدلان، الطاعة، وقد نصرتهما على عدة اعداء لهما، وقد علم المنجد والغاير، والمقيم والسائر، ماكان عليه من الخدمة. وحين ساعدته الايام حتى رام من مناطقتي ما لايرام، رضيت معه بالمسالمة على ان ازوجه ابنتي وهي اعز خلق الله عندي، مقرونة بسائر ما ذكره من الشروط تفادياً عن الهلاك ونزولاً عن الملك، اذ رايت ان لانجاة ولارجاء، ولابقاء فلم يجبني الي ذلك، وابي الا ان يطلبني بحشاشة ملكها الرعب، واستولى عليها الذعر وليس يطلبني الان ملحاً الا للهلاك، ويسومني من الاذلال ما الموت دونه) (160).

ولعطف كشلي خان على ملك الخطا رفض تسليمه لخوارزمشاه وبدأ بمماطلته محاولاً كسب الوقت، حتى بعث له خوارزمشاه جيشاً بلغ عدده ستين ألف فارس بعد ان وجه اليه سرايا عدة التقوا معه في وقعات عسكرية عدة غير فاصلة في مدينة كاشغر وغيرها⁽¹⁶¹⁾. ويتضح انه على الرغم من تهديدات خوارزمشاه لكشلي خان فانه رفض تسليم ملك الخطا له لانه وعده بذلك وانه سيبقى مقيماً عنده معزلاً مكرماً، ولانه كان متأكداً من انه لو سلم اليه ملك الخطا فإنه سيقتله.

ولهذا بقي ملك الخطا المدعو تشي - لو - كو في الاسر عند كشلي خان لمدة سنتين معزلاً مكرماً حتى وفاته سنة 610هـ / 1213م، بعد ان حكم بلاد الخطا منذ سنة (574 - 608هـ / 1178 - 1211م)، اي قرابة قرن من الزمن وكان عمره انذاك 95 سنة، وبذلك انتهت اسرة "سي - ليو"، او "سي - لياثو" الحاكمة في الغرب، وبوفاته انتهت دولة الخطا⁽¹⁶²⁾.

وهذا يعني ان كشلي خان بدأ بحكم بلاد ماوراء النهر ومعظم الاقاليم التي كانت خاضعة لدولة الخطا سنة 608هـ / 1211م، اي منذ ان القى القبض على ملك الخطا سنة 608هـ / 1211م.

وقد افضت الحملات للعسكرية التي قضت على دولة الخطا نتائج اثرت على التاريخ العربي الاسلامي:

في مقدمة هذه النتائج ان املاك كشلي خان اصبحت مجاورة لاملاك الامارة الخوارزمية، وهذا الامر جعل خوارزمشاه علاء الدين محمد في موقف لا يحسد عليه، فكشلي خان هارب من بطش جنكيز خان لهذا فمن المؤكد نشوب حرب بينهما، وهذا الامر سوف يدفع جنكيز خان للتطلع نحو الاقاليم الغربية من اسيا حيث املاك كشلي خان⁽¹⁶³⁾.

وقد ورد في المصادر التاريخية ان ملوك الخطا كانوا يشكلون (سداً سديداً بين بلاد المسلمين وغيرهم من الكفار الاخرين كالمغول وغيرهم، فحين هزمهم علاء الدين محمد

خوارزمشاه لم يقض عليهم بل طوح بما بين الكفار والمسلمين من سد منيع، واصبح خوارزمشاه عاجزا عن حماية هذه البلاد، فلما اغار التتار لم يحل دونهم فساروا حتى اقصى بلاد المسلمين وفعلوا ما ذكره التاريخ) (164).

في حين ذكر ابن ابي الحديد عن ذلك بقوله (وقد كان خوارزمشاه وهو محمد بن تكش استولى على بلاد ما وراء النهر، وقتل ملوكهم من الخطا الذين كانوا ببخارى وسمرقند وبلاد تركستان نحو كاشغر، وبلاساغون، وافناهم، وكانوا حجاباً بينه وبين هذه الامة اي المغول وشحن هذه البلاد بقواده وجنوده، وكان في ذلك غالطاً؛ لان ملوك الخطا كانوا وقاية له من هولاء اي المغول فلما افناهم صار هو المتولي لحرب هؤلاء اي المغول او سلمهم) (165).

- عاشرًا: تجدد خطر قبيلة المراكيت المغولية سنة 612هـ / 1215م:

لم تنه الهزيمة الكبيرة الاولى التي الحقها جنكيز خان بزعيم قبيلة المراكيت توكتابك، او "توقتاكي" عزيمة من بقي من افرادها، فبدأت من جديد تجمع فلولها واتباعها لاسترجاع قوتها وهيبتها محاولةً من جديد إلحاق الهزيمة بأعدائها وفي مقدمتهم جنكيز خان.

وقد اختلفت المصادر التاريخية في تحديد السنة التي تجدد فيها خطر قبائل المراكيت فمنها اشار الى سنة 612هـ / 1215م، ومنها من ذكر سنة 615هـ / 1218م (166)، وارى ان سنة 612هـ / 1215م هي الاقرب الى الصحة.

وكان لكشلي خان زعيم قبيلة النايماں دور كبير في تأليب قبيلة المراكيت من جديد ضد جنكيز خان فقرر والاطاحة به والثأر منه (167).

وقد ذكر بارتولد انه بعد هزيمة قبيلة المراكيت سنة 600هـ / 1203م، على يد جنكيز خان هرب ابناء توقتاكي زعيم قبيلة المراكيت الى بلاد القفجاق وهما قدوخان

وقول تغان، غير ان قدوخان قتل بعدها، وهذا يعني انه لم يشارك اخاه في قتاله مع جيش جنكيز خان سنة 612هـ / 1215م⁽¹⁶⁸⁾.

فقد وردت الاخبار الى جنكيز خان بظهور خطر قبيلة المراكيت بعد طردهم من منغوليا في منطقة القفجاق وتحت قيادة توق طغان، او " قول تغان"، وكان قد صادفهم في الطريق خوارزمشاه علاء الدين محمد الذي كان ماراً ببخارى في طريقه الى مدينة جند⁽¹⁶⁹⁾ وكان هدفه هو شن حملة عسكرية على قبائل القفجاق في شمال نهر سيحون اذ كانوا مستقرين في استبس القرغيز، وعلم ان قوات جنكيز خان تحاول اللحاق بافراد من قبيلة المراكيت فقرر العودة الى سمرقند وبدأ يعد العدة ويحشد ما تبقي له من عساكر ثم العودة الى مدينة جند لتهيأ له الفرصة مرة اخرى للتخلص من عدوين في ان واحد وهما جنكيز خان والقفجاق⁽¹⁷⁰⁾.

كان توق تغان قد تشاجر مع كشلي خان زعيم قبيلة النايما الماغولية في وقت سابق فتركه واتجه الى حدود كم كمجك، أو " كم كمجوت"، ولهذا ارسل جنكيز خان بعد سيطرته على بكين ابنه جوجي خان الى الغرب سنة 612هـ / 1215م، للحاق بـ" توق طغان" واقتفاء اثره⁽¹⁷¹⁾.

وهناك رأي اخر هو ان جنكيز خان بعث جيشه بقيادة سبوتاي وتفجار والبالغ عشرة الاف مقاتل، للقضاء على قبيلة المراكيت وان ابنه جوجي خان قاد قسمًا من هذه الحملة العسكرية⁽¹⁷²⁾.

ومهما يكن الامر فأن جوجي خان نجح من القاء القبض على توق تغان وأسرهم مع عدد من اتباعه ثم قتل بأمر من جنكيز خان⁽¹⁷³⁾.

وبعد اطاحة جنكيز خان بمن تبقى من مغول المراكيت بدأ استعداداته العسكرية للقضاء على زعيم قبيلة النايما وانهاء خطره.

- أحد عشر: استعدادات جنكيزخان للاطاحة بزعيم قبيلة النايمان

كشلي خان سنة 615هـ/1218م ودور المسلمين في ذلك:

لم يحظ كشلي خان بالهدوء والرخاء بعد ان فرض سيطرته على عرش ملك الخطا لسنواتٍ طوال؛ اذ اخذ يعد العدة لمواجهة خطر عدو قديم له الا وهو جنكيزخان.

ففي سنة 615هـ/ 1218م، وصلت الى مسامع جنكيزخان اخبار كل ماحققه كشلي خان من انتصارات على الخطا واغتصابه عرش ملكهم، وسيطرته على مدينتي كاشغر وبلاساغون وغيرهم من المدن حتى امتدت سيطرته من مناطق نهر اميل شرقاً الى نهر سيحون غرباً، كان في وقتها منشغلاً بحملاته العسكرية في بلاد الصين الشمالية، غير انه اضطر الى ايقاف هذه الحملات التي لم تكتمل فعلياً واسرع بالعودة الى منغوليا للاستعداد للقضاء على كشلي خان (174)، وقد ذكر ان المسلمين المضطهدين على يد زعيم قبيلة النايمان المغولي كشلي خان نقلوا اخبارهم الى جنكيزخان طالبين منه انقاذهم منه، وهذا الامر قد اعطى ذريعة وحجة قوية لهم للقيام بعملياتهم العسكرية في المناطق التي كانت تحت سيطرة قبيلة النايمان (175).

وعلى الرغم من ان المغول لم يكونوا بحاجة الى ذريعة او حجة لكي يقوموا بحملاتهم العسكرية في هذه المناطق وغيرها؛ لان المغول كانوا مقتنعين كل الاقتناع ومن غير أي ادنى شك في تأسيس امبراطوريتهم العالمية المنتظرة وكانوا يسعون جاهدين لتحقيقها، فضلاً عما كانوا يتطلعون اليه من الحصول على الغنائم والاموال التي سوف يحصلون عليها في حملاتهم هذه، فضلاً عن ذلك هو ان زعيم قبيلة النايمان المغولي كشلي خان كان يعد العدو الاول لجنكيزخان اذ كان يتوق بشدة لالقاء القبض عليه وانهاء وجوده (176).

فبعث جنكيزخان جيشه الذي كان يقدر عدد مقاتليه نحو عشرة الاف وقيل عشرين الف مقاتل بقيادة القائد جبه النويان فضلاً عن كتيبة من الاتراك الاويغور بقيادة اميرهم ايدي

قوت، وقد سار القائد جبه النويان الى كاشغر فاضاً سيطرته عليها، ولاسيما وان اهل كاشغر كانوا قد ثاروا ضد كشي خان فهرب منها الى مدينة بذخشان (177). (178)

ذكرت بعض المصادر التاريخية ان عدداً من المسلمين ممن كانوا يتجولون في منطقة تقع في مدينة بذخشان؛ لغرض الصيد وقد كانوا يعانون من الاضطهاد على يد كشي خان ألقوا القبض عليه ثم قاموا بقطع رأسه وبعثوا به الى جيش جبه النويان المغولي، وقد حصل اهالي مدينة بذخشان لقاء عملهم هذا، ومساعدتهم لجيش المغول على اموال كثيرة (179).

وقد ورد في بعض المصادر التاريخية ان كشي خان لم يبد اية مقاومة للجيش المغولي فألقي القبض عليه واخذ اسيراً للمغول واعد (180).

وقد ذكر ان القائد جبه النويان بعد ان قبض على كشي خان وقتله قطع رأسه، وارسله الى جنكيز خان في مدينة قره قورم في موكب حافل قوامه، الف فارس على جياد من طراز واحد، كل واحد منها ذو انف ابيض (181).

وقد ذكر بارتولد ان القائد المغولي جبه النويان اصدر اوامره الى احد مقاتليه، وكان يدعى هو - سه - ما اي - لي، " HO - SZE - MAI - LI " (182)، بان يجتاز برأس كشي خان ارض النايما (183). ليكون عبرة وموعظة لكل من تسول له نفسه لمجابهة جنكيز خان ومحاربه، وليبعث الخوف في نفوس عامة الناس وليسارعوا في اعلان الولاء والطاعة له. وامر جنكيز خان جنوده بقتل كل من يجده من قبيلة النايما وقد نفذوا اوامره وبدأوا بقتل كل من يجده منهم (184).

وبذلك سيطر المغول بقيادة جنكيز خان على معظم القبائل التركية التي كانت تخضع للخطا، مثلما فرضوا سيطرتهم على معظم المناطق التي كانت تحت سلطة كشي خان التي انتزعها من ملك الخطا، وبذلك اصبح المغول مجاورين لاملاك الامارة الخوارزمية وللأقاليم الاسلامية عامة (185).

ومن اهم زعماء القبائل التركية التي خضعت لجنكيز خان بعد اطاحته بكشلي خان، وقدموا له فروض الولاء والطاعة لكسب رضاه ودفع خطره، امير الاويغور في الجنوب و خان القارلوق في الشمال وامير الالماق، " الالمالغ " (186).

لقد كانت المساعدات التي قدمها المسلمون في بلاد الخطا قد مهدت الطريق لهم في احتلال بلاد الخطا والمناطق التي كانت تحت سيطرة كشلي خان، لهذا نعلل السرعة المذهلة والسهولة المتناهية التي انهار خلالها حكم كشلي خان (187).

وارى انه بعد خضوع بلاد الخطا وجميع البلاد التي كانت تحت سيطرتهم لسلطة جنكيز خان زعيم المغول، اندمج القراخطايون مع المغول وتصاهروا معهم، وخضعوا لقوانينهم وشرائعهم.

فلقد ذكر الرحالة ابن بطوطة الذي زار بلاد الخطا، ان معظم الامراء في بلاد الخطا ثاروا ضد احد ملوكهم واتفقوا على خلعه لانه قد غير من احكام السياق (188).

ومن الجدير بالذكر ان السياسة المتعسفة التي اتبعها كشلي خان مع المسلمين سرعان ما تغيرت، اذ اعلن القائد المغولي جبة النويان الذي كان مؤمناً بالحرية الدينية مثل جنكيز خان منشوراً في منطقة كاشغر ولربما في منطقة يدي - صو، اعطى بموجبه لكافة المسلمين هناك حقوقهم في ممارسة طقوسهم وشعائرهم الدينية بحرية تامة، وهو الحق الذي انتزعه منهم كشلي خان، لاسيما في مدينة كاشغر وختن، ولم تطالب وحدات جيش المغول الاهالي باي شيء سوى ان يعلنوا بما يعرفونه من معلومات عن مكان كشلي خان (189). وكان ذلك قبل القاء القبض عليه. فلقد اشتهر المغول بتسامحهم الديني، على ان تعليل ذلك يعود الى ما اشتهر به المغول من عدم الاكتراث بالدين وهذا التسامح لم يكن المقصود من وراءه سوى الافادة من الاشخاص الاكفاء مهما اختلفت ديانتهم (190).

لقد كانت الشعوب التي اختلط بها المغول في اثر حملاتهم العسكرية، تضم بين افرادها عدداً كبيراً من البوذيين والمسيحيين والمسلمين، وقد ظهر المغول بمظهر التسامح

الديني مع اهالي تلك الديانات اذ اصدروا عفواً عن القساوسة والدعاة من الضرائب، ومنحوهم حرية تامة في اقامة شعائرهم الدينية⁽¹⁹¹⁾.

اذ كان رجال الدين البوذيين يقومون بمناظرات دينية مع الشامانيين في حضرة جنكيزخان⁽¹⁹²⁾، ولم يتعرض المغول لممتلكات السكان الامنين من المسلمين وغيرهم بسوء، الا انهم حصلوا على غنائم كثيرة، اذ استطاع القائد جبة النويان ان يقدم لجنكيزخان الفأ من الخيول ذات الخياشيم البيض⁽¹⁹³⁾.

المبحث الثاني

الأصول التاريخية للقبيلة الذهبية ودورها في نشر الاسلام بين المغول (624 - 665 هـ / 1226 - 1266 م)

- * أولاً: نشوء القبيلة الذهبية " Golden Horde " .
- * ثانياً: أصول تسمية القبيلة الذهبية.
- * ثالثاً: لغة القبيلة الذهبية.
- * رابعاً: الديانات التي كانت سائدة بين مغول القبيلة الذهبية.
- * خامساً: انتشار الاسلام بين مغول القبيلة الذهبية.
- * سادساً: العوامل التي ساعدت في انتشار الاسلام بين مغول القبيلة الذهبية
- * سابعاً: العوامل التي ساعدت الامير بركة خان (ت 665 / 1266 م) في اعتناق الاسلام.
- * ثامناً: موقف المغول من اعتناق الامير بركة خان (ت 665 / 1266 م) الاسلام.

* تاسعاً:

اسباب الصراع السياسي والعسكري بين بركة خان وهولاكو.

* عاشراً:

الاستعدادات العسكرية للمعركة الفاصلة بين الامير بركة خان وهولاكو.

* أحد عشر:

النزاع العسكري بين الامير بركة خان وهولاكو.

* اثنا عشر:

نتائج المعارك العسكرية بين الامير بركة خان وهولاكو.

* ثلاثة عشر:

تجدد المعارك العسكرية بين الامير بركة خان واباقا خان بن هولاكو.

* اربعة عشر:

العلاقات السياسية بين الامير بركة خان والسلطان الظاهر بيبرس.

* خمسة عشر:

الشعب والأسر التي حكمت دولة القبيلة الذهبية.

* ستة عشر:

الأسس الحضارية للقبيلة الذهبية.

* سبعة عشر:

النظام السياسي في دولة القبيلة الذهبية.

* ثمانية عشر:

اسس النظام العسكري في دولة القبيلة الذهبية وترتيبها

ومقادير الأرزاق الجارية على عساكرهم وزيتهم.

* تسعة عشر:

آداب دخول السفراء على امراء القبيلة الذهبية.



الأصول التاريخية للقبيلة الذهبية ودورها في نشر الاسلام بين المغول (624 - 665 هـ / 1226 - 1266 م)

لقد تعددت القبائل المغولية واختلفت عاداتها وتقاليدها على مر العصور التاريخية غير انها بقيت محتفظة بنواة وجودها ومخلصة لما جاء به جدهم الاكبر جنكيزخان، فهو باني مجدهم، ومؤسس امبراطوريتهم ونواتها الاولى .
وتعدُّ القبيلة الذهبية واحدةً من اهم القبائل المغولية التي حظيت بأهتمام عدد كبير من الباحثين والدارسين نظراً لأهمية تاريخها السياسي والعسكري والحضاري. وسوف اخرج هنا على ذكر نواتها الاولى ومؤسسها، واهم فروعها وامرائها ممن حكموا في معظم البلاد التي خضعت لسلطتها.

- أولاً: نشوء القبيلة الذهبية " Golden Horde " :

ظهرت القبيلة الذهبية " آلتون أوردو " (194) المغولية وتأسست نواتها الأولى كقوة سياسية وعسكرية جديدة أثرت وتأثرت بجميع مايجاورها من قوى سياسية وعسكرية، وقد أثر ذلك سلباً وايجابياً في الواقع والمجتمع الذي ترسخت فيه أسسها الأولى؛ لترك بذلك آثاراً سياسية وعسكرية واجتماعية وحضارية واضحة المعالم على تاريخها وبمختلف مراحلها.

انبثقت النواة الأولى للقبيلة الذهبية قبل وفاة زعيم المغول جنكيز خان سنة 624هـ/ 1226م، فقد عهد لأبنائه ولاية الأقاليم التابعة لإمبراطورية المغول وهو لا يزال على قيد الحياة، رغبةً منه لتدريبهم على مباشرة مهام الحكم وتحمل المسؤوليات، وفقاً لما نص عليه قانون المغول الذي يُسمى اليساق والذي كان يتضمن قوانين عدة منها القانون الذي كان ينص على أن يمنح الأب قبل وفاته قسماً من أملاكه لأبنائه الكبار على أن يتم ذلك وفقاً لترتيب منظم يتحكم به سن كل واحدٍ منهم على أن يترك الجزء الأهم من أملاكه لأصغر أبنائه، أي أن أصغر أبناء جنكيز خان قد ورث عنه وفقاً للقانون المغولي الأملاك الأصلية للإمبراطورية وهي القسم الشرقي من منغوليا⁽¹⁹⁵⁾.

وقد أشار المؤرخ بارتولد مؤكداً أن التقاليد والأعراف لدى المغول أكدت أن توزيع هذه الأملاك يجب أن يتناسب مع مسافة بُعد الإقطاع أو الأرض لكل ابن طردياً مع عمره، وبموجب ذلك كانت حصّة الابن الأكبر لجنكيز خان الذي كان يدعى جوجي خان أبعد الأراضي مسافةً⁽¹⁹⁶⁾.

ولابد لنا من الإشارة الى أن الإمبراطورية المغولية التي قُسمت على أبناء جنكيز خان وفقاً لوصيته كانت تضم أيضاً أجزاءً لم يكن المغول قد استولوا عليها بالفعل إلا بعد سنة 634هـ/ 1236م وسنة 653هـ/ 1255م⁽¹⁹⁷⁾.

لم تتأثر وحدة الإمبراطورية المغولية إلا قليلاً على وفق هذه الأحكام لاسيما المتعلقة بالأرض طيلة حياة جنكيز خان ما دامت إرادته هي القانون، فضلاً عن أن أبناءه لم يكونوا بمثابة حكام لمناطق منفصلة وإنما كانوا بمثابة أتباع واقبال لأبيهم الذي كان يستطيع أن يعهد لكل واحدٍ من أولاده ناحيةً خاصةً من النواحي الإدارية، فمثلاً كان ابنه الأكبر جوجي خان مسؤولاً عن ميدان الصيد وتنظيم القصور وتزيينها، أما ابنه جغتاي خان⁽¹⁹⁸⁾ فقد كان مسؤولاً عن تنفيذ القانون المغولي اليساق وكل ما يتعلق بميدان القتال، وتديير الأمور السياسية وغيرها، أما اوكتاي خان فقد اختاره

جنكيز خان للمشورة والرأي وتدير الملك، بينما كانت مسؤولية تولوي خان تنظيم وترتيب الجيوش وتجهيز الجند⁽¹⁹⁹⁾.

ولهذا اختار جنكيز خان وهو على قيد الحياة ابنه الثالث المدعو أوكتاي خان ليخلفه على العرش، فقد كانت القاعدة العامة التي ظل العمل بها في إمبراطورية المغول كما هو الحال في معظم الدول ذات الطابع البدوي وهي أن الإمبراطورية لم تكن تابعة للخان لوحده فقط بل أن الأسرة الحاكمة وكل فرد فيها كان له الحق فيها، وقد سار جنكيز خان على وفق ذلك مع استثناء ابنه الأصغر الذي منحه أملاكه الأصلية وهي القسم الشرقي من منغوليا⁽²⁰⁰⁾. ولا بد لنا من الإشارة الى أن جنكيز خان قام بتقسيم إمبراطوريته على أولاده الأربعة من زوجته المحظية لديه والتي كانت تُدعى يسو نجين بيكي، ولهذا كان يُعز أولاده الأربعة منها الذين قسم إمبراطوريته عليهم وهم جوجي خان، وجغتاي خان، واوكتاي خان، وتولوي خان⁽²⁰¹⁾.

في حين ذكر الهمذاني أن جوجي خان كان من زوجة أخرى لجنكيز خان كانت تُدعى بيكسوتمش وهي ابنة أخي الملك اونك خان ملك مملكة تنكقوت⁽²⁰²⁾.

أما ابن خلدون فقد ذكر أن جوجي خان وجغتاي خان واوكتاي خان كانوا من أم واحدة اسمها أوبولي بنت تيكي من كبار رجال المغول⁽²⁰³⁾. ولم يعط ابن خلدون اسم أم الأخ الأصغر لهم وهو تولي خان.

ومع اختلاف آراء المؤرخين في ذلك فأني أتفق مع رأي المؤرخين ممن أكدوا أن هؤلاء الأبناء الأربعة هم من أم واحدة.

وسوف أتناول بالتفصيل نصيب كل واحد من هؤلاء الأربعة من إمبراطورية جنكيز خان، وهي كالآتي:

1. كان نصيب أكبر أبناء جنكيز خان والمدعو جوجي خان معظم البلاد الواقعة بين نهر آرتش والسواحل الجنوبية لبحر قزوين⁽²⁰⁴⁾، وكان اسم تلك البلاد عامة هو بلاد

القفجاق، وأطلق عليه فيما بعد أسم القبيلة الذهبية، أي أنّ القبيلة الذهبية حكمت القبائل التركية لخانات القفجاق، لهذا كان معظم سكانها من الأتراك والتركمان⁽²⁰⁵⁾.

بينما ذُكر في مصادر تاريخية أخرى أنّ نصيب جوجي خان من إمبراطورية المغول كانت تضم مدينة خوارزم، وهضبة الخزر⁽²⁰⁶⁾، والإقليم الواقعة بين مجرى نهر آرال⁽²⁰⁷⁾ والخزر والبحر الأسود، وبلغار، وسقسين⁽²⁰⁸⁾، واللآن⁽²⁰⁹⁾، والآس⁽²¹⁰⁾، وباشغرد⁽²¹¹⁾ ومعظم روسيا وسيبيريا⁽²¹²⁾.

وأضاف ابن خلدون مناطق ومدن أخرى منها آران⁽²¹³⁾، وهمدان، وتبريز⁽²¹⁴⁾، ومراغة⁽²¹⁵⁾، وبلاد الخطا، وحدود آمد⁽²¹⁶⁾، وصراي - سراي⁽²¹⁷⁾ - والصغد، وسرداق⁽²¹⁸⁾ وغيرها⁽²¹⁹⁾.

وذكر ابن خلدون عن بلاد القبيلة الذهبية واصفاً إياها بالمملكة مضيفاً الى املاكها مدن أخرى (...). وفي حدود هذه المملكة مدينة باكو من مدن شروان⁽²²⁰⁾ وعندها باب الجديد ويسمونه دمرقووسمر، حدود هذه المملكة في الجنوب الى حدود القسطنطينية وهي قليلة المدن كثيرة العمارة⁽²²¹⁾.

وقد أشارت المصادر التاريخية الى أن حصّة جوجي خان بن جنكيز خان كانت تضم معظم البلاد الواقعة في أقصى البلاد المفتوحة، أي أن حصته كانت تتقدم نحو الغرب جنباً الى جنب مع ما حققه جنكيز خان من انتصارات وسيطرة على أراضي أخرى في تلك الجهات وهي الأراضي الواقعة غربي نهر سيلينغا⁽²²²⁾، واستبس القفجاق في غرب نهر ارتش وعلى معظم المناطق التي كانت تحت سيطرة قبيلة المركيت المغولية وحتى حدود إمبراطورية بلغار الفولجا⁽²²³⁾.⁽²²⁴⁾

وذكرت المصادر التاريخية أن أملاك جوجي خان وابنائهم من بعده قد توسعت بحيث كانت تضم أيضاً معظم المناطق الشمالية من بلاد الخطا، وضمت مدينة آياله، "يدي صو" وغيرها، أي أن أملاكه ضمت معظم الأراضي الممتدة من نهر ارتش الى المناطق المجاورة

له حتى تجاوزت نهر إيلي الذي يصب في بحيرة ولخشن وكلاهما يقعان وراء نهر سيحون، وتجاوزت أملاك جوجي خان أيضاً نهر سيحون والسواحل الجنوبية لبحر قزوين والتي تسمى بلاد القفجاق⁽²²⁵⁾.

وقد أراد جوجي خان ضم اقليم خوارزم الى ممتلكاته فيما بعد لأنه كان يرغب في حماية معظم مدنه من الخراب والدمار الذي قد يلحق بها على يد المغول في حدود سنة 618هـ/ 1221م⁽²²⁶⁾.

وقد جعل جوجي خان نفسه سيداً على جميع الشعوب التي كانت تقطن في الغابات من شعب الشبير وحتى الجنوب، ومن الجدير بالذكر أن بلاد الأبير والشبير كانت تقع الى ناحية الشمال الشرقي من بلاد القرغيز.⁽²²⁷⁾

لقد كان جوجي خان يطمح لضم ممتلكات أخرى الى نصيبه، فكما ذكرنا سابقاً أنه بموجب القانون المغولي كانت حصة جوجي خان من أملاك أبيه تضم معظم البلاد الأبعد مسافة، وبعد اتساع الامبراطورية المغولية مُنح هو وسلالته معظم البلاد والتي استولى عليها المغول في نواحي الشمال الغربي⁽²²⁸⁾.

كان هدف جوجي خان وعلى المدى البعيد هو تحقيق نوع من الاتحاد بين مناطق حوض نهر الفولجا والمناطق المجاورة للمجرى الأدنى لنهر جيحون وذلك من أجل أن يكونا تحت سيطرة وإدارة وسلطة واحدة، فقد كان هذا الاتحاد يُشكل أهمية كبيرة، إذ كانت بين هذه المناطق ومنذ مدة طويلة صلات وثيقة جداً، إلا انها رغم ذلك لم تكن موحدة تحت حكومة وسلطة واحدة حتى فتح الروس تركستان.⁽²²⁹⁾

لقد بقيت معظم هذه المناطق تحت سيطرة أبناء جوجي خان بعد وفاته فضلاً عن ادعائهم فيما بعد أن لهم حقوقاً في أراضي جنوب القفقاس وغرب بحر قزوين، وقد دفعهم هذا الأذعاء فيما بعد الى الاصطدام عسكرياً مع الدولة المغولية في بلاد فارس⁽²³⁰⁾.

كان جوجي خان يطمح الى أن يؤسس له مملكةً مستقلةً عن مركز الإمبراطورية المغولية الأم، وقد كان هذا سبباً رئيساً في نشوب النزاع بينه وبين والده، فأن عشق جوجي خان لبلاد القفجاق بلغ حداً جعله يعقد العزم على انقاذ هذه البلاد وسكانها من الدمار والخراب⁽²³¹⁾. فهو الوحيد الذي لم يعد الى منغوليا بعد أن فرض سيطرته على البلاد الواقعة الى الغرب منها⁽²³²⁾.

وقد زاد من حدة النزاع بينه وبين أبيه انه قال عنه امام حاشيته: (إن جنكيز خان قد فقد عقله كي يقتل مثل هذا الخلق ويخرب مثل هذا العدد من البلاد...) ⁽²³³⁾.

وكان من الطبيعي جداً أن تصل أخبار كل ذلك الى أخيه جغتاي خان الذي أخبر والده جنكيز خان بكل ما وصله عن أخيه جوجي خان، فأمر جنكيز خان في أثر ذلك بتصفية ابنه جوجي خان وذلك بدس السم إليه⁽²³⁴⁾.

وهناك رواية أخرى أشار إليها بارتولد وهي أن جوجي خان قد كلف بأمر من أبيه جنكيز خان باخضاع الولايات الشمالية، غير إنه لم ينفذ أوامره، فلما عاد جنكيز خان الى منغوليا أرسل بطلبه للقدوم إليه، غير أن جوجي خان تعذر عن القدوم إليه مدعياً باصابته بالمرض، وفي الوقت نفسه وصلت الأخبار الى جنكيز خان تؤكد له أن جوجي خان ليس مريضاً وهو يمارس نشاطه المعتاد في الصيد، وفي أثر ذلك تأكد لجنكيز خان أن ابنه جوجي خان قد عصى أوامره عن قصد، فأرسل إليه أخويه جغتاي خان واوكتاي خان وتجهز هو أيضاً للحاق بهما، إلا أن جوجي خان كان قد توفي أثناء رحلتهم إليه وكان ذلك سنة 624هـ / 1226م. وقبل وفاة أبيه جنكيز خان بستة أشهر، وقد ورث أبناؤه عنه معظم أملاكه⁽²³⁵⁾.

ومهما تعددت الآراء واختلفت عن أسباب النزاع بين جنكيز خان وأبنه جوجي خان، فأني أجد أن معظم هذه الأسباب كانت أسباباً رئيسةً لنشوب هذا النزاع بينهما. وبعد وفاة جوجي خان الذي وضع النواة الاولى لدولة القبيلة الذهبية اكمل ابناؤه من بعده تاسيسهم لهذه الدولة.

وقد أجمعت معظم المصادر التاريخية أنَّ مركز عاصمة القبيلة الذهبية كانت مدينة السراي، إذ اتخذها أبناء جوجي خان من بعده عاصمةً لهم، ومنها حكموا جزءاً من دولتهم حكماً مباشراً مكتفين بفرض الجزية على الجزء المتبقي منها مثل دوقية موسكو العظيمة فقد كان أمراء الروس يبعثون بالجزية الى خانات القبيلة الذهبية⁽²³⁶⁾.

أكمل تأسيس دولة القبيلة الذهبية، لتصبح فيما بعد إمبراطورية المغول في منتصف القرن 8هـ/ 14م⁽²³⁷⁾. لقد كانت هذه الدولة تخضع لسلطة الخان الأكبر للمغول في مدينة قراقورم عاصمة إمبراطورية المغول⁽²³⁸⁾.

وهذا يعني أن سلطة حكام هذه الدولة لم تكن مطلقة في معظم الأمور أي أنه كانت هناك مركزية في حكمهم في معظم الولايات الخاضعة لسلطتهم، فكان يجب عليهم اتخاذ الأوامر النهائية من مقر الخان الأكبر للمغول.

2. أما نصيب جغتاي خان فقد كان يضم بلاد الاويغور، وإقليم بلاد ما وراء النهر، وكاشغر، وبلخ، وغزنة⁽²³⁹⁾، وأضاف د.أحمد محمود الساداتي الى نصيبه مدينة خوارزم وخراسان وتركستان ومغولستان⁽²⁴⁰⁾.

3. أما نصيب أوكتاي خان فقد كان أقل من نصيب أخوته، إذ كانت أملاكه تنحصر في مناطق جبال تاراباجاي⁽²⁴¹⁾ حتى حوض نهر ايميل الذي يقع غرب منغوليا، وضم الصين ايضاً الى سلطته، فضلاً عن توليه الحكم بعد وفاة أبيه⁽²⁴²⁾.

4. أما أصغر أبناء جنكيز خان تولوي خان فقد كان نصيبه يضم معظم المناطق الأصلية وهي منغوليا، ومدينة قراقورم وعدد من وديان الأنهار، وقد استمر تولوي خان يحكم هذه المناطق لمدة عامين (624 - 626هـ/ 1226 - 1228م) وبمساعدة ثلاثة من مستشاريه له حتى انتخب الخان الجديد خلفاً لجنكيز خان⁽²⁴³⁾ وقد ذكرت المصادر التاريخية أن أملاكه ضمت أيضاً خراسان وجزءاً من الهند الذي فرض المغول سيطرتهم عليها فيما بعد⁽²⁴⁴⁾.

وفضلاً عن تقسيم جنكيز خان أراضي الإمبراطورية المغولية على ابنائه الأربعة فقد خصص لكل واحدٍ منهم نصيبه من الجيش المغولي النظامي الرئيس، فقد كانت حصة كل واحدٍ منهم 4000 آلاف جندي من مجموع الجيش النظامي البالغ عدده 129000 ألف جندي، غير أن الابن الأصغر لجنكيز خان وهو تولي خان قد أصبح تحت أمرته رئاسة 101000 ألف جندي، بينما وزع ما تبقى من الجيش وعدده 16000 ألف جندي على بقية أفراد الاسرة المغولية، وهذا الأمر يدل على قلة من هاجر من المغول بالنسبة الى الجمهرة والأعداد الكبيرة التي بقيت مستقرة في منغوليا⁽²⁴⁵⁾.

- ثانياً: أصول تسمية القبيلة الذهبية:

تعددت آراء المؤرخين والباحثين في سبب تسمية القبيلة الذهبية بهذا الاسم، وسوف استعرض هنا أهمها، وأهم دلالاتها السياسية.

فمنهم من ذكر أنها سُميت بهذا الاسم نسبةً الى لون خيامهم ذات اللون الذهبي⁽²⁴⁶⁾، في حين ورد في مصادر تاريخية أخرى أن القبيلة الذهبية كانت في الأصل جيش مغولي أُطلق عليه اسم القبيلة الذهبية لروعة معسكره⁽²⁴⁷⁾.

وكان الروس يُطلقون كلمة تثار على شعب الالتون أوردا، "القبيلة الذهبية" عندما كانوا يتكلمون اللغة المغولية، وظلوا يُطلقون عليهم هذا الاسم بعد أن تتركت المنطقة بأكملها⁽²⁴⁸⁾.

ومما تجدر الإشارة اليه أن هذه التسمية لا توجد ما يقابلها في المصادر الشرقية التي تدعوهم بدولة خانات سهول القفجاق⁽²⁴⁹⁾.

فقد أُطلق على القبيلة الذهبية اسم خانية القفجاق، وكانت تضم معظم روسيا ولاسيما بعد استقرار الأتراك القفجاق في حوض نهر إتل في جنوبي روسيا الحالية ولاسيما بعد ان تركوا مساكنهم الأصلية في حوض نهر ارتش⁽²⁵⁰⁾. ومن التسميات الأخرى التي أُطلقت على القبيلة الذهبية تسمية سيراورده⁽²⁵¹⁾.

- ثالثاً: لغة القبيلة الذهبية:

قليلة هي المصادر التاريخية التي أشارت الى الأسس الأولى للغة القبيلة الذهبية، غير ان العملات النقدية التي عُثر عليها وتعود الى القبيلة الذهبية كانت عوناً لكثير من الباحثين على معرفة اللغة التي كان سكان القبيلة الذهبية يتحدثون بها من خلال النقوش ولغة الكتابة التي نقشت حروفها على العملة.

فلقد أدخل المغول الأبجدية الأويغورية الى القبيلة الذهبية، اذ كانت الأبجدية الأويغورية غير معروفة حتى ذلك الوقت في بلاد القفجاق، إذ عثر على مجموعة من الفرمانات تعود للقبيلة الذهبية مكتوبة باللغة الأويغورية وتعود الى القرن 9هـ/ 15م، فضلاً عن العثور على قطعة من عملة سكها الخان توختامش⁽²⁵²⁾ (780-808هـ/ 1378-1405م)، نقش عليها اسمه بالحروف الأويغورية، غير أن هذه الأبجدية وجدت منقوشة على العملة في مدينة السراي، ويتضح أن النقش بهذه الأبجدية لم يكن بشكلٍ دائم، وان هذه القطع النقدية تدل على أن المغول وبعض الترك، كانوا ينطقون أسماء الخانات محرّفاً؛ لأنها مكتوبة باللغة العربية، فمثلاً كان اسم "جانبك" يُكتب بالحروف الأويغورية "جامبه ك"⁽²⁵³⁾.

وقد عُثر على عملة نقدية تعود للقبيلة الذهبية نُقشت بالحروف التركية مثل عبارة "قوتلوق بولسون"، أي "أسعده الله"، وهي قطعة لا تحمل اسماً معيناً وانها تعود لمرحلة تاريخية متأخرة، ومن الجدير بالذكر انه لم يُعثر على عملة نقدية تعود للقبيلة الذهبية نقشت بالحروف المغولية⁽²⁵⁴⁾.

ويُشير ابن بطوطة عند زيارته لقصر اوزبك خان⁽²⁵⁵⁾ الذي حكم القبيلة الذهبية في مرحلة متأخرة خلال رحلته لبلاد القبيلة الذهبية انه سمع أسماء تركية أطلقت على خواتين اوزبك خان مثل "أولو خاتون"، ومعناه باللغة التركية "الوزيرة"، و"كجك خاتون"، ومعناه باللغة التركية "الحاجة"، و"كبك خاتون"، وتعني في اللغة التركية "النخالة"⁽²⁵⁶⁾.

وكان الخان نفسه يصف مربيه الروحي وهو من السادات بكلمة "آتا" وهي كلمة تركية معناها "الأب" (257).

وقد ورد في عدد من المصادر التاريخية انه في نهاية القرن 9هـ/15م تم أستترك مغول القبيلة الذهبية وأصبحت اللغة التركية هي اللغة المحلية والرسمية في معظم أرجائها، وكُتبت وثائقها باللغة التركية، وبذلك حلت اللغة التركية محل لغة الجواش التي كان يتحدث بها سكان هذه القبيلة وكل من كان يسكن على نهر إتل (258).

ومن الجدير بالذكر ان لغة الجواش كانت آخر اللغات التي كان يتكلم بها شعب البلغار التي كانت بلادهم خاضعة لسيطرة جوجي خان، حتى انحسرت هذه اللغة وحلت محلها اللغة التركية التي أصبحت اللغة الرسمية هناك (259).

وهذا يعني أن سكان القبيلة الذهبية كانوا يتكلمون لغة أخرى غير اللغة الاويغورية وهي لغة الجواش، وربما كانت هذه اللغة هي اللغة الأصلية التي كان سكان القبيلة الذهبية يتحدثون بها قبل انتشار اللغة الأويغورية والتركية في بلادهم، ولم أتمكن من العثور على معلومات موسعة عن طبيعة وأسس وأصول هذه اللغة، إلا انه من المؤكد انها قد انحسرت تدريجياً في بلادهم حتى حلت محلها اللغة التركية.

وعلى الرغم من أن اللغة التركية أصبحت اللغة الرسمية للقبيلة الذهبية، غير ان معظم المؤلفين فيها لم يستعملوا لغة موحدة في تأليف مصنفاتهم، وخير دليل على ذلك ان ما وصل إلينا من مصنفات ذلك العهد التي تعود لمؤلفي القبيلة الذهبية من انها قد امتزجت معها أسس اللغة الفصيحة والخاصة بالعهد القراخاني باللغات المحلية، وهي لهجات القفجاق وغيرها من القبائل التركية وهي لهجات تركية خالصة (260).

وفضلاً عن كل هذه اللغات فإنه على الرغم من ان انقسام القبيلة الذهبية الى خانيات عدة فقد احتفظت بلاد القريم، " القرم" (261) بلغة فصيحة تعتمد على لغة القفجاق، وقد عرفها العثمانيون بانها تسمى اللغة القريمية او الدشتية " سبتة" (262).

- رابعاً: الديانات التي كانت سائدة بين مغول القبيلة الذهبية:

حظيت القبيلة الذهبية بزوغ فجر الإسلام بين أفرادها مما ترك آثاراً أيجابية في جوانب حياتهم المختلفة، وقد أثر ذلك في تاريخها السياسي والحضاري. وقبل الخوض في تفاصيل انتشار الإسلام بين أفراد القبيلة الذهبية لابد لنا ان نستعرض أهم الديانات التي كان يعتنقها سكان بلاد القبيلة الذهبية قبل اعتناقهم الإسلام والعوامل التي ساعدت في انتشاره بينهم.

فمن الديانات السماوية التي كانت منتشرة في بلاد القبيلة الذهبية الديانة المسيحية، فمن الجدير بالذكر أن الأتراك المحليين من القفجاق كانوا وقبل عهد المغول خاضعين لتأثير التبشير المسيحي القادم اليهم من روسيا وغرب أوربا، وعندما خضعوا تحت سيطرة المغول لم يضعف هذا التأثير عليهم، وخير دليل على ذلك هو وجود معجم قفجاقى يعود تاريخه الى أواخر القرن 8هـ / 14م، وقد كان يتضمن ترجمة تركية للإنجيل وبعض الأناشيد الكاثوليكية، وتؤكد هذه الترجمة على علم مروجي الديانة المسيحية عن طريق اللغة التركية⁽²⁶³⁾.

وقد شاهد ابن بطوطة خلال رحلته لمدينة السراي قوم من، والجرکس⁽²⁶⁴⁾، والروس، والروم وهم يدينون بالديانة المسيحية، فضلاً عن مشاهداته لقوم من القفجاق في صحراء القفجاق التي يسميها دشت القفجاق⁽²⁶⁵⁾ كانوا من النصارى⁽²⁶⁶⁾ وذكر أيضاً انه في مدينة القرم كان يوجد قوم من النصارى أيضاً⁽²⁶⁷⁾.

ومن الديانات الأخرى التي كانت منتشرة بين سكان بلاد القبيلة الذهبية، الديانة الشامانية وكان عدد من ملوكها يدينون بها⁽²⁶⁸⁾.

- خامساً: انتشار الإسلام بين مغول القبيلة الذهبية:

لا يعني انتشار الدين الإسلامي بين عدد كبير من أفراد القبيلة الذهبية بالضرورة اعتناق معظمهم الإسلام بل احصر ذلك على عدد من افرادها وفي مقدمتهم الامير بركة خان.

لقد أكد ابن بطوطة من خلال رحلته الى عاصمة القبيلة الذهبية وهي مدينة السراي الى وجود أقوام من الآص، أو "الآس" كانوا مسلمين⁽²⁶⁹⁾.

وأكد الراهب روبروق وغيره الى اعتناق اللآن والآس للإسلام بعد أن كانوا نصارى، وكان قساوستهم يعفون من الضرائب شأنهم في ذلك شأن مشايخ الإسلام⁽²⁷⁰⁾.

وأشار ابن بطوطة الى أن المغول وهم أهل البلاد والساطين كان بعضهم مسلمون⁽²⁷¹⁾. وخير دليل على انتشار الإسلام في القبيلة الذهبية هو ما شاهده ابن بطوطة في مدينة السراي عاصمة القبيلة الذهبية خلال زيارته لها الى وجود ثلاثة عشر مسجداً لأقامة صلاة الجمعة، كان أحدها للشافعية، فضلاً عن وجود مساجد أخرى غير هذه، مشيراً الى انه قد صلى صلاة الظهر مع أصحابه في أحد هذه المساجد عند وصولهم الى مدينة السراي⁽²⁷²⁾.

وقد أشار ابن بطوطة الى وجود عدد من شيوخ وعلماء الشافعية والمالكية في مدينة السراي⁽²⁷³⁾. وربما قد تكون هذه إشارة الى انتشار المذهب الشافعي والمالكي في بلاد القبيلة الذهبية بعد اعتناقهم الإسلام.

وأشار ابن بطوطة الى وجود زوايا⁽²⁷⁴⁾ عدة في مدينة السراي والقرم عند زيارته لهما⁽²⁷⁵⁾.

ولم يلبث الدين الإسلامي أن انتشر بشكل كبير بين عدد كبير من أفراد القبيلة الذهبية من مغول القفجاق، وهذا الأمر زاد حدة الخلاف والنفور بينهم وبين مغول بلاد فارس، وأصبح مغول القفجاق في أثر ذلك قوة كبرى تفرح لما يُصيب المسلمون جميعاً من خير، وتتألم اذا ما أصابهم ألم وشر⁽²⁷⁶⁾.

ووفقاً لكل ذلك أصبح الدين الإسلامي الدين الرسمي بشكل نهائي في معظم أرجاء بلاد القبيلة الذهبية بعد سنة 714هـ/ 1214م، ولا بد لنا من القول إن التسامح الديني كان هو السمة البارزة في القبيلة الذهبية⁽²⁷⁷⁾.

ومهما يكن الأمر فإنه مع انتشار الإسلام بين أفراد هذه القبيلة في اواخر القرن 8هـ/ 14م و 9هـ/ 15م أصبحت القبيلة الذهبية دولةً إسلاميةً تفرض سيطرتها على معظم أوروبا الشرقية من البلطيق الى البحر الأسود، وفي شبه جزيرة الفولجا أدت موجات الاستيطان واعتناق الدين الإسلامي الى ايجاد شعب إسلامي كبير ونشط في مدن مزدهرة عدة مثل قازان وسراي واستراخان وهذه المدن أصبحت بعد أن تجزأت دولة القبيلة الذهبية وأصبحت عواصم لخانات مستقلة⁽²⁷⁸⁾.

وعلى الرغم من انتشار الدين الإسلامي بين أفراد القبيلة الذهبية فقد كانت ما تزال هناك عادات وتقاليد عدة يتبعها أفرادها وهي ذاتها كانت منتشرة في منغوليا، منها عدم استعمال مياه النهر للغسل والاختسال، لانها تتنافى مع تعاليم الإسلام، وقد نُبه على ذلك سفراء السلطان الظاهر بيبرس القادمين من مصر لرؤية الأمير بركة خان، وقد نبههم الأمير بركة خان الا يغسلوا ملابسهم في مياه النهر، غير أنهم لشدة حاجتهم لذلك كانوا يقومون بغسلها سرّاً⁽²⁷⁹⁾.

ولهذا السبب لا بد لنا من الإشارة الى أنه على الرغم من اعتناق أفراد القبيلة الذهبية للإسلام، فان القلقشندي أشار لرأي أحد المؤرخين قائلاً: (أن ملوك هذه الطائفة مع ظهور الإسلام فيهم وقرارهم بالشهادتين مخالفون لأحكامها في كثير من الأمور، واقفون مع ياسة جنكيزخان التي قررها لهم وقوف غيرهم من أتباعه مع مؤاخذه بعضاً أشد مؤاخذه في الكذب والزنا ونبد المواثيق والعهود وقد جرت عادة ملوكهم أنهم اذا غضبوا على أحد من أتباعهم أخذوا ماله وباعوا أولاده..)⁽²⁸⁰⁾.

وتقلص التزام أفراد القبيلة الذهبية ببعض عادات وتقاليد المغول القديمة والتمسك بعدد من قوانين قانون اليساق، شيئاً فشيئاً مع مرور السنوات، وربما اختفى وجودها نهائياً بين أفراد هذه القبيلة.

- سادساً: العوامل التي ساعدت في انتشار الإسلام بين مغول القبيلة الذهبية:

اسهمت عوامل رئيسة في انتشار الإسلام بين أفراد القبيلة الذهبية وسوف اتناولها بالتفصيل.

إذ كان لأترك مدينة خوارزم وآسيا الوسطى دور كبير في نشر الدين الإسلامي بين مغول القبيلة الذهبية، وكان للبلغار في الفولجا أثر كبير أيضاً في ذلك إلا أنهم كانوا أقل تأثيراً من الأطراف الأولى⁽²⁸¹⁾.

ومن أهم العوامل المهمة التي اسهمت في نشر الإسلام بين أفراد القبيلة الذهبية هو الدور الديني الكبير الذي مارسه الأمير بركة خان بن جوجي خان بن جنكيز خان في نشر الإسلام بين أبناء قومه، فهو اول امير مغولي مسلم⁽²⁸²⁾.

وصف هذا الأمير بأنه كان شجاعاً، جواداً، حازماً، عادلاً، حسن السيرة، حالماً، رزناً وصفوحاً، كارهاً الأكتار من سفك الدماء وتخريب البلاد⁽²⁸³⁾.

كان الأمير بركة خان يحكم خلال سنوات حكمه معظم بلاد أبيه جوجي خان فضلاً عن بلاد ما وراء النهر شأنه في ذلك شأن اخيه الأمير باتو خان، اذ خطب بأسمه في خراسان وبلاد ما وراء النهر بعد وفاة الخان منكو⁽²⁸⁴⁾ (649 - 658هـ / 1251 - 1259م) سنة 658هـ / 1259م⁽²⁸⁵⁾.

كانت بلاده مملكة عظيمة متسعة جداً عاصمتها مدينة السراي، لهذا كانت مملكته تفوق مملكة هولواكو من بعض الوجوه، وكانت له عساكر عظيمة بلغت مائتي ألف فارس فضلاً عن أمرائه ممن كانوا تحت أمرته الذين بلغ عددهم حوالي ستون اميراً⁽²⁸⁶⁾.

لقد كان للأمير بركة خان ولأبنائه من بعده ممن حكموا جنوب القفقاس وحول نهر ترك⁽²⁸⁷⁾ وغيره من الأنهار فضل كبير في تقوية نفوذ القبيلة الذهبية⁽²⁸⁸⁾.

وقد اختلفت المصادر التاريخية في تحديد المرحلة التاريخية التي اعتنق خلالها الأمير بركة خان الإسلام.

فقد ورد في بعض المصادر التاريخية الى ان الأمير بركة خان اعتنق الإسلام قبل ان يعتلي عرش القبيلة الذهبية عندما كان أخوه الأمير باتوخان حاكماً عليها، وأنه تعلم القرآن الكريم في حديثه ودرسه عندما كان في مدينة خوقند⁽²⁸⁹⁾ وأنه اعتنق الإسلام على يد أحد فقهاءها⁽²⁹⁰⁾.
وذكر أن الأمير بركة خان اعتنق الإسلام منذ طفولته، وعندما شب وبلغ سن التعلم حفظ القرآن الكريم على يد أحد العلماء في مدينة خوقند⁽²⁹¹⁾.

وخير دليل على اعتناق الأمير بركة خان الإسلام قبل أن يتولى الحكم هو أن أخاه الأمير باتوخان كان كارهاً لرؤية السفراء من المسلمين ممن كانوا يبعثون بالهدايا للأمير بركة خان وهو في معسكره، وكانوا يسلكون في طريقهم إليه أملاك أخيه الأمير باتوخان وأراضيه، ولهذا أمره أن يقوم بنقل معسكره الى شرق الفولجا لكي لا يتسلم الهدايا من المسلمين الوافدين إليه⁽²⁹²⁾.

واجد مع اختلاف آراء المؤرخين عن المرحلة التاريخية التي اعتنق فيها الأمير بركة خان الإسلام، ان الرأي الذي يؤكد اعتناقه الإسلام قبل اعتلائه العرش هو الأقرب الى الصحة.

ومهما اختلفت المصادر التاريخية في تحديد المرحلة التاريخية التي اعتنق خلالها الأمير بركة خان الإسلام، فالمهم لنا أنه اعتنقه عن قناعة تامة ومخلصة لهذا أعلن إسلامه على الملأ وقاتل من بقي من قومه على كفره، وبفضله تأسست دولة المغول المسلمة في بلاد القفجاق وُسِّمَت بأسم مملكة دشت بركة - أي صحراء بركة - تيمناً باسمه بعد ما كانت تسمى دشت القفجاق سابقاً⁽²⁹³⁾.

وبعد اعتناق الأمير بركة خان الإسلام (...لم يملك بعد أخيه باطوخان -أي باتوخان- إلا وهو مسلم، وتلاه من تلاه من ملوكهم بهذه المملكة في الإسلام حتى كان ازبك خان منهم، فاخلص في الإسلام غاية الأخلص، وتظاهر بالديانة والتمسك بالشرعية، وحافظ على الصلاة ودوام على الصيام...)⁽²⁹⁴⁾.

وقد أكد بارتولد ذلك بقوله انه بعد وفاة الأمير بركة خان سنة 665هـ/ 1266، تولى من بعده عرش القبيلة الذهبية عدد من الخانات غير المسلمين، إذ لم يستقر الإسلام فيها نهائياً إلا في عهد أوزبك خان (295).

وقد أثر اعتناق الأمير بركة خان للإسلام وحبه له وللمسلمين في اهتمامه بالعلم والعلماء، فقد كان يعظم العلماء والفقهاء ويُجلهم ويقربهم اليه، وكانت خيراته متواصلة اليهم، إذ كان يعتقد في الصالحين ويزورهم، ويتبرك بالمشايخ ولهم عنده حرمة، ويرجع الى أقوالهم وكلمتهم عنده مسموعة (296).

ومن الشيوخ ممن كانوا مقيمين في قصر الأمير بركة خان الشيخ أحمد المصري، وهو شيخ من أهل الفيوم في مصر، وهو شيخ مبارك وله حرمة ومنزلة عظيمة عند الجميع (297). وقصد عدد من أهل الحجاز الأمير بركة خان فوصلهم واحسن اليهم وبالغ في احترامهم وتقديرهم (298).

وقد ذكر الرمزي أنه بعد أن اعتنق الأمير بركة خان الإسلام استدعى العلماء والشيوخ من الاطراف جميعها؛ ليعلموا الناس تعاليم الدين الإسلامي ليكونوا على يقين تام لأسباب وحدتهم وتعاضدهم (299).

وذكر الرمزي عن ذلك بقوله: (... وأفاض الوافدين منهم بحار الهبات، وأقام مرحمة العلم والعلماء وعظم شعائر الله تعالى وشرائع الانبياء...) (300).

فقد وفد لقصر الأمير بركة خان عدد كبير من شيوخ وعلماء الحنفية والشافعية فضلاً عن عدد كبير من الأدباء، فأصبحت مدينة السراي بفضل كل هؤلاء مجمع العلم والسعادات (301).

ونظراً لأحترام الأمير بركة خان للإسلام وللمسلمين وميله اليه واليهم، فقد كان حريصاً على نشر الإسلام في بلاده ولاسيما بين أهله، إذ اعتنق الإسلام بفضل عدد كبير من رجال حاشيته وامراؤه، واعتنقت زوجاته الإسلام وكان في مقدمتهم زوجته

ججك التي اتخذت لها مسجداً من الخيم، وكان لكل خاتون ولكل أمير وأميرة في بلاطه أمام ومؤذن لأقامة شعائر الإسلام، فضلاً عن انشائه عدد كبير من المدارس الخاصة لتعليم الصبيان القرآن الكريم وحفظه، وكانت صلاة الجمعة والصلوات الخمس تقام في بلاده⁽³⁰²⁾.

واعتنق جنده ايضاً الإسلام، اذ جرت العادة بينهم أن يحمل كل فارس في جيشه سجاده لإقامة الصلاة في أوقاتها عند خروجهم للقتال، ولم يكن في معسكره شخص يتعاطى أي شراب مسكر⁽³⁰³⁾، وكان يبلغ عدد جنده من المسلمين ممن كانوا مع والده جوجي خان وانضموا اليه ما يقرب من ثلاثين الف جندي⁽³⁰⁴⁾.

ومنع الأمير بركة خان أكل لحوم الخنازير في معسكره الذي كان يقع في ذلك الوقت بين دربند⁽³⁰⁵⁾ والفولجا⁽³⁰⁶⁾.

وهذا دليل على حرص الأمير بركة خان على تطبيق مبادئ الدين الإسلامي واركانه في معسكره.

ولاهتمامه بالإسلام والمسلمين أنشأ الأمير بركة خان مساجد عدة في الخيم القائمة والتي كانت تحمل معه في القتال، وقام بتعيين عدد من الأئمة والمؤذنين فيها⁽³⁰⁷⁾.

ونظراً لاهتمامه بالإسلام والعلم والعلماء فقد كان في حوزته عدد كبير من الكتب الدينية، وكان يعقد مجالس ومناظرات علمية عدة مع العلماء والمفسرين ورجال الحديث والفقهاء وعلماء الكلام، وكان يقربهم إليه⁽³⁰⁸⁾.

وتأثر بإسلامه عدد كبير من أفراد الطبقة الأرستقراطية وزعماء القبيلة الذهبية ممن كانوا من أصل مغولي فاعتنقوا الإسلام في أثر ذلك⁽³⁰⁹⁾.

لم يكن الأمير بركة خان متعصباً لدينه تعصباً أعمى، يشهد على ذلك أن عاصمته مدينة السراي كانت منذ عام 660هـ/ 1261م كرسياً لأسقفية مسيحية⁽³¹⁰⁾.

وهذا يعني ان عدداً من سكان القبيلة الذهبية قد ظلوا متمسكين بالديانة المسيحية، وان التسامح الديني كان سمةً واضحةً المعالم اتبعتها حكام القبيلة الذهبية مع معتنقي الديانات المختلفة في بلادهم.

- سابعاً: العوامل التي ساعدت الامير بركة خان (ت665هـ/1266م)

في اعتناق الاسلام:

اختلفت المصادر التاريخية في كيفية اعتناق الأمير بركة خان الإسلام والعوامل التي ساعدته في ذلك.

منها ما ورد في بعض المصادر التاريخية أن الأمير بركة خان اعتنق الإسلام على يد تاجرين وافدين من مدينة بخارى، وذلك حين التقى الأمير بركة خان يوماً بقافلة تجارية قادمة من بخارى، فسأل التاجرين فيها عن عقائد الدين الإسلامي، فشرحاً له شرحاً وافياً ومقنعاً لمبادئ الإسلام وأركانه، وكان هذا سبباً مقنعاً لاعتناقه الإسلام والاحلاص له، وأعلن الأمير بركة خان بذلك لأخيه الصغير ونصحته في أن يعتنق الإسلام وأن يحذو حذوه، ثم أعلن إسلامه على الجميع فيما بعد⁽³¹¹⁾.

غير ان عدداً من المصادر التاريخية الأخرى ذكرت أن الأمير بركة خان اعتنق الإسلام على يد أحد الشيوخ وهو سيف الدين أبو المعالي سعيد بن المطهر بن سعيد بن علي القائدي الباخريزي⁽³¹²⁾ نزيل بخارى، وقد حسن إسلامه⁽³¹³⁾.

وقد ذكر القلقشندي أن الأمير بركة خان توجه الى الشيخ الباخريزي عندما بعثه أخوه الأمير باتوخان لأجل اس منكوخان على العرش فأجلسه، وفي طريق عودته توجه الى الشيخ الباخريزي وأسلم على يديه⁽³¹⁴⁾.

أما ابن خلدون فقد ذكر عن ذلك بقوله: (إنَّ الباخوري - أي الباخريزي - كان مقيماً ببخارى وبعث الى بركة يدعو الى الإسلام فأسلم وبعث إليه كتابه بإطلاق يده في سائر

أعماله بما شاء فَرّده عليه وأعمل بركة الرحلة الى لقائه فلم يأذن له في الدخول حتى تطرح عليه أصحابه وسهلوا الأذن لبركة فدخل وجدّد الإسلام وعاهده الشيخ على إظهاره الإسلام وان يحمل عليه سائر قومه فحملهم واتخذ المساجد والمدارس في جميع بلاده⁽³¹⁵⁾.

وقد عُرف هذا الشيخ بين المغول باسم أُلغ شيخ، " أي الشيخ الكبير " أي انه كان معروفاً عند هولاءكو أيضاً، وقد بعث إليه بركة الأمير خان بن جوجي من مدينة سقسين رسولاً ليأخذ له العهد بالإسلام، وكان الأمير باتوخان يحب الشيخ الباخريزي ويحترمه رغم كونه كافراً، فعندما علم بأن أخاه الأمير بركة خان قد اعتنق الإسلام على يده، خرج وأستأذنه في زيارة الشيخ الباخريزي فأذن له، فسار من بلغار الى مدينة جند ومنها الى مدينة اترار ومنها الى بخارى، فوصل إليه بعد العشاء وكانت الثلوج تتساقط في ذلك الوقت⁽³¹⁶⁾.

أما الذهبي فقد علق على ما قام به الأمير بركة خان بعد اعتناقه الإسلام بقوله: (فحكى لي من لايشك في قوله أن بركة خان قام تلك الليلة على الباب حتى الصباح، وكان يصلي في أثناء ذلك، وأسلم جماعة من أمرائه، وأخذ الشيخ عليهم العهد، وكتب له.... والدعوات وأمره بالرجوع، فلم تطب نفسه، فقال: انك قصدتنا ومعك خلق كثير، وما يعجبني أن تأمرهم بالانصراف، لأنني أشتهي أن تكون في سلطانك وكان عنده ستون زوجة فأمره باتخاذ أربع وفراق الباقيات ففعل ورجع، وأظهر شعار الملة، وأسلم معه جماعة، وأخذوا في تعليم الفرض، وارتحل اليه الأئمة،....)⁽³¹⁷⁾.

ارى أن الأمير بركة خان أراد أن يُكرم علماء مدينة بخارى وفقهاءها ولاسيما بعد توليه حكم القبيلة الذهبية إكراماً لشيخها الذي كان له فضل كبير في اعتناقه الإسلام وهو الشيخ الباخريزي، وقد توج ذلك بزيارته لمدينة بخارى وأظهر كل مظاهر الاحترام والإجلال لعلمائها وفقهائها، وهذا يؤكد لنا ان سلطان الأمير بركة خان امتد الى بلاد ما وراء النهر مثلما كانت سلطة أخيه الأمير باتوخان، وتليت الخطبة باسمه في بلاد ما وراء النهر وخراسان⁽³¹⁸⁾.

وقد ذُكر أنّ الشيخ نجم الدين مختار الزاهدي⁽³¹⁹⁾ كان له دور مهم أيضاً في اعتناق الأمير بركة خان الإسلام، فقد قدم له رسالةً تؤيد دعوة الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) للإسلام ودحض ما ذكره المعارضون له⁽³²⁰⁾.

وساعدت حسن العلاقة بين الأمير بركة خان والسلطان الظاهر بيبرس في سرعة انتشار الإسلام بين أفراد القبيلة الذهبية لاسيما بعد اعتناق الأمير بركة خان الإسلام⁽³²¹⁾. فقد شجعت هذه العلاقة على هجرة عدد كبير من أفراد القبيلة الذهبية ولاسيما من الجند الى مصر، إذ احتفى السلطان الظاهر بيبرس بهم وكان عددهم مائتي جندي، وقد استقبلهم أحسن استقبال وبكل حفاوة وتكريم في بلاطه، وأسكنهم في دور بُنيت لهم، ورفع من مقام عدد البارزين والوجهاء منهم الى درجة الإمارة، ومنحهم الاقطاعات، وكان له دور مهم في إقناعهم على اعتناق الإسلام، ونظراً لهذه المعاملة الجيدة التي حظي بها هؤلاء الجند فقد ازداد عدد الوافدين من أبناء القبيلة الذهبية الى مصر وازداد عدد المعتنقين منهم للإسلام، وبعث السلطان الظاهر بيبرس كتاباً الى الأمير بركة خان بيد اثنين من هؤلاء الوافدين إليه⁽³²²⁾.

وقد ذُكر أن هؤلاء الوافدين من مغول القبيلة الذهبية الى السلطان الظاهر بيبرس كانوا قد لجأوا إليه عندما اشتد العداء بين الأمير بركة خان وابن عمه هولاقو، ففروا من بلادهم الى سوريا ومنها الى مصر⁽³²³⁾.

- ثامناً: موقف المغول من اعتناق الامير بركة خان (ت 665هـ/1266م) الاسلام:

لقد كان موقف المغول من اعتناق الامير بركة خان الإسلام موقفاً متشدداً ومعادياً، وهذا الامر يبدو طبيعياً، لكونهم متمسكون بمعتقداتهم السابقة والتي وروثها من جدهم جنكيز خان، وكان الامير بركة خان يدرك تماماً بما سوف يتعرض له لهذا كان على اهبة الاستعداد لمواجهةهم.

فقد اعترض عدد من أهل بيته اعتناقه الإسلام وكان في مقدمتهم أخوه الأمير باتوخان الذي لم يكن معتقاً أي دين ولم يتبع أية ملة، غير انه كان موحداً مؤمناً بوجود الله سبحانه وتعالى، ومع هذا فهو لم يكن راضياً عن اعتناق أخيه الأمير بركة خان للإسلام، ولكراهيته لرؤية السفراء المسلمين ممن كانوا يتوافدون على معسكره⁽³²⁴⁾.

إذ كان معظم المسلمين ممن كانوا يتوجهون الى الأمير بركة خان بالهدايا كانوا يسلكون في طريقهم إليه أراضي وأملاك أخيه الأمير باتوخان، لهذا أمر الأمير باتوخان أخاه الأمير بركة خان في سنة 652هـ/ 1254م أن ينتقل الى شرق الفولجا لكي لا يتسلم الهدايا من السفراء المسلمين⁽³²⁵⁾.

أما سرتاق بن باتوخان الذي كان مسيحياً، فقد كان من أشد المعارضين لعمه الأمير بركة خان لاعتناقه الإسلام⁽³²⁶⁾.

وكان من شدة كرهه لعمه انه عندما يمر بالقرب من معسكره وارضيه لا يقوم بزيارته، حتى ان الامير بركة خان ارسل اليه رسله مذكراً اياه بأنه في مقام ابيه، فلماذا لا يأت لزيارته عندما يكون قريباً منه⁽³²⁷⁾.

وعندما وصلت رسل الامير بركة خان الى سرتاق وبلغوه رسالة عمه اليه، بعث له رسالة يؤكد له فيها أن السبب هو اعتناقه الاسلام، وبأنه مسيحي، لهذا فهو لا يرغب برؤيته⁽³²⁸⁾.

وعندما وصل كلامه هذا الى الامير بركة خان حزن كثيراً، واران الخلو فامر بإقامة خيمة له في وسط معسكره حيث لا يوجد احد يضايقه، وعندما أقيمت الخيمة له توجه اليها بمفرده وربط سلسلة في رقبته، وأحكم وضع طرف السلسلة في رأس الخيمة، ووقف على قدميه، وبدأ بالبكاء متضرعاً لله سبحانه وتعالى يطلب منه النصر وان يأخذ له حقه من سرتاق، وبقي في خيمته على هذه الحال لمدة ثلاثة ايام، حتى حل اليوم الرابع فوصلته الاخبار بوفاة ابن اخيه⁽³²⁹⁾.

أما هولاكو ابن عم الامير بركة خان والذي بقى وثياً فقد كان من أشد المعارضين له لاعتناقه الإسلام، ولدفاعه وحمايته المستمرة عن الإسلام والمسلمين، إذ وقف بوجهه لأجلهم⁽³³⁰⁾.

ورفض عدد من أفراد القبيلة الذهبية اعتناق الأمير بركة خان للدين الإسلامي وبدأوا بمحاربه وسعوا للحيلولة دون انتشار الإسلام بينهم، حتى انهم فكروا في خلع الأمير بركة خان عن الحكم حين أعلن إسلامه، وعرضوا تاج المغول على منافسه هولاكو، إذ اعتقدوا ان الأمير بركة خان أصبح غير جدير به⁽³³¹⁾.

وبلغ من شدة هذه المقاومة أن انقسم المغول على انفسهم وظهرت في أثر ذلك قبيلة نوجاي Noga قبيلةً منفصلةً واتخذوا من هذا الاسم تيمناً باسم أحد القادة المغول في الجيش المغولي في القبيلة الذهبية وفي عهد الأمير بركة خان، وعلى الرغم من اعتناق عدد من أمراء القبيلة الذهبية الإسلام فقد ظل نوجاي هذا متمسكاً بالديانة الشامانية، وغدا نقطة الاتصال بين كل من هؤلاء الذين رفضوا اعتناق الإسلام والبقاء على ديانتهم القديمة، إلا ان ابنة هذا القائد التي كانت متزوجة من احد الأشخاص المعتنقين للشامانية لم تلبث ان اعتنقت الإسلام بعد زواجها بأيام قلائل منه وبقيت على الإسلام وتمسكت بمبادئه على الرغم من سوء معاملة زوجها لها واحتقاره إياها بسبب ذلك⁽³³²⁾.

وهذا يدل على أن من اعتنق الإسلام من أفراد القبيلة الذهبية سواء من الرجال او النساء كانوا مقتنعين بمبادئه وأركانها السمحة وحريصين على التمسك بها والإخلاص في أدائها.

وفي الوقت نفسه ارتبط الأمير بركة خان بعلاقة متينة مع الخليفة العباسي المستعصم بالله (640 - 656هـ / 1242 - 1258م).

وقبل ذكر تفاصيل هذه العلاقة الطيبة بين الأمير بركة والخليفة المستعصم بالله لا بد لي أن أشير إلى أن الأمير بركة خان كان زار مدينة بغداد سنة 644هـ / 1246م من خلال

السفارة التي بعثها المغول للخليفة العباسي المستعصم بالله وكان بصحبته أمير مغولي يدعى ناخو، وقد اجتمعا معاً مع وزير الخليفة العباسي مؤيد الدين بن العلقمي، بعد أن استقبلا أحسن استقبال وبعد أن رتبت العساكر في ظاهر البلاد جميعها وبعدها الكاملة وذلك لأشعار المغول بقوة الجيش العباسي وكثرة عدده وعدته، غير أن نتائج هذه السفارة لم تعلن على الملأ فتغمت على الناس معرفة بواطن الأمور وخفاياها، غير أن الهجمات العسكرية التي شنها المغول على عدد من المدن العربية الإسلامية سنة 646هـ/1248م، وسنة 647هـ/1249م تؤكد فشل المساعي الدبلوماسية بين الخليفة العباسي والمغول والتي جاءت من أجلها سفارة المغول⁽³³³⁾.

وإرى أن زيارة الأمير بركة خان هذه لبغداد كانت بداية طيبة مهدت له فيما بعد لتوثيق علاقته مع الخليفة العباسي.

ارتبط الأمير بركة خان بعلاقات سياسية متينة مع الخليفة العباسي المستعصم بالله، ولاسيما بعد اعتناقه الإسلام على يد الشيخ البخارزي الذي أوصاه بمناصرتة ومبايعته ومكاتبته، فبعث الأمير بركة خان بكتبه إلى الخليفة العباسي يخبره بذلك معلناً له أنه مناصره ومؤيده، وبهذا انتظمت الصحبة وترددت الرسل بينهما⁽³³⁴⁾.

وقد توضحت مصداقية ومتانة هذه العلاقات بين الطرفين من خلال دفاع الأمير بركة خان المستمر عن الخليفة العباسي المستعصم بالله، فعندما وجه منكوخان أخاه هولاكو لقتال الأسمايلية والاستيلاء على أملاك الخليفة العباسي المستعصم بالله، وعندما وصلت أخبار ذلك إلى الأمير بركة خان استنكر ذلك بشدة وطلب منه أن يمتنع عن القيام بذلك⁽³³⁵⁾. وقد خاطب الأمير بركة خان هولاكو قائلاً له: (إنَّ الخليفة صاحبي، فلا سبيل إلى وصولك إليه، وإن لم ترجع عنه حاربتك)⁽³³⁶⁾.

وقد توقف هولاكو فعلاً عن القيام بذلك، ولاسيما بعد ان وصلت إليه رسل الأمير باتوخان أمير القبيلة الذهبية وأخو الأمير بركة خان يأمره بالامتناع عن القيام بذلك، فامتنع

هولاكو عن ذلك لسنواتٍ عدة، غير أنه وبعد وفاة الأمير باتوخان سنة 654هـ/ 1256م، وعندما تولى الأمير بركة خان حكم القبيلة الذهبية استأذن هولاكو أخاه منكو خان من جديد لقتال الاسماعيليين والسيطرة على املاك الخليفة العباسي المستعصم بالله فأذن له بذلك (337). ويتضح لنا من خلال ذلك أن هولاكو كان يخشى الأمير باتوخان نظراً لعلو منزلته وقوة شخصيته لدى معظم أمراء المغول.

ولهذا امتنع عن تحقيق ما كان يطمح إليه عندما كان الامير باتوخان حياً وبدأ يخطط من جديد لتوسيع سيطرته بعد وفاته؛ لكونه كان السد المنيع أمامه. وبعد أن أستولى هولاكو على مدينة بغداد وقتل الخليفة العباسي المستعصم بالله 656هـ/ 1258م، استنكر الأمير بركة خان مما فعله هولاكو بالمسلمين وبالخليفة العباسي (338).

وقد عبّر الأمير بركة خان عن استيائه مما فعله هولاكو بالخليفة العباسي وبالمسلمين في بغداد بقوله: (إنّه دمر جميع مدن المسلمين وقضى على أسر ملوك الإسلام جميعهم، ولم يميز بين الصديق والعدو، وأعدم الخليفة من دون مشورة كبار الأسرة فلو أمدني الله تعالى لطالبته بدماء الأبرياء) (339).

وهذا الأمر يؤكد مدى ما شعر به الأمير بركة خان من حزن وألم كبير من جراء الأذى الذي لحق بالخليفة العباسي المستعصم بالله وبأهله وبالمسلمين على يد ابن عمه هولاكو. وقد برهن الامير بركة خان لمراتٍ عدة على حرصه لحماية الاسلام والمسلمين في معظم البلاد الخاضعة لسلطته، محاولاً قدر المستطاع رفع الأذى عنهم، وتحقيق العدالة بينهم وبين الطوائف الدينية الأخرى.

ففي سنة 657هـ/ 1259م قدم السيد أشرف الدين بن السيد جلال الدين صوفيا احد وجهاء مدينة سمرقند وتجارها الى مدينة السراي مقر الامير بركة خان وقد اخبره بعد لقائه به ان احد مسيحيها قد اعتنق الاسلام، فأعزه مسلموا سمرقند وأغدقوا عليه نعماً كثيرة، غير انه

قد تعرض بعد مدة لأذى احد القادة المغول؛ ممن قدموا سمرقند وكان يميل الى المسيحيين ويعطف عليهم، وبعد ان وصلته اخبار اعتناق هذا الشخص للاسلام امر بأحضاره طالباً منه بالرجوع الى دينه السابق محاولاً اغراءه بالمال ومعاملته بطريقة جيدة لكسبه الى جانبه، غير ان هذا الشخص رفض ذلك، فبدأ هذا القائد بتهديده متوعداً اياه بالقتل، ومع كل ذلك تمسك هذا الشخص بدينه، فتوفي على اثر ما تعرض له من تعذيب.⁽³⁴⁰⁾

وقد قال السيد اشرف الدين: (اننا قد أعددنا محضراً، وشهد عليه الثقات ووجوه الاسلام من سكان سمرقند وصدقوا عليه، ومضنيا بهذا المحضر الى معسكر بركا خان فعرضنا على الملك تناول مسيحي سمرقند وعداءهم، وأظهرنا له المحضر الذي يؤكد هذا الامر، ..).⁽³⁴¹⁾

فأثارت هذه الحادثة غضب الامير بركة خان وحميته للدفاع عن الاسلام والمسلمين، فأعز السيد اشرف الدين وأكرمه، ووجه معه عدد من وجهاء الترك والمغول المسلمين، وامرهم بمعاينة هؤلاء المسيحيين ممن اسهموا في اقرار هذا الجرم، وبعد وصولهم الى سمرقند نفذت اوامر الامير بركة خان وتم الاقتصاص منهم.⁽³⁴²⁾

تاسعاً: اسباب الصراع السياسي والعسكري بين بركة خان وهولاكو:

تعددت اسباب نشوب الخلاف والنزاع بين هولاكو والامير بركة خان، على الرغم من أن العلاقات السياسية بين مغول بلاد فارس والقبيلة الذهبية كانت جيدة وذلك بحكم خضوعهما معاً في بداية الامر لتوجيه قوة سياسية واحدة، وتعاونها في عمل عسكري واحد.⁽³⁴³⁾

فبعد أن استولى هولاكو على معظم بلاد فارس، وتخلص من اغلب خصومه ونظم امور خانيته بدأ بالاستعداد للقضاء على مناوئيه وخصومه وكان في مقدمتهم ابن عمه الامير بركة خان الذي كان يتولى حكم بلاد القبيلة الذهبية.⁽³⁴⁴⁾

وقد ورد في عدد كبير من المصادر التاريخية عن اسباب الخلاف بين هولوكو وابن عمه الامير بركة خان وسنحاول استعراضها جميعاً، وهي كالآتي:

1 - كان في مقدمة أسباب سوء العلاقات بين الامير بركة خان وابن عمه هولوكو الذي بقي وثياً هو معارضته لأعتناق الامير بركة خان الاسلام ولدفاعه وحمايته الدائمة للاسلام والمسلمين⁽³⁴⁵⁾.

2 - ولأستياء الامير بركة خان مما فعله هولوكو بالخليفة العباسي المستعصم بالله (640 - 656 هـ / 1242 - 1258 م) وبالمسلمين عند احتلاله مدينة بغداد سنة 656 هـ / 1258 م.⁽³⁴⁶⁾

3 - كان الامير باتو خان قد بعث أخوه الامير بركة خان في صحبة منكو خان (649 - 658 هـ / 1251 - 1259 م) الى مدينة قراقورم ليجلسوه على العرش، وانه ظل ملازماً للقان مدة طويلة من الزمن، وانه قد اعتر بذلك، وكان يرسل الرسل على التوالي الى كل جانب، وبدأ يتحكم في الامور كافة، وكان هولوكو يتحمل كل ذلك لأنه أخوه الاكبر سناً منه، غير انه وبعد وفاة اثنين من اقارب الامير بركة خان وهما توتار، وبلغا قبلي بدأ التوتر والانشقاق بين الامير بركة خان وهولوكو الذي ازداد يوماً بعد آخر.⁽³⁴⁷⁾

4 - ومن أسباب الخلاف بين الطرفين ما ورد في عدد من المصادر التاريخية انه في سنة 660 هـ / 1261 م (... ورد من عند بركة خان رسولان أحدهما يُدعى بلاغا والآخر ططر برسالة مضمونها ما جرت به العادة من حمل ما كان يحمل الى بيت باتوا - أي باتو - مما كان يُفتح من البلاد وكانت العادة ان يجمع ما يتحصل في البلاد التي يملكونها ويستولون عليها من نهر جيحون مغرباً يقسم خمسة اقسام قسماً للقان وهو الملك الاعظم وقسماً للعسكر وقسم لبيت باتوا فلما مات باتوا وجلس بركة على التخت بدلاً منه لم يوصل اليه هولوكو مما اخذه من العراق ولا من بلاد الشام شيئاً مما كان يوصله الي باتوا).⁽³⁴⁸⁾

فعندما بعث الامير بركة خان رسله الى هولاکو وقد خطط لمكيدة للايقاع به، اذ كان هولاکو يقرب اليه شخص يُدعى تكتنا فأعطوه هدية ارسلها الامير بركة خان اليه معهم ليوافقهم الرأي لتحقيق اغراضهم، فأتفق معهم، وعندما وصلت رسل الامير بركة خان الى هولاکو بعث هولاکو اليهم من يثير الرعب بينهم وللاطلاع على اخبارهم واحوالهم والغرض الذي جاؤوا من اجله، فعندما علمت اخبارهم واطلعت عليها اخبرت هولاکو بكل ذلك، أمر هولاکو بالقاء القبض عليهم وزجهم في السجن في قلعة تالا⁽³⁴⁹⁾، واتفق مع امرائه بقتلهم بعد خمسة عشر يوماً، وعندما وصلت اخبار كل ذلك الى الامير بركة خان غضب غضباً شديداً واطهر العداوة لهولاکو، ومن ثم بعث برسله الى الملك الظاهره بيبرس واتفق معه للوقوف معاً ضد هولاکو وتوحيد كلمتهما ضده. (350)

5 - كان هولاکو مستاءً جداً نتيجة تدخل الامير بركة خان وتحكمه في شؤون المُلک، فضلاً عن الحقد والكراهية التي كان يضرها حياله⁽³⁵¹⁾، وبسبب الاسلوب المتزمت والسيء الذي كان يتبعه الامير بركة خان معه⁽³⁵²⁾، وقد عبر هولاکو عن إستيائه بقوله: (ولو انه - بركة خان - كبير الاسرة وسيدها الا انه لا يرعى الحياء والخجل ويخاطبني بتهديد وعنف واني لن احابه بعد هذا). (353)

6 - مطالبه آل جوجي خان ولاسيما الامير بركة خان بمقاطعتي آران واذربيجان على اساس انهما تقعان ضمن البلاد التابعة لاملاك ابيه جوجي خان، بينما كان هولاکو يعدها جزءاً من ايلخانيته في بلاد فارس. (354)

7 - وفاة عدد من افراد آل جوجي في بلاد فارس، وفي ظروف غامضة التي اثار حولها الشكوك والشبهات، إذ أعتقد إنهم قد سُمّموا. (355)

8 - كان لحفيد الامير المغولي جغتاي خان الذي كان يُدعى أنغو، أو "أنغا" دور مهم في اثاره الخلاف والنزاع بين هولاکو والامير بركة خان، وذلك بسبب كراهية ألغو للامير وعداوته للامير بركة خان، فقد القى المسؤولية الكاملة على عاتق الامير بركة خان في هلاك

معظم افراد بيت جغتاي خان في احداث عام 649هـ / 1251م، وكانت هناك صدامات عسكرية بين الامير بركة خان وألغو، فقد نجح ألغو من إلحاق الهزيمة بالامير بركة خان مما دفع به الى طلب المساعدة من الامير المغولي قايدو، فقد استشار الامير بركة خان احد منجميه لأستقراء طالع الامير قايدو ليتأكد من حسن نيته، وسرعان ما جاءه الرد مطمئناً اياه بحسن نية هذا الامير حياله، غير ان الامير قايدو وافق على مساعدة الامير بركة خان بالمال والجند مقابل ان يعترف به حاكماً على خانية جغتاي خان ان كان النصر حليفه على الامير ألغو، غير ان الامير الغو بعث احد جنده لمواجهة قايدو فلم يستطع النيل منه، اذ تمكن قايدو من قتله، مما دفع بالامير الغو الى ان يبعث جيشاً كبيراً استطاع ان يلحق بالامير قايدو الهزيمة. (356)

ومن الجدير بالذكر ان الامير المغولي ألغو كان نجح في ضم بلاد جده جنكيز خان مضيفاً إليها خوارزم التي كانت تابعة بأستمرار لمملكة جوجي خان وحلفائه، وقام ايضاً بطرد معظم الولاة والعمال الذين عينهم الامير بركة خان من بلادهم، ويُعتقد ان المذبحة التي قُتل في اثرها خمسة الآف من المقاتلين الاشداء في بخارى ممن كانوا في جيش الامير بركة خان كانت على يد الامير ألغو. (357)

9 - لم يكن الامير بركة خان مرتاحاً ومعجباً لتأسيس هولوكو للدولة المغولية في بلاد فارس لاسيما بعد الاندماج الذي حصل بين بلاد آران واذربيجان داخل حدودها مع انهما كانتا من ارث جوجي خان والامير بركة خان وبحسب وصية جنكيز خان. (358)

10 - عدم مؤازرة الامير بركة خان للخان الاعظم قوبيلاي (658-693هـ/ 1260-1294م) في مدينة قراقورم وانتصاره لاختيه الاصغر المدعو اريقابوقا، فقد اعترف الامير بركة خان بهذا الامير خاناً اعظم على جميع بلاد المغول، وهذا الامر قد أغضب قوبيلاي خان وهولوكو معاً (359)، وقد كان السبب في ذلك أنه بعد وفاة منكوخان خلفه في المُلْك أخوه الاصغر اريقابوقا، وكان اخوه الاكبر قوبيلاي خان في الهند، الذي أنف وغضب بعد وصول هذه

الاجبار اليه، فحشد جنده وتوجه الى أخيه وبدأ القتال بينهما، بينما بعث الأمير بركة خان المعونة لأريقا بوقا واعترف بخيانتته وسك اسمه على النقود وكان هدفه من ذلك هو خشيته من طغيان شخصية قوبيلاي خان القوية على المكانة التي حصل عليها في امبراطورية المغول منذ عهد سلفه منكوخان، وبسبب الدور الذي مارسه في اجلاسه على العرش، وبالفعل حقق الامير بركة خان النصر على قوبيلاي خان سنة 658هـ / 1259م، غير ان المعارك استمرت بينهما مدة طويلة وكانت هذه المعارك سبباً رئيساً لعودة هولاكو الى الشرق ولهذا جعل قيادة هذا الجيش الى كبتغا، وكان هدف هولاكو من ذلك هو تأييد قوبيلاي خان لتحقيق النصر ضد الامير بركة خان وحليفه اريقا بوقا، ومما لاشك فيه أن هولاكو كان يطمح من خلال ذلك فرض سيطرته على عرش امبراطورية المغول، وبالفعل حقق قوبيلاي خان النصر فيما بعد على الامير بركة خان ولم يعترف بخيانتته وحذف اسمه من قائمة خانات القبيلة الذهبية المحفوظة في بلاده.⁽³⁶⁰⁾

وذكر ابن خلدون عن سبب هذا الخلاف أن الامير بركة خان دخل في نزاع مع قوبيلاي خان وانتزع منه العرش وولى بدلاً عنه سرخاد، وقد حاول هولاكو أن يحرصه ضد عمه الامير بركة خان مقابل أن يقطعه الخاقانية وغيرها، وقد اكتشف الامير بركة خان هذا الاتفاق وشعر أن سرخاد يريد قتله بدس السم له فقام الامير بركة خان بقتله وولى الخاقانية اخاه مكانه، وقد زاد هذا الامر حدة الخلاف بين الامير بركة خان وهولاكو الذي بدأ يطالب بالثار لسرخاد.⁽³⁶¹⁾

11 - كان للسلطان الظاهر بيبرس دور مهم في تشجيع الامير بركة خان على قتال هولاكو ولاسيما بعد أن وصلت الاخبار اليه بأعتناقه الاسلام، ولهذا سعى الى تقوية اواصر الصداقة معه فكان يبعث له رسائله يغريه لقتال هولاكو.⁽³⁶²⁾

اذ توثقت العلاقات السياسية بين الامير بركة خان والسلطان الظاهر بيبرس نظراً لأنفاق مصالحتهم معاً ولمواجهتهما لخطر واحد الذي يتمثل بهولاكو زعيم مغول بلاد

فارس، وبذلك ضمن السلطان الظاهر بيبرس حليفاً قوياً له، وقد تعزز هذا التحالف وتوسع بانضمام حليف آخر له هو الامبراطور البيزنطي ميخائيل الثامن باليو لوجس فأصبح حلفاً ثلاثياً ساعد الظاهر بيبرس في تنفيذ مشاريعه الكبرى ضد الصليبيين. (363)

- عاشراً: الاستعدادات العسكرية للمعركة الفاصلة بين الامير بركة خان وهولاكو:

بعد ذكر الاسباب الرئيسية التي أدت الى نشوب الصراع العسكري بين هولاكو وبركة خان بدأ الطرفان بالاستعدادات العسكرية لها.

فقبل بدأ العمليات العسكرية بدأ هولاكو بترضية عدد من خصومه من المغول ليكسب تأييدهم وليقفوا معه ضد الامير بركة خان، وكان في مقدمتهم داود أولو، -أي داود الضخم- الذي ثار ضد هولاكو سنة 659هـ / 1260م، غير ان ثورته هذه قد فشلت فانفض عنه أصحابه ومالوا الى هولاكو وانضموا اليه، أما هو فقد هرب الى ابن عمه داود نارين، - اي داود الماهر - وعندما أراد هولاكو مواجهة بركة خان عسكرياً سعى الى ترضية داود أولو وصالحه وأعادته الى مملكته، غير أن داود هذا بقي في طاعة هولاكو صورياً، اذ كان يكيد له عند بركة خان والسلطان الظاهر بيبرس حتى توفي في سنة 668هـ / 1269م. (364)

وذكر الهمذاني عن استعدادات هولاكو لمواجهة الامير بركة خان من خلال اعتماده على أكفأ وأكثر الرجال ثقة لديه وهو القائد جلال الدين بن الدواتدار الصغير الذي كان محظياً لديه، فأعلى من شأنه ومقامه عنده، كما أن جلال الدين هذا بدأ يصور لهولاكو انه اكثر شخص مخلص له واكثرهم شفقة عليه من بقية رعاياه واتباعه. (365)

اذ قال جلال الدين لهولاكو موضحاً له مدى استعداده لحرب الامير بركة خان: (حيث أن النية معقودة على السير الى صحراء القبچاق فإنه لايزال يوجد في ولايات الخليفة عدة آلاف من أتراك هذه الجهة ممن لهم معرفة تامة بطرق أهل القبچاق ورسومهم. فاذا أذن الملك لي فسوف اسير وأجمعهم حتى يكونوا طلائع في الحرب ضد برکاي - أي بركة خان -). (366).

وقد اعجب هولاکو بما قاله جلال الدين وبمدى حرصه واندفاعه على مناصرته، فأصدر أوامره التي تُحتم على حكام بغداد بأن يمنحوه كل ما يطلبه من الاموال والاسلحة والعتاد، ولا يسمح لاي شخص مهما كان أن يتدخل في عمله حتى ينهي استعداداته جميعها لينفذ المهمة التي كُلف بها. (367)

- احد عشر: النزاع العسكري بين الامير بركة خان وهولاکو:

بعد أن اكمل الامير بركة خان وهولاکو جميع استعداداتهما العسكرية بدأ النزاع العسكري بينهما مباشرة.

فقد بعث الامير بركة خان جيشه وكان في طليعته القائد بوقا، وكان بصحبته ثلاثون الف فارس، فعبر دربند ونزل بظاهر مدينة شروان، وعندما علم هولاکو بذلك أمر بأستدعاء قواته العسكرية من جميع ممالك بلاد فارس، وفي شهر شوال من سنة 660هـ / 1261م، بدأ بالتحرك وسير شيرامون نويان الى منقلاي ومعه سماغو نويان، فوصلا في شهر ذي الحجة من السنة نفسها الى شماخي قصبه شروان، وفي هذه الاثناء كان جيش الامير بركة خان قد داهم شيرامون، وقتلوا عدد من اتباعه واغرقوا سلطان جوق وعدد من اتباعه في الماء، وبعد ايام قلائل من شهر ذي الحجة سنة 660هـ / 1261م وصل اباتاي نويان وبدأ بشن هجماته العسكرية على جنود الامير بركة خان فقتل كثير منهم وهرب بوقاي. (368)

وعندما وصلت اخبار هروب هذا المتمرذ الى هولاکو تحرك في شهر المحرم من سنة 661هـ / 1261م من حدود شماخي قاصداً حرب الامير بركة خان. (369)، وأصدر هولاکو اوامره ان يسير ايلكا نويان، ونودان بهادر، وباتو، وسالجيدياي، وجغان، وبلاغو، ودوغور لتعقب المتمردين والاستيلاء على منازل جنود الامير بركة خان (370).

وتنفيذاً لاوامر هولاکو هذه عبر هؤلاء القادة مع جيشهم نهر ترك وكانت معظم بيوت الامراء والاعيان وجنود الامير بركة خان تلمع كالنجوم في تلك الليلة، وكانت صحراء

القبجاق مليئة بخيامهم، كما ان تلك البقعة كانت في تلك الليلة محتشدة بالخيل والبغال والابل والابقار والاغنام، بينما لم يكن أحد من جنود جيشهم مُقيماً في منزله، إذ كانوا قد اسرعوا في الهرب جميعاً تاركين أطفالهم ومتاعهم، فنزل جنود هولاكوف في مساكنهم وقضوا ثلاثة أيام في الدعة والراحة. (371)

وعندما أطلع الامير بركة خان وجنوده على أحوال منازلهم وأطفالهم وحاشيتهم وأموالهم ومواشيهم تجمعوا وتوزعوا في تلك الصحراء الفسيحة وهاجموا جنود هولاكوف. (372)

غير أن القتال تجدد بين الطرفين في شهر ربيع الاول في سنة 661هـ / 1262م، وقد بعث هولاكوف ابنة أباقاخان (663 - 680هـ / 1265 - 1282 م) لمحاربة بركة خان، وقد استمرت المعارك العسكرية بينهما على ضفة نهر الترك من الصباح حتى صلاة الظهر، فضلاً عن ان الامدادات العسكرية كانت تصل الى جيش هولاكوف باستمرار، فأضطر الامير بركة خان الى التراجع، كما أن الطقس كان بارداً جداً فقد تجمدت مياه نهر ترك واصبح جليداً ولهذا بدأ جند هولاكوف بالسير عليه، غير انه وبفعل الضغط المتزايد عليه انهيار الجليد وغرق عدد كبير منهم في مياهه، أما أبو قاخان فقد وصل سالمًا الى بلاد فارس، أما الامير بركة خان فقد تراجع هو الآخر عائداً الى دياره (374)

وذكر ابو الفدا ان جنود هولاكوف قد عبروا خلال قتالهم للامير بركة خان نهر الغنم (375) بعد أن ألحق بهم جيشه الهزيمة محاولين الفرار فغرق عدد كبير منهم في هذا النهر، بينما غرق عدد آخر منهم في نهر إتل عند محاولتهم السير عليه وهو جليد فانخسف بهم، ويُقال ان الدروع والجواشن التي كانت بصحبة الجنود كانت تخرج من هذين النهرين بعد انتهاء المعركة بزمن طويل. (376)

وقد ذكر اليونيني أنه بعد انتهاء المعركة ونجاة هولاكوف من المعركة هرب الى قلعة تلا، وهي في وسط بحيرة اذربيجان فدخلها وقطع الطريق اليها وبقي فيها محبوساً. (377)

ولكثرة القتلى من كلا الطرفين خلال المعركة علق الامير بركة خان على ذلك بقوله: (يعز عليّ أن يقتل المغول بعضهم بعضاً ولكن كيف الحيلة فيمن غير سنة جنكيز خان). (378)

وعلى اثر هذه الهزيمة التي لحقت بجيش هولاکو، التي اثار غضبه وحقده اكثر على الامير بركة خان قام بقتل معظم التجار القادمين من خانبة الامير بركة خان وممن كانوا يقيمون في بلاده، وقد اثار هذه الحادثة غضب الامير بركة خان، مما دفعه الى الثأر والانتقام منه فقام بقتل معظم التجار القادمين من ايلخانبة هولاکو ممن كانوا مقيمين في بلاده. (379)

- اثنا عشر: نتائج المعارك العسكرية بين الامير بركتا خان وهولاکو:

كان للاشتباكات العسكرية التي وقعت بين الامير بركة خان وهولاکو وابنه اباقا نتائج عسكرية وسياسية عدة افرزت بتاثيراتها عبر المراحل التاريخية المختلفة بأثار مهمة على الاطراف جميعها.

فمن أهم نتائجها:

1 - اضطراب بلاد المغول واحوالهم، وجعلت هولاکو منشغلاً عن الاشتباك والنزاع العسكري مع المماليك، اذ لم يتمكن من الحضور بنفسه في المعركة التي وقعت بين الطرفين سنة 658هـ/ 1259م التي انتصر فيها المماليك على المغول في عين جالوت، ولهذا اضطر للبحث عن حلفاء واعوان جدد ليقدموا له المساعدة ليقف امام تحالف الامير بركة خان والظاهر بيبرس. (380)

2 - فقد توثقت اواصر الصداقة والعلاقات السياسية والعسكرية بين مغول القبجاق وسلاطين المماليك في مصر والشام للوقوف بوجه العدو المشترك لهما ألا وهو مغول بلاد فارس وزعيمهم هولاکو، فقد كانت هذه من أهم نتائج هذه الحرب. (381)

فقد كان هذا التحالف فرصة ثمينة للسلطان الظاهر بيبرس، إذ استغلها لتحقيق أهدافه وحفظ مصالح بلاده، لهذا أراد عقد تحالف سياسي مع الامير بركة خان، إذ وجد بتحالفه هذا فرصة مناسبة لأضعاف مغول بلاد فارس بشكل عام، ولأضعاف هولاء بشكل خاص، فقد بدأت المراسلات بينهما. (382)

وبذلك ضمن السلطان الظاهر بيبرس حليفاً قوياً له يحمي ظهره من جهة مغول بلاد فارس، فضلاً عن ان هذا التحالف قد توسع اكثر بعد انضمام حليف اخر لهم وهو الاميراطور البيزنطي ميخائيل الثامن باليولوجس، فأصبح حلفاً ثلاثياً مما مكن السلطان الظاهر بيبرس من القيام بمشاريعه الكبرى ضد الصليبيين وهو آمن. (383)

- ثلاثة عشر: تجدد المعارك العسكرية بين الامير بركة خان واباقا خان بن هولاءكو:

استمر توتر العلاقات السياسية بين الامير بركة خان وهولاءكو وقد توضح هذا من خلال تجنب كل طرف للآخر، وللإجراءات العسكرية التي اتخذها كلاهما استعداداً لأي هجوم قد يحدث بينهما.

فقد ذكر الصياد أنه بعد هزيمة هولاءكو في معركة عين جالوت تأثر كثيراً فبدأ بالاستعداد لمحو آثار هذه الهزيمة عندها وصلته الأخبار بتنصيبه اميراً على الممالك الواقعة بين شاطئ نهر جيحون وبين بلاد الشام ومصر وبأمر من اخيه قوبيلاي خان الذي قرر أن يساعد هولاءكو ويمده بثلاثين ألفاً من امراء المغول، وعندما علم مغول بلاد القفجاق ذلك انزعجوا كثيراً وتجنبوا الاصطدام مرةً أخرى معه. (384)

فبعد وفاة هولاءكو في سنة 663هـ/ 1264م وتولي ابنه أباقا خان (663 - 680هـ/ 1265 - 1282م) الحكم استعد هذا للحرب الامير بركة خان، فبعث الامير بركة خان جيشه بقيادة سنتاي بن بانغان بن جفطاي وتوغيثة بن تتر بن مغل ين جوجي خان، وعندما التقى الطرفان هُزم سنتاي وعاد ادراجه، وهُزم أباقا أمام توغيثة وقُتل عدد كبير من جنده، فعظمت

منزلة توغيثة عند الامير بركة خان لما حققه من انتصارات، بينما ساءت منزلة ستاي عنده لهزيمته في المعركة (385)

ولم تتحسن العلاقات بين الطرفين فقد أشتبك الطرفان من جديد في معارك عسكرية سنة 664هـ/ 1265م، ففي هذه السنة عبر أباقا خان نهر الكر (386)، وفي الوقت نفسه وصل الامير بركة خان الى شاطىء هذا النهر وبصحبه ثلاثمائة الف فارس، فأنتقل أباقاخان مع جيشه الى الشاطىء الآخر للنهر وامر بتدمير الجسور، وأصطف الجنود من كلا الجانبين على ضفتي نهر الكر وبدأ الفريقان برمي السهام حيال الآخر، وقد أقام الامير بركة خان معسكره على شاطىء نهر الكر لمدة 14 يوماً، غير انه لم يتمكن من عبوره فأتجه نحو مدينة تفليس ليتمكن من عبور نهر الكر من هناك، غير أنه مرض في الطريق اليها وتوفي في سنة 665هـ/ 1266م وحُمل نعشه الى مدينة السراي ودُفن هناك (387).

- اربعة عشر: العلاقات السياسية بين الامير بركة خان والسلطان الظاهر بيبرس:

توثقت العلاقات السياسية بين الامير بركة خان والسلطان الظاهر بيبرس نظراً لمواجهتهما معاً لخطر واحد الذي كان يتمثل بهولاكو. فقد كان الامير بركة خان يُعظم السلطان الظاهر بيبرس ويحترم ورسله، وكان يميل اليه ويوده، فقد استقبل سفارات عدة بعث بها اليه الظاهر بيبرس ويعود لبعضها الفضل في وصف معسكر الامير بركة خان. (388)

قال ابن كثير عن ذلك: (إنه كان يناصح الملك الظاهر ويُعظمه ويُكرم رسله اليه، ويُطلق لهم شيئاً كثيراً...) (389)

وقد توثقت هذه العلاقات بينهما أكثر عندما اتحدا معاً ضد مغول بلاد فارس، فقد عقد تحالف بينهما ولاسيما بعد اعتناق الامير بركة خان الاسلام الذي كان في نزاع مستمر مع ايلخانية المغول في بلاد فارس. (390)

فقد ذكر المقرئزي عن ذلك بقوله: (وقدمت رسل بركة تطالب النجدة على هولاءكو وهم الامير جلال الدين بن القاضي والشيخ نور الدين علي في عدة ويخبرون بأسلامه واسلام قومه، وعلى يدهم كتاب مؤرخ بأول رجب سنة احدى وستين وستمائة) (391)

وفي يوم الجمعة المصادف الثامن عشر من شهر شعبان من سنة 661هـ/ 1262م، خطب الخليفة الحاكم بأمر الله بحضور رسل الامير بركة خان، ودعا للسلطان وللامير بركة خان في الخطبة، وصلى بالناس صلاة الجمعة، واجتمع بالسلطان وبالرسل في مسائل تتعلق بالاسلام (392)

وسرعان ما وفدت رسل الامير بركة خان بعد محاربتة لهولاءكو الى السلطان الظاهر بيبرس سنة 661هـ/ 1262م، ومعهم رسالة منه اليه يقول له فيها: (فليعلم السلطان أنني حاربت هولاءكو الذي من لحمي ودمي لأعلاء كلمة الله العليا تعصباً لدين الاسلام، لأنه باغ والباغي كافر بالله ورسوله..) (393)

وقد اضاف عدد من المؤرخين على محتوى هذه الرسالة: (وقد سيرت قُصادي ورسلي صحبة رسل السلطان... ووجهت ابن شهاب الدين غفاري (394)... معهم لانه كان حاضراً في الواقعة ليحكى للسلطان ما رآه من عجائب القتال، ثم ليوضح لعلم السلطان أنه موفق للخيرات والسعادات، لأنه أقام أماماً من آل عباس في خلافة المسلمين وهو الحاكم بأمر الله فشكرت همته وحمدت الله تعالى على ذلك لاسيما لما بلغني توجهه بالعساكر الاسلامية الى بغداد واستخلاص تلك النواحي من أيدي الكفار...) (395)

ومما لاشك فيه ان حرص السلطان الظاهر بيبرس واهتمامه على تقوية او اصر الصداقة بينه وبين الامير بركة خان يُعد شاهداً على براعة هذا السلطان سياسياً ومهارته الدبلوماسية، فبفضل هذه السياسة الحكيمة تجنب السلطان الظاهر بيبرس قيام تحالف سياسي وعسكري كان من المتوقع أن يُعقد بين القوى المغولية الكبرى في الشرق الاوسط ضد دولة المماليك الناشئة في مصر والشام، فضلاً عن أن السلطان الظاهر بيبرس ضمن

وجود شاغل مهم يشغل مغول فارس عنه، ويمنعهم من توجيه كل قواهم وجهودهم ضد المسلمين، ولاسيما في بلاد الشام، ولهذا نجد أن الحملات العسكرية لمغول بلاد فارس لبلاد الشام في عهد السلطان الظاهر بيبرس كانت سريعة ومبتورة تنقصها قوة الاندفاع الكبير التي تميزت بها حملاتهم السابقة، فضلاً عن انشغال مغول بلاد فارس بأمر مغول القبيلة الذهبية الذين أصبحوا حلفاء السلطان الظاهر بيبرس. (396)

ومن السفارات المهمة التي بعث بها السلطان الظاهر بيبرس الى الامير بركة خان في سنة 661هـ/ 1262م، السفارة التي ترأسها الفقيه مجد الدين الزوراوي (397) ومعه عدد من المغول ممن توجهوا من بلاد بركة خان الى السلطان الظاهر بيبرس في وقت سابق، وقد بعث السلطان الظاهر بيبرس مع هذا الوفد رسالة الى الامير بركة خان تضمنت أحوال الاسلام ومبايعة الخليفة العباسي في القاهرة وإحياء الخلافة العباسية فيها، وحث في هذه الرسالة الامير بركة خان على مواصلة الجهاد واصفاً له قوة عساكر المسلمين وكثرة عددهم وتعدد اجناسهم من عرب وتركمان وأكراد وبأنهم رهن اشارته وفي طاعته، مشجعاً إياه على قتال هولوكو، والتقليل من شأنه ومكانته وتقبيح أفعاله حيال المسلمين. (398)

وقد جمع السلطان الظاهر بيبرس أمراءه جميعهم ورجال دولته وقرأت عليهم الكتب المرسلة الى الامير بركة خان، ثم سُلمت للرسول وبعث معها اثنان من المغول من اصحاب الامير بركة خان ليدلها على الطريق، وتوجهوا الى بلاده بحراً في شهر محرم من سنة 661هـ/ 1262م، غير ان الصدفة شاءت بوصول رسل الامير بركة خان الى امبراطور بيزنطة وهما الامير جلال الدين، والشيخ نور الدين علي، فتوجه كل من رسل السلطان الظاهر بيبرس مع رسل الامير بركة خان الى بلاده، اما الفقيه مجد الدين الزوراوي الذي كان ضمن الوفد المرسل من السلطان الظاهر بيبرس الى الامير بركة خان فقد مرض في الطريق فأضطر للعودة وكان بصحبته رسالة تتضمن مسير الامير سيف الدين وأصحابه الى بلاد الامير بركة خان (399).

ومن السفارات المهمة التي بعث بها الامير بركة خان الى السلطان الظاهر بيبرس 661هـ/ 1262م، عن طريق البحر هي السفارة التي كان يرأسها رسولان احدهما يُدعى جلال الدين بن قاضي دوقات، والآخر يُدعى عز الدين التركماني.⁽⁴⁰⁰⁾

وكانت رسالته له تتضمن: (أنت تعلم إني محب لهذا الدين، وأن هذا العدو - يعني هلاوون - أي هولوكو -، كافر ملعون، وقد تعدوا على بلاد الاسلام، وقتل وسفك وسبى ونهب، وقد وجب عليّ وعليك غزوه وأخذ ثأر المسلمين منه، والرأي أن تقصده أنت من جهتك وأنا من جهتي، ونصدمه يد واحدة، ونزيحه عن البلاد، وأعطيك ما في يده من بلاد الاسلام)⁽⁴⁰¹⁾

وفي أثر ذلك بعث السلطان الظاهر بيبرس رسله (... وأقبل عليهما، وأنعم لهما بأنعام كثيرة، وشكر له ذلك. ونفذ اليه هدية سنية، وجhez اليه رسول، وهو الامير فارس الدين المسعودي الاموي وصحبه السيد الشريف عماد الدين عبد الرحيم الهاشمي العباسي. وفي جملة الهدية: فيل، وزرافة، وقرود، وحمير وحشية عقابية، وحمير فُرّة مصريه، وهُجُن بيض، وجملة كبيرة من ملبوس ومصاغ وزركش، وشمعدانات فضة...، وحُصر عبدانية، وأواني صيني، وقماش سكندري ومن عمل دار الطرز، وسكر نبات، وسكر بياض شئ كثير جداً، وكان ضمن الموافقة لما اشار اليه، وطلب الصلح والاتفاق والمعاهدة على هلاوون)⁽⁴⁰²⁾

بينما ذكر المقرئ عن هذه السفارة بقوله: (جهز السلطان الظاهر بيبرس هدية جليلة للملك بركة وكتب جواب كتابه في قطع النصف في سبعين ورقة بغدادية بخط محيي الدين بن عبد الظاهر، وهو الذي قرأه المسعودي على السلطان بحضور الامراء، وسُلمت الهدية للامير فارس الدين أقوش المسعودي، والشريف عماد الدين الهاشمي، فسارا في طريدة بحرية فيها عدة رماة وجرخية⁽⁴⁰³⁾ وزرافين⁽⁴⁰⁴⁾، لمدة سنة،....، وسارا في سبع عشرة. وخرجت النجابة الى مكة والمدينة بأن يُدعى للملك بركة ويُعتمر عنه، وأمر الخطباء أن يدعوا له على المنابر بمكة والمدينة والقدس وبمصر والقاهرة، بعد الدعاء للسلطان الملك الظاهر)⁽⁴⁰⁵⁾

وقد أضاف د. جمال الدين سرور أن هدية السلطان الظاهر بيبرس كانت تضم ختمة شريفة مكتوبة بخط الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وسجادات للصلاة متنوعة الالوان، وسيوف، وخوذ مذهبة، ومنجنيقات، ومشاعل، وسروج، وقناديل مذهبة، وخيول عربية. (406)

ومهما اختلفت آراء المؤرخين في طبيعة هذه السفارة وما حمله سفراؤها الى الامير بركة خان من هدايا، فقد وصل هؤلاء الرسل الى القسطنطينية ووجدوا صاحبها المدعو الباسلوس وهو كر ميخائيل الذي كان مشغولاً في حرب مع الفرنج، فلما بلغه ان هؤلاء الرسل قد قدموا من جهة مصر من السلطان الظاهر بيبرس بعث اليهم فساروا اليه لمدة عشرين يوماً والتقوا به في قلعة كسابا، فأستقبلهم أحسن استقبال وأكرم وفادتهم ووعدهم بتقديم المساعدة لهم للتوجه الى البلاد التي يريدون التوجه اليها، غير أنهم قد علموا انه قد استقبل واستضاف عنده عدد من رسل هولوكو، فاعتذر منهم بسبب عدم قدرته على أن يسفرهم على الفور لخوفه من وصول اخبار ذلك الى هولوكو، فأمرهم بالعودة الى القسطنطينية والاقامة فيها حتى يعود اليهم ويجهزم ويساعدهم على السفر، غير انه أخذ بمماطلتهم وتسويقهم لمدة سنة وثلاثة أشهر⁽⁴⁰⁷⁾، فبعثوا اليه قائلين: (إن لم يمكنك المساعدة على توجهنا، فأعيدنا الى مصر). (408)

فأذن لأحد الرسل بالعودة الى مصر وحده لخشيته من هولوكو، بينما تأخر الباقيين في العودة لمدة سنتين حتى هلك أكثر ما كان معه من الحيوانات التي كانت هدية السلطان الظاهر بيبرس الى الامير بركة خان. (409)

وفي السنة نفسها بعث الامير بركة خان عساكره الى القسطنطينية وأغاروا على اطرافها، فهرب الباسلوس كر ميخائيل الذي كان فيها⁽⁴¹⁰⁾، وبعث الفارس الى مقدم عسكر بركة خان يقول فيها: (أن البلاد في عهد السلطان الملك الظاهر بيبرس وصلحه، وأن القان في صلح من صالحه -الملك الظاهر - وعهد من عاهده). (411)

وطلب مقدم عساكر الامير بركة خان خطةً في ذلك، فكتب الفارس له خطة بذلك وانه مقيم بأختياره وانه لم يُمنع من توجهه الى الخان، وفي أثر ذلك رحل عسكر الامير بركة خان من القسطنطينية واستصحبوا معهم السلطان عز الدين الذي كان محبوباً في إحدى قلاع القسطنطينية (412)

أما الباسلوس كر ميخائيل فقد جهز الفارس وبعثه الى الامير بركة خان، وسير معه رسول من جهته يحمل رسالة اليه مضمونها أن يقرر على نفسه من جملة ما يحمله كل سنة ثلاثمئة ثوب أطلس على أن يكون في معاهدته، ومدافعاً عن بلاده. (413)

فتوجه الفارس الى الامير بركة خان وعندما التقى به سأله عن سبب تأخره حتى هلك أكثر ما معه من الحيوانات وفسد ما فيها فاخبره أن صاحب القسطنطينية الباسلوس كر ميخائيل قد منعه من القدوم، فاخرج اليه الامير بركة خان خطة ما كتبه الفارس لمقدم عسكره (414)، قائلاً له: (أنا ما أواخذك لأجل الملك الظاهر وهو أولى... واخذك على ذلك وافساد ما بعثه اليك). (415)

ولكونه كان قد رحل عسكر الامير بركة خان عن صاحب القسطنطينية بما أوهمه من كون البلاد كانت في عهد السلطان الملك الظاهر، وفي الوقت نفسه كان قادراً على أن يأخذ منه مقابل ترحيله عنه قيمة ما فسد من الهدية لاضطراره الى ذلك، وعندما عاد هذا الفارس الى مصر واجتمع مع السلطان الظاهر بيبرس نقم عليه بسبب ما قام به والقى القبض عليه واخذ ما كان معه من البضائع ما قيمتها اربعين الف دينار مصرية، وكان قد وصل الى مصر سنة 556هـ/ 1266م. (416)

وفي الوقت نفسه كتب السلطان عز الدين رسالة الى السلطان الظاهر بيبرس يخبره فيها بكل ما جرى من احداث في القسطنطينية، وما صدر عن الفارس المسعودي من تقصير في واجباته. (417)

وقام السلطان الظاهر بيبرس باستدعاء معظم البطارقة والاساقفة ممن كانوا عنده وسألهم عن مصير كل من ينقض العهد، كما فعل الباسلوس امبراطور القسطنطينية الذي كان سبباً في تأخر رسله الى الامير بركة خان، وكان جوابهم له هو ان يصدر قرار الحرمان بحقه، فأخذ السلطان الظاهر بيبرس اقراراً منهم بذلك وبعث الى الامبراطور راهباً يونانياً ومعه قسيس واسقف ليعلموه بقرار الحرمان، وبعث له في الوقت نفسه كتاباً موبخاً فيه إياه. (418)

ومن خلال مجريات الاحداث التي ترافق حدوثها مع ارسال هذه السفارة التي بعثها السلطان الظاهر بيبرس الى الامير بركة خان يتضح لنا اهتمام السلطان الظاهر بيبرس بضرورة وصول هذه السفارة اليه والتي حمل موفودها هدايا عديدة كدليل على حسن نواياه حياله وحرصه على تعميق العلاقات معه.

وقد توثقت العلاقات بين الطرفين أكثر من خلال عقد المصاهرات السياسية بينهما، فقد تزوج السلطان الظاهر بيبرس إحدى بنات الامير بركة خان التي أنجبت له صبياً أسماه الملك السعيد خان محمد، والملقب ناصر الدين بركة خان، وهذا يعني أنه كان له اسم مغولي الى جانب اسمه العربي الاسلامي، وقد تولى هذا العرش بعد وفاة ابيه. (419)

وقد ذكر المقرئزي أن السلطان الظاهر بيبرس تزوج ابنة حسام الدين بركة خان بن دولة خان، وانها ولدت له ابنه الملك السعيد سنة 658هـ / 1259م (420)، ويذكر في موضع آخر أنها ابنة حسام الدين بركة خان الخوارزمي. (421)

وارى انه على الرغم من الاختلاف في تسمية بركة خان في كلا الموضعين فان المقصود به هنا هو نفسه الملك بركة خان امير القبيلة الذهبية، وهذا يعطينا دليلاً على ان بركة خان كان يُلقب حسام الدين وهو لقب عربي اسلامي.

وقد اعترض بارتولد على سنة ولادة ابن السلطان الظاهر بيبرس من ابنة الامير بركة خان مؤكداً ان ولادته لم تكن سنة 658هـ / 1259م، مشيراً أن العلاقات بين الامير بركة خان والسلطان الظاهر بيبرس كانت قد بدأت سنة 660هـ / 1261م وليس قبل هذا التاريخ. (422)

وقد حاول السلطان الظاهر بيبرس المحافظة على استمرار العلاقات المتينة بينه وبين امراء القبيلة الذهبية بعد وفاة الامير بركة خان سنة 665هـ / 1266م، اذ بعث رسالة تعزية الى منكوتمر بن طغان الذي تولى الحكم بعد وفاة الامير بركة خان (423)

وسار منكوتمر على نهج سياسة الامير بركة خان نفسها في تقوية علاقاته السياسية مع المماليك فاتفق معهم طيلة مدة بقائه اميراً على عرش القبيلة الذهبية حتى سنة 681هـ / 1282م. (424)

وهذا الامر يؤكد على حرص كل من السلطان الظاهر بيبرس، والامير منكوتمر على استمرار العلاقات الطيبة بينهما حتى بعد وفاة الامير بركة خان نظراً لاتفاق مصالحيهما السياسية معاً.

- خمسة عشر: الشعب والأسر التي حكمت دولة القبيلة الذهبية:

حكمت دولة القبيلة الذهبية شعب عدة وهم أولاد وأحفاد جوجي خان بن جنكيز خان، ومن الجدير بالذكر ان بعض من هذه الاسر قد استمرت تحكم المناطق الخاضعة لهل مدة طويلة حتى بعد نهاية الخلافة العباسية سنة 656هـ / 1258م، وقد وجدت من المهم جدا الاشارة اليها للضرورة التاريخية وهي كالاتي: -

1. شعبة الامير باتوخان، أو "باطو"، أو "باطي"، "Batu": ان معظم القبائل المغولية والتي كانت تستقر في أملاك جوجي خان ولاسيما قبائل القسم الغربي من المملكة، اعلنت تأييدها للامير باتوخان، وهو الابن الثاني لجوجي خان وبأنه الامير عليهمملاً، وعدته أحق بالمُلك من أخيه اوردا خان الذي كان اكبر منه سناً ولايزال على قيد الحياة، وقد اعترف بذلك جنكيز خان قبل وفاته، وعُرفت البلاد التي حكمها والتي كانت تضم بلاد القفجاق الغربي بأسم القبيلة الزرقاء، أو "الجناح الأيمن"، أو "كوك اوردو" (425)، i.e. Blue Horde "kok Orda"، وهذه التسمية تدل على التبعية الأسمية لأن اللون الأبيض يُعدُّ أعلى مرتبةً من اللون الأزرق (426).

كانت شعبة الامير باتوخان تضم كبار خانات آتون أوردو، أو خانات دشت القفجاق واستمر حكمهما خلال السنوات (621 - 762هـ / 1224 - 1360م) في غربي القفجاق، إذ تُعد هذه الشعبة من أكبر خانات الغرب⁽⁴²⁷⁾.

وقد ضمت الأراضي التي كانت تحت سلطته معظم الأراضي التي ورثها عن أبيه جوجي خان وما تمتد إليه جيوشه نحو الغرب وهي تضم البلاد الواقعة غرب نهر أرش حتى أقصى ما وصلت اليه جيوش الأمير باتوخان وهي الأراضي الزراعية المجاورة لخوارزم والأقاليم الفارسية المحيطة بالشاطيء الأيسر لنهر الفولجا⁽⁴²⁸⁾.

وتاريخ هذه الشعبة مهم جداً بسبب علاقته مع التوسع الروسي، فمنذ البداية كان كبار خانات القفجاق حكاماً آمين لدى امراء الروس وكانوا يجبون لهم الضرائب ومن ثم أصبحوا تابعين لهم، ومنذ أن أصبح الحكم في يد الامير باتوخان حافظ القفجاق في دولتهم العظيمة على قوتهم واقتدارهم وبشكل كامل، وقبل أن ينتهي حكم القبيلة الذهبية انتهت شعبة الأمير باتوخان وقامت محلها أسرة وشعبة اوردا خان⁽⁴²⁹⁾.

توفى الأمير باتوخان سنة 654هـ/ 1256م⁽⁴³⁰⁾، وتولى الحكم من بعده ابنه طرطق، إلا أنه توفى في السنة نفسها التي توفي فيها والده الامير باتوخان⁽⁴³¹⁾.

بينما ذكر مستوفي قزويني أن الذي تولى عرش القبيلة الذهبية بعد وفاة الأمير باتوخان هو أخوه المدعو سرتاق⁽⁴³²⁾. وأشار القلقشندي الى أخي الأمير باتوخان هذا بأسم صرطق⁽⁴³³⁾. وذكر أن سرتاق هو ابن الأمير باتوخان وليس أخاه⁽⁴³⁴⁾.

أما ابن خلدون فقد ذكر أن أبا الأمير باتوخان المدعو طرطو هو الذي تولى الحكم، وقد استمر في عرشه لمدة سنتين حتى توفي سنة 652هـ/ 1254م⁽⁴³⁵⁾.

ونلاحظ هنا اختلاف آراء المؤرخين فيما بينهم فيمن تولى حكم القبيلة الذهبية بعد وفاة الأمير باتوخان، هل هو ابنه أم أخيه، واجد ان الذي تولى عرش القبيلة الذهبية هو ابن الأمير باتوخان وهو سرتاق وهو صرطق نفسه.

فبعد وفاة سرتاق، أو " صرطق " تولى الحكم من بعده اولاقجي، (Uloghchi) الذي كان صغيراً قاصراً لا يحق له ادارة أمور البلاد فتولت والدته براقجين خاتون أرملة الأمير باتوخان أمور البلاد وصية عليه إلا ان أبنها توفي بعد مدة قصيرة⁽⁴³⁶⁾.

وقد ذكر ابن خلدون أنه بعد وفاة سرتاق لم يرثه أحد إذ لم يكن له أبناء، إلا ان الأمير باتوخان كان له ولدان هما تدان وبركة، فرشح كبار رجال الدولة الأمير بركة خان ليتولى عرش القبيلة الذهبية⁽⁴³⁷⁾.

ومن الواضح أنه قد حصل خطأ هنا وذلك لأن الأمير بركة خان هو أخو الأمير باتوخان وليس أبنه.

وبعد تولي الأمير بركة خان أخو الأمير باتوخان الحكم لسنوات عدة توفي توفي في شهر ربيع الآخر من سنة 665هـ/1266م وهو في عشر السنين من عمره بسبب اصابته بمرض القولنج، ولم يكن لديه ابن يرث عرشه، فتولى عرش القبيلة الذهبية من بعده الأمير منكو تيموربن طغان بن باتوخان⁽⁴³⁸⁾.

وبعد وفاته تولى أبنه الحكم وكان يُدعى تدان بن منكوتر الذي جلس على كرسي المُلْك في مدينة سراي فبقي حاكماً لمدة خمس سنوات تنازل عن الحكم وأصبح راهباً سنة 686هـ/1287م، وانقطع الى صحبة المشايخ الفقراء⁽⁴³⁹⁾.

تولى الحكم بعده أخوه قلابغا بن منكوتر وبقي في الحكم حتى قُتل سنة 690هـ/1291م، فتولى الحكم من بعده أخوه طغطاي بن منكوتر حتى وفاته سنة 712هـ/1312م⁽⁴⁴⁰⁾ وتولى الحكم بعد وفاته ابن أخيه المدعو أوزبك بن طغرلجاي بن منكوتر حتى وفاته سنة 736هـ/1335م⁽⁴⁴¹⁾.

وبعد وفاة أوزبك ارتقى عرش القبيلة الذهبية أبنه جاني بك، واستمر في الحكم حتى أُصيب بالمرض الذي توفي على أثره ليتولى العرش من بعده أبنه برديك⁽⁴⁴²⁾ وتولى الحكم بعد وفاته ابنه طغطمش حتى قُتل سنة 797هـ/1394م⁽⁴⁴³⁾.

وقد ورد في المصادر التاريخية أن نائب طغتمش الذي كان يُدعى ماماى قد تولى عرش القبيلة الذهبية من بعده، ثم تولى العرش بعده عبد الله بن أوزبك، ثم من بعده قطلتمش ثم ماماى للمرة الثانية، ثم حاجي جركس ومن بعده أيبك خان ومن بعده ابنه قاني بك، أو "جاني بك"، ثم تولى العرش بعده أرص خان ثم طقتمش خان بن بردى بك خان الذي قضى عليه السلطان تيمور المغولي وقتله واستولى على معظم أعماله⁽⁴⁴⁴⁾.

وورد في المصادر التاريخية أن الاضطرابات قد عمت أرجاء البلاد الخاضعة لحكم القبيلة الذهبية لاسيما بعد وفاة جاني بك الكبير سنة 758هـ/ 1356م، وتولى الحكم بعده بردى بك بن محمد لمدة سنتين حتى ظهر أثنان من الخانات ممن ادعيا أنهما من أبناء جاني بك واستمر في الحكم سنة كاملة خلفاً لبردى بك، وقد ظهر بعدهما أسر عدة متنافسة أمتد حكمها عشرين سنة عمت خلالها الاضطرابات في جميع أرجاء البلاد ولهذا يمكن أن نسمي عهد هذه الأسر بعهد ملوك الطوائف⁽⁴⁴⁵⁾.

2 - شعبة الامير أوردا خان: كان الامير أوردا خان، "Orda" أكبر أبناء جوجي خان وخلف أباه على سائر مملكة القبيلة الذهبية في بداية الامر وبويع رئيساً للأسرة إلا أن سلطته اقتصرت فيما بعد على القسم الشرقي فقط، وعُرفت أملاكه باسم القفجاق الشرقي، أو "القبيلة البيضاء"، أو الجناح الأيسر، أو "آق أوردو"⁽⁴⁴⁶⁾، "white Horde Orda, ie. AK"، كانت هذه الشعبة تحكم مناطق آق أوردو في خلال السنوات (623 - 831هـ/ 122 - 1427م)، شرقي القفجاق ثم أصبحوا بعد شعبة باتو خان خانات على القبيلة الذهبية في غربي القفجاق في خلال السنوات (780 - 908هـ/ 1378 - 1502م)، ولما لبثت كتلة الآق أوردو التي كانت تعيش في صحاري أوجرا فيما وراء بحر الخزر أن غلبت أخوانها من الكوك أوردو على نهر الفولجا والدون، وقد انتهت شعبة أوردا في حين كانت خانات أجدر خان، أو "استراخان" خلال السنوات (871 - 961هـ/ 1466 - 1553م) ما يزالون في مناصبهم⁽⁴⁴⁷⁾.

كان مقر أوردان خان شرقي بحيرة الآكول، أما نقل أولاد أوردان خان مقر حكومتهم الى ضفاف نهر سيحون، فقد حدث هذا في وقت متأخر ومن المحتمل أن يكون هذا النقل نتيجة لمعاركهم مع الجغتائيين⁽⁴⁴⁸⁾.

وعلى الرغم من قلة المعلومات المتعلقة بحكام الآق أوردان فقد كانت الخانية تنتقل بانتظام من الآباء الى الأبناء ولم يحدث في زمانهم، مما يلفت النظر إلا وقوع جزء من مدينة غزنة وباميان⁽⁴⁴⁹⁾ في قبضة قوجي بن اوردان، وقد تم ذلك اما تحت حماية خانان جغتاي خان، أو تحت حماية إيلخانان المغول في بلاد فارس⁽⁴⁵⁰⁾.

ومن أهم الخانات ممن حكموا شعبة أوردان خان هم أوروس خان وهو ثامن خان في شعبة أوردان خان، ويُعدُّ توختامش خان آخر شخص قوي حكم هذه الشعبة سنة 808هـ/1405م، وبعد وفاته بدأت الصدامات العسكرية بين ثلاث أسر من القبيلة الذهبية بسبب أطماعهم بالعرش، من هذه العائلات عائلة أوروس خان، وعائلة توختامش خان، وعدد من أمراء عائلة شيبان خان، وكان هؤلاء الخانات المتنافسون يحكمون جميعاً في بلاد القفجاق في وقت واحد وكانوا يشكلون نوعاً من ملوك الطوائف، وكانت هذه الأحوال تُنذر بنهاية القبيلة الذهبية التي ضُمت الى روسيا سنة 907هـ/1501م⁽⁴⁵¹⁾.

3 - شعبة الامير توقاتيمور خان: كان أمراء هذه الشعبة يحكمون في شمال القفجاق وهم خانان بلغاريا الكبرى، والتي تقع شمالي مُلك الأمير باتو خان فوق نهر إتل الأعلى، ثم أصبحوا في غربي بلاد القفجاق يحكمون خانان القبيلة الذهبية مؤقتاً، غير أنه وفي خلال السنوات (842 - 959هـ/ 1438 - 1551م)، أصبحوا خانان قازان، ثم في خلال السنوات (854 - 1089هـ/ 1450 - 1678م) أصبحوا خانان قاسموف، ثم في خلال السنوات (823 - 1198هـ/ 1420 - 1783م) أصبحوا خانان القريم⁽⁴⁵²⁾.

4 - شعبة الامير شيبان خان: حكم أمراء هذه الشعبة خلال السنوات (621-1069هـ)/ (1224 - 1658م)، في صحراء أوزبك أو كما كانت تسمى قازاق قرغيز التي تقع شمال

مملكة أخيه الأمير اوردا خان، ثم هاجروا من هناك ليؤسسوا خانات خيوة وبخارى في سنة 906هـ/ 1500م حتى تأسست الجمهورية السوفيتية⁽⁴⁵³⁾.

لقد كان الجزء الغربي الواقع بين نهري أيلي وسيحون على الأغلب خاضعاً تحت سلطة الأبن الأصغر لجوجي خان وهو شيبان خان، وكان هذا سبباً في تسمية أحد أحفاده في القرن 11هـ/ 17م باسم الشيباني وهو مؤسس دولة الأوزبك في تركستان⁽⁴⁵⁴⁾.

كان شيبان خان قد أخذ من أخيه باتو خان معظم الأراضي الواقعة بين ممتلكات باتو خان وممتلكات اورداخان، إلا أنه أشترط عليه بقضاء فصل الصيف على ضفاف عدد من الأنهار الواقعة ضمن ممتلكاته وأن يقضي فصل الشتاء في مدينة قراقورم وغيرها، وعلى ضفاف نهري سيحون، وجو⁽⁴⁵⁵⁾، أو "تشو" chu⁽⁴⁵⁶⁾.

وكان لأحفاد الأمير شيبان خان دور سياسي مهم فقد نجحوا فرض سيطرتهم على مناطق وبلدان عدة، فكان أحد أحفاده قائداً متميزاً في إحدى المناطق الحدودية وقد بقيت معظم هذه المناطق تحت سلطة خلفائه من أبنائه حتى القرن 10هـ/ 16م⁽⁴⁵⁷⁾.

5 - شعبة الامير توال خان: وهو الأبن الخامس لجوجي خان، سيطر على منطقة البجنك⁽⁴⁵⁸⁾، "البشك" التي عُرفت مؤخراً بأسم نوغاي وحتى الأراضي الواقعة بين نهر امبا، أو "جم"⁽⁴⁵⁹⁾، والأنهار المجاورة له⁽⁴⁶⁰⁾.

هذه هي أهم الشعب التي تفرعت عن أسرة جوجي خان لتحكم القبيلة الذهبية، وقد علق ستانلي لين بول عن ذلك بقوله: (إن تلك القبائل ورؤسائها سواء كانوا كثيراً أو قليلاً في تبعية أسرة باتو خان، وإذا كان هؤلاء قد شكلوا شعبة صغيرة فأنهم اكتسبوا أكبر مقدرة في الحكم، إذ جعلوا من مقر أقامتهم في مدينة سراي... عاصمة عامة لدولة جوشي "أي جوجي خان")⁽⁴⁶¹⁾.

أما اهم امراء مدينتي غزنة والبايمان من امراء القبيلة الذهبية، فقد كان الأمير أردنو بن جوجي خان اميراً عليها ومن ثم تولى الحكم من بعده ابنه انجي، وبعد وفاته تولى حكم هذه

البلاد أبنائه الثلاثة وهم بيان وكبك ومنغطاي، وكان بيان يحكم في غزنة وهو أكبرهم، بينما تولى الحكم بعد أنجي بن اردنو ولده كبك حتى ثار عليه أخوه بيان وطلب المساعدة من طغطاي صاحب السراي فاستجاب له، أما كبك فقد طلب المساعدة من الأمراء المقربين له غير أن مساعدتهم له لم تجد نفعاً، إذ نجح بيان من إلحاق الهزيمة به واستولى بيان على معظم أملاكه وأعماله واستقر في مدينة غزنة حتى زحف إليه قوشناي ابن أخيه كبك الذي طلب المساعدة من أحد الأمراء المقربين له ونجح في الأطاحة بعمه وسيطر على مدينة غزنة، أما بيان فقد لجأ إلى طغطاي صاحب السراي، وأما قوشناي بن كبك فقد استقر في غزنة⁽⁴⁶²⁾.

- ستة عشر: الأسس الحضارية للقبيلة الذهبية:

مما لا شك فيه ان لكل قبيلة مهما تنوعت واختلفت أصولها العرقية أسساً حضارية جاءت نتيجة لتأثرها بما يحيط بها من مؤثرات عرقية وجغرافية وسياسية وحضارية، والقبيلة الذهبية كان لها أسس حضارية متنوعة تطورت عبر المراحل التاريخية التي مرت بها. فقد كانت الحياة البدوية في معظم المناطق والمدن التي كانت خاضعة تحت سيطرة جوجي خان وابنائها واحفاده من بعده هي الطابع الغالب على حياة الناس في هذه المناطق، بل أصبحت الحياة البدوية في هذه البلاد وفي عهد الأمير شيبان خان بن جوجي خان أكثر تأصلاً منها في البلاد الأخرى التي انقسمت إليها ممتلكات جوجي خان، ومع هذا فقد ظل الحكم فيها أكثر من مائتي سنة وهذا أمر نادر الحدوث عند القبائل البدوية كافة، فقد بقي أبناء شيبان خان نظراً لبعدهم عن أية مؤثرات حضارية مخلصين لتقاليد وعادات البدو العسكرية، ولهذا فقد حققوا نجاحاً كبيراً في المحافظة على خصائصهم؛ لكونهم غزاةً وفاتحين حتى بعد أن ضعفت أسرة جنكيز خان في بلاد عدة⁽⁴⁶³⁾.

فمن الجدير بالذكر أن القسم الغربي من ممتلكات جوجي خان التي أصبحت من نصيب ابنه المدعو الأمير باتو خان الذي كان يُعد أعظم حاكم في معظم أملاك جوجي خان،

وأصبح هذا القسم على درجة عالية من المدنية في عهد المغول، ففي هذه المرحلة التاريخية كان المغول قد توطنوا في بلاد بلغار الفولجا بعد أن أبادوا سكانها وقنعوا بأخذ الجزية من الأمراء الروس وأن يبعثوا لهم نواباً عنهم يمثلونهم، إذ كان البلغار قد حاصروا المغول سنة 620هـ/1223م، وهم في طريقهم من روسيا الى جنكيزخان، ولم يستطع المغول الاستمرار بحملاتهم العسكرية إلا بعد أن قدموا تضحيات كبيرة، فعندما تمكن المغول من فرض سيطرتهم على بلاد البلغار سنة 634هـ/1236م انتقموا من أهلها ودمروا عاصمتهم، ومع هذا فقد بُنيت عاصمة البلغار من جديد فالآثار والنقوش الموجودة فيها الان تعود معظمها الى عهد المغول⁽⁴⁶⁴⁾.

ومما يؤكد أن مدينة البلغار كانت ضمن ممتلكات أولاد جوجي خان انها كانت المدينة الوحيدة التي تُسك فيها عملة خانات المغول كما تشير النقوش، وان شعبها كان يحتفظ حتى نهاية القرن 9هـ/15م بلغته القديمة التي تعود الى ما قبل العهد المغولي، وكانت لغة الجواش هي اخر أثر لتلك اللغة، غير ان هذا الشعب استسلم بالتدريج لنفوذ اللغة التركية القفجاقية التي أصبحت لغةً رسميةً هناك وأصبحت اللغة الرسمية في آسيا الوسطى⁽⁴⁶⁵⁾.

تطورت الحياة الحضرية للقبيلة الذهبية ولاسيما المناطق التي كانت خاضعة لسلطة الأمير باتوخان ومن بعده أخوه الأمير بركة خان وارتقت باستمرار وعبر المراحل التاريخية المختلفة وعلى العكس منها في الأقاليم الشرقية من ممتلكات جوجي خان⁽⁴⁶⁶⁾.

ففي عهد كل من جاء بعد جنكيزخان من أبنائه واحفاده أُسست عدد من المدن كانت تُسك فيها العملات، ومما يلفت النظر الى ان كل مدينة كانت لها عملة خاصة بها وهي بالتأكيد كانت تختلف شكلاً ورسماً عن عملةٍ أخرى مع تقارب في قيمة كلا العملتين، ومع ذلك فقد كان شكل العملة في عهد المغول متشابهاً قبل ذلك العهد وبعده⁽⁴⁶⁷⁾.

ففي معظم الدول التي أنشأها المغول ما عدا دولتهم التي أسسوها في الصين أقاموا نظاماً خاصاً لعملتهم، فقد كانت اكبر قطعة نقدية فضية تسمى ديناراً، أما أصغر قطعة نقدية

فضية فقد كانت تسمى درهماً، إذ كان الدينار يساوي ستة دراهم، وقد ثبت وزن الدرهم في عهد خلفاء جوجي خان على ثلث مثقال، ثم طُبّق هذا الوزن فيما بعد في آسيا الوسطى وخراسان وهو يوضح الأهمية الكبيرة التي كانت تتمتع بها معظم أراضي وبلاد جوجي خان، ولاسيما مدينة خوارزم في التجارة الدولية في ذلك الوقت⁽⁴⁶⁸⁾.

ولابد لنا من الإشارة الى ان لكل مدينة من المدن التي كانت خاضعة لسلطة القبيلة الذهبية كانت ذات طابع وشكل خاص بها، وهذا يظهر من خلال شكل العملة ونقوشها ونوع حروفها⁽⁴⁶⁹⁾.

وقد ذكر عدد من العملات النقدية التي عُثر عليها التي تعود الى القبيلة الذهبية عند حديثنا عن طبيعة اللغة التي كان سكان القبيلة الذهبية يتحدثون بها في الصفحات السابقة. ولابد ان أعرج على ذكر اهم المدن التي بُنيت في عهد كل من الاميرين باتو خان وبركة خان واهم المعالم العمرانية فيها.

فمنذ عهد الامير باتو خان بن جوجي خان كانت معظم المدن الجديدة تُشيد على المجرى الأدنى للقولجا، فقد ذكر الراهب روبروق انه قد رأى في سنة 651هـ/ 1253م وهو في طريقه الى منغوليا قصبَةً قد أسسها المغول معظم سكانها كانوا من الروس والمسلمين، وكان السفراء يتوجهون الى سراي الأمير باتوخان ويعودون منها عبر النهر، ومما لاشك فيه أن هذا الوصف يتعلق بالمكان القريب من سارتوف والذي سُمي مؤخراً " أوكه ك"، "Oukek"⁽⁴⁷⁰⁾. وقد ذكر الراهب روبروق أنه رأى في أثناء عودته مدينةً جديدةً أسسها الأمير باتوخان على نهر إتل واسمها سراي، وان قصر الأمير باتوخان ومدينة سراي كانا يقعان على الضفة الشرقية لهذا النهر من دون أن يصف كلاهما⁽⁴⁷¹⁾.

وقد اشار بارتولد الى أن الراهب روبروق قد ذكر أن اول مدينة أسسها الأمير باتوخان التي كانت تسمى سراي كانت تقع في مكان الخرائب القريبة من قرية سه لتيرن، "Seletrennyi" الحالية، واما المدينة الأخرى والتي كانت تُسمى أيضاً سراي التي أسسها

أخوه الأمير بركة خان فقد كانت في مكان آخر يُدعى تساره ف Carev، وهي ذات قيمة تاريخية أكبر من المدينة الأولى وهذا ما دلت عليه الآثار التي بقيت منها⁽⁴⁷²⁾.

وهذا يؤكد الى أنه قد بُنيت مدينتان تحمل اسم سراي الأولى قام ببنائها باتوخان والثانية بناها اخوه الأمير بركة خان.

ولهذا ذكر ابن بطوطة على وفق ما دونه من مشاهدات خلال رحلته لبلاد القبيلة الذهبية عن هذه المدينة بقوله: (...فسرنا من السرا عشرة أيام فوصلنا الى مدينة سراجوق ومعنى جوق صغير فكانهم قالوا سرا الصغيرة وهي على شاطئ نهر كبير زخار يُقال له ألوصو ومعناه الماء الكثير وعليه جسر من قوارب كجسر بغداد...) ⁽⁴⁷³⁾.

واري أن هذه المدينة هي التي بناها الأمير باتوخان عندما تولى عرش القبيلة الذهبية وأصبحت مركزاً له، غير أن الأمير بركة خان ربما فضل بناء مدينة أخرى تحمل اسم سراي أيضاً عندما تولى العرش كانت تقع على ضفاف نهر الفولجا وأصبحت مركزاً له ولمن جاء بعده، وربما كان العكس هو الصحيح.

وقد ذكر ابن بطوطة معلومات مهمة عن مدينة السراي، إذ تُعدُّ رحلته الى بلاد القبيلة الذهبية من أهم الرحلات الجغرافية التي أمدت الباحثين والمؤرخين وعبر المراحل التاريخية المختلفة بمعلومات مختلفة ومهمة عن القبيلة الذهبية انفراداً بذكر الكثير منها.

قال ابن بطوطة عن هذه المدينة وعناصر السكان فيها: (...ووصلنا الى مدينة السرا أي - سراي- وتُعرف بسرا بركة..... السرا وهي من أحسن المدن متناهية الكبر في بسيط من الأرض تُغصُّ بأهلها كثرة، حسنة الأسواق، متسعة الشوارع، وركبنا يوماً مع بعض كبرائها وغرضنا التطوف عليها ومعرفة مقدارها وكان منزلنا في طرف منها. فركبنا منه غدوة فما وصلنا لآخرها إلا بعد الزوال فصلينا الظهر وأكلنا طعامنا فما وصلنا الى المنزل إلا عند المغرب ومشينا يوماً في عرضها ذاهبين راجعين في نصف يوم وذلك في عمارة متصلة الدور لاخراب ولابساتين وفيها ثلاثة عشر مسجداً لأقامة الجمعة أحدهما للشافعية، واما

المساجد سوى ذلك فكثيرة جداً وفيها طوائف من النساء منهم المغل وهم اهل البلاد والساطين وبعضهم مسلمون ومنهم الآص وهم مسلمون ومنهم القفجق الجركس والروس والروم وهم نصارى وكل طائفة تسكن محلة على حدة فيها، أسواقها والتجار والغرباء من أهل العراقيين ومصر والشام وغيرها ساكنون بمحلة عليها سور احتياطاً على أموال التجارة، وقصر السلطان بها يسمى الطون طاش، والطنون معناه الذهب وطاش معناه حجر،⁽⁴⁷⁴⁾.
واضاف القلقشندي معلومات مهمة عن هذه المدينة بقوله: (ودار الملك بها قصر عظيم على عليائه هلال من ذهب.....، ويحيط بالقصر سور وابراج فيها الامراء، وبهذا القصر يكون مشتاهم)⁽⁴⁷⁵⁾.

ومن المعالم العمرانية في هذه المدينة وجود الاسواق والحمامات⁽⁴⁶⁹⁾ ولهذا فقد كانت مدينة السراي من اهم المدن التجارية اذ كانت مركزا مهما يرتاده عدد كبير من التجار⁽⁴⁷⁶⁾.

وذكر ابن بطوطة انه شاهد في مدينة السراي قضاة عدة، وعدد من مدرسي المذهب الشافعي والمذهب المالكي، فضلاً عن وجود زوايا عدة لعدد من العلماء والشيوخ ممن استضافوه وأصحابه في إحداها⁽⁴⁷⁷⁾.

وهذا الامر يشير بوضوح الى تطور مؤسسة القضاء والمؤسسة التعليمية في بلاد القبيلة الذهبية ومدى اهتمام حكام هذه البلاد بتطبيق العدالة بين ابنائها ونشر التعليم بينهم. ويصف القلقشندي طريقة حصول سكان مدينة على المياه بقوله: (وفي وسطها بركة من نهر الحل⁽⁴⁷²⁾ ماؤها للاستعمال، اما شربهم فمن النهر يسقى لهم في جرار فخار، وتصف على العجلات وتجر الى المدينة وتباع بها)⁽⁴⁷⁸⁾.

وأشار ابن بطوطة الى بعض عادات وتقاليد سكان بلاد القبيلة الذهبية ولاسيما في مدينة السراي وقد خص منهم الطبقات الاجتماعية الراقية منها ما ذكره (... أنه اذا فرغ من أكل الطعام في الوليمة، جعل أمام كل إنسان من الشرفاء والفقهاء والمشايخ والقضاة وعاء

شبه المهد له أربع قوائم منسوج سطحه من الخوص وجُعل عليه الرقاق ورأس غنم مشوي وأربعة أقراص معجونة بالسمن مملوءة بالحلواء الصابونية مغطاة بأربع قطع من الحلواء كأنه الآجر وطبقاً صغيراً مصنوعاً من الجلد في الحلواء والسموسك ويُغطي ذلك الوعاء بثوب قطن جديد، ومن كان دون من ذكرناه جعل أمامه نصف رأس غنم ويسمونه الزلة ومقدار النصف مما ذكرناه، ومن كان دون هؤلاء أيضاً جعل أمامه مثل الربع من ذلك ويرفع رجال كل أحد ما جعله أمامه، واول ما رأيتهم يصنعون هذا بمدينة السرا..... فامتنعت أن يرفع رجالي ذلك إذ لم يكن لي به عهد وكذلك يبعثون أيضاً لدار كبراء الناس من طعام الولايم....(479).

يؤكد هذا النص الذي نقله لنا ابن بطوطة خلال رحلته لبلاد القبيلة الذهبية لنا اهتمام سكانها باعداد اطباق عدة من الأطعمة مع تزيينها بشكل يدل على درجة عالية من الذوق من خلال التفنن في صنع الحلويات وتقديمها في الولايم المعدة في المناسبات ولاستقبال الضيوف، فضلاً عن اهتمامهم خلال تقديمها بما يتلاءم والطبقات الاجتماعية التي تتألف منها القبيلة الذهبية التي كان يُدعى أفرادها لحضور هذه المناسبات الخاصة التي تُعد فيها هذه الأطباق.

واشار القلقشندي إلى ذكر بعض الملامح التي تشير إلى المستوى المعاشي للطبقات الفقيرة بقوله عنهم: (وهم في جهد من قشف العيش لانهم ليسوا اهل حاضرة، وشدة البرد تهلك مواشيهم وهم لشدة ما بهم من سوء الحال اذا وجد احدهم لحما سلقه ولم ينضج وشرب مرقه، وترك اللحم ليأكله مرة اخرى، ثم يجمع العظام ويعاود سلقها مرة اخرى ويشرب مرقها....)(480).

اما الملابس التي كان يرتديها افراد هذه الطبقة الفقيرة فكانت عبارة عن جلد لأحد الحيوانات المدبوغة وغير المدبوغة وهم يغتسلون بها بكرة وعشية(481).

- سبعة عشر: النظام السياسي في دولة القبيلة الذهبية:

مما لا شك فيه أنّ أية دولة سواء كانت ذات طابع حضري أو بدوي لابد من أن يكون لها نظام سياسي وإداري ومهما كانت درجة رُقيه ونضجه فلا بد من أن تكون له أسس يستند عليها هيكل الدولة.

ففي القبيلة الذهبية كان الأميران باتو خان وبركة خان أبناء جوجي خان يشتركان معاً في إدارة أمور الدولة بمختلف جوانبها، فقد سافرا معاً الى منغوليا من أجل وضع أسس صحيحة لدولتهم⁽⁴⁸²⁾.

فقد ذكر المؤرخون المسلمون أن مدن بلاد ما وراء النهر قد انتقل الحكم فيها من الأمير باتوخان الى حكم الأمير بركة خان⁽⁴⁸³⁾.

ومع أنّ خوارزم واطرار قد انضمت الى بلاد القبيلة الذهبية غير أن نفوذ الخانات لم يزد امتداداً نحو الشرق⁽⁴⁸⁴⁾.

وكان معظم الخانات الممتين الى أسرة جوجي خان ومن بينهم أبناء أوردا خان وشيبان خان تابعين نظرياً لخان القبيلة الذهبية من غير أن يكون لهذه التبعية أية أهمية⁽⁴⁸⁵⁾.

وذكر القلقشندي أن أمراء القبيلة الذهبية ملقباً إياهم بلقب السلطان لم تكن لهم أية سلطة او التفات في أمور الدولة إلا أنهم كان يطلعون على مُجمل الأمور من دون الاهتمام بتفاصيلها، فإنهم كانوا يقنعون بما يُحمل إليهم من واردات الدولة من غير أن يبحثوا في وجوه القبض والصرف⁽⁴⁸⁶⁾.

واری من خلال ذلك أن هؤلاء الأمراء كانوا قد وكلوا عنهم في إدارة أمور الدولة وزراء أو وكلاء لهم للاهتمام بكل هذه الأمور.

وأضاف القلقشندي قائلاً: (إنّ ترتيب هذه المملكة في أمر جيوشها وسلطانها كما في ترتيب مملكة العراق والعجم في عدة الأمراء والأحكام والخدم، ولكن ليس لأمير... والوزير بها تصرف... بتلك المملكة، لا لسلطان هذه المملكة نظير ما لذلك السلطان من الدخل

والمجانيبي وعدد المدن والقرى، ولامشى أهل هذه المملكة على قواعد الخلفاء مثل أولئك؛ ولخواتين هؤلاء مشاركة في الحكم معهم وإصدار الأمور عنهم مثل أولئك وأكثر، وقد وقفت على كثير من الكتب الصادرة عن ملوك هذه البلاد من عهد بركة وما بعده وفيها "واتفقت آراء الخواتين والأمراء على كذا" أو ما يجري هذا المجرى⁽⁴⁸⁷⁾.

ويتضح لنا من خلال قراءة هذا النص أن الأسس والنظم العسكرية في بلاد القبيلة الذهبية لا تختلف عن غيرها من البلاد التي كانت تجاورها، وكان لنساء خانات القبيلة الذهبية دور في ادارة هذه البلاد من خلال المشاركة في الحكم وأصدار الأوامر.

ويضيف القلقشندي في وصفه لأمراء القبيلة الذهبية بقوله: (وقماشه ليس بفاثق الجنس ولاغالي الثمن، مع قربه من الرعايا القاصدين له، إلا ان يده ليست مبسوطة بالعطاء، ولو أراد هذا لما وفي به دخل بلاده، فان غالب رعاياه أصحاب عمل في الصحراء، أقواتهم من مواشيهم... أن لسلطان هذه المملكة على جميعهم خراجاً يستأديه منهم، وأنهم ربما طولبوا بالخراج في سنة مُمَجَّلَة لوقوع المُوتان بدوابهم، او سقوط الثلج ونحوه، فباعوا أولادهم لأداء ما عليهم من الخراج)⁽⁴⁸⁸⁾.

واشار القلقشندي الى طبيعة العلاقة التي كانت تربط حكام القبيلة الذهبية ورعاياهم بقوله: (وهم وأن كان لهم ملوك فهم كالرعايا، فان داروه بالطاعة والتحف كف عنهم، والإشْنَّ عليهم الغارات، وضايقتهم، وحاصرهم، وقتل رجالهم، وسبى نساءهم، وذرايرهم، وجلب رقيقهم الى أقطار الأرض)⁽⁴⁸⁹⁾.

ويتضح من خلال ما ذكره القلقشندي أن سكان القبيلة الذهبية كانوا مجبرين على دفع ضرائب سنوية لحكامهم خشيةً من بطشهم وجبروتهم ودفعاً لضررهم حتى وأن أثر هذا على مستوى حياتهم المعاشية الصعبة.

وعن طبيعة علاقة حكام القبيلة الذهبية وملك الروم قال القلقشندي (والقسطنطينية مجاورة الأطراف ملك القبيجاق، ... وملك الروم على توقد جمرتة، وكثرة حُماته وأنصاره،

يخاف غارته وشره، ويتقرب اليه، ويداريه، ويدافع معه الأيام من وقتٍ الى وقت منذ تريد ملوك بني جنكيزخان هذه المملكة، وما تخلو بينهم مدة عن تجديد عهود ومسالمة الى مدة تؤجل بينهم، وأشياء تُحمل من جهة ملك الروم الى ملكهم⁽⁴⁹⁰⁾.

ويتضح لنا من خلال هذا النص أن حكام القبيلة الذهبية كانوا في حذر وصراع دائم مع من يجاورهم من الأمم ولاسيما الروم نظراً للخشية الطرفين من خطر الآخر. أما الأمراء في بلاد القبيلة الذهبية فقد كان (لهم بلاد، منهم من تغلُّ بلاده في السنة مائتي ألف دينار رايح وما دون ذلك الى مائة ألف دينار رايح)⁽⁴⁹¹⁾.

وهذا يؤكد أن الأوضاع المعاشية لهؤلاء الأمراء كانت أفضل حالاً من عامة الناس، إذ كانوا يمتلكون أقطاعات وأراضي يجنون منها أموالاً طائلةً من خلال زراعتها وبيع محصولها.

- ثمانية عشر: اسس النظام العسكري في دولتا القبيلة الذهبية وترتيبها ومقادير الأرزاق الجارية على عساكرهم وزيهم:

انفرد القلقشندي في ذكر الأسس والأنظمة العسكرية لدولة القبيلة الذهبية والأرزاق والمرتبات التي كانت تُمنح للجند والزي الخاص بهم. فقد وصف القلقشندي القوة العسكرية لهذه الدولة قائلاً: (ان عساكرها كثيرة تفوق الحصر، لا يُعلم لها مقدار إلا انه خرج مرة عليه وعلى القان الكبير... سلطان ما وراء النهر خارج، فجرد اليه من كل عشرة واحداً فبلغ عدة المجردين مائتين وخمسين ألفاً ممن دخل تحت الأحصاء سوى من انضم إليهم، وألزم كل فارس منهم بغلامين وثلاثين رأساً من الغنم وخمسة رؤوس من الخيل وقدرين نحاس وعجلة)⁽⁴⁹²⁾، وهذا يدل على القوة العسكرية الكبيرة التي تمتعت بها القبيلة الذهبية في العدة والعدد.

أما عن مقدار أرزاق الجند في هذه الدولة فقد كان كل جندي يحق له الاحتفاظ باقطاعات وأمالك أبيه⁽⁴⁹³⁾. وأضاف القلقشندي عن ذلك بقوله: (فليس لأحد منهم إلا نقود

تؤخذ، كلهم فيها على السواء، لكل واحدٍ منهم في السنة مائتا دينار رابح⁽⁴⁹⁴⁾ وهذا يوضح لنا ان الأوضاع المعاشية للجند كانت جيدة .

أما زي الجند في هذه الدولة فقد كان مشابهاً لزي العساكر والجند في البلاد الإسلامية ولاسيما في مصر والشام، غير أن الزي المغولي قد غلب عليهم فيما بعد مضافاً إليها عمام صغير مدورة الشكل⁽⁴⁹⁵⁾.

- تسعة عشر: آداب دخول السفراء على امراء القبيلة الذهبية:

حدد امراء القبيلة الذهبية آداباً وعادات وتقاليد معينة في كيفية دخول واستقبال وفود وسفراء الدول المجاورة لبلادهم عليهم . وقد توضحت اهم معالم هذه الآداب والعادات والتقاليد من خلال احدى السفارات التي بعثها السلطان الظاهر بيبرس الى الامير بركة خان . ففي عدد من المصادر التاريخية وردت الاشارة الى احدى هذه السفارات واهم ما واجهه رسلها خلال طريقهم الى بلاد القبيلة الذهبية، فعندما وصل وفد السلطان الظاهر بيبرس (الى جبل يُعرف بسوداق فالتقاهم الوالي بتلك الناحية واسمه طابوق قفشاقى - أي قفجاقى - الاصل وعنده خيل البولاق يعني البريد بمدينة اسمها القرم يسكنها عدة من القفشاقى - أي القفجاقى - والروس..... ومن الساحل الى هذه القرية مسيرة يوم واحد ثم ساروا من القرية الى بركة يوماً واحداً فوجدوا مقدماً اسمه طوق بغا مقدم عشرة آلاف فارس، وهو الحاكم على تلك الجهات جميعها ثم ساروا في صحراء عامرة بالخركاوات عشرين يوماً، وعندهم الاغنام الكثيرة الى بحر ايتل وهو بحر حلو سعته سعة بحر النيل وفيه مراكب الروس ومنزله الملك بركة الساحل منه ومازالت الاقامات تحمل اليهم في هذه الطرقات، ولما قاربوا الارادوا التقاهم الوزير شرف الدين القزويني.... وأنزلوا في منزلة حسنة وحُملت اليهم الضيافة من اللحم واللبن والسمك وغير ذلك، واصبح الملك بركة راحلاً الى منزله قريبة فنزل وطلب الرسل فحضر الوزير في خدمتهم فخدموه على العادة وكانوا قد فهموا آدابه التي تعتمد معه).⁽⁴⁹⁶⁾

وكان على السفراء المتوجهين لمقابلة امير القبيلة الذهبية بركة خان اتباع قواعد معينة عند دخولهم في خركاته منها يكون (...)، الدخول من جهة اليسار فإذا أخذت الكتب فهم ينتقلون الى جهة اليمين ويكون القعود على الركبتين وأن احداً لا يدخل معه الى خركاته بسيف ولا عدة ولا يدوس برجله عتبة الخركاة، واذا قلع الانسان عدته لا يقلعها الى على الجنب الايسر ولا يترك القوس في القربان ولا يخليه موتوراً ولا يحط في قربانه نشاباً، ولا يأكل الثلج ولا يغسل ثوبه في الارادوا الذي له وان اتفق غسله فينشره خفيه حتى لا يراه احد). (497)

يتضح لنا من خلال قراءة هذا النص ان امراء القبيلة الذهبية قد امروا بتجريد السفراء المبعوثين اليهم من سلاحهم خشية منهم على حياتهم وتجنباً لتعرضهم للخطر، مؤكداً على هؤلاء السفراء بضرورة الالتزام بعادات مغول القبيلة الذهبية وتقاليدهم ولاسيما بما يتعلق بالامتناع عن غسل ملابسهم في معسكر الامير، وارى ان هؤلاء السفراء كانوا حريصين على ضرورة الالتزام بكل هذه الاوامر والماراسيم لاهميتها عند المغول، وكدلالة منهم على احترامها ورغبةً منهم لأستمرار حسن العلاقات بين الطرفين.

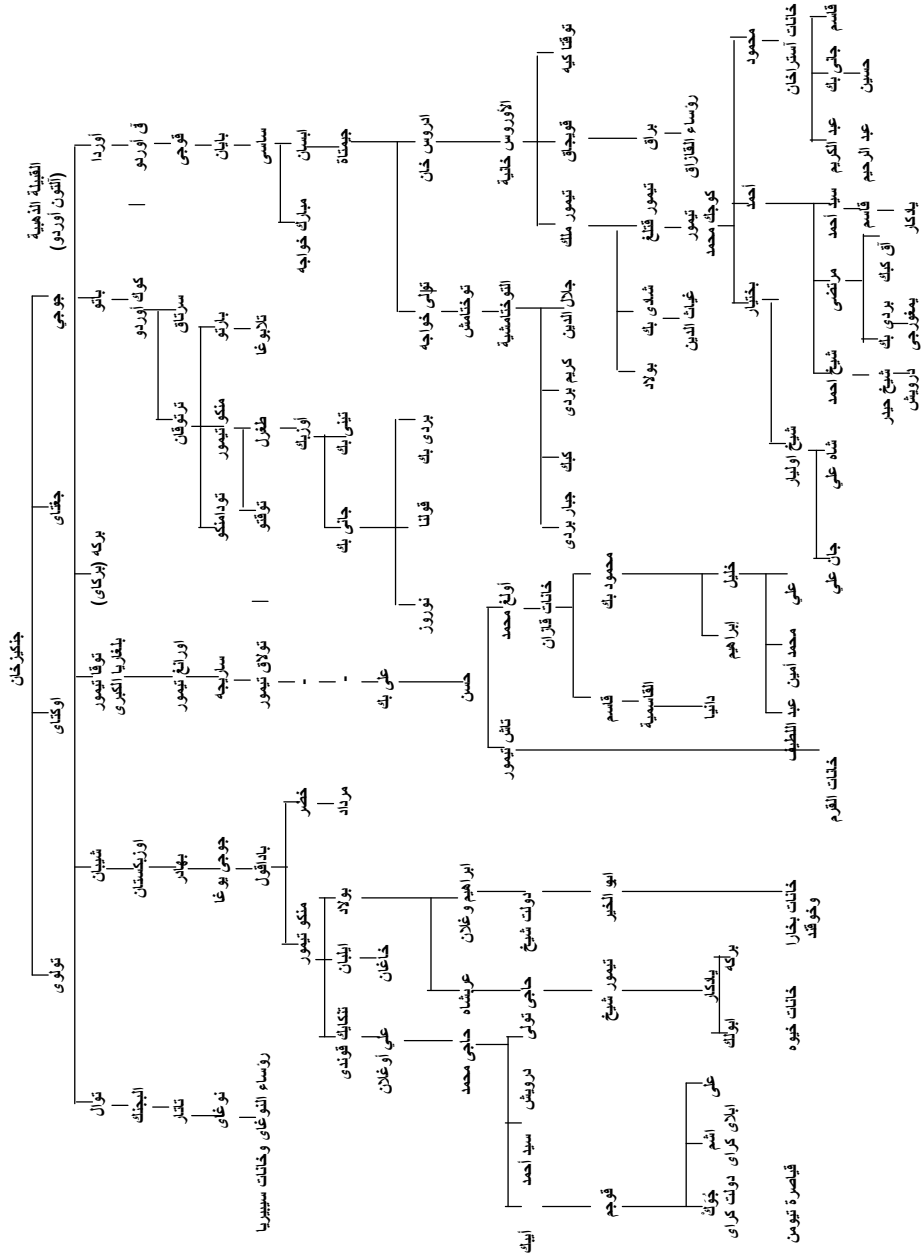
وعندما دخل السفراء خركاه امير القبيلة الذهبية بركة خان (وجدوه في خركاة كبيرة تسع خمسمائة رجل مكسوة لباداً ابيض ومسترة من داخلها صندان... وجوهر ولؤلؤ وهو جالس على تخت مرخى الرجلين على كرسي وعلى الكرسي مخدة لان به وجع التقرس والى جانبه الخاتون الكبرى واسمها طغغاي، أو "طقطقاي" وله امرتان غيرها وهما جيجل، أو "ججك" خاتون، وكهار خاتون). (498)

وعن تسليم الوفد رسالة السلطان الظاهر بيبرس الى الملك بركة خان ذكرت المصادر التاريخية (.. ولما دخلوا وادوا الرسالة اعجبه ذلك اعجاباً عظيماً وأخذ الكتاب منهم وامر الوزير بقراءته ثم نقلهم من عن يساره الى يمينه واسندهم مع جنب الخركاة خلف الامراء بين يديه واحضر لهم القميز⁽⁴⁹⁹⁾ وبعده العسل المطبوخ ثم احضر لهم لحماً وسمكاً فأكلوا ثم امر بانزالهم عند زوجته جنجل خاتون ولما أصبحوا ضيفتهم الخاتون في خركاتها ثم

انصرفوا في آخر النهار الى مواضعهم واقام يطلبهم في اكثر اوقاتهم ويسألهم فسألهم فسأل عن الفيل والزرافة، وسأل عن النيل وعن مطر مصر وقال: سمعت ان عظماً لابن آدم ممتداً على النيل يعبر الناس عليه فقيل له ما رأينا هذا، واقاموا عنده ستة وعشرين يوماً واعطاهم ذهب..... ثم خلعت عليهم زوجته المذكورة فاعطاهم الاجوبة وسيّر معهم الرؤساء وهم أربوقا وايتور وارتماش.....). (500)

تؤكد لنا هذه النصوص التاريخية مدى اهتمام الامير بركة خان وغيره من امراء القبيلة الذهبية باحترام السفراء والتزامهم بتقوية او اصر الصداقة بينهما، ويتضح لنا ايضاً اهتمام هؤلاء الامراء بوضع اسس ومبادئ صحيحة واركاز متينة لدولتهم من خلال اتباع رسوم، وتقاليد معينة عند استقبالهم للوفود وبشكل يليق بهم وبدولتهم.

هذا المخطط يوضح اسرة جوجي خان وابنائاه واحفاده ممن حكموا في القبيلة الذهبية. (501)



1	باتوسين خان بن جوجي	621هـ / 1224م
2	سرتاق بن باتو	653هـ / 1255م
3	أولاغجي بن باتو، (تحت وصاية أمة بركجين خاتون)	654هـ / 1256م
4	بركه بن جوجي	655هـ / 1257م
5	منكوتيمور	664هـ / 1265م
6	تودا منكو، (اعتزل الحكم سنة 686هـ / 1287م)	679هـ / 1280م
7	تولابوغا	686هـ / 1287م
8	تُقْتُو (اوتوختوغو) غياث الدين	689هـ / 1290م
9	اوزبك، غياث الدين محمد	712هـ / 1312م
10	تينى بك	741هـ / 1340م
11	جانى بك جلال الدين محمود	741هـ / 1340م
12	بردى بك، محمد....	758هـ / 1356م
13	قولنا، أو (قلبا).....	760هـ / 1358م
14	...نوروز بك محمد.....	760هـ / 1358م

وهذا الجدول يوضح أسماء أمراء القبيلة الذهبية ممن حكموا في شعبة باتوخان بن جوجي خان "القبيلة الزرقاء كوك اوردو"، أو "القفجاق الغربي".⁽⁵⁰²⁾

وهذا الجدول يوضح أسماء أمراء القبيلة الذهبية ممن حكموا في شعبة اورداخان بن جوجي خان، القبيلة البيضاء، أو "آق اوردو"، أو "القفجاق الشرقي"، أو "آل أوردو". (503)

1226م / 623هـ	أوردا	1 -
1280م / 679هـ	قوجي	2 -
1301م / 701هـ	بايان	3 -
1309م / 709هـ	ساسى بوقا	4 -
1315م / 715هـ	إيسان	5 -
1320م / 720هـ	مبارك خواجه	6 -
1344م / 745هـ	جُمَتَاي	7 -
1360م / 762هـ	أوروس	8 -
1375م / 777هـ	توقتا كية	9 -
1376م / 777هـ	تيمور ملك	10 -
1376م / 799هـ	غياث الدين تقتاميش، حتى سنة (799هـ / 1376م)	11 -
1378م / 780هـ	اتحاد القبيلة الزرقاء والبيضاء	12 -

*هوامش الفصل الثاني ومصادره:

1 - صحراء جوبي، - غوبي، - أو - شامو - : وهي عبارة عن هضبة واسعة عظيمة تمتد الى الجنوب من سلسلتي جبال التاين ويابلوني، والى الشمال الشرقي من سلسلة جبال ألتن وجبال نان شان، وبذلك فهي تشكل من الناحية الجغرافية منطقة منخفضة تشبه الحوض تمتد بين خطي عرض 40 و45 درجة شمالاً، وتقع معظم أجزاء هذه الهضبة خارج الحدود السياسية لمنغوليا، اما الجزء الذي يقع ضمن حدود منغوليا فهو من أشد اجزاء هضبة منغوليا جفافاً وتوسد فيه الجهات الصحراوية، ويمتد ضمن الصحراء من الناحية النظرية خط الحدود بين منغوليا الشعبية وبين الصين الشعبية، ويتخلل السطح الصخري لهضبة جوبي بعض المنخفضات الواسعة والقليلة العمق والممتلئة بالترسبات، ان موقع صحراء جوبي في شمال منغوليا يجعلها تقع في منطقة تغزر فيها الغابات عند بحيرة بايكال او سهوب وديان نهري اورخون وكيرولين وبين جنوب منغوليا حيث سهول الآن شان وتشاخار، ويمتاز مناخها باعتدال في درجات الحرارة مع تساقط مطر قليل في فصل الصيف، بينما يكون شديد البرودة وجاف في فصل الشتاء، ويمكن ان نميز نمطين من اشكال السطح فيها الاول في الصحاري التي تمتد في النطاق الجنوبي الغربي من الهضبة مثل صحاري ماووسو، وولانتشهو، اما النمط الثاني فيتمثل في نطاقات مرتفعة تغطيها حشائش متنوعة. ينظر: الخشاب، دؤفيق حسين، آسيا، ص 122 و ص 125؛ المومني، د. أحمد عقله وآخرون، الجغرافيا الإقليمية للعالم - قارة آسيا - ، ص 42؛ حميدة، د. عبد الرحمن، جغرافية الدول الكبرى، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1404هـ / 1984م، ص 324؛ ابو العينين، د. حسن سيد احمد، آسيا الموسمية، ص 439؛ الزوكة، د. محمد خميس، آسيا، ص 89 و ص 219 و ص 220 و ص 271؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 31؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 7 و ص 8.

2 - اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 346؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 14؛

؛ الصاوي، محمد الصاوي، هولوكو الامير السفاح، ص 34؛

Phililps,E.D , Ancient Peoples and Places , The Mongols , p.26

؛ بارتولد، جنكيزخان، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، اعداد وتحريرو: ابراهيم زكي خورشيد،

واحمد الشتتاوي، وعبد الحميد يونس، دار الشعب، القاهرة، بلا.ت، مع 12، مادة جنكيزخان، ص 380.

3 - القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 306؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 14؛

العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 11.

4 - الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 27؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 34.

- 5 - الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 21.
- 6 - العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 11.
- 7 - فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 35 - ص 36؛ الصاوي، محمد الصاوي، هولوكو الامير السفاح، ص 34.
- 8 - قبيلة اويرات، او " اويراتية"، او " العويراتية": هي احدى القبائل المغولية كانوا يقيمون في المنطقة الواقعة ما بين نهر اونون، " onon"، وبحيرة بايكال على الشاطئ الغربي منها، ويسكنون منابع نهر ينسى " سه كيزموره ن"، اي الانهار الثمانية، وهذه التسمية تدل على تداخل اللسانين التركي والمغولي، فكلمة " سه كيز" تركية تعني ثمانية وكلمة " موره ن"، تعني نهر، وكانوا يجاورون قبيلة النايامن من الشمال، فضلاً عن مجاورتهم لقبائل القرغيز التركية، كانوا كثيرون العدد ويتكلمون بلغة تختلف قليلاً عن لغة القبائل والطوائف المغولية الاخرى، وذكر غير ذلك ومن انهم كانوا يتكلمون اللغة المغولية، وقد تشعبت قبيلة الاويرات الى شعب عدة، الا انهم كانوا يأترون بأمر ملك او زعيم واحد وكان يلقب بلقب " بكي"، او "باكي"، فرض جنكيز خان سيطرته عليها فخالقوه في بداية الامر وناصره العدا، الا انهم سرعان ما خضعوا له واعلنوا الولاء والطاعة له، كما انه صاهرهم عندما تزوج هولوكو اولجاي بنت بورالجى كوركان، وتزوجت ابنة هولوكو منكو كان وامها اولجاي خاتون من جاقور كوركان وتزوجت ثانياً من توقاتيمور وهو من قبيلة الاويرات وقد ذهب هذا مع هولوكو الى فارس، اما ابنة هولوكو السابعة وتُدعى بابا وامها اولجاي خاتون فقد تزوجت من لكز كوركان ابن الامير ارغون آقا من قوم اويرات وبأمر منكو خان قدم آرغون آقا مع هولوكو الى فارس بصفته كاتب " بيتكجي". لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، مج 2، ج 1، ص 230 و 231؛ ابن كثير، البداية والنهاية، طبعة من تحقيق: علي شيري، طبع ونشر: دار احياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1408هـ، ج 13، ص 405 وهامشها؛ ابن خلدون، تاريخ، طبعة: دار احياء التراث العربي، نشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، بلا.ت، ج 5، ص 526 و ص 527؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران ص 346؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 34 و ص 38؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 29؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 13 - ص 14؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص 136؛ الصاوي، محمد الصاوي، هولوكو الامير السفاح، ص 34؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، ص 244 - ص 255؛

Philips,E.D , Ancient Peoples and Places , The Mongols ,p.26.

9 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 54؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 29؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 35؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 15؛ الصاوي، محمد الصاوي، هولوكو الامير السفاح، ص 35؛

Philips,E.D , Ancient Peoples and Places , The Mongols ,p.26.

10 - الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 29؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 35؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 15؛ الصاوي، محمد الصاوي، هولوكو الامير السفاح، ص 35.

11 - فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 15.

12 - الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 29؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 15.

13 - العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 35.

14 - العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 38.

15 - جبال آلتاي: تسمى جبال الذهب، هي مجموعة من السلاسل الجبلية المرتفعة التي تمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي ما يزيد على سبعمائة ميل على امتداد الحافة الغربية للهضبة المرتفعة الواقعة الى الشمال الغربي من منغوليا، ولا يتجاوز ارتفاع هذه الجبال اثني عشر الف قدما"، ويبلغ متوسط ارتفاعها 3000م فوق سطح البحر، وتمتد جبال التاي على طول الحدود بين الصين ومنغوليا الشعبية والاتحاد السوفيتي سابقا"، ويقع بين هذه السلاسل الجبلية سهول شاسعة يتراوح ارتفاعها بين خمسة الآف وستة الآف قدم ويفصل بينها خطوط تقسم مياه نهر أوبي، وارتيش، وتتجه جبال التاي عامة" من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي، ويقع معظمها ضمن حدود منغوليا، ويظهر خط الثلج عليها على ارتفاع 8500 قدم، وتكثر في هذه الجبال معظم انواع المعادن مثل الحديد والرصاص والمنغنيز والفحم الحجري. لمزيد من التفاصيل ينظر: قوانغ، شيوى، جغرافيا الصين، ص 15؛ الخشاب، دُوفيق حسين، آسيا، ص 45 وص 47 وص 48 وص 56؛ الزوكة، د.محمد خميس، آسيا، ص 222 وص 271؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 6؛ أوزطونا، يلماز، المدخل الى التاريخ التركي، ص 75.

16 - نهر ارتش: يمر هذا النهر بين ناحية الاتراك الأغوز وكيماك حتى يصل قرية جويين من ناحية أتراك كيماك ويصب في نهر إتل في مدينة إتل، مياه هذا النهر غزيرة وداكنة غير أنها عذبة وصالحة للشرب. لمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 40؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص 530.

- 17 - بارتولد، تاريخ الترك، ص152؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص29؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص35؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص14؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص30؛ الصاوي، محمد الصاوي، هولاء الامير السفاح، ص34؛ Philips,E.D , Ancient Peoples and Places , The Mongols ,p.26.
- 18 - بارتولد، تاريخ الترك، ص153.
- 19 - الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص29؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص14.
- 20 - اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص347؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص29؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص163؛
- 21 - العريني، د. السيد الباز، المغول، ص35.
- 22 - الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص29؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص14.
- 23 - ارمينوس، فامبري، تاريخ بخارى، هامش ص155؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص29 - ص30؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص14؛ الصاوي، محمد الصاوي، هولاء الامير السفاح، ص63.
- 24 - تاريخ الشعوب الاسلامية، ج2، ص216.
- 25 - العريني، د. السيد الباز، المغول، ص35؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص30.
- 26 - بارتولد، تاريخ الترك ص263.
- 27 - تاريخ الترك ص153.
- 28 - بارتولد، تاريخ الترك ص153 - ص154.
- 29 - بارتولد، تاريخ الترك ص11 و ص14 و ص68.
- 30 - لمزيد من التفاصيل انظر: بارتولد، تاريخ الترك ص14.
- 31 - ارنولد، و. سيرت، الدعوة الى الاسلام، بحث في تاريخ نشر العقيدة الاسلامية، ترجمة حسن ابراهيم حسن وعبد المجيد عابدين واسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السبكي، مصر، بلا.ت، ص191؛ الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ الدول الاسلامية، ص64.
- 32 - ارنولد، و. سيرت، الدعوة الى الاسلام، ص191.

- 33 - فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 14 - ص 15 .
- 34 - فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 15 .
- 35 - بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج 2، ص 261 .
- 36 - ارنولد، و. سيرت، الدعوة الى الاسلام، ص 191 .
- 37 - العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 36؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 14؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص 163 .
- 38 - اقبال، عباس، تاريخ ايران، 346؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 27 و 28؛ Philips,E.D , Ancient Peoples and Places , The Mongols ,p.26.
- 39 - اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 346؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، الدولة المغولية، ص 15؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 28؛ الصاوي، محمد الصاوي، هولاكو الامير السفاح، ص 35 .
- 40 - العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 34 .
- 41 - فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 14 .
- 42 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 154 - ص 155؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج 2، ص 261 - ص 263؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 35؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 29؛ الصاوي، محمد الصاوي، هولاكو الامير السفاح، ص 35؛ Philips,E.D , Ancient Peoples and Places , The Mongols ,p.26.
- 43 - اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 347؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 14 .
- 44 - العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 36 .
- 45 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 155؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 14 .
- 46 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 155 .
- 47 - الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 29؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 35؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 14 .
- 48 - بوزورث، كليفورث، وشاخت، جوزيف، تراث الاسلام، ترجمة: د. محمد زهير السمهوري، د. حسين مؤنس، د. احسان صدقي العماد، تعليق وتحقيق: د. شكري مصطفى، مراجعة د. فؤاد زكريا، اصدارات، عالم المعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، 1990، ج 1، ص 146 .
- 49 - بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج 2، ص 263 .

50 - الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ الدول الاسلامية، ص 63؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 19.

51 - أوكتاي خان (626 - 639هـ/ 1228 - 1241م): هو الأبن الثالث لجنكيزخان، زوجته بورته فوجين أو "بوراقجين" من قبيلة "قونقرات"، كانت أكبر الخواتين واما "لخمسة بنين وخمس بنات، ومن أشهر زوجاته تواركينا خاتون من قبيلة "أوهات مركييت"، اشتهر بالعقل والكفاءة وسداد الرأي والتدبير والثبات والوقار والفتوة والعدل، غير انه كان ميالا "للهو والشراب، فكان جنكيزخان كثيرا" ما يؤنبه ويزجره، كان نصيبه من أملاك أبيه يتحصر في مناطق جبال تارباغاي وأطراف بحيرة الأجول وحوض نهر ايميل الذي يصب في تلك البحيرة، تولى العرش سنة 626هـ/ 1228 م وأمر بتوزيع الأموال على الأقارب، وأعلن عن العفو العام عن كل من أساء وأخل بالنظام، حارب في جبهات عدة منها في شمال الصين وبلاد فارس والكرج وآسيا الصغرى وأوربا، وحدد لكل قائد وجهته فعين جورماغون قائدا "لحملة متجهة الى بلاد القفجاق وسقسين والبلغار يرافقه ثلاثون الف جندي مع عدد من الأمراء المغول، وجهز حملة" أخرى الى التبت، واتجه هو الى بلاد الخطا، قام بأصلاحات ادارية عدة فقد انشأ مدينة جديدة في "أوردو باليغ" شمال منغوليا قرب جبال قراقورم لتكون عاصمة" له، وبنى قصر شامخ فيها، واهتم بنظام البريد وانشأ العديد من المحطات البريدية، توفي في سنة 639هـ/ 1241م نظرا "لأدمانه على الخمر.لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 172 - ص 221؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 247 وص 248 وص 256؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص 17 - ص 94؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص 583 وص 584؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م 5، ص 138 - ص 166؛ الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج 1، ص 359 وص 365 - ص 378؛ بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص 190 - ص 192؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 137 وص 172 وص 173؛ بارتولد، تركستان، 649 - ص 671؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 165 - ص 167 وص 179 - ص 194؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 159 - ص 188؛

Lan,George, Early Mongol Rule In Thirteenth - Century Iran, Routledge

Curzon,London and New York,frist Publishd, 2003,P.40;

Hartog, Leo de, Genghis Khan Conqueror of the world,pp.158,159;

Phililps,E.D , Ancient Peoples and Places , The Mongols ,pp.69 - 79;

Allsen,Thomas T., Culture and Conquest in Mongol Eurasia,pp.18 - 19.

- 52 - بارتولد، تركستان، ص 553 وهامشها؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 53
- 53 - الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 21.
- 54 - العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 34؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 28.
- 55 - فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، ص 14.
- 56 - العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 28؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 28؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 14 - ص 15.
- 57 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 96؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 306؛ عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق (جنكيز خان)، دار الشرق، القاهرة، ط 5، 1992، ص 58؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 31؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 28؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 47؛ الحنون، د. مصطفى هاشم عبد العزيز، الصراع بين المماليك والقوى السياسية في المشرق الاسلامي، المكتب الجامعي الحديث، ط 1، 2013، ص 24؛ اللهبي، د. فتحي سالم حميدي، رياح الشرق دراسة تاريخية شاملة للاحتلال المغولي للعراق، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1، 1433هـ / 2013م، ص 43؛ الصاوي، محمد الصاوي، هولاء الامير السفاح، ص 57.

Phililips,E.D , Ancient Peoples and Places , The Mongols ,p.57.

- 58 - جامع التواريخ، مج 2، ج 1، ص 219.
- 59 - العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 47.
- 60 - العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 47.
- 61 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 154؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 47.
- 62 - عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 58.
- 63 - عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 18 - ص 29؛ اليوسف، د. عبد القادر احمد، علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين 11 و 15 م، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1969، ص 190؛ اللهبي، د. فتحي سالم حميدي، رياح الشرق، ص 41.
- 64 - عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 59.
- 65 - عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 59 - ص 60؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 31؛ اليوسف، د. عبد القادر احمد، علاقات، ص 191.

66 - جوجي خان بن جنكيز خان: هو أكبر أولاد جنكيز خان، والدته بورته توجين ابنة دي نويان من قبيلة فنقرات، كان عادلاً كثير المرحمة غير متكلف في ملبسه ومسكنه، وعندما كبر كان مصاحباً وملازماً ومعاوناً له في السراء والضراء، غير أنه كان دائم النزاع والخلاف مع اخويه جغتاي خان واوكتاي خان، بينما كان على وفاق دائم مع اخيه تولوي خان واسرته، فوض اليه جنكيز خان الاشراف على امور الصيد وتنظيم القصور وحكم معظم الولايات والمناطق الواقعة ما بين حدود ارتش وجبال التاي وجميع المصايف والمشاتي في تلك المناطق، فضلاً عن دشت القفجاق، واستولى جوجي خان على مدينة اترار وفتح قلعتها وخربها وفتح مدن اخرى، الا ان العلاقات مع والده جنكيز خان سرعان ما توترت لاسيما بعد امتناعه عن تنفيذ اوامره في السيطرة على بلاد الباشغرد والجركس والبلغار وغيرها متعللاً بسوء حالته الصحية، الا ان جنكيز خان اكتشف عدم صحة ذلك، فقرر النيل منه، غير انه سرعان ما وصلت الاخبار اليه بوفاته سنة 624 هـ / 1226 م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ص72 - ص73 وص90 وص91 وص96 وص97 وص132 وص144 وص149 وص175 وص244؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص96 - ص97 وص119 - ص121؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص595 وص602 وص603؛ الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص358 وص362 وص363؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص163 - ص164؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص61 وص66 وص72 وص81 - ص82 وص103 - ص104؛ رنسيان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص429؛

Golden, Peter b, An Introduction to the History of the Turkic Peoples, pp.297;

Allsen, Thomas T., Culture and Conquest in Mongol Eurasia, p.18.

67 - لمزيد من التفاصيل: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص96-ص97؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص113؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ج1، ص74؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص203.

68 - عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص78.

69 - عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص78 - ص79؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص32؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص21؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج1، ص262؛ اليوسف، د. عبد القادر احمد، علاقات، ص191؛ الصاوي، محمد الصاوي، هولاء الامير السفاح، ص61؛ بارتولد، جنكيز خان، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج12، مادة جنكيز خان، ص381.

70 - عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 80؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 28؛ العربي، د. السيد الباز، المغول، ص 50؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 14 - ص 15؛ بارتولد، جنكيزخان، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج 12، مادة جنكيزخان، ص 381 - ص 382.

71 - فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 31؛ اليوسف، د. عبد القادر احمد، علاقات، ص 191.

72 - تولوي خان: وهو الابن الرابع لجنكيزخان واصغر ابنائه الاربعة، امه بورته فوجين، كان اثيراً لديه، أُطلق عليه لقب " يكه نويان"، و" ألغ نويان"، اي " امير الجيوش"، أو" الامير الكبير"، وكان جنكيزخان يدعوه " نوكار"، لم يكن له نظير في الشجاعة والبطولة وسداد الرأي والتدبير، وقد خطب له والده في صغره ابنة جاكمو اخي اونك خان ملك قبائل الكرايت واسمها سيورقوتيتي بيكي، وكانت اعظم زوجاته واحبهن اليه، كان تولوي خان يلازم والده في معظم الاوقات، لهذا كان يستشيره في معظم الامور والمهمات والمصالح الرئيسة، وكان يشرف على موطن جنكيزخان ومعسكراته وامواله وخزائنه وذخائره وامرائه وحرسه الخاص، كان نصيبه من ممتلكات ابيه هي منغوليا وما تشتمل من وديان وانهار مثل كيرولين، واونون، وارخون، والعاصمة قراقورم، استمر بحكم الامبراطورية المغولية بعد وفاة جنكيزخان لمدة عامين (624 - 626هـ/ 1227 - 1229م) بصفته وصياً على العرش طبقاً للعرف المغولي وبمساعدة ثلاثة من المستشارين، وبقي في منصبه هذا حتى تم انتخاب الخان الجديد اوكتاي خان، توفي في حدود سنة 630هـ/ 1232م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 74 وص 112 وص 116 وص 139 وص 149 - ص 151 وص 156 - ص 158 وص 168 وص 170 وص 171 وص 173؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص 160 - ص 170؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزبده، ص 587؛ شوبلر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص 34؛ الصلابي، د.علي محمد، دولة المغول والتتار، ص 174؛ بخيت، د.رجب محمود، تاريخ المغول، ص 152؛ صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص 102؛ عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص 148 وص 149؛ لامب، هارولد، جنكيزخان، ص 84 وص 132 وص 133 وص 135؛ السيد، د.محمود، التتار والمغول، ص 92 وص 93؛ واكيم، سليم، امبراطورية علي صهوات الجياد، ص 94 وص 95؛ نور، د. صلاح الدين محمد، الطوائف المغولية، ص 13 وهامشها؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص 77 وص 81 وص 95؛ طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص 15؛ شبارو، د.عصام محمد، السلاطين في المشرق العربي

معالم دورهم السياسي والحضاري - المماليك (648 - 923هـ / 1250 - 1517م)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1994، ص 44؛ امين، د. محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام الاوائل للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 2005، ص 52 و 63 و 64 و 92 و 97؛

Hartog, Leo de, Genghis Khan Conqueror of the world, pp.158 - 191.

- 73 - العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 50.
- 74 - لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، مج 2، ج 1، ص 219 - ص 221 وذكر ان والده هولاقو كانت من الكراييت وهي سيورقويتيتي بيكي ابنة جاكمبو اخي اونك خان زعيم الكراييت، وتزوج هولاقو كان قد تزوج من دوقوز خاتون من قبيلة الكراييت وهي ابنة ايقوبن اونك خان، وكانت زوجة ابيه تولوي خان، فتزوجها بعد وفاته لهذا كانت مفضلة لديه على زوجاته جميعهن على الرغم من انه تزوجها بعدهن، كانت تتمتع بشخصية قوية، كانت تعتنق المسيحية وتعمل على مؤازرة المسيحيين وكان هولاقو يرعاهم ويعزهم اكراماً لها، اذ كانوا يقيمون الكنائس في معظم الممالك التي يسيطرون عليها اذ اقيمت كنيسة في مخيم اوردو، اي الخيمة، او القصر، او المعسكر، وسميت باسمها دقوا فيها النواقيس، كانت وفاتها بعد وفاة هولاقو باربعة اشهر وستة عشر يوماً. وينظر ايضاً: جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 160.
- 75 - عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 80.
- 76 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 1، ص 27؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 405؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 226؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 306؛ الحنون، د. مصطفى هاشم عبد العزيز، الصراع بين المماليك والقوى السياسية، ص 24؛ اللهبي، د. فتحي سالم حميدي، رياح الشرق، ص 45.
- 77 - ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 138؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 226؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 306؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 47؛ الحنون، د. مصطفى هاشم عبد العزيز، الصراع بين المماليك والقوى السياسية، ص 24.
- 78 - عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 81.
- 79 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 154؛ عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 81؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 50 - ص 52؛ بارتولد، جنكيزخان، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج 2، مادة جنكيزخان، ص 382.
- 80 - عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 82؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 51؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 32.

- 81 - عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 82 - ص 84؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 51.
- 82 - عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 85؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 47.
- 83 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 154؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 84 - ص 87؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 51؛ الحنون، د. مصطفى هاشم عبد العزيز، الصراع بين المماليك والقوى السياسية، ص 24.
- 84 - عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 87 - ص 89.
- 85 - عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 89 - ص 90.
- 86 - عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 91 - ص 92؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 32.
- 87 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 154؛ عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 92.
- 88 - عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 92.
- 89 - عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 92؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 52.
- 90 - العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 55؛ بارتولد، جنكيزخان، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج 2، مادة جنكيزخان، ص 382.
- 91 - ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 138؛ ابن خلدون، تاريخ ج 5، ص 526؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 18؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص 21؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص 162 - ص 163.
- 92 - القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 307؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 29؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 15.
- 93 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 154؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 15.
- 94 - الاونكوت: هم التتار البيض، اذ كان الصينيون مجاورين لهم من الجنوب، اما من الشمال فكان يجاورهم التتار السود، خضعوا لسلطة جنكيزخان، اذ ان زعيمهم رفض التعاون مع تايانك خان زعيم قبيلة النايما و عدد من القبائل المغولية الاخرى التي رفضت الخضوع لجنكيزخان، اذ اخبر جنكيز خان بمخططاتهم ضده، فباغت جنكيز خان تايانك خان في عقر داره والحق الهزيمة به ووقفوا الى جانب جنكيز خان في معظم حروبه، ولم ينكر جنكيز خان موقفهم هذا فسرعان ما عقد معهم المصاهرة وزوج احدى بناته لزعيم الاونكوت، كانوا يدينون بالمسيحية النسطورية. لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، تركستان، ص 590؛ بارتولد، تاريخ الترك،

ص 153؛ بياني، د.شيرين، المغول، ص 127 - ص 129؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص 14 وهامشها؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج 1، ص 58 و ص 82؛

Philips,E.D , Ancient Peoples and Places , The Mongols ,p.26.

95 - اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 348؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 18؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية، ص 21؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص 163.

96 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 1، ص 46؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 154؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص 466 - ص 467؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 23؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص 55؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية، ص 21.

97 - تاريخ الشعوب الاسلامية، ج 2، ص 163.

98 - تاريخ الترك، ص 154؛ تركستان، ص 549 و ص 553.

99 - ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 138؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 526؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 307؛ الصاوي، محمد الصاوي، هولاء الامير السفاح، ص 62؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 47.

100 - الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 18 - ص 19.

101 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 1، ص 3.

102 - ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، هامش ص 405؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 526؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص 163.

103 - ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 138؛ ابن خلدون، تاريخ ج 5، ص 526؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 306.

104 - بلاد طمغاج: هي بلاد الخطا من ارض الصين، ولغتهم مخالفة للغة سائر التتر، وهم من اشجمعهم واصبرهم على القتال، بينها وبين تركستان ما يزيد على ستة اشهر، يزعم المسافرون ان السور دائر على مدنها وضياعها وسائر عمائرنا نحو ثلاثة وعشرين يوماً في الطول من الغرب الى الشرق وحدها الغربي بلاد الكشمير وحدها الشرقي بلاد التتر، يلي بلادهم من الجنوب جبال بلهرا ملك ملوك الهند، وسكانها كفار من اجناس الخطا وبعضهم اعتنق الاسلام، والحريير في بلادهم كثير، ويقال ان عندهم معدن الذهب والفضة كثيرة، ونقودهم من دنانير يصنعها ملوكهم من ورق التوت عليها نقوشهم. لمزيد من التفاصيل ينظر: القزويني، اثار البلاد،

- ص 411؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، هامش ص 506؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 98؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 535؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 307.
- 105 - لمزيد من التفاصيل ينظر: فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص 163.
- 106 - لمزيد من التفاصيل ينظر: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 48؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 54 - ص 55 وهوامشها.
- 107 - لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 7؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 1، ص 46؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 71؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 154 - ص 155؛ بارتولد، تركستان، ص 519 و ص 526؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 349؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان ارا، ص 167؛ الصياد، د. فؤاد عبدالمعطي، المغول في التاريخ، ص 16 و ص 18 و ص 19 و ص 23؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية، ص 21 و ص 22 و ص 24؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص 3، ج 2، ص 261؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص 465 - ص 468؛ عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 139 - ص 140؛ فهيمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 39.
- 108 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 1، ص 46؛ بارتولد، تركستان، ص 515؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص 465 - ص 468؛ اللهبي، د. فتحي سالم حميدي، رياح الشرق، ص 64 و ص 65.
- 109 - لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 321؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 1، ص 32 - ص 33؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 292؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 20 - ص 21؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 156؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان ارا، ص 160؛ حسنين، د. عبد المنعم محمد، سلاجقة ايران والعراق، مطبعة السعادة، القاهرة، ط 2، 1380هـ/ 1970 م، ص 21 و ص 22، ص 113؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية، ص 21 و ص 22؛ مؤنس د. حسين، اطلس تاريخ الاسلام، ص 239؛ بارتولد، الترك، المامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، ص 5، مادة الترك، ص 39.
- 110 - فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص 163 - ص 164.
- 111 - الراوندي، راحة الصدور، ص 18؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 150؛ بارتولد، تركستان، ص 508 - ص 510.
- 112 - الراوندي، راحة الصدور، ص 18؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 150؛ بارتولد، تركستان، ص 508 - ص 510.
- 113 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 74؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 4، ص 390؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 150.

- 114 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 150؛ بارتولد، تركستان، ص 510.
- 115 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 150 - ص 151.
- 116 - الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص 465.
- 117 - لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 91؛ بارتولد، تركستان، ص 515؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص 468.
- 118 - سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 43.
- 119 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 43.
- 120 - مدينة يدي صو: أو مدينة ايالة، ويقصد بها منطقة الأنهار السبعة، وتعرف باللغة الروسية بأسم Semirechie، وتضم مناطق تركستان الشرقية، عثر فيها على نقوش أرمنية وآثار قبور، وآثار مسيحية باللغتين السريانية والتركية. لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، تركستان، ص 146 و ص 268 و ص 507 و ص 516 و ص 522 و ص 524 و ص 631 و ص 685 و ص 697 و ص 698؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 127؛ كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليانوفتش، تاريخ الادب الجغرافي العربي، نقله الى العربية: صلاح الدين عثمان هاشم، قام بمراجعته: ايغور بلياييف، الادارة الثقافية، جامعة الدول العربية، موسكو - ليننجراد، 1957م، ج 1، ص 263.
- 121 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 46 - ص 48؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 72؛ بارتولد، تركستان، ص 515؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص 369.
- 122 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 1، ص 48 و ج 2، ص 82 و ص 91؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 4، ص 392؛ بارتولد، تركستان، ص 515 و ص 516 و ص 521.
- 123 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 44؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 92؛ خواندمير، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 72 - ص 73؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص 156.
- 124 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 88؛ بارتولد، تركستان، ص 572؛ لامب، هارولد، جنكيزخان امبراطور الناس كلهم، ترجمة: اللواء بهاء الدين نوري، مطبعة السكك الحديدية العراقية، بغداد، 1946، ص 84، يذكر ان امير الماليق كان مسيحي.
- 125 - تركستان، ص 572؛ تاريخ الترك، ص 158، ذكر ان بوزار كان قاطعاً للطريق وسارقاً غير ان هذا لم يمنع من استمرار اسرته في الحكم حتى بداية القرن 9هـ/ 15م.
- 126 - بارتولد، تركستان، ص 572، ذكر ان سغناق تكين بن بوزار لم يتزوج ابنة جوجي خان التي كانت زوجة ابيه بوزار وتدعى (بلغان بيكه) الا في عهد اوكتاي خان المغولي؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 158.

- 127 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 88؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 55.
- 128 - الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص 473.
- 129 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 158.
- 130 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 88؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 55.
- 131 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 1، ص 48 و ج 2، ص 93؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج 2، ص 467؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص 470 - ص 471؛ اللهبي، د. فتحي سالم حميدي، رياح الشرق، ص 65.
- 132 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 1، ص 48؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص 470؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 44؛
- Philips,E.D , Ancient Peoples and Places , The Mongols ,p.57.**
- 133 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 1، ص 48؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 73؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 3، ج 1، ص 26.
- 134 - فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، هامش ص 164؛ عكاشة، د. ثروت، اعصار، ص 142 - ص 143.
- 135 - الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص 471.
- 136 - الامام علاء الدين محمد الختني: لم اتمكن من العثور على معلومات وافية عن حياته الشخصية او انجازاته العلمية.
- 137 - لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 88؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 74 - ص 75؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 3، ج 1، ص 27؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 158؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 55 و ص 56؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 109؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 44 - ص 45.
- 138 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 88؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 73؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 158؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص 471 - ص 472.
- 139 - ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص 339؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 601 - 610 هـ، ص 25؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 22، ص 226؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 48؛ ابن خلدون، تاريخ ج 5، ص 125.
- 140 - ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص 339؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 22، ص 226؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 48؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية، ص 21 - ص 22 و ص 24.

- 141 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 1، ص 126؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 4 ص 393؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 2، ج 4، ص 645؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص 155.
- 142 - الذهبي، دول الاسلام، ج 2، ص 112؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 22، ص 226.
- 143 - الذهبي، دول الاسلام، ج 2، ص 112؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 22، ص 226.
- 144 - ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص 339، ص 340؛ القزويني، اثار البلاد، ص 558؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 264؛ الذهبي، دول الاسلام، ج 2، ص 112؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 601 - 610 هـ، ص 25؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 22، ص 226؛ ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 180؛ بارتولد، تركستان، ص 526؛ عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 140؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 43.
- 145 - ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص 340؛ الذهبي، دول الاسلام، ج 2، ص 112؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 601 - 610 هـ، ص 25؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 22، ص 226؛ ابن خلدون، ج 5، ص 126؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران، ج 2، ص 32.
- 146 - بن الاثير، الكامل، ج 10، ص 340؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 601 - 610 هـ، ص 25.
- 147 - بن الاثير، الكامل، ج 10، ص 340؛ الذهبي، دول الاسلام، ج 2، ص 112، الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 601 - 610 هـ، ص 25.
- 148 - ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص 340؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 601 - 610 هـ، ص 25؛ الذهبي، دول الاسلام، ج 2، ص 112؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 22، ص 226.
- 149 - ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص 340؛ الذهبي، دول الاسلام، ج 2، ص 112؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 601 - 610 هـ، ص 25 - ص 26؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 22، ص 226.
- 150 - الشاش: وهي مدينة واقليم واسع تقع على ضفاف نهر سيحون في بلاد ما وراء النهر متاخمة لبلاد الترك، وهي من اعمال سمرقند، وتقع في ارض سهلة، وهي من انزه مدن بلاد ما وراء النهر، ومن اهم مدنها: بنكث، جينا نجكت، نجاكث، فناكث، خرشكت وغيرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص 126؛ ابو الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص 322؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص 27 - ص 39؛ الطبري، تاريخ، ج 4، ص 22 و ص 26؛ الاضطخري، مسالك الممالك، ص 328 - ص 331؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج 2، ص 474 و ص 507 - ص 509؛ البكري، معجم ما استعجم، ج 3، ص 775 - ص 776؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص 308 - ص 309.

- 151 - مدينة اسفيجاب: اسم بلدة من اعيان بلاد ما وراء النهر في حدود تركستان ولها ولاية واسعة وقرى كالمدين، كانت من اعمر بلادالله سبحانه وتعالى وانزهها واوسعها خصباً ومياهاً جارية ورياضاً مزهرة، ولم يكن في خراسان وبلاد ما وراء النهر بلد لاخراج عليه الا اسفيجاب لانها كانت ثغراً عظيماً، فكانت تعفى من الخراج وذلك لينفق اهلها خراجها في شراء السلاح والمعونة على المقام في تلك الارض، وكذلك كان هذا حال ما كان يجاورها من المدين. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 179 و ج2، ص 81 و ج3، ص 309.
- 152 - مدينة كاسان، او " قاسان": اسم لمدينة واسم الناحية ايضاً ولها قرى كثيرة، وهي قسبة، وهي مدينة جليلة القدر، وذكُر انها تقع وراء الشاش من بلاد ما وراء النهر في تخوم تركستان، كانت من محاسن الدنيا اهلاً ورقعة، وهي عامرة اهلة كثيرة الخيرات واسعة المساحات متهدلة الاشجار حسنة النواحي والاقطار بما وراء النهر. لمزيد من التفاصيل: نظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص 448 و ص 508؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 295 و ص 430؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص 501.
- 153 - البنداري، تاريخ ال سلجوق، ص 255؛ ابن الاثير، الكامل، ج10، ص 340؛ القزويني، اثار البلاد، ص 236؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 601 - 610 هـ، ص 26؛ الذهبي، دول الاسلام، ج2، ص 112؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 49؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 553؛ بارتولد، تركستان، ص 528.
- 154 - الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 601 - 610 هـ، ص 26؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص 126 و ص 585؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج2، ص 264؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 24.
- 155 - لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص 91 - ص 93؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص 492؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5 ص 73؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ج1، ص 26؛ بارتولد، تركستان، ص 515 - ص 516 و ص 521؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 16 - ص 19 و ص 23؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية، ص 21 و ص 22 و ص 24؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان ارا، ص 167.
- 156 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 7 و ص 44؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص 93؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص 73؛ بارتولد، تركستان، ص 526.
- 157 - سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 44.

- 158 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 44.
- 159 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 44.
- 160 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 44 - ص 45.
- 161 - لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 45؛ بارتولد، تركستان، ص 527.
- 162 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 93؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 73؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 3، ج 1، ص 26؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان ارا، ص 167.
- 163 - فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 44.
- 164 - النظامي العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ص 108.
- 165 - لمزيد من التفاصيل انظر: شرح نهج البلاغة، ص 219.
- 166 - العربي، د. السيد الباز، المغول، ص 109 وهامشها.
- 167 - عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 141.
- 168 - تركستان، ص 530.
- 169 - مدينة جند: وهي مدينة عظيمة من مدن تركستان بينها وبين خوارزم عشرة ايام تلقاء بلاد الترك ما وراء النهر قريب من نهر سيحون، اهلها مسلمون ينسب اليها القاضي الاديب العالم الشاعر المنشئ النحوي يعقوب بن شيرين الجندي. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج 2، ص 706؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 168 - ص 169؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص 448 - ص 449.
- 170 - بارتولد، تركستان، ص 530؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج 2، ص 264؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 57؛ العربي، د. السيد الباز، المغول، ص 109 و ص 110؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 349.
- 171 - بارتولد، تركستان، ص 530؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج 2، ص 264؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 57؛ العربي، د. السيد الباز، المغول، ص 110.
- 172 - لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، تركستان، ص 531 - ص 532؛ عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 144؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 45 - ص 46؛ لامب، هارولد، جنكيزخان، ص 85.
- 173 - تركستان، ص 531 و ص 531.

- 174 - الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 24؛ د. محمد صالح داود، الحياة السياسية، ص 24؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص 471 - ص 473.
- 175 - الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص 472.
- 176 - الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص 472 - ص 473.
- 177 - مدينة بدخشان، او " بدخشان " : اسم للمدينة والاقليم معاً، تقع في اعلى مدينة طخارستان وهي متاخمة لبلاد الترك، وهي اقليم قائم بذاته، ولها رستاق كبير عامر جداً خصب، يكثر فيها معدن البلخش واللازورد والبجادي الذي يشبه حجر الياقوت، وهذه المعادن تستخرج جميعها من الجبال ويكثر فيها الكروم والانهار، وفيها رباط بنته زبيدة زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد (170 - 193 هـ) / (786 - 808 م) وفيها ايضاً حصن عجيب، وبين مدينة بدخشان وبلخ ثلاثة عشر مراحل. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص 322؛ الاضطخري، مسالك الممالك، ص 277 - ص 279؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج 2، ص 455؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج 1، ص 466 و ص 481 و ص 486 - ص 488؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 360 و ج 5، ص 384؛ الفلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 443 - ص 444؛ خطائي، خطاي نامه، مخطوطة مصورة، ورقة 13.
- 178 - لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 46 - ص 47؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 1، ص 33 و ص 49 - ص 50؛ ابو الفدا، المختصر، ج 2، ص 217 - ص 218؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 22، ص 226، ابن كثير، البداية والنهاية، ج 3، ص 49؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 75 - ص 76؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 3، ج 1، ص 27؛ الصياد. د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 24؛ القزاق، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية، ص 24؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص 471 - ص 473؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 45 - ص 46؛ لامب، هارولد، جنكيزخان، ص 85.
- 179 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 1، ص 50؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 76؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 3، ج 1، ص 27؛ اللهبي، د. فتحي سالم حميدي، رياح الشرق، ص 66.
- 180 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 1، ص 49 - ص 50؛ ابو الفدا، المختصر، ج 2، ص 217 - ص 218؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 22، ص 226؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 3، ص 49؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 76 - ص 77؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 3، ج 1، ص 27؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 76؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 3، ج 1، ص 27؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية،

- ص 474؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص 164؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 120؛ عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 143؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 45.
- 181 - عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 143؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 45؛ لامب، هارولد، جنكيزخان، ص 85؛ اللهيبي، د. فتحي سالم حميدي، رياح الشرق، ص 66.
- 182 - هو - سه - ما اي - لي: ذكر انه مسلم يدعى اسماعيل كان والياً على مدينتي كاسان واخسيكث التابعتين لمدينة بلاساغون، كان هذا قد خرج لمقابلة جيش المغول مع كبار اهل البلاد واعلن طاعته لهم، فاعلم القائد المغولي جبه نوبين جنكيزخان بذلك فأمره بان يضمه الى طليعة جيش المغول بمعنى ان يقوم بمهمة الدليل لديهم. لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، تركستان، ص 573.
- 183 - تركستان، ص 575.
- 184 - فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 46.
- 185 - الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 24 - ص 25.
- 186 - لمزيد من التفاصيل ينظر: بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج 2، ص 264؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص 164.
- 187 - الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص 473.
- 188 - لمزيد من التفاصيل ينظر: تحفة النظار، ج 2، ص 35.
- 189 - بارتولد، تركستان، ص 74؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 24؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 120؛ عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 143؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 46.
- 190 - العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 26.
- 191 - لمزيد من التفاصيل ينظر: أرنولد، و. سيرت، الدعوة الى الاسلام، ص 191.
- 192 - لمزيد من التفاصيل ينظر: أرنولد، و. سيرت، الدعوة الى الاسلام، ص 191.
- 193 - بارتولد، تركستان، ص 575؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 120.
- 194 - آلتون أوردو: آلتون او "الطون" معناه الذهب، اما أوردو فيعني باللغة التركية المعسكر " او المحلة، أو القصر، أو الخيمة، وهنا تعني القبيلة. لمزيد من التفاصيل ينظر: النظامي العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص 96؛ أبن العبري، تاريخ مختصر الدول، هامش ص 244؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 38.

- ص 39؛ الهمذاني، جامع التواريخ، مج 2، ج 1، هامش ص 220؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 173؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج 2، ص 270.
- 195 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 165؛ بارتولد، تركستان، ص 561؛ الصياد، د. فؤاد عبدالمعطي، المغول في التاريخ، ص 109؛ شبولر، الجنكزية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، الجنكزية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، اعداد وتحريرو: ابراهيم زكي خورشيد، احمد الشنتناوي، و د. عبدالحميد يونس، الشعب، القاهرة، بلا ت، مج 12، مادة الجنكزية، ص 391.
- 196 - تركستان، ص 561.
- 197 - المقرئزي، السلوك، ج 1، ق 2، هامش ص 394؛ شبولر، الجنكزية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج 12، مادة الجنكزية، ص 393.
- 198 - جغتاي خان: وهو الأبن الثاني لجنكيز خان، والدته هي زوجة جنكيز خان الكبرى وهي بورته فوجين من قبيلة قنقرات ابنة دي نويان ملك القبيلة، كان لجغتاي خان زوجات كثيرات أشهرهن ييسولون خاتون التي كانت اما" لجميع ابنائه، والثانية دوكان خاتون وهي اختها تزوج بها جغتاي خان بعد وفاة اختها، لديه ثمانية ابناء هم: موجي يبه، مواتوكان، بلكشي، ساريان، ييسومونككا، بايدار، قدا تي، بابجو، كان جغتاي خان ملكا" عادلا" كفوءا" ومهيبا" وكل من كان يريد التفقه في معرفة القوانين واصول الملك عليه ان يستشيريه، كان يقود الجنود ويستوفي شروط الجهد والأجتهد وفقا" للفرمان في الاشراف على امراء "قراجار" من قبيلة " برلاوس" و"موكه"، كانت ممالك الخطا وبلاد ما وراء النهر قد آلت اليه بعد وفاة جنكيز خان وكانت حدود مملكته تشتمل بلاد الأويغور، وسمرقند، وبخارى، والماليغ، وتورفان، وقره شهر، وكاشغر، وباركند، وختن، وفرغانة، واطرار، وبناتك، وبذخشان وغيرها، وكانت عاصمته مدينة "فناس"، أو "قوناس" وبنى في هذا المكان قرية اسمها قتلغ التي تقع بجوار مدينة الماليغ، قام بفتح مدن عدة مع اخوته في عهد جنكيز خان ومنها مدينة اترار، اذ ترك جنكيز خان ابناءه جغتاي خان وأوكتاي خان وتولوي خان لمحاصرتها حتى تمكنوا من الأستيلاء عليها ثم فرضوا سيطرتهم على مدينة بناتك ومعظم مدن تركستان وخوارزم، وبسط نفوذه على الشطر الأكبر من المناطق الاسلامية في آسيا الوسطى، كان لديه وزيران الأول يدعى وزير، والثاني حبش العميد، توفي في سنة 638هـ/ 1240م بعد اصابته بمرض عضال. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 72 و ص 74 و ص 101 و ص 132 و ص 133 و ص 135 و ص 139 و ص 140 و ص 142 و ص 144 و ص 145 و ص 173 و ص 176 و ص 181 - ص 191 و ص 230 و ص 235 و ص 248 و ص 249 و ص 250؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 135 -

ص150وص155 - ص158؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص586؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص101 - ص104 و ص137؛ بارتولد، تركستان، ص113 و ص115 و ص127 و129 و ص559 و ص562 و ص586 و ص593 و ص611 - 614 و ص618 و ص623 و ص634 و ص637 و ص640 و ص641 و ص643 و ص645 و ص649 و ص650 و ص655 و ص660 - ص664 و ص668؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص112 و ص138 و ص163 و ص165؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص122 و ص158 و ص159؛

Golden, Peter b, An Introduction to the History of the Turkic Peoples, pp.302 - 304;

Allsen, Thomas T., Culture and Conquest in Mongol Eurasia, p.18.

199 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج1، ص29؛ شبولر، الجنكزية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج12، مادة الجنكزية، ص391 - ص392.

200 - شبولر، الجنكزية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج12، مادة الجنكزية، ص391.

201 - لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج1، ص29، خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ج1، ص74؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص109 - ص110.

202 - جامع التواريخ، مج2، ج1، ص219.

203 - ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص595.

204 - بحر " قزوين " : من أهم الاسماء التي اطلقت عليه بحر الخزر، وبحر طبرستان، وبحر جرجان، وبحر آسكون، والبحر الخراساني، والبحر الجيلي، وبحر الدوارة الخراسانية، وسمي بالفارسية زراه أكفوده، وأكفوده درياو، طوله 400 فرسخ في عرض 400 فرسخ، تقع في شرقيه بلاد الديلم وطبرستان وجرجان وبعض المفاضة بين جرجان وخوارزم، وغربيه الران وحدود السرير وبلاد الخزر وبعض مفاضة الغزية، وشماليه مفاضة الغزية بناحية سياوكويه، وجنوبيه الجبل والديلم وما داني ذلك، وهذا البحر ليس له اتصال بشيء من البحار الا ما يدخل اليه من نهر الروس أي نهر الأتل، وهو بحر مالح ولا مد له ولا جزر، قعره مظلم لترسب الطين فيه، ومن أهم جزره سياكوه وهي كبيرة بها عيون واشجار وغياض، وهناك جزيرة بمحاذاة نهر الكر وهي كبيرة بها غياض واشجار ومياه، تصب فيه انهار عظام منها الكر، والرس، واتل، تبلغ مساحته 371 ألف كم2. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص386 - ص388؛ الاضطخري، مسالك الممالك، ص217 و ص218؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص14؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص342؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص35 و ص36؛ الزوكة، د. محمد خميس، آسيا، ص493؛ الخشاب، د. وفيق حسين، آسيا، ص54.

- 205 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 15؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص 585؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 595؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م 5، ص 88 و ص 133؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج 1، م 3، ص 74؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 109 - ص 110؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، هامش ص 42 وهامش ص 43؛ مؤنس، د. حسين، أطلس تاريخ الإسلام، ص 240؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص 550 و ص 554 - ص 555؛ فامبري، أرمنوس، تاريخ بخارى، ص 164 - ص 167؛ سليمان، د. أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج 2، ص 486 - 487 و ص 489؛ بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج 2، ص 522؛ سرور، د. محمد جمال الدين، دولة الظاهر بيبرس، هامش ص 102؛ قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص 203.
- 206 - الخزر: هم جيل عظيم من الأتراك، وهم لايشبهون الأتراك في شكلهم فهم سود الشعر، وهم صنفان صنف يسمى قراخزر وهم سُمر يضربون الى السواد، كأنهم صنف من الهنود، وصنف أبيض ظاهر الحسن والجمال، والذي يقع من رقيق الخزر هم من اهل الأوثان الذين يستجيزون بيع أولادهم واسترقاق بعضهم بعضاً، لباسهم القراطق والأقبية، ابنتهم من الخركاهات من خشب عُشيت بلبود إلا شيئاً يسيراً بُني من الطين، ولهم أسواق وحمامات، وفيهم خلق من المسلمين يُقال أنهم يزيدون على أُلُف مسلم تجار وصناع، وفي بلادهم عدد كبير من المساجد، وكتاتيب لتعليم الصبيان القرآن الكريم، يُلقب ملكهم بلقب خاقان، وقيل خرز خاقان، او خاقان الكبير، وقصره بعيد عن النهر، أما خليفته فيدعى خاقان به، تقع بلاد الخزر خلف باب الأبواب "الدربند"، يحده ناحية الخزر من شرقها جدار يقع بين الجبل والبحر من الجهة الاخرى وجزء من نهر إتل، ومن جنوبها ناحية السرير، ومن غربها الجبل، ومن شمالها براذاس، ونندر، تمتاز بلادهم بكثرة نعمها وهي ذات ثروة عديدة ومعصورة. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص 139 - ص 141؛ ابن فضلان، الرسالة، ص 169 - ص 172؛ المسعودي، مروج الذهب، ج 1، ص 178 - ص 180؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص 55 و ص 72 و ص 134 و ص 156؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج 2، ص 389 و ص 390 - ص 394؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج 2، ص 360، الأدريسي، نزهة المشتاق، ج 1، ص 12 ج 2، ص 678 و ص 688 و ص 697 و ص 828 و ص 918؛ ياقوت الحموي، ج 2، ص 367 - ص 369؛ القزويني، آثار البلاد، ص 584 - ص 585؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 153؛ الداقوقي، د. حسين علي، دولة البلغار المسلمين في حوض الفولغا، دار الينايب للنشر والتوزيع، 1999م، ص 130 - ص 131؛ دنلوب، د.م، تاريخ يهود الخزر، نقله الى العربية وقدم له: د. سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط 2، 1410هـ/1990م، ص 137 - ص 143 و ص 145 و ص 163، كوستلر، آرثر،

إمبراطورية الخزر وميراثها، ترجمة: حمدي متولي مصطفى صالح، مطبعة لجنة الدراسات الفلسطينية، دمشق، 1978م، ص 59، ص 73؛

Golden, Peter b, An Introduction to the History of the Turkic Peoples, pp.233 - 244.

207 - آرال، او بحيرة خوارزم: كانت كثيراً ما تسمى بحر جند، او بحر خوارزم، تقع هذه البحيرة في خوارزم، عرضها عند المدينة نحو فرسخين، وعلى شط هذه البحيرة يقع جبل يعرف بأسم بجغراغر، او - جغراغر - ، يجمد عنده الماء ويبقى هكذا طوال فصل الصيف، وله اجمة قصباء اي انه كان ضحلاً يغطيه القصب ولم يكن يصلح لسير السفن فيه، وماؤها مالح وليس لها مغيض ظاهر، وكان يستقبل من شماله الشرقي مياه نهر سيحون، ويصب في هذه البحيرة نهر جيحون والشاش وغيرهما غير ان هذا لا يجعل ماءها عذبا ولا يزيد من مقدار الماء فيها، وينتهي نهر جيحون في بحيرة خوارزم في موضع يكثر فيه الصيادون، ولا توجد فيه قرية او اية ابنية، ويعرف هذا الموضع بأسم "خلنجان" أو - خليجان - ، وعلى شط هذا البحر من مقابل خلنجان ارض الغزية، لهذا كانت البلاد المتاخمة لساحل بحر آرال الشرقي والواقعة بين فمي نهري جيحون وسيحون تعرف بمفازة التركمان الغز، او قصبه الغز التي سماها العرب "القرية الجديدة"، او "الحديثة". لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن رسته، الاعلاق النفيسة، م 7، ص 91 وص 92؛ قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص 148؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج 2، ص 475 وص 477 وص 480 وص 481؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص 303 وص 304؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 28؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 121 وص 147؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص 44؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 453 وص 469؛ الحميري، الروض المعطار، ص 185؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص 499 - 501 وهامش ص 502 وص 529؛ لومبار، موريس، الإسلام في عظمته الأولى، (من القرن الثامن حتى القرن الحادي عشر ميلادي)، ترجمة: ياسين الحافظ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1977م، ص 34؛ واصف بك، امين، الفهرست - معجم الخريطة التاريخية للممالك الاسلامية، تحقيق: الاستاذ احمد زكي باشا، دار المصري للطباعة، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، مصر، بلا.ت، ص 52؛ ميكيل، أندريه، جغرافية دار الاسلام البشرية حتى منتصف القرن 11 - الوسط الطبيعي - ، ترجمة: ابراهيم خوري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، اشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 1992م، ج 3، ق 1، ص 284 وص 304 وص 305؛ الزوكة، د. محمد خميس، آسيا، ص 493.

208 - مدينة سقسين، أو " سقسن": وهي من المدن الخزرية، فيها جوامع للصلاة، وفيها جامع كبير لأداء صلاة الجمعة، وفي هذه المدينة يوجد جامع لأهل سوار الذين يكثرون على البلغار عدداً، تقع في شرقي سقسين

مدينة سوه. لمزيد من التفاصيل ينظر: أبو حامد الغرناطي، محمد بن عبد الرحيم الأندلسي، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب، باريس، 1925، ص5؛ أبو الفدا، تقويم البلدان، ص87 - ص88.

209 - اللان: وهم صنف من الأتراك يقسمون الى أربع قبائل، دار مملكة ملك اللان يقال لها (معص)، ولملكهم قصور ومنتزهات في غير هذه المدينة ينتقل للسكن فيها، بينه وبين صاحب السرير مصاهرة، وقد كان ملوك اللان نصارى في عهد الخلافة العباسية، إلا انه بعد سنة 320هـ/ 932م ارتدوا عن النصرانية وطردها من كان في بلادهم من الاساقفة والقساوسة الذين جاءوا لبلادهم بأمر من ملك الروم، وهناك من ذكر ان ملك اللان نصراني، أما عامة أهل مملكته فقد كانوا كفار يعبدون الأصنام، توجد في بلاد اللان قلعة تسمى قلعة باب اللان وهي تقع على رأس جبل في أسفله طريق وحواليه جبال شاهقة، يحرس سور هذه القلعة كل يوم ألف رجل من أهلها مرتين في الليل والنهار. لمزيد من التفاصيل ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص193 - ص195؛ المسعودي، التنبيه والأشراف، ص134 وص156؛ الأدرسي، نزهة المشتاق، ج2، ص907 و ص914 و ص935؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص64 وج3، ص242 وج5، ص8؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص404 - ص405؛ الطائي، د.سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، ص32 وهامشها.

210 - الآس، او " الأصص": وهم صنف من الأتراك، كانوا يسكنون مدينة قرقر وتعني باللغة التركية أربعين رجلاً، في بلادهم جبل عظيم شاهق يُقال له جاطر طاغ يظهر للمواكب من بحر القرم، وفيها قلعة حصينة تسمى قرقرى وهي منيعة لا يستطيع أحد الوصول إليها. لمزيد من التفاصيل ينظر: أبو الفدا، تقويم البلدان، ص214 - ص215؛ الطائي، د.سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، ص34 وهامشها.

211 - باشغرد: وهم جبل عظيم من الأتراك، معظمهم نصارى، ذكر عنهم أنهم أكثر الأتراك شراً وأشدهم أقداماً على القتل، وهم يحلقون لحاهم، في مدينتهم عدد من المسلمين يؤدون الجزية الى النصارى، وهناك منهم من يزعم ان هناك رب للشتاء وللصيف وللمطر وللريح وللشجر وللناس وللدواب وللنهار وللليل وللأرض وللموت وللماء والرب في السماء يُعد أكبرهم، كان الباشغرد يسكنون في خرقاهات وليس عندهم حصون، ولهم ملك له أعداد كبيرة من الجنود، لهم ثمانية وسبعون مدينة كل منها توازي أصبهان وبغداد، بلادهم غنية بالنعم والرفاء. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن فضلان، الرسالة، ص107 - ص110؛ المسعودي، مروج الذهب، ج10، ص200؛ المسعودي، التنبيه والأشراف، ص153؛ الغرناطي، تحفة الألباب، ص195؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص322 و ص323؛ القزويني، آثار البلاد، ص609 - ص610؛

Golden, Peter b, An Introduction to the History of the Turkic Peoples, pp.262 - 264.

212 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 1، ص 31؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص 585، خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج 1، م 3، ص 74؛ ولش، رشارد جي، ماركو بولو، مقدمة الكتاب، ص 3؛ الساداتي، د. أحمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية، ص 219؛ الساداتي، د. أحمد محمود، تاريخ المسلمين، ص 196؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص 179؛ قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص 203.

213 - آران، او "الران": أقليم الران يكون نحو الثلث من الأقليم في مثل جزيرة بين البحيرة ونهر الرس، ونهر الملك يخترقها طولاً، يحد هذا الأقليم من الشرق والجنوب ناحية السرير، ومن الغرب بلاد الروم ومن الشمال بحر الكرز وبنجناك الخرز، يقع هذا الأقليم في منطقة تكثر فيها الانكسارات والجبال، وهي ذات خيرات، في هذا الأقليم الف قرية وعدد من المدن منها شمكور، شروان، باب الأبواب، ملاز كرد وغيرها، اما قصبه الأقليم فهي مدينة برذعة، سكان الأقليم جبليون وهناك قوم صحراويون، ملكهم ومعظم الناس نصارى وهناك من يعبد الأصنام، يُكثر في بلادهم معدن الذهب الأبيض الفضي أحمر المحك ومعادن اخرى. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ج 2، ص 333 و ص 337 و ص 342؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 152؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ج 2، ص 374؛ أبو دلف، مسعر بن المهلهل الخزرجي، الرسالة الثانية لأبي دلف رحالة القرن العاشر، نشر وتحقيق: بطرس بولغا كوف وأنس خالدوف، ترجمة وتعليق: د. محمد منير مرسى، مطبعة مخيمر، عالم الكتب، القاهرة، بلا.ت، ص 40 - ص 42؛ الأدريسي، نزهة المشتاق، ج 2، ص 820 و ص 822 و ص 828 - ص 830؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 136 و ص 161 و ص 379؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص 211 - ص 213؛ لومبار، موريس، الإسلام، ص 34.

214 - مدينة تبريز: وهي مدينة حسنة من مدن اذربيجان، عامرة كثيرة السكان وكثيرة الخيرات، العامة تسميها توريز، وهي تقارب مدينة خوى في عظمتها، لها غوطة مليحة، وهي كثيرة الثمار، تجري خلالها الأنهار، وتمد في سوادها الأشجار، رخيصة الأسعار، فيها مدارس حسنة، وجامعها يقع في وسط المدينة. لمزيد من التفاصيل أنظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص 119 - ص 120؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج 2، ص 335 - ص 336؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ج 2، ص 378؛ الأدريسي، نزهة المشتاق، ج 2، ص 680 و ص 682؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 13؛ أبو الفدا، تقويم البلدان، ص 400 - ص 401؛ ابن بطوطة، تحفة النظار، ج 1، ص 249 و ص 252 و ص 253؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص 195 - ص 197.

215 - مدينة مراغة: هي من مدن أقليم اذربيجان، وهي مدينة نزهة كثيرة البساتين والأنهار والفواكه والخيرات والغلات، كان أسمها قرية المراغة وتعني "قرية المراعي" فحذفت القرية وقالوا

مراغة، كان الفرس يسمونها افراز هرود، وهي تلي مدينة اردبيل في الكبر، لها أنهار عدة، ونواح كثيرة ولها سور وحصن وربض وقلعة. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص 119 - ص 121؛ أبْن حوقل، صورة الأرض، ج 2، ص 335؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج 2، ص 377؛ أبو دلف، الرسالة الثانية، ص 31 وهامشها؛ الأدرسي، نزهة المشتاق، ج 2، ص 649 و ص 79 و ص 680 - ص 682 و ص 826 و ص 828؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 53؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص 398 - 399.

216 - مدينة آمد: وهي مدينة قديمة حصينة مبنية من الحجارة السوداء، لها خمسة أبواب، فيها بساتين كثيرة ونهر جارٍ، وهي باردة لقربها من الجبال، تصنع فيها ثياب من الصوف والكتان ويحيط بالمدينة سور، جامعها يقع وسط المدينة، افتتحت سنة 20هـ/ 640م إذ سار اليها عياض بن غنم، فنزل عليها وقتله أهلها ثم صالحوه عليها وفق شروط عدة. لمزيد من التفاصيل ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ج 1، ص 140؛ الأدرسي، نزهة المشتاق، ج 1، ص 353 و ص 663 - ص 665 و ص 815 و ص 826 - ص 827؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 56 و ص 57.

217 - مدينة السراي، او " الصراي ": وهي كلمة فارسية الاصل اقتبسها الاتراك من الفرس منذ وقت طويل، وذكر انها كانت تسمى " ساكسين"، كان المغول يُطلقون اسمها على مقام الخان، ثم اتسع معناها فأطلقت على المدن التي تنشأ حول السراي، وهذه المدينة عاصمة الامير المغولي باتو خان ومن بعده الامير بركة خان، وهي مدينة عظيمة تقع في مستو من الارض، غربي بلاد الخزر وشماله وعلى نحو مسيرة يومين، ويجري نهر الاثل عندها من الشمال والغرب والى الشرق والجنوب حتى يصب في بحر الخزر، تقع في منتصف الطريق بين ستالينغراد، واستراخان الحاليتين، وهي مدينة كبيرة فيها اسواق وحمامات ومساجد عدة، تسكن فيها طوائف مختلفة من الناس وفي مقدمتهم الروس والمغول والروم والشركس، كل طائفة منهم تسكن على حدة، وبعد اتساع انتشار الاسلام فيها اصبحت السراي مقصد للعديد من العلماء والادباء وفي مقدمتهم قطب الدين الرازي، وسعد الدين التفتازاني. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابو الفدا، تقويم البلدان، ص 216 و ص 217؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 457 و ص 458؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 171؛ ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص 47 و ص 48؛ الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج 1، ص 379 و ص 401؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص 39؛ كوستلر، آرثر، إمبراطورية الخزر وميراثها، ص 160؛ بياني، د.شيرين، المغول، ص 395؛ بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، هامش ص 390؛ حمودي، د. امام الشافعي محمد، تاريخ العصور الوسطى موقف اليهود من الصراع الاسلامي المغولي، دار الكتاب الحديث،

القاهرة، ط1، 2010، ص56؛ طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص17؛

الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، ص29 وهامشها؛

Philips,E.D , Ancient Peoples and Places , The Mongols ,p.128.

218 - مدينة سرداق، أو " سوداق "، أو " صوداق "؛ وهي من بلاد القفجاق تقع على ساحل البحر ومرساها من أعظم المراسي وأحسنها، وذكُر أنها تقع في ذيل جبل على شط بحر القرم، وهي مسورة وتعد فرضة للتجار، في خارجها توجد البساتين والمياه العذبة، أهلها مسلمون وتسكنها طائفة من الروم والروس وهم أهل الصنائع، يتكلم أهلها خمس لغات منها عربية وفارسية وأرمنية وتركية ولهم لغة خاصة بهم، معظم دور سكانها مبنية من الخشب، كانت هذه المدينة كبيرة غير أن الخراب والدمار قد لحق بها بسبب الفتنة التي وقعت بين الروم والترك، يُنسب إليها الجلد السرداقي. لمزيد من التفاصيل ينظر: شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص228؛ ابن بطوطة، تحفة النظار، ج1، ص380 - ص381؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص460.

219 - لمزيد من التفاصيل ينظر: تاريخ، ج5، ص595 و ص602.

220 - مدينة شروان: وهي مدينة تقع في أرض سهلة، كبيرة، قصبته مدينة الشماخية، أو " الشماخي "، أو " شماخي "، بناء مساكنهم من الحجارة، يقع جامعها في الاسواق ولها نهر جارٍ يخترقها، فيها موضع يسمى باكويه، كان ولاتها يلقبون بلقب شروان شاه. لمزيد من التفاصيل ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ج2، ص376؛ الأدرسي، نزهة المشتاق، ج2، ص821 و ص828؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص339؛ أبو الفدا، تقويم البلدان، ص396 - ص397؛ أبو دلف، الرسالة الثانية، ص45 وهامشها و ص46؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص214.

221 - لمزيد من التفاصيل ينظر: تاريخ، ج5، ص602.

222 - نهر سيلينجا: تنبع روافده من مرتفعات تانو في منغوليا، يصب في جنوب بحيرة بايكال، ويتجه باتجاه الشمال الشرقي، يبلغ طوله حوالي 1207 كم منها أكثر من 800 كم داخل منغوليا، وكان له دور بارز في التاريخ التركي اذ يصب فيه من الجنوب الشرقي نهر أورخون، ويتفرع منه رافد يصب في بحيرة كوسو في الشمال، ويمثل هذا النهر أهم نظام نهري في منغوليا، وتمخر السفن الصغيرة من هذا النهر مسافة 197 ميلاً اعتباراً من مصبه، والى ما يقرب 194 ميلاً في نهر أورخون كذلك. ينظر: المومني، د. محمد أحمد عقلة، وآخرون، الجغرافيا الإقليمية، ص64؛ الخشاب، دؤفيق حسين، آسيا، ص43 و ص123؛ الزوكة، د. محمد خميس، آسيا، ص272.

- 223 - نهر الفولجا، او " إتل " : وهو من أعظم الأنهار يقع في مدينة إتل الذي يمر في وسطها، ينبع من عين في ذبل جبل قاقونا ثم يقبل نحو الجنوب متجهاً غرباً في صحارى القفجاق على شمالي معادن الفضة حتى يصب في بحر طبرستان وذكر انه يأتي من أقصى الشمال والشرق من حيث لا توجد عمارة ويمر في وسط ناحية أتراك كيماك حتى يصل الى قرية جوبين ويمر في الحدود الفاصلة بين ناحية اتراك غوز و اتراك الكيماك، حتى يمر بالقرب من بلاد البلغار او كك ثم يتجاوز الى قرية تدعى بلجمن، ثم يجري جنوباً حتى ينعطف ويجري الى الشرق والجنوب ويمر على مدينة السراي من جنوبها وغربها، فأنت تجاوزها فإنه سوف يفترق قرب بحر الخزر فيصبح ألف نهر تصب معظمها في بحر الخزر من جهته الشمالية والغربية. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن فضلان، الرسالة، ص 126 - ص 127؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج 2، ص 389 و ص 393؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 53؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج 2، ص 360؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 87 و ص 88؛ أبو الفدا، تقويم البلدان، ص 64؛ ابن فضل العمري، مسالك الأبصار، ج 1، هامش ص 59، و ص 83؛ ابن بطوطة، تحفة النظار، ج 1، ص 379؛ لومبار، موريس، الإسلام، ص 44؛ دانلوب، د.م.، تاريخ يهود الخزر، ص 137 و ص 138 و ص 142.
- 224 - لمزيد من التفاصيل ينظر: القلقشندي، مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد والانباء، الكويت، 1964، ج 2، ص 99؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 66؛ سرور، د.محمد جمال الدين، دولة الظاهر بيبرس، هامش ص 102.
- 225 - لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، تاريخ الترك، ص 167؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية، ص 447؛ أدريس، محمد محمود، تاريخ العراق، ص 160؛ عاشور، د. سعيد عبد الفتاح، الظاهر بيبرس، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، بلا.ت، ص 90.
- 226 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 166.
- 227 - بارتولد، تركستان، ص 561.
- 228 - بارتولد، تركستان، ص 561.
- 229 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 167.
- 230 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 166.
- 231 - بارتولد، تركستان، ص 640.
- 232 - بارتولد جنكيزخان، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج 12، مادة جنكيزخان، ص 392.
- 233 - بارتولد، تركستان، ص 640.

- 234 - بارتولد تركستان، ص 640.
- 235 - لمزيد من التفاصيل ينظر: مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص 595؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 1، ص 205؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 603؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 472؛ المقريزي، السلوك، ج 1، ق 2، هامش ص 394؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م 5، ص 134؛ تاريخ حبيب السير، ج 1، م 3، ص 49 و ص 74 ذكر أسماء أبناء جوجي وهم سرفان، باتوخان، بركة خان، بر كجار، شيبان، تنكوت، او "تنقوت"، وبوال، وجيلا وقون، وشنيقور، وجيمباي، ومحمد، و اودوز، وبوقايمور، وسينكوم؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج 2، ص 486؛ القزاق، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، هامش ص 42؛ عاشور، د. سعيد عبد الفتاح، الظاهر بيبرس، ص 99؛ بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج 2، ص 521؛ بارتولد، تركستان، ص 641؛ قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص 203؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج 1، ص 322؛ بارتولد، جنكيزخان، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج 2، مادة جنكيزخان، ص 391.
- 236 - أرنولد، سيرت. و.، الدعوة الى الإسلام، ص 206؛ سليمان، د. أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج 2، ص 486؛ الموسوعة العربية الميسرة، أشرف: محمد شفيق غربال، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، 1980، مج 2، مادة القبيلة الذهبية، ص 1370.
- 237 - الموسوعة العربية الميسرة، مج 2، مادة القبيلة الذهبية، ص 1370.
- 238 - الموسوعة العربية الميسرة، مج 2، مادة القبيلة الذهبية، ص 1370.
- 239 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 15؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 1، ص 31؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 595؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 110؛ فامبري، أرمينوس، تاريخ بخارى، ص 164 - ص 165 و ص 179؛ الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية، ص 196؛ الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ المسلمين، ص 219، القزاق، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، هامش ص 43؛ الغامدي، سعد بن محمد بن حذيفة، الفتوحات الإسلامية، ص 555؛ زامباور، أورد فون، معجم الأنساب، ص 372.
- 240 - تاريخ الدول الإسلامية، ص 196؛ تاريخ المسلمين، ص 219.
- 241 - جبال تارا باجاي: لم أعر على معلومات جغرافية وافية عنها.
- 242 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 15؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 1، ص 31؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 595؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج 1، م 1، ص 49؛ فامبري، أرمينوس، تاريخ

- بخارى، ص 164 - ص 165 و ص 179؛ الصياد، د.فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 111؛ الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية، ص 196؛ زامباور، أدورد فون، معجم الانساب، ص 361؛ بارتولد، جنكيزخان، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج 12، مادة جنكيزخان، ص 391.
- 243 - ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 595؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج 1، م 3، ص 49؛ القرماني، أخبار الدول، ص 289؛ الصياد، د.فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 110؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 165؛ فامبري، أرمينوس، تاريخ بخارى، ص 168؛ القزاز، د.محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، هامش ص 42؛ زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص 361.
- 244 - الساداتي، د.أحمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية، ص 196؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص 179.
- 245 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 165 - ص 166.
- 246 - القزاز، د.محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص 448.
- 247 - المقرئزي، السلوك، ج 1، ق 2، ص 394؛ الموسوعة العربية الميسرة، مج 2، مادة القبيلة الذهبية، ص 1370.
- 248 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 180.
- 249 - بوزورث، شاخت، تراث الإسلام، تعريب: محمد زهير السمهوري، عالم المعرفة، الكويت، 1398هـ/ 1978م، ص 280.
- 250 - لمزيد من التفاصيل ينظر: المقرئزي، السلوك، ج 1، ق 2، ص 394؛ الموسوعة العربية الميسرة، مج 2، مادة القبيلة الذهبية، ص 1370.
- 251 - سليمان، د. أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج 2، ص 486.
- 252 - توختامش خان، أو - توختامش - (780 - 808هـ / 1378 - 1405م): الملك المعظم ناصر الدين الغازي ابوالمجد، كان من اعظم ملوك المغول شوكة"، واعلاهم همة"، واحسنهم سياسة، واقواهم جأشاً، واشدهم سطوة" وبأساً"، ويعد آخر امير قوي حكم شعبة اوردا خان من شعب القبيلة الذهبية في حدود سنة 780هـ/ 1378م، وذُكر سنة 782هـ/ 1380، دخل في نزاع عسكري طويل مع تيمورلنك، وبعد وفاته سنة 808هـ/ 1405م بدأت الصدامات العسكرية بين ثلاث أسر من القبيلة الذهبية بسبب أطماعهم بالعرش، من هذه الأسر أسرة أوروس خان، وعائلة توختامش خان، وعدد من أمراء أسرة شيبان خان، وكان هؤلاء الخانات المتنافسون يحكمون جميعاً" في بلاد القفجاق في وقت واحد وكانوا يشكلون نوعاً" من ملوك الطوائف، وكانت هذه الأحوال تنذر بنهاية القبيلة الذهبية التي ضمت الى روسيا سنة 907هـ/ 1501م..لمزيد من

التفاصيل ينظر: ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص600 ووص601 ووص607 - ص609؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص473 ووص474؛ ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص23 - ص24؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص222؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص532 ووص533 ووص450 ووص451 ووص464 ووص465؛ الرمزي، م.م، تلفيق الاخبار، ج1، ص568 - ص635؛ زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص363؛ بول، ستانلي، الدول الإسلامية، ج2، ص526 - ص529؛ سليمان، د.أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج2، ص490 وهامشها ووص491 - ص492؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص206؛ حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص86 ووص87 ووص96 - ص99؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص94 - ص115؛

Howorth, Henry. H, History of the Mongols, part 2, Division 1, 1880, pp.225 - 259;

Kafalı , Dr. Mustafa , Altın Orda Hanlığının Kuruluş ve Yükseliş Devirleri,

Edebiyat Fakültesi Matbaası ,Istanbul, 1976 ,pp.101 - 102, 113 - 114;

Güzel, Hasan Celâl, Birinci, Ali , Genel Türk Tarihi , pay5, s.84.

253 - بارتولد، تاريخ الترك، ص175.

254 - بارتولد، تاريخ الترك، ص175.

255 - اوزبك خان: (712 - 743هـ / 1312 - 1342م) أوزبك معناها الحر المستقل، والاوزبكية نسبة الى الاتراك الأوزبك، وجاءت تسميتهم بذلك نسبة الى محمد أوزبك بن طغرلجاي بن منكوتمر (712 - 743هـ / 1312 - 1342م)، أحد امراء القبيلة الذهبية المغولية، فنظراً لكثرة اسفاره وحملاته العسكرية في اذربيجان وخراسان كانوا يقولون هجم الأوزبك، وحضر الأوزبك، فغلبت على معظم رعاياه من الاتراك الساكنين في بلاد ماوراء النهر وفرغانة تسمية الأوزبك، وعندما سيطر الشيبانيون المنحدرون من نسل الامير شيبان بن جوجي خان الذين حكموا خلال المرحلة التاريخية الممتدة (621 - 1069هـ) / (1224 - 1658م) في صحراء أوزبك أو كما كانت تسمى قازاق قرغيز، ثم هاجروا من هناك ليؤسسوا خانات خيوة وبخارى في سنة 906هـ / 1500م حتى تأسست الجمهورية السوفيتية. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص606 - ص607؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص473؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص75؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص167 ووص168 ووص240 ووص242؛ الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، ص502 - ص548؛ زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص363 ووص366؛ بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج2، ص521 - ص523؛ شبولر، بورتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي،

ص 99 - ص 101؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص 486 - ص 487؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية، ص 66 - ص 80، وهامش ص 69 و ص 70؛

Golden, Peter b, An Introduction to the History of the Turkic Peoples, pp.333 - 338.

- 256 - تحفة النظار، ج 1، ص 369 و ص 371.
- 257 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 176.
- 258 - لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، الترك - الإمامة تاريخية وجنسية - ، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج 5، مادة الترك، ص 53.
- 259 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 170.
- 260 - لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، الترك - الإمامة تاريخية وجنسية - ، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج 5، مادة ترك، ص 49 و ص 67 - ص 68.
- 261 - القرم: وهي مدينة كبيرة حسنة كانت خاضعة لسلطة حكام القبيلة الذهبية وكان يتولى أمورها عدد من الأمراء تم تعيينهم بأمر من أمير القبيلة الذهبية، ففي عهد السلطان أوزبك خان كان اميرها يدعى تلتكتور. لمزيد من التفاصيل ينظر: أبن بطوطة، تحفة النظار، ج 1، ص 357.
- 262 - لمزيد من التفاصيل ينظر: صموئيلوفج، اللغات، - الخطوط واللغات الفصيحة - ، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج 5، مادة الترك، ص 69 - ص 70.
- 263 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 176؛ الموسوعة العربية الميسرة، مادة القبيلة الذهبية، مج 2، ص 1370.
- 264 - الشركس، او " الجركس ": هم من الأتراك، اعتنقوا الديانة المسيحية، وهم في شظف من العيش، تقع بلادهم على بحر ينطش (بحر الروس) في شرقيه. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابو الفدا، المختصر، ج 1، ص 146؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 462.
- 265 - دشت القفجاق: دشت بالفارسية هي الصحراء، ودشت القفجاق يقصد بها عند الأتراك صحراء القفجاق، وهي صحراء واسعة قاحلة لاشجر فيها ولا جبل ولاتل ولا بناء، ولا يوجد فيها الحطب لهذا فأهلها يوقدون النار من الأرواث، ونظراً للظروف المناخية القاسية في هذه الصحراء فأن السفر خلالها قليل إلا من كان في عجلة من أمره، أما سكان هذه الصحراء فهم من القفجاق النصارى. لمزيد من التفاصيل ينظر: الكاشغري، ديوان لغات الترك، ج 2، ص 56 و ص 152 و ص 226 و ص 253 و ص 256؛ الجواليقي، ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، وضع حواشيه وعلق عليه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1419هـ / 1998م، ص 71؛ ابن سعيد

المغربي، الجغرافيا، ص 85؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 264؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، تحقيق: أ.د. محمد عبد القادر خريسات، د. عصام مصطفى هزايمة، د. يوسف احمد بني ياسين، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، 2001 م، ج 3، ص 69 و 123 - ص 127؛ ابن بطوطة، تحفة النظار، ج 1، ص 356 و ص 357؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 583؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 456 - ص 458؛ خطاي، خطاي نامه، مخطوطة مصورة، ورقة 77؛ الرمزي، م. م، تلفيق، ج 1، ص 26؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص 529؛ كتابجي، زكريا، الترك، ص 36؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ أدبيات درايران، ج 2، ص 84؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 180 - ص 181؛ الساداتي، د. أحمد محمود، تاريخ المسلمين، ص 211؛ عطا، د. زبيدة، الترك، ص 8 و 21؛ تركماني، د. أسامة أحمد، جولة سريعة في تاريخ الأتراك والتركماني، ص 58 و 188 - ص 189 و 195؛ طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص 14؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، ص 26 و هامشها؛ بارتولد، الترك - إمامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج 5، مادة الترك، ص 47 و 49 - ص 51 و 58.

266 - لمزيد من التفاصيل ينظر: تحفة النظار، ج 1، ص 356 - ص 357 و ص 393.

267 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 176.

268 - الموسوعة الإسلامية الميسرة، مادة القبيلة الذهبية، مج 2، ص 1370.

269 - لمزيد من التفاصيل ينظر: تحفة النظار، ج 1، ص 394.

270 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 177.

271 - تحفة النظار، ج 1، ص 394.

272 - تحفة النظار، ج 1، ص 394.

273 - تحفة النظار، ج 1، ص 394.

274 - زوايا: وهي تشبه الربط والخوانق غير انها تكون اصغر مساحةً منها، وغالباً ما تكون الزوايا في المناطق الصحراوية والمناطق الخالية من السكن، وحياناً تطلق كلمة زاوية على مكان معين في المسجد لا سيما تلك المساجد الكبيرة حيث تعقد حلقات العلم، وفي هذا المكان يجتمع فيه معظم الزهاد حول احد الشيوخ البارزين او حول ضريح من اضرحتهم، وقد ذُكر ان الزوايا كانت موجودة منذ عهد النبي محمد " صلى الله عليه وسلم "، وذكُر ايضاً أنها ظهرت في حدود القرن 4 / 10 م على اساس انها كانت بمثابة مساكن للفقراء وللمتصوفة والزهاد لممارسة عباداتهم، وكان يقصدها عدد من الرحالة والزوار من طلاب العلم لهذا فأن

الزوايا قد اسهمت بشكل كبير في ازدهار الحياة العلمية اينما وجدت وكان شيخ كل زاوية يتحمل مسؤولية توفير الطعام والسكن للزائرين والوافدين الى زاويته فضلاً عن منح مرتبات شهرية لهم. لمزيد من التفاصيل ينظر: الرحيم، د. عبد الحسين مهدي، الخدمات العامة في بغداد 400 - 656هـ / 1009 - 1258م، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ط1، 1978، ص335 - ص336؛ الغلامي، واثق محمد نذير، الربط والخوانق والبيمارستانات ودورها في التربية، بحث منشور في مجلة دراسات اسلامية، 1420هـ / 2000م، ع1، ص122.

275 - تحفة النظار، ج1، ص357 و ص394.

276 - عاشور، د. سعيد عبد الفتاح، الظاهر بيبرس، ص90.

277 - الموسوعة الإسلامية الميسرة، مادة القبيلة الذهبية، مج2، ص1370.

278 - بوزورث، شاخت، تراث الإسلام، ص280.

279 - اليونيني، موسى بن محمد بن عبد الله البعلبكي، ذيل مرآة الزمان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، الهند، ط1، 1374 هـ / 1954م، ج1، ص541؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص178.

280 - لمزيد من التفاصيل ينظر: صبح الاعشى، ج4، ص474.

281 - بارتولد، تاريخ الترك، ص176.

282 - اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج1، ص542؛ ابو الفدا، المختصر، ج2، ص334؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء،

اعتنى به: محمد بن عيادي بن عبد الحلیم، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 1423هـ / 2002م، ج14، ص49، الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق: د. عمر عبدالسلام التدمري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1423هـ / 2002م،

حوادث ووفيات السنوات، 661 - 710هـ، ص189 - ص190؛ الذهبي، العبر، ج5، ص198 و ص280؛

ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص312؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج20، ص350؛ ابن كثير، البداية والنهاية،

ج13، ص13 و ص249؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص603؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص474؛

خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج1، م3، ص75؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج13، ص113؛

اقبال، عباس، تاريخ مفصل إيران از استيلاي مغول تا اعلان مشروطيت، مؤسسة جاب سوم، انتشارات أمير

كبير، إيران، 1347هـ، م1، هامش ص157؛ ارنولد، سيرت. و.. الدعوة الى الإسلام، ص197؛ سرور،

د. محمد جمال الدين، دولة الظاهر بيبرس، ص102؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ،

ص200 و ص212؛ الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ المسلمين، هامش ص220؛ قزويني، أحمد غفاري،

تاريخ جهان آرا، ص204؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص251.

- 283 - اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج2، ص365؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج14، ص49؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات السنوات 661هـ - 710هـ، ص191؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص222.
- 284 - منكوخان (649 - 658هـ/ 1250 - 1259م): هو الابن الأكبر لتولوي خان بن جنكيزخان، والدته سيورقو قيتيتي بيكي ابنة جاكمبو أخي أونك خان ملك قبيلة الكراييت، وهي زوجته الكبرى، كان لمنكوخان زوجة اسمها أوقول قويمش من قبيلة أويرات، فضلاً عن محظيات عدة احدها تدعى باياوجين من قبيلة باياوت انجبت له ولداً اسمه شيركي، أما المحظية الثانية فكانت تدعى كوي يبه أنجبت له ولداً اسمه اسوتاي، تولى منكوخان العرش بعد وفاة كيوك خان، وقد كان للأمير باتو خان زعيم دولة القبيلة الذهبية دور كبير في توليه الحكم بعد ان رفض عدد من الأمراء المغول من أبناء وأحفاد أوكتاي خان توليه العرش وحاولوا الأطاحة به، غير انه نجح في كشف مؤامرتهم ومعاقتهم، أمر بأرسال الجنود الى أقاصي الشرق والغرب وديار العرب والعجم، وولى على بلاد الشرق الصحاب محمود يلواج، وولى على بلاد ما وراء النهر وتركستان وبلاد الأويغور، وفرغانة، وخوارزم ابنه مسعود بيك، وفوض حكم اقاليم خراسان، ومازندران، واذريجان، وأران، واللور، والعراق، وبلاد الروم، وديار بكر، والموصل، وحلب الى الأمير آرغون آغا، وأصدر مرسوماً لتخفيض نسبة الضرائب المفروضة على عامة الناس، وقد خص المسلمين بمزيد من الاحترام والتقدير، واطلق سراح معظم المعتقلين في سائر الممالك، توفي منكوخان في سنة 658هـ/ 1259م بعد أصابته بالمرض. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص191 - ص247؛ ابن العربي، تاريخ مختصر الدول، ص261 - 262؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص195 - ص225؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص587 - ص588؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص176 - ص194؛ الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، ص380 و ص381؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص175 - ص181؛ بارتولد، تركستان، ص682 - ص691؛ بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص192 - ص193؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص205 - ص216؛ العربي، د. السيد الباز، المغول، ص194 - ص200؛

Philips, E.D, Ancient Peoples and Places, The Mongols, pp. 85 - 103;

Allsen, Thomas T., Culture and Conquest in Mongol Eurasia, p.21.

- 285 - الجوزجاني، طبقات ناصري، ج2، ص231؛ بارتولد، بركة بن جوجي، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية اعداد وتحريير، ابراهيم زكي خورشيد، احمد الشنتناوي، و د. عبد الحميد يونس، الشعب، القاهرة، بلا.ت، مج7، مادة بركة بن جوجي، ص99.

- 286 - اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج2، ص45؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج14، ص49 - ص50؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات السنوات 661هـ - 710هـ، ص191.
- 287 - نهر ترك: ويسمى نهر الشاش يصب في بحيرة الجرجانية، وهو نهر مغيض لايسقى بلاد الشاش وإنما سقيهم وشرابهم من نهر عظيم يُعرف بـ "ترك يصب في هذا النهر هو ونهر فرغانة وخجندة ويمر ببلاد الفاراب وتجري السفن فيه إلى بحيرة الجرجانية بأنواع مختلفة من الأمتعة حتى تخرج إلى بلاد خوارزم من مصب نهر جيحون، وهذا النهر يتحرر في إبان زيادته في أول كانون الثاني فيركب الأرض من الجهة المقابلة لبلاد الفاراب لأنخفاضها أكثر من ثلاثين فرسخاً عرضاً، وقد ذكر ان نهر ترك يأخذ مياهه من النهر العظيم المسمى نهر ملاوة الذي يقع وراء القسطنطينية. لمزيد من التفاصيل ينظر: المسعودي، التنبيه والأشراف، ص77 - ص59؛ الأدرسي، نزهة المشتاق، ج1، ص505 و ج2، ص699 و ص703 - ص710 و ص714 و ص838؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص121 و ج2، ص347 و ج4، ص225.
- 288 - اقبال عباس، تاريخ مفصل إيران، م1، ص197؛ بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج2، ص524؛ سليمان، د. أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية. ج2، ص488.
- 289 - مدينة خوقند، أو "خواكند"، أو "خواقند": هي من مدن فرغانة وأول كورة من كورها، وُذكر أن اقليم فرغانة كان يُعرف سابقاً بخانية خوقند، كانت قصبته في أوائل العصور الوسطى مدينة اخسيكث.. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص399؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص499؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص520 و ص522.
- 290 - ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص603؛ القلقشندي، مآثر الانافة، ج2، ص90؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص474؛ المقرئزي، السلوك، هامش ص395؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص177؛ بارتولد، تركستان، ص693؛ سرور، د.محمد جمال الدين، دولة الظاهر بيبرس، هامش ص102؛ الموسوعة العربية الميسرة، مادة بركة بن جوجي، مج1، ص35.
- 291 - ارنولد، سيرت.و.، الدعوة الى الإسلام، ص197.
- 292 - بارتولد، تاريخ الترك، ص177 و ص178.
- 293 - لمزيد من التفاصيل ينظر: العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، هامش ص251، و ص322.
- 294 - القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص474.
- 295 - تاريخ الترك، ص179.

- 296 - الجوزجاني، ، طبقات ناصري، ج2، ص227؛اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج 2، ص 365؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 14، ص 49؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 661 - 710 هـ، ص 191؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 7، ص 222.
- 297 - اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج 1، ص542؛ الدواداري، ابو بكر بن عبد الله بن ابيك، كنز الدرر وجامع الغرر- الدررة الزكية في اخبار الدولة الزكية، تحقيق: اولرخ هارمان، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1391هـ / 1971م، ج8، ص100.
- 298 - اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج2، ص365؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات السنوات 661 - 710هـ، ص 191؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج14، ص49.
- 299 - لمزيد من التفاصيل ينظر: الرمزي، م.م، تليفق الاخبار، ج2، ص 26.
- 300 - لمزيد من التفاصيل ينظر: تليفق الاخبار، ج2، ص 26 - 27.
- 301 - الرمزي، تليفق الاخبار، ج2، ص27.
- 302 - اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج 1، ص 365 و ص542؛ الدواداري، كنز الدرر، ج8، ص101؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 14، ص 49؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات السنوات 661 - 710هـ، ص 191؛ المقريزي، السلوك، ج1، ق2، ص 395 وهامشها؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص 222؛ سرور، د.محمد جمال الدين، دولة الظاهر بيبرس، ص 106؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 178؛ عاشور، د.سعيد عبدالفتاح، الظاهر بيبرس، ص 91؛ واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، دار الكتاب العربي، بلاط، ص 159.
- 303 - الجوزجاني، ، طبقات ناصري، ج2، ص227؛ارنولد، سيرت.و، الدعوة الى الإسلام، ص 197؛ سرور د.محمد جمال الدين، دولة الظاهر بيبرس، هامش ص 102.
- 304 - الجوزجاني، ، طبقات ناصري، ج2، ص226 و ص227.
- 305 - مدينة دربند: سماها العرب مدينة (باب الابواب)، وهي من أجل موانئ بحر قزوين، وهي محصنة في الحائط الذي من جهة الخزر عليها ثلاثة ابواب الباب الكبير والصغير وباب آخر نحو البحر وهو مُغلق ولايُفتح، وهناك ابواب أخرى من جهة البحر، ولهذا سميت باب الابواب، يقع جامعها في وسط الاسواق، ولهم ماء جار، ولسكانها دور حسنة، تُصنع فيها ثياب الكتان، ويكثر فيها الزعفران. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ج2، ص 339 - 340؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 376؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 821 و 822 و 834؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 303؛

- ابو الفدا، تقويم البلدان، ص 404 - ص 405؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص 214؛ لومبار، موريس، الإسلام، ص 33.
- 306 - بارتولد، تركستان، ص 693 - ص 694؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 177.
- 307 - اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج 2، ص 365؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 14، ص 49؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات السنوات 661 - 710 هـ، ص 191؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 7، ص 222.
- 308 - الجوزجاني، طبقات ناصري، ج 2، ص 227؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج 20، ص 350؛ ارنولد، سيرت. و.، الدعوة الى الإسلام، ص 197؛ سرور، د. محمد جمال الدين، دولة الظاهر بيبرس، هامش ص 102 وهامش ص 103.
- 309 - ارنولد، سيرت. و.، الدعوة الى الإسلام، ص 197.
- 310 - ارنولد، سيرت. و.، الدعوة الى الإسلام، ص 206؛ سرور، د. محمد جمال الدين، دولة الظاهر بيبرس، هامش ص 103.
- 311 - المقرئزي، السلوك، ج 1، ق 2، هامش ص 395؛ سرور، د. محمد جمال الدين، دولة الظاهر بيبرس، هامش ص 102؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 177؛ ارنولد، سيرت. و.، الدعوة الى الإسلام، ص 197.
- 312 - سيف الدين أبو المعالي سعيد بن المطهر بن سعيد بن علي القائدي البخارزي: وهو نزيل بخارى، كان اماماً، محدثاً، ورعاً زاهداً، تقياً، ثرياً، له وقع في القلوب ومهابة في النفوس، هو المحدث الحافظ الزاهد الواعظ، كان شيخاً فصيحاً تقياً، صحب عدد من العلماء والفقهاء منهم بهاء الدين السلامي وتاج الدين محمود الاشنهي وغيرهم، قرأ في خراسان على المؤيد الطوسي، وفضل الله بن محمد بن احمد النوقاني، وقرأ على الخطيب جلال الدين بن الشيخ شيخ الإسلام بن برهان الدين المرغيناني. لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: د. بشار عواد معروف و د. محيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405 هـ/ 1985 م، ج 23، ص 363 - وص 368.
- 313 - الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 23، ص 363؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 603؛ القلقشندي، مآثر الانافة، ج 2، ص 99؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 474؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 177.
- 314 - صبح الاعشى، ج 4، ص 474.
- 315 - تاريخ، ج 5، ص 603.
- 316 - الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 23، ص 366؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات السنوات 661 - 710 هـ، ص 191.

- 317 - لمزيد من التفاصيل ينظر: سير اعلام النبلاء، ج23، ص366؛ تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات السنوات 661 - 710هـ، ص191.
- 318 - بارتولد، تركستان، ص693؛ بارتولد، بركة بن جوجي، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج7، مادة بركة جوجي، ص99.
- 319 - الشيخ أبو الرجاء نجم الدين بن محمود الزاهدي الحنفي، له رسالة جيدة في المناظرة بين المسلمين والنصارى، توفاه الله سبحانه سنة 658هـ/1260م. لمزيد من التفاصيل ينظر: القسطنطيني، مصطفى بن عبد الله الرومي حاجي خليفة، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، دار أحياء التراث العربي، بلاط، ج1، ص893.
- 320 - ارنولد، سيرت.و.، الدعوة الى الإسلام، هامش ص197.
- 321 - الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات السنوات 661 - 710هـ، ص190 - ص191؛ الذهبي، العبر، ج5، ص280؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج2، ص350؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص249؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص222؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص178؛ ارنولد، سيرت.و.، الدعوة الى الإسلام، ص197؛ اليوسف، د.عبدالقادر احمد، العلاقات بين الشرق والغرب، ص210؛ عاشور، د.فايد حماد، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الاولى، قدم له وراجعته: د. جوزيف نسيم، دار المعارف، مصر، 1975م، ص81 - ص83.
- 322 - ارنولد، سيرت.و.، الدعوة الى الإسلام، ص197 - ص198؛ عاشور، د. سعيد عبدالفتاح، الظاهر بيبرس، ص90 - ص91؛ سرور، د.محمد جمال الدين، دولة الظاهر بيبرس، ص103 - ص104.
- 323 - ارنولد، سيرت.و.، الدعوة الى الإسلام، ص197.
- 324 - بارتولد، تاريخ الترك، ص177 و ص178.
- 325 - بارتولد، تركستان، ص692.
- 326 - ارنولد، سيرت.و.، الدعوة الى الإسلام، ص206؛ سرور، د.محمد جمال الدين، دولة الظاهر بيبرس، ص103.
- 327 - الجوزجاني، ، طبقات ناصري، ج2، ص230
- 328 - الجوزجاني، ، طبقات ناصري، ج2، ص230
- 329 - الجوزجاني، ، طبقات ناصري، ج2، ص230 و ص231.
- 330 - ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص597؛ القلقشندي، مآثر الانافة، ج2، م3، ص90- ص91.

- 331 - ارنولد، سيرت. و.، الدعوة الى الإسلام، ص 206.
- 332 - الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 200 و ص 212؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص 449؛ عاشور، د. سعيد عبد الفتاح، الظاهر بيبرس، ص 75؛ الموسوعة العربية الميسرة، اشراف: محمد شفيق غربال، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، 1980م، مادة بركة بن جوجي، مج 1، ص 350.
- 333 - الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 23، ص 77 ذكر ان الشخص الذي كان بصحبة الامير بركة خان يدعى بابجو؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 356؛ فهد، د. محمد بدري، تاريخ العراق، ص 92.
- 334 - ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 597؛ القلقشندي، مآثر الأنافة، ج 2، ص 90.
- 335 - ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 597؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج 1، م 3، ص 75.
- 336 - القلقشندي، مآثر الأنافة، ج 2، ص 90.
- 337 - ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 597؛ القلقشندي، مآثر الانافة، ج 2، ص 90 - ص 91.
- 338 - اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج 2، ص 365؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 212؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص 449 - ص 450؛ بارتولد، بركة بن جوجي، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج 7، مادة بركة بن جوجي، ص 100.
- 339 - الهمذاني، جامع التواريخ، مج 2، ج 1، ص 332؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 212؛ عاشور، د. سعيد عبد الفتاح، الظاهر بيبرس، ص 75 - ص 76.
- 340 - الجوزجاني، ، طبقات ناصري، ج 2، ص 228 و ص 229
- 341 - الجوزجاني، ، طبقات ناصري، ج 2، ص 228.
- 342 - الجوزجاني، ، طبقات ناصري، ج 2، ص 229 و ص 230.
- 343 - القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص 449.
- 344 - الهمذاني، جامع التواريخ، مج 2، ج 1، ص 332؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 212.
- 345 - الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 200 و ص 212؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص 449؛ عاشور، د. سعيد عبد الفتاح، الظاهر بيبرس، ص 75؛ الموسوعة العربية الميسرة، مادة بركة بن جوجي، مج 1، ص 350.
- 346 - اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج 2، ص 365؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 212؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص 449 - ص 450؛ بارتولد، بركة بن جوجي، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج 2، مادة بركة بن جوجي، ص 100.

- 347 - الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، ص332.
- 348 - اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج1، ص497 - ص498؛ الداوداري، كنز الدرر، ج8، ص92 - ص93؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج19، ص234؛ عاشور، د. فايد حماد، العلاقات، ص76، عاشور، د. سعيد عبد الفتاح، الظاهر بيبرس، ص90؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص450.
- 349 - قلعة تلا، أو "طلا": تقع هذه القلعة في اذربيجان في بحيرة عُرفت باسم كبوذران، أو "تلا"، وهي بحيرة مالحة الياه ليس فيها دابة ولا سمك، وذكر عكس ذلك وان فيها سمك ودابة تسمى كلب البحر، وفيها مراكب كثيرة قادمة من بلدان عدة للتجارة، وفيها امواج عظام في الشتاء، وفي وسطها جبال مأهولة على مياه زهيدة وعيش شظف، وسكانها اصحاب المراكب، وفي هذه القلعة توجد مدافن هولوكو وغيره ن امراء المغول. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاضطخري، مسالك الممالك، ص189 - ص190؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص345 - ص346؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص37؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص194 - ص195.
- 350 - لمزيد من التفاصيل ينظر: اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج1، ص497 - ص498؛ الداوداري، كنز الدرر، ج8، ص92 - ص93.
- 351 - بارتولد، تركستان، ص702.
- 352 - الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، ص332؛ عاشور، د. فايد حماد، العلاقات السياسية، ص75.
- 353 - لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، تركستان، ص702، القزاز، د. محمد صالح داود، الحاة السياسية في العراق، ص450؛ عاشور، د. فايد حماد، العلاقات السياسية، ص76؛ بارتولد، بركة بن جوجي، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج7، مادة بركة بن جوجي، ص100.
- 354 - بارتولد، تركستان، ص702.
- 355 - لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، تركستان، ص702 - ص703 و ص705 و ص706؛ الموسوعة العربية الميسرة، مج1، مادة بركة بن جوجي، ص350.
- 356 - بارتولد، بركة بن جوجي، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج7، مادة بركة بن جوجي، ص101 - ص102.
- 357 - عاشور، د. فايد حماد، العلاقات السياسية، ص76.
- 358 - عاشور، د. فايد حماد، العلاقات السياسية، ص76؛ عاشور، د. سعيد عبد الفتاح، الظاهر بيبرس، ص90.
- 359 - لمزيد من التفاصيل ينظر: عاشور، د. فايد حماد، العلاقات السياسية، ص77؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص449 و ص450 وهامشها.

- 360 - لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 604.
- 361 - اليونيني، ذيل مرآة الزمان ج 2، ص 365؛ المقرئزي، السلوك، ج 1، ق 2، ص 465؛ عاشور، د. سعيد عبد الفتاح، الظاهر بيبرس، ص 90؛ عاشور، د. سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية، ج 2، ص 1089؛ سرور، د. محمد جمال الدين، دولة الظاهر بيبرس، ص 103.
- 362 - عاشور، د. فايد حماد، العلاقات السياسية، ص 77؛ عاشور، د. سعيد عبد الفتاح، الظاهر بيبرس، ص 90؛ عاشور، د. سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية، ج 2، ص 1089؛ بارتولد، بركة بن جوجي، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج 7، مادة بركة بن جوجي، ص 100 - ص 101.
- 363 - الهمذاني، جامع التواريخ، مج 2، ج 1، ص 332 - ص 335؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج 1، ص 497؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص 591، الداوداري، كنز الدرر، ج 8، ص 87؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 204؛ الذهبي، دول الاسلام، ج 2، ص 166 و ص 167؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 14، ص 49؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 249؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 597 و ص 603 و ص 604 و ص 607؛ المقرئزي، السلوك، ج 1، ق 2، هامش ص 465؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 7، ص 222؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م 5، ص 267 - ص 269؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج 1، م 3، ص 102 - ص 103 و ص 108؛ عباس، اقبال، تاريخ مفصل ايران، م 1، ص 197 - ص 198؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص 204؛ بارتولد، تركستان، ص 702؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 213؛ الفزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص 451 - ص 452؛ عاشور، د. سعيد عبد الفتاح، الظاهر بيبرس، ص 90؛ عاشور، د. فايد حماد، العلاقات السياسية، ص 77؛ خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص 3؛ عاشور، د. سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية، ج 2، ص 1087 و ص 1089؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج 1، ص 251 و ص 256.
- 364 - المقرئزي، السلوك، ج 1، ق 2، هامش ص 465.
- 365 - جامع التواريخ، مج 2، ج 1، ص 338 - ص 339.
- 366 - الهمذاني، جامع التواريخ، مج 2، ج 1، ص 339.
- 367 - الهمذاني، جامع التواريخ، مج 2، ج 1، ص 339.
- 368 - الهمذاني، جامع التواريخ، مج 2، ج 1، ص 333؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 213؛ عاشور، د. فايد حماد، العلاقات السياسية، ص 77.
- 369 - الهمذاني، جامع التواريخ، مج 2، ج 1، ص 333.

- 370 - الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، ص334.
- 371 - الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، ص334.
- 372 - الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، ص335.
- 373 - أباقا خان (663 - 680هـ / 1265 - 1282 م): هو الابن الأكبر لهولاكو، امه تُدعى ييسونجين خاتون، من قبيلة سولدوس، ولد في سنة 631هـ / 1234م، تولى حكم ايلخانية المغول في بلاد فارس بعد وفاة ابيه هولاكو في سنة 663هـ / 1265م، فقد نجحت طقز خاتون زوجة هولاكو من الاحتفاظ بالعرش لابنها اباقا، وبعد ان جلس على العرش وزع الاموال والجواهر والنياب على الخواتين والامراء والانجال والجنود، وامر أن تبقى الاحكام والفرمانات والقوانين التي وضعها هولاكو نافذة، وان تُصان من التغيير أو التبديل، وان لا يطغى الاقوياء على الضعفاء ومنعهم من إلحاق الظلم بهم، وان تحافظ جميع الطوائف على رسوم اباؤها واجدادها، وبعد مضي اسبوع واحد على توليه العرش اصدر اوامره الى كافة البلاد لاعلامهم بجلوسه على العرش، وبعث اخاه يشموت بجيش الى نواحي دربند وشروان وموغان، وبعث اخاه الاخر توبسين بجيش مجهز الى خراسان ومازندران، وعين دورباي نويان على ديار بكر وديار ربيعة الواقعة على حدود الشام، وعهد بكرجستان الى شيرامون بن جورماغون، وولى سونجاق أغا بغداد وبلاد فارس، وافر آرغون أغا على عمله في الاشراف على اقطاعات البلاد، وقلد الصاحب شمس الدين محمد الجويني منصب الوزارة، وعين جغتو والصاحب علاء الدين الجويني نائبين عن الامير سونجاق أغا في بغداد، وفوض وزارة خراسان الى الخواجة عز الدين طاهر ومن بعده للخواجة وجيه الدين، واتخذ من تبريز عاصمةً له، واختار الاطاع وسيماوه كوه للمصيف، واران وبغداد للمشتى، خاض حروب طويلة مع بركة خان امير القبيلة الذهبية، وحارب براق امير آل جغتاي لسنواتٍ طوال وتمكن من هزيمته، كان لأباقا خان محظيات وزوجات عدة من اهمهن أولجاي خاتون التي كانت زوجة ابيه، وتزوج من دورجي خاتون ومن نوقدان خاتون، ثم تزوج من ايلتوزميش خاتون ابنة قتلغ تيمور كوركان، ثم تزوج من ابنة السلطان قطب الدين محمد خان الكرمانى، ثم من مرتى خاتون، ثم تزوج من بلغان خاتون الكبرى وكانت لها منزلة كبيرة لديه، ومن ثم تزوج اباقا خان من ماريال البيزنطية والتي عُرفت في البلاط المغولي بأسم ديسينا خاتون، وقد شجع هذا الغرب الاوربي والبابوية على التحالف مع اباقا خان ضد المماليك في مصر والشام، فبعث لهم سفارات عدة وفي مقدمتها سفارة البابا كليمنت الرابع، لهذا يُعدُّ عهده من اهم المراحل التاريخية في تاريخ المغول في بلاد فارس وعلاقتهم مع الغرب الاوربي، وذلك بفعل ازدياد حاجة الطرفين للتعاون العسكري ضد المسلمين، خسر معارك عدة مع المماليك منها معركة البيرة، والبستان وحمص، توفي أباقاخان في سنة 680هـ / 1282م، وكان عمره 49 سنة،

ومدة حكمه 17 سنة و4 أشهر، من اولاده ارغون خان، وكبخاتو خان، اما اهم بناته فهن يولقتلغ، وطفاي، و ملكه، و طغانجوق، وايلقتلغ، واولجيتاي، ونوجين.لمزيد من التفاصيل ينظر : الهمذاني، جامع التواريخ، م2، ج2، ص3 - ص87؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص591 - ص593؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص273 و277 و299 - ص308؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص234 - ص235؛ ارنولد، و. سيرت، الدعوة الى الاسلام، ص198؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص58 - ص69؛ بياني، د.شيرين، المغول، 255 ص283؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران از - تأسيس ماد تا عصر حاضر، از انتشارات: شركت نسبي حاج محمد حسين اقبال وشركاه، تهران، جاب سوم، 1335هـ، ص308 - ص309؛ فوزي، د.فاروق عمر، و النقيب، د.مرتضى حسن، تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة 21 - 906 / 641 - 1500م، مطبعة التعليم العالي، منشورات بيت الحكمة، بغداد، 1989، ص206؛ خصباك، د.جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين - 736هـ / 1258 - 1335م، الفتح، الادارة، الاحوال الاقتصادية والاحوال الاجتماعية، مطبعة العاني، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، بغداد، ط1، 1968، ص79 و83 و84؛ بخيت، د.رجب محمود، تاريخ المغول، ص316 - ص326؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص179؛ العزاوي، عباس، التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والترکمان (601 - 1204م : 941 - 1534م)، شركة التجارة للطباعة، بغداد، 1376هـ / 1957م، 108 و109؛ الجاف، د.حسن، الوجيز، ج2، ص297 - ص298؛ العلي، اكرم حسن، معارك المغول الكبرى، ص31 و38 و39؛ تركماني، د.اسامة احمد، جولة سريعة في تاريخ الاثراك والترکمان، ص224؛ الامين، حسن، المغول بين الوثنية والنصرانية والاسلام، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1414هـ / 1993م، ص209 - ص239؛ الامين، حسن، الغزو المغولي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1396هـ / 1976م، ص17 و162 - ص168 و171 و187؛ هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوروبا، وأثرها على العالم الاسلامي، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 1997م، ص109 - ص118؛ حمادة، د.محمد ماهر، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الاسلامي 489 - 1206هـ - 1096 - 1404م "دراسة ونصوص"، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1399هـ / 1979م، ص362 و363؛ الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، باشراف الدكتور: احمد محمد العسال وعبد الستار فتح لله عيد العال، مكتبة الفلاح، الكويت، بيروت، ط1، 1404هـ / 1984م، ص182 - ص183؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص203 - ص230؛

Lan, George, Early Mongol Rule In Thirteenth - Century Iran , PP.42 - 58.

- 374 - الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، ص335؛ الذهبي، دول الاسلام، ج2، ص167؛ الذهبي، العبر، ج5، ص264؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص249؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص222؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص597 و ص604؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص451؛ عاشور، د. سعيد عبد الفتاح، الظاهر بيبرس، ص90؛؛ بارتولد، بركة خان، بحث منشور في دائرة المعارف، مج1، مادة بركة خان، ص100.
- 375 - نهم الغنم: وهو نهر كبير يجمد في فصل الشتاء بحيث تعبر من فوقه الدواب، ويصب في بحر الخزر، وفي جنوبيه يصب نهر إتل الصغير الذي يأتي من نحو إتل الكبير، ويمر في جنوبي نهر الغنم فيقي بينهما جزيرة عرضها نحو ثلاث مراحل. ينظر: ابو الفدا، تقويم البلدان، ص204.
- 376 - تقويم البلدان، ص204.
- 377 - ذيل مرآة الزمان، ج1، ص497.
- 378 - ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص239.
- 379 - بارتولد، بركة خان، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج، مادة بركة خان، ص100.
- 380 - عاشور، د. سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية، ج2، ص1087؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص451.
- 381 - عاشور، د. فايد حماد، العلاقات السياسية، ص77؛ عاشور، د. سعيد عبد الفتاح، الظاهر بيبرس، ص90؛ بارتولد، بركة خان، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج1، مادة بركة خان، ص100 - ص101.
- 382 - عاشور، د. فايد حماد، العلاقات السياسية، ص75؛ عاشور، د. عبد الفتاح، الظاهر بيبرس، ص90.
- 383 - عاشور، د. سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية، ج2، ص1089.
- 384 - المغول في التاريخ، ص213.
- 385 - الكتبي، عيون التواريخ، ج20، ص320؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص603؛ عاشور، د. سعيد عبد الفتاح، الظاهر بيبرس، ص90؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص451 - ص452.
- 386 - نهر الكر: يُعدُّ من اعظم الانهار واكبرها، يفصل بين اذربيجان واران وهو كالحمد بينهما، اوله عند جبل باب الابواب، يخرج من ناحية جبل القبق على حدود جنزة وشمكور مقبلاً من تفليس، وهو نهر عذب، ويخترق بلان اران ويصب في بحر الخزر، ويرتفع منه السمك المسمى الرازقي. ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص345؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص36 و ص60.

- 387 - الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج2، ص 13 - 14، الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، ص455؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص 451 - 452؛ بارتولد، بركة خان، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج1، مادة بركة خان، ص 101.
- 388 - الذهبي، تاريخ الاسلام، حواث ووفيات السنوات 661 - 710 هـ، ص 190 و ص 191؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج20، ص 350؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص 222؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 1948م، ج5، ص 280؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 178، الموسوعة العربية الميسرة، مادة بركة بن جوجي، مج1، ص 350.
- 389 - البداية والنهاية، ج13، ص 249.
- 390 - اليوسف، د. عبد القادر احمد، علاقات بين الشرق والغرب، ص 210.
- 391 - السلوك، ج1، ق2، ص 495.
- 392 - المقريزي، السلوك، ج1، ق2، ص 495.
- 393 - الذهبي، دول الاسلام، ج2، ص 167؛ عاشور، د. سعيد عبد الفتاح، الظاهر بيبرس، ص 91؛ سرور، د. محمد جمال الدين، دولة الظاهر بيبرس، ص 104.
- 394 - ابن شهاب الدين غفاري: لم اتمكن من العثور على معلومات وافية عنه.
- 395 - الرمزي، م.م، تلفيق الاخبار، ج1، ص 440؛ عاشور، د. سعيد عبد الفتاح، الظاهر بيبرس، ص 91؛ سرور، د. محمد جمال الدين، دولة الظاهر بيبرس، ص 104.
- 396 - عاشور، د. سعيد عبد الفتاح، الظاهر بيبرس، ص 92.
- 397 - الفقيه مجد الدين الزوراي: لم اتمكن من العثور على معلومات وافية عنه.
- 398 - عاشور، د. فايد حماد، العلاقات السياسية، ص 78.
- 399 - عاشور، د. فايد حماد، العلاقات السياسية، ص 78.
- 400 - الدواداري، كنز الدرر، ج8، ص 97؛ الذهبي، العبر، ج5، ص 264.
- 401 - الدواواري، كنز الدرر، ج8، ص 97.
- 402 - الدواداري، كنز الدرر، ج8، ص 97.
- 403 - جرخية: جمع جرخى أي رامي البندق. ينظر: المقريزي، السلوك، ج1، ص 20، هامش ص 498.
- 404 - زراقين: جمع زراق وهو رامي النفط من الزرارة اي الانبوبة التي يزرق بها النفط. ينظر: المقريزي، السلوك، ج1، ق2، هامش ص 498.

- 405 - السلوك، ج 1، ق 2، ص 497.
- 406 - دولة الظاهر بيبرس، هامش ص 104 - ص 105.
- 407 - الدواداري، كنز الدرر، ج 8، ص 99 - ص 98.
- 408 - الدواداري، كنز الدرر، ج 8، ص 98؛ سرود، د. محمد جال الدين، دولة الظاهر بيبرس، هامش ص 105.
- 409 - الدواداري، كنز الدرر، ج 8، ص 98؛ سرور، د. محمد جمال الدين، دولة الظاهر بيبرس، هامش ص 105.
- 410 - اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج 1، ص 538؛ الدواداري، كنز الدرر، ج 8، ص 98.
- 411 - الدواداري، كنز الدرر، ج 8، ص 98؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج 1، ص 538.
- 412 - الدواداري، كنز الدرر، ج 8، ص 98؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج 1، ص 538 و ص 539.
- 413 - الدواداري، كنز الدرر، ج 8، ص 98؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج 1، ص 539.
- 414 - الدواداري، كنز الدرر، ج 8، ص 98؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج 1، ص 539.
- 415 - الدواداري، كنز الدرر، ج 8، ص 98؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج 1، ص 539.
- 416 - اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج 1، ص 539.
- 417 - الدواداري، كنز الدرر، ج 8، ص 98؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج 1، ص 539.
- 418 - سرور، د. محمد جمال الدين، دولة الظاهر بيبرس، ص 105.
- 419 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 178؛ عاشور، د. سعيد عبد الفتاح، الظاهر بيبرس، ص 92؛ سرور، د. محمد جمال الدين، دولة الظاهر بيبرس، ص 106.
- 420 - السلوك، ج 1، ق 2، ص 640 - ص 641.
- 421 - المقرئزي، السلوك، ج 1، ق 2، ص 640 - ص 641.
- 422 - تاريخ الترك، ص 178.
- 423 - المقرئزي، السلوك، ج 1، ق 2، ص 640.
- 424 - المقرئزي، السلوك، ج 1، ق 2، ص 711.
- 425 - كوك اوردو: وهي كلمة تركية تعني اللون الأزرق، تُطلق هذه التسمية على المنطقة التي تضم المناطق الواقعة في المحيط المتسع الذي يستقي من نهري لاون وإتل، وفي شرقه نهر، أو "بايق" حتى نهر أوزي أو "ديتة بر"، وفي شماله وجنوبه البحر الأسود حتى بحر الخزر، وذُكر أنها البلاد التي يروها نهر الدون والبولجا والتي تمتد من نهر اورال أو بابيق شرقاً إلى نهر الدينبر غرباً، ومن البحر الأسود وبحر قزوين شمالاً إلى اوكك جنوباً. لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، تاريخ الترك، ص 174؛ بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج 2،

هامش ص 123؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج2، هامش ص 488؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، ص 28.

426 - الجوزجاني، ، طبقات ناصري، ج2، ص 190 - ص 191؛ أبين خلدون، تاريخ، ج5، ص 603؛ القلقشندي، مآثر الانافة، ج2، ص 99؛ المقرئزي، السلوك، ج1، ق2، هامش، ص 395؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص 134؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 174؛ بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص 205 و ص 211؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص 179؛ مؤنس، د. حسين، اطلس تاريخ الإسلام، ص 241؛ سرور، د. محمد جمال الدين، دولة الظاهر بيبرس، هامش ص 102؛ بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج2، ص 521 - ص 525؛ سليمان، د. أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج2، ص 486؛ زامبارو، ادورد فون، معجم الانساب، ص 363 و ص 365 - ص 366؛

Golden, Peter b, An Introduction to the History of the Turkic Peoples, pp.297;

شبولر، الجنكزية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج2، مادة الجنكزية، ص 393.

427 - ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 261؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 174؛ بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج2، ص 522 - ص 523؛ سليمان، د. أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج2، ص 487 - ص 488.

428 - القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص 448 و ص 449 وهامشها.

429 - بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج2، ص 523.

430 - مستوفي قزويني، تاريخ كزبده، ص 585؛ المقرئزي، السلوك، ج1، ق2، هامش ص 395؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، ، م3، ج1، ص 75؛ سرور، د. محمد جمال الدين، دولة الظاهر بيبرس، هامش ص 102؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص 322.

431 - المقرئزي، السلوك، ج1، ق2، هامش ص 395؛ سرور، د. محمد جمال الدين، دولة الظاهر بيبرس، هامش ص 102.

432 - تاريخ كزبده، ص 585.

433 - مآثر الانافة، ج2، ص 99.

434 - قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص 204؛ زامبارو، ادورد فون، معجم الانساب، ص 363؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص 322؛ بارتولد، بركة بن جوجي، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج7، مادة بركة بن جوجي، ص 98.

- 435 - تاريخ، ج5، ص603.
- 436 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج1، ص223؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزبده، ص585؛ بارتولد، تركستان، ص693 وهامشها؛ قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص204؛ زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص363؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص322؛ بارتولد، بركة بن جوجي، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج7، مادة بركة بن جوجي، ص99.
- 437 - تاريخ، ج5، ص603 - ص604.
- 438 - اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج2، ص365؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزبده، ص585؛ أبو الفدا، المختصر، ج2، ص334؛ الذهبي، العبر، ج5، ص280؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء ج14، ص49؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات السنوات 661 - 670هـ، ص190 - ص191؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص170؛ ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص312؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج2، ص350؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص249؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص604؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص373؛ القلقشندي، مآثر الانافة، ج2، ص99؛ المقرئزي، السلوك، ج1، ق2، ص561 وهامشها؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص222؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص322.
- 439 - ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص604؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص473؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج1، م3، ص75؛ زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص363 ذكر ان ابن منكوتمر كان يدعى تودا.
- 440 - ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص604 - ص607، القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص473 يسمي طغطاي بأسم طقطغا؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج1، م3، ص75.
- 441 - ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص606 - ص607؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص473؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج1، م3، ص75؛ زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص363.
- 442 - ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص607، ذكر برديك بأسم برديك؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص473؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج1، م3، ص75؛ زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص363 ذكر برديك بأسم آخر هو بردى بك.
- 443 - ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص607 - ص609؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص473 ذكر طغتمش باسم اخر هو طقتمش.
- 444 - ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص607 - ص609؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص473 - ص474.

445 - بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج2، ص 524؛ سليمان، د.أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج2، ص 488.

446 - آق أوردو: وهي كلمة تركية تعني اللون الأبيض، تطلق هذه التسمية على منطقة سيحون الأدنى وعلى الجبال المعروفة بأسم ألوغ وكوجك طاغغر، أي الجبال الكبيرة والصغيرة، وهي محددة من الغرب بقبيلة باتو الزرقاء، " كوك اوردو" ومن الشمال بأوزبك بن شيبان ومن الشرق بخانية جغتاي ومن الجنوب بصحراء قزل قوم وسلسلة جبال الكساندروفسكي. لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، تاريخ الترك، ص 174، بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج2، ص 525 وهامشها، و ص 526؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج2، هامش ص 489.

447 - المقرئزي، السلوك، ج 1، ق 2، هامش ص 395 بارتولد، تاريخ الترك، ص 174؛ زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص 363 و ص 365 - ص 366؛ بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج2، ص 521 و ص 522 و ص 523 و ص 525 و ص 526؛ بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، 205 - ص 211؛ سليمان، د.أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج2، ص 486 و ص 487 و ص 489؛ سرور، د. محمد جمال الدين، دولة الظاهر بيبرس، هامش ص 102؛

Philips,E.D , Ancient Peoples and Places , The Mongols ,p.128 ;

Golden,Peter b,An Introduction to the History of the Turkic Peoples,pp.297

؛ شبولر، الجنكزية، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج 2، مادة الجنكزية، ص 393.

448 - زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص 365 - ص 366؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج2، هامش ص 489.

449 - مدينة باميان: هذه المدينة على مقدار ثلث مدينة بلخ، وليس بنواحي مدينة الباميان مدينة على جبل سواها، وتنحدر من جبالها أنهار ومياه كثيرة تتصل بنهر إندراب، ولها سور وقصبة ومسجد جامع وربض كبير، من أهم مدنها: بشغور، وسكاوند، وكابل، وغيرها، كان ملكهم يدعى شير باميان. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص 39؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص 380؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 183؛ الأدرسي، نزهة المشتاق، ج1، ص 458.

450 - لمزيد من التفاصيل ينظر: بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج2، ص 526؛ سليمان، د.أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج2، ص 489 - ص 490.

- 451 - بول، ستانلي، الدول الإسلامية، ج2، ص 526 - 529، سليمان، د. أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج2، ص 490 وهامشها وص 491 - ص 492؛ زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص 363.
- 452 - بول ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج2، ص 521 و ص 523؛ بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص 205 و ص 215 - ص 220؛ سليمان، د. أحمد السعيد، الدول الإسلامية، ج2، ص 486 - ص 487؛ زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص 366؛

Phililps,E.D , Ancient Peoples and Places , The Mongols ,p.128.

- 453 - بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج2، ص 521 - ص 523؛ بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص 205 و ص 221 - ص 225؛ سليمان، د. أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج2، ص 486 - ص 487؛ زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص 366؛

Phililps,E.D , Ancient Peoples and Places , The Mongols ,p.128.

- 454 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 167 - ص 168.
- 455 - نهر جو، أو " تشو "، " chu " : يقع هذا النهر وراء نهر سيحون، ويصب في بحر ايسيق كول أو (ايسيك كول) الذي يقع بين ناحية أتراك جكل وتغزغز ويبلغ طوله ثلاثين فرسخاً في عرض عشرين فرسخاً. لمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 18.

456 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 168.

457 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 168.

- 458 - البجنك، أو " البشنك " : وهم صنف من الأتراك الشماليين، هم أقرب الناس الى الروم، وذكر أيضاً أنهم كانوا شديداً السمرة فقراء بخلاف الأتراك الغزية، وهم قوم طوال اللحي، عندهم كثرة وقوة ومنعة ولا يؤدون الخراج الى احد، ويغير بعضهم على بعض كالسباع، وهم قوم سيارة يتبعون مواقع القطر والكلاً، يحدهم ناحيتهم من شرقها حدود أتراك غوز، ومن جنوبها حدود اترك برطاس وبراذاس، ومن غربها حدود اترك مجفري والروس، ومن شمالها روئا، وتمائل ناحيتهم في جميع أحوالها ناحية اترك كيماك. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن فضلان، الرسالة، ص 106، ابن خرداذبة، الممالك والممالك، ص 31؛ المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص 200؛ المسعودي، التنبيه والأشرف، ص 122 و ص 153؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 75 و ص 151؛ الكاشغري، ديوان الترك، ج1، ص 27؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص 960، وج2، ص 919؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 323؛ القزويني، آثار البلاد، ص 580.

- 459 - نهر أمبا، أو "جم"، أو "جام"، أو "جيم"، "Gim": ذكر انه نهر في بلاد الأتراك الغزية، وذكر انها مدينة من حدود سيراف، وهي مدينة معمورة وكثيرة السكان، وذكر انها أيضاً مدينة من نواحي آران بينها وبين بردعة ثمانية عشر فرسخاً في طريق باب الأبواب وفي برزنج المعبر الذي على نهر الكر يعبر فيه الى شماخي في مدينة شروان. وارى أن هذا النهر موجود في هذه المدينة، ومنها جاءت تسميته. لمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص108؛ ابن فضلان، الرسالة، ص105 وهامشها؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص382.
- 460 - سليمان، د.احمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج2، ص486؛ بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج2، ص521 - ص522.
- 461 - الدول الإسلامية، ج2، ص522.
- 462 - لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص610.
- 463 - بارتولد، تاريخ الترك، ص169.
- 464 - بارتولد، تاريخ الترك، ص169 - ص170.
- 465 - بارتولد، تاريخ الترك، ص170.
- 466 - بارتولد، تاريخ الترك، ص172.
- 467 - بارتولد، تاريخ الترك، ص172.
- 468 - بارتولد، تاريخ الترك، ص172 - ص173.
- 469 - بارتولد، تاريخ الترك، ص173.
- 470 - بارتولد، تاريخ الترك، ص170.
- 471 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج1، ص222؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص134؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج1، م3، ص75؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص171 - ص172.
- 472 - تاريخ الترك، ص171 - ص172.
- 473 - تحفة النظار، ج1، ص395.
- 474 - تحفة النظار، ج1، ص393 و ص394.
- 475 - صبح الاعشى، ج4، ص457.
- 476 - القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص457.
- 477 - القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص457.

- 478 - لمزيد من التفاصيل ينظر: تحفة النظار، ج 1، ص 394.
- 479 - نهر الحل: لم أعر على معلومات جغرافية عن هذا النهر.
- 480 - صبح الاعشى، ج 4، ص 457.
- 481 - تحفة النظار، ج 2، ص 597 - 598.
- 482 - صبح الاعشى، ج 4، ص 457.
- 483 - القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 457 و ص 458.
- 484 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 173.
- 485 - بارتولد تاريخ الترك، ص 173 - 174.
- 486 - بارتولد تاريخ الترك، ص 174.
- 487 - بارتولد تاريخ الترك، ص 174.
- 488 - صبح الاعشى، ج 4، ص 476.
- 489 - صبح الاعشى، ج 4، ص 475 - 476.
- 490 - صبح الاعشى، ج 4، ص 476.
- 491 - صبح الاعشى، ج 4، ص 474 - 475.
- 492 - صبح الاعشى، ج 4، ص 475.
- 493 - القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 476.
- 494 - صبح الاعشى، ج 4، ص 475.
- 495 - القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 476.
- 496 - لمزيد من التفاصيل ينظر: اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج 1، ص 541؛ الدواداري، كنز الدرر، ج 8، ص 99 - 100.
- 497 - اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج 1، ص 542؛ الدواداري، كنز الدرر، ج 8، ص 100.
- 498 - لمزيد من التفاصيل ينظر: اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج 1، ص 542؛ الدواداري، كنز الدرر، ج 8، ص 100.
- 499 - القميز: وهو نبيذ مصنوع من حليب الخيل. ينظر: اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج 1، هامش ص 542.
- 500 - لمزيد من التفاصيل ينظر: اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج 1، ص 542؛ الدواداري، كنز الدرر، ج 8، ص 100 - 101.
- 501 - سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج 2، بعد ص 476.
- 502 - زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص 363.
- 503 - زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص 365 - 366.

﴿ الفصل الثالث ﴾

أعلام نساء الترك والمغول ودورهن السياسي والاداري

(596 - 650هـ / 1199 - 1252م)

المبحث الأول: خداوند جهان ترکان خاتون القنقلية ودورها السياسي والاداري

(596 - 630هـ / 1199 - 1232م)

المبحث الثاني: دور زوجات خانات المغول السياسي والاداري

(626 - 650هـ / 1228 - 1252م).

﴿ المبحث الأول ﴾

خداوند جهان ترکان خاتون القنقلية ودورها السياسي والاداري
(596-630هـ / 1199-1232م)

- * أولاً: الأصول التاريخية لقبيلة القنقلي، أو "القاكلي"، أو "قانقلي"، أو "كانكالي"، "Cancalis"، أو "Kankalis".
- * ثانياً: سيرة ترکان خاتون الذاتية.
- * ثالثاً: موقف ترکان خاتون من قبيلة القنقلي.
- * رابعاً: الدور الإداري والسياسي لترکان خاتون.
- * خامساً: هروب ترکان خاتون من خوارزم ووفاتها سنة 630هـ / 1199م.

المبحث الاول

خداوند جهان ترکان خاتون القنقلية ودورها السياسي والاداري (596-630هـ / 1199-1232م)

قبل الخوض في تفاصيل الدور السياسي والاداري الذي برعت به ترکان خاتون القنقلية لا بد من الاشارة بالتفصيل الى القبيلة التي تنتمي اليها، واهم ما امتازت به، ومكانتها بين القبائل التركية الاخرى، وتكمن الأهمية في ذلك ليتعرف القارئ والباحث على مدى الاثر الذي تركته قبيلة القنقلي في نفس ترکان خاتون، لكونها واحدة من أهم أفرادها وان كانت امرأة، فلولاها لم يتمكن فرد واحد من قبيلة القنقلي من الوصول الى بلاط الامارة الخوارزمية والتقرب من سلاطينها، او تقلد أي منصب في مؤسساتها.

احتلت عدد من القبائل التركية مكانة مهمة في تاريخ عدد من الامارات الاسلامية نظراً للدور الاداري والسياسي والعسكري الذي اثر بشكل كبير في اركانها، سلبياً وايجابياً، وتعدُّ قبيلة القنقلي واحدةً منها.

لقد استمدت هذه القبيلة قوتها من خلال دعم ترکان خاتون لها لكونها واحدةً من أهم أفرادها، فكانت هذه القبيلة بمثابة السند الشرعي الحاكم في البلاد، لهذا كان لسياسة افرادها اثر واضح المعالم في زعزعة نظام الحكم والسبب في اضعاف هيئته.

- أولاً: الأصول التاريخية لقبيلة القنقلي، أو "الفاكلي"، أو "قنقلي"،

أو "كانكالي"، "Cancalis"، أو "Kankalis".

تعددت آراء المؤرخين واختلفت في الأصول التاريخية لقبيلة القنقلي، وسوف أحاول هنا عرضها جميعها وعلى وفق ما أشارت إليه المصادر التاريخية.

فقد ذكر ان قبيلة القنقلي هي ذاتها قبيلة يمك، أو " يماك".⁽¹⁾، وهم من أتراك الشمال⁽²⁾، وهم في الأصل قبيلة من قبائل "كمك" الذين عاشوا على ضفاف نهر ايرتس.⁽³⁾ وورد في بعض المصادر التاريخية من ان يماك جيل من القفجاق.⁽⁴⁾ فقد أشار شيخ الربوة الى ان هناك طائفة من طوائف القفجاق تُعرف باسم "بمك".⁽⁵⁾، وقد يكون المقصود بهم هم أنفسهم ممن ذكروا في بعض المصادر التاريخية بأسم "يمك"، أو "يماك".

ولهذا أشار بارتولد الى ان قبيلة القنقلي قد ورد ذكرهم مع القفجاق، وكان مستقرهم على نهر سيحون خلال القرن 6هـ / 12م، وترك التمييز بينهما أمراً مبهماً.⁽⁶⁾ وقال شيخ الربوة عن قبيلة بمك: (وهؤلاء قد صاروا خوارزمية...).⁽⁷⁾، وأرى ان ما قصده شيخ الربوة من خلال كلامه هذا هو لأندماجهم مع الخوارزميين ودخولهم في خدمتهم.

وقد أشار بارتولد الى ذلك مؤكداً: (كما ان تكش بتقريبه لأمر القفجاق وادخالهم في خدمة الدولة وارتباطه معهم برباط المصاهرة فإنه خلق طبقة عسكرية قوية ساهمت في انتصاراته العسكرية...).⁽⁸⁾

وأشار بارتولد أيضاً الى ان كلمة قنقلي قد وردت كأسم كان يُطلق على أحد عظماء القفجاق لا على شعب أو قبيلة، وان معناها باللغة التركية العربية.⁽⁹⁾ وأرى من خلال ما ذكره بارتولد ان اسم قنقلي أُطلق في البداية على أحد زعماء القبائل التابعة للقفجاق ثم أُطلق على قبيلته فُعرفت باسمه.

وأرى من خلال سرد هذه الآراء ان قبيلة القنقلي أو "يمك" أو "بمك" هي قبيلة واحدة وتعود أصولها الى القفجاق.

كانت مناطق استقرار هذه القبيلة في معظم بلاد ما وراء النهر، وحوارزم. (10)، لاسيما في السهول الواقعة شمال حوارزم، وشمال شرقي بحر قزوين. (11)، وذكر أيضاً ان مساكنهم كانت تقع في مدينة قراقورم والساحل الشرقي لنهر سيحون (12).، وقد ذكر ان قبيلة يماك التركية كانت تستقر في المناطق القريبة من بلاد الروم. (13)

اما لغتهم فقد كانت تشبه لغة القفجاق وعدد من القبائل التركية التي كانت تجاورها وهي لغة تركية محضة واحدة. (14)

لقد كان معظم أفراد هذه القبيلة يتصفون بالقسوة وبحبهم لسفك الدماء وبجبروتهم في القتال (15)، وبحبهم للدمار والخراب أينما حلوا، لهذا كان معظم سكان المدن يتحصنون خلف أسوارها خوفاً منهم (16)، ولهذا أطلق عليهم لقب الاعاجم (17). وقد أشار الجويني الى ان أسلوبهم هذا في الحياة يُعدُّ من أهم أسباب ضعف ثم نهاية سلطة علاء الدين محمد حوارزمشاه وأمارته (18).

وعلى الرغم من ذلك فقد كان لهذه القبيلة مكانة كبيرة لدى معظم الأتراك، لهذا كانوا يفتخرون ويعتزون بأنسابهم اليها (19). كانت هذه القبيلة في البداية تحت طاعة آل افراسياب (20)، ثم دخلوا في طاعة الخطا الأتراك (21).

- ثانياً: سيرة ترکان خاتون الذاتية:

لقد ذكر العديد من المؤرخين أخباراً كثيرة عن ترکان خاتون وأهم ما وصفت به نظراً للمكانة الكبيرة التي احتلتها في مجال الإدارة والسياسة وفي الحياة العامة. ان كلمة ترکان الذي يرد اسماً لعدد من الملكات التركيات ليس اسماً علمياً بل هو لقب معناه الملكة، أو السيدة. (22)، وذكر ان معناها المرأة صاحبة

الكلام في البيت والمتصرفة فيه.⁽²³⁾ ولم تُشر المصادر التاريخية الى اسمها الحقيقي.

يعود نسب ترکان خاتون زوجة علاء الدين تكش خوارزمشاه، ووالدة علاء الدين محمد خوارزمشاه الى قبيلة القنقلي التي تُعدُّ من أهم القبائل التركية⁽²⁴⁾.

وأشارت المصادر التاريخية الى انها من قبيلة "بياوت"، وهي فرع من فروع قبيلة يمك، أي قبيلة القنقلي⁽²⁵⁾

كانت ترکان خاتون ابنة أحد زعماء هذه القبيلة⁽²⁶⁾، وكان يُدعى خان جنكش ملك ملوك الترك⁽²⁷⁾. لُقبت عند ارتفاع شأنها بلقب "خداوند جهان"، ومعناه "صاحبة العالم"⁽²⁸⁾. نظراً لما كانت تتمتع من شخصية قوية⁽²⁹⁾. ومهابة ورأي حازم⁽³⁰⁾.

وكانت تتصف للمظلوم من الظالم، فإذا رُفعت الشكاوى والمظالم اليها كانت تحكم فيها بالعدل والانصاف⁽³¹⁾.

غير أنها كانت جريئة وقادرة على قتل كل من يعارضها⁽³²⁾، وكانت لها خيرات ومسبلات في البلاد⁽³³⁾. وكانت تُقيم معاهد الخير والصدقة في البلاد.⁽³⁴⁾

وكانت كريمة النفس متمسكة بعادات أهلها وتقاليدهم، فعندما تزوجت إحدى بنات خوارزمشاه علاء الدين محمد، أراد زوجها مغادرة خوارزم والعودة الى بلاده، غير انها رفضت ذلك ولم تسمح له بالعودة متبعة بذلك عادات الترك وتقاليدهم، وأقنعت بالبقاء في ضيافتها لمدة سنة كاملة⁽³⁵⁾.

كان لها من كُتَّاب الأنشاء سبعة معظمهم من مشاهير الفضلاء وسادات الأكابر⁽³⁶⁾. وكانت ميزة تواقعها تبدأ بالعبارة الآتية: (عصمة الدنيا والدين ألغ⁽³⁷⁾ ترکان ملكة نساء العالمين)⁽³⁸⁾ وكانت علامتها العبارة الآتية: (اعتصمت بالله وحده)⁽³⁹⁾، وكانت تُكتب هذه العبارات بقلم غليظ، وتجود الكتابة فيها بحيث تصبح من الصعب أن تزور علامتها⁽⁴⁰⁾.

وكان لها مجالس أنس خاصة بها تُقام سرّاً، ويؤمها عدد كبير من أبناء أسرتها ممن لا ينتسبون للأسرة السلطانية (41).

- ثالثاً: موقف ترکان خاتون من قبيلة القنقلي:

نظراً للقرابة التي ربطت بين ترکان خاتون وقبيلة القنقلي فقد بذلت كل ما في وسعها لرعايتهم والأهتمام بهم، غير ان هذا الأمر كان له نتائج سلبية أثرت على مستقبل البلاد سياسياً وادارياً.

فبعد زواج ترکان خاتون من السلطان علاء الدين تكش نزع عدد كبير من أفراد هذه القبيلة لاسيما، ممن كانوا من أقاربها وأبناء عشيرتها واستقروا في مختلف أنحاء أراضي اقليم خوارزم (42)؛ فبذلت ترکان خاتون كل ما في وسعها لحمايتهم، اذ وقفت الى جانبهم معتمدة على تأييدهم لها، لهذا كانوا رهن اشارتها وطوع أمرها (43)، فحفظوا برعايتها وأهتمامها وعطفها ورأفتها، فأزدادت قوتهم في عهدها (44).

فدخلوا في طاعة خوارزمشاه علاء الدين محمد عندما تولى الحكم، وأرتقوا الى أعلى المناصب في الدولة وأهمها، وتحكموا في أركانها (45)، وسمحت ترکان خاتون لهم بالتدخل في شؤون الحكم (46)، فأصبحوا قوة كبيرة في الدولة بدأت تتحكم بالتدريج في معظم وظائفها ومواردها وبدأت تنافس قوة السلطان نفسه (47).

فقد انخرط معظمهم في الجيش الخوارزمي، فأصبح معظم قاداته من الأتراك القنقلية ومن أهم خواصها وغلماها (48).

وهذا يعني ان معظم قادة وجند الجيش الخوارزمي كانوا من الأجانب أي من الأتراك القنقلية، وهؤلاء كانوا يعضدون سياسة ترکان خاتون ويساندونها ويؤازرونها، لاسيما وأن هذه السياسة كانت تتعارض مع سياسة ابنها خوارزمشاه علاء الدين محمد ومصالحه (49). ونظراً لذلك فقد أصبح لها نفوذ

كبير في الجيش.⁽⁵⁰⁾، لهذا لم يحظ علاء الدين محمد خوارزمشاه باحترام جنده وحبهم له، اذ كانوا يؤثرون والدته عليه.⁽⁵¹⁾

فضلاً عن ان كثيراً من رجال الدولة كانوا من أقاربها ومن قبيلتها نفسها، لهذا كانوا يتفانون من أجل خدمتها، ويأتمرون بأمرها⁽⁵²⁾. وقد أشار المؤرخ عبد السلام عبد العزيز فهمي الى ذلك قائلاً: (بل وصل الأمر بها ان المناصب العسكرية والوظائف الهامة في الدولة الخوارزمية كانت في يد طائفتها وأقاربها وحاشيتها وكان ولاء هؤلاء جميعاً للملكة تركان خاتون أكثر من ولاءهم للسلطان نفسه، بل كانوا لا يهتمون بقراراته ويصدرون ما يخالفها ويحرضون على اهمال فراماناته وقراراته بأي حجة من الحجج).⁽⁵³⁾

فقد كان حرص هؤلاء ليكونوا من أعلى الطبقات في البلاد واهمها بحيث يستطيعون من خلال ذلك السيطرة على شوؤنها أكثر من حرصهم على سلامة الوطن المنهار أمامهم.⁽⁵⁴⁾

لهذا تكونت منهم قوة كبيرة أصبحت الأساس في أركان الأمانة الخوارزمية (490 - 628 هـ / 1096 - 1230 م) لاسيما بعد أن منحهم خوارزمشاه علاء الدين محمد بعض الأقاليم ليحكموها بأسمه وأطلق أيديهم فيها⁽⁵⁵⁾.

لهذا فإن قوة الخوارزميين قد تضاءلت عبر المراحل التاريخية أمام هذه القبيلة بفضل دعم تركان خاتون لها، اذ بدأ خوارزمشاه علاء الدين محمد ومعظم سكان خوارزم يشعرون بالحاجة الى وضع حدٍ لنفوذهم، اذ كانت طاعتهم له لا تقوم على أساس شعورهم بالاخلاص حياله⁽⁵⁶⁾. نظراً لم تميزت به تلك القبيلة بزعاماتها الجاهلة والطائشة، ولما اتصفت به من قسوة في اسلوبها لهذا تضاءلت قوته أمام قوة تلك الأرستقراطية العسكرية.⁽⁵⁷⁾

لهذا عندما شعروا بنوايا علاء الدين محمد خوارزمشاه السيئة حيالهم عمدوا الى ارباب عامة الناس من السكان المحليين المسالمين، ونهبوا أموالهم وحوانيتهم في الطرقات

العامّة، وتفننوا في تعذيب الأهالي متبعين بذلك طرائق مختلفة، مما أدى الى اضطراب الأمن في البلاد، فعجز الأهالي عن رد كيدهم عنهم⁽⁵⁸⁾.

- رابعاً: الدور الأداري والسياسي لتركخان خاتون:

مارست تركخان خاتون دوراً ادارياً وسياسياً واضح المعالم مستندةً في تحقيق ذلك على مساندة أقاربها من قبيلة القنقلي، فضلاً عن ما تمتعت به من ذكاء كبير وخبرة ودراية كافية في المجالات كافة.

فقد كان لها نفوذ وسلطان كبير على زوجها السلطان علاء الدين تكش وابنها علاء الدين محمد خوارزمشاه وعلى أملاكه وأعيانه⁽⁵⁹⁾. بل أصبحت أكثر قوة من ذي قبل لاسيما بعد وفاة زوجها سنة 596هـ / 1199م وتولي ابنها الحكم، إذ شاركته في مقاليد الحكم⁽⁶⁰⁾. وقد ذكر ان نفوذها بدأ يتسع أكثر منذ تولي ابنها محمد علاء الدين خوارزمشاه الحكم: (لما ملك لحق بها طوائف يمك ومن جاورهم من الترك، واستظهرت بهم وتحكمت في الدولة فلم يملك السلطان معها أمره)⁽⁶¹⁾، وهنا إشارة واضحة على نزوح أعداد كبيرة من أفراد قبيلة القنقلي وقبائل تركية اخرى مجاورة لهم الى خوارزم بعد تولي علاء الدين محمد خوارزمشاه الحكم وازدياد نفوذهم أكثر من السابق.

لهذا تمتعت تركخان خاتون بصلاحيات واسعة في البلاد، فلقد كان لها بلاط خاص بها وأركان لدولتها ولها مطلق الحرية في توزيع واقطاع ما تشاء من الأراضي للمقربين اليها⁽⁶²⁾.

فكل منطقة كانت تخضع لسلطة الخوارزميين سواء في عهد زوجها خوارزمشاه علاء الدين تكش أم في عهد ابنها خوارزمشاه علاء الدين محمد كانت تركخان خاتون تصدر أوامرها بتعيين أحد خواصها أو أقاربها حاكماً عليها⁽⁶³⁾. وقد أشار ابن خلدون الى ذلك قائلاً: (كانت تولي في النواحي من جهتها كما يولي السلطان)⁽⁶⁴⁾.

لهذا فقد كان نفوذها لا يقل عن نفوذ ابنها خوارزمشاه علاء الدين محمد نفسه نظراً لتأييد قادة الجيش ورجال الدولة ودعمهم لها⁽⁶⁵⁾. فأصبح نفوذها يفوق نفوذ ابنها في بعض الأحيان بفضل دعم أتباعها المخلصين لها من قبيلة القنقلي⁽⁶⁶⁾.

اذ مارست دوراً بارزاً في ادارة البلاد خلال هذه المدة، فتركت أثراً سلبياً كبيراً على مستقبل ابنها لاسيما من خلال ما مارسته من تسلط وجبروت⁽⁶⁷⁾، اذ لم يكن السلطان علاء الدين محمد صاحب السلطة الفعلية والمطلقة في البلاد، فقد نافسته والدته في ذلك⁽⁶⁸⁾، ولم يجد علاء الدين محمد خوارزمشاه مفرأً آخر سوى الأذعان لأمرها، لأنه من ناحية كان يُعدُّ طاعة الأم فريضةً عليه، ومن ناحية ثانية كان معظم أمراء البلاد من أقاربها وخواصها وممن أعانوه في القضاء على قبائل الخطا، لهذا لم يستطع مخالفتهم أو التقصير بحقهم⁽⁶⁹⁾. لهذا أشار المؤرخ عباس اقبال الى مدى خضوع خوارزمشاه علاء الدين محمد لأمه ترکان خاتون قائلاً: (كان خوارزمشاه طوال حياته خاضعاً لرأي ترکان خاتون..)⁽⁷⁰⁾.

وخير دليل على ذلك فأن حدث حدث في أي جهة من جهات الأمانة الخوارزمية، أو عرضت مشكلة ما وصدر فيها حکمان متناقضان أحدهما لخوارزمشاه علاء الدين محمد والآخر لترکان خاتون، نُظر في تاريخ كل من الحكامين ونفذ أحدثهما⁽⁷¹⁾، وهذا ما أشار اليه النسوي قائلاً: (وإذا ورد عنها وعن السلطان توقيعان مختلفان في قضية واحدة، ولم ينظر الا في التاريخ فيعمل بالأخير في كافة الأقاليم)⁽⁷²⁾، وهذا الأمر ينافي تماماً ما يجب أن يكون في مثل هذه الأحوال، اذ لا بد من احترام قرار السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه بغض النظر عن تاريخ الأوامر التي أصدرتها ترکان خاتون⁽⁷³⁾، لهذا فان نفوذ ترکان خاتون بدأ يتوغل في أركان الدولة مما أضعف هبة حكامها⁽⁷⁴⁾.

لهذا اضطر علاء الدين محمد خوارزمشاه الى ترك الجرجانية⁽⁷⁵⁾ وجعلها مقراً لأمه تُدير منها سلطاتها الواسعة⁽⁷⁶⁾، لهذا ذكر ان اقليم خوارزم كان من أهم الولايات في الأمانة الخوارزمية التي سيطرت عليه ترکان خاتون⁽⁷⁷⁾.

وقد أشار الجويني الى مدى ما كانت تتمتع به ترکان خاتون من سلطة ودهاء بقوله: (كلما سمعت بملك استولى على مقاطعة أو ولاية استدعته ضيفاً الى خوارزم، وأغرقتة ليلاً في نهر دجلة وقصدها من ذلك ان يتوسع حكم ابنها السلطان من غير عناء، وتستمر ادارته من دون غبار)⁽⁷⁸⁾. ومما لا شك فيه ان الجويني قد اخطأ عندما ذكر هنا نهر دجلة والمقصود به هنا هو نهر جيحون.

وهذا ما أشار اليه المؤرخ عباس اقبال مؤكداً رواية الجويني قائلاً: (كانت تلك المرأة على القدر نفسه من الجرأة في سفك الدماء وحب الدنيا، فأمرء الأقاليم الذين يأسرهم ابنها ويأتي بهم الى خوارزم كانت تأخذهم ليلاً وتُلقي بهم في نهر جيحون حتى يقر الملك لابنها دون متاعب)⁽⁷⁹⁾.

وخير دليل على ما كانت تتمتع به ترکان خاتون من نفوذ سياسي واداري في البلاد هو قدرتها على اقناع ابنها علاء الدين خوارزمشاه محمد على تولية عدد من أقاربها في مناصب ادارية مهمة في البلاد.

فقد ولي خوارزمشاه علاء الدين محمد اينال جق، أو " غاير خان " والياً على مدينة أترار، وهو أحد أقارب والدته⁽⁸⁰⁾، وذكر انه ابن خال السلطان علاء الدين خوارزمشاه أي انه كان ابن أخي ترکان خاتون⁽⁸¹⁾، في حين ذكر عدد من المؤرخين انه كان خاله⁽⁸²⁾، وهي من أطلقت عليه لقب غاير خان⁽⁸³⁾.

لهذا عندما أراد علاء الدين محمد خوارزمشاه تسليم غاير خان الى جنكيز خان على أثر قتله لعدد من التجار ممن بعثهم جنكيز خان الى مدينة أترار كان أمراً صعباً عليه؛ لان هذا سوف يثير غضب والدته وأبناء عشيرتها، وسوف يؤدي ذلك الى اندلاع ثورة عسكرية، وتمرد كبار الجند في الجيش الخوارزمي ضده وممن كان معظمهم من أقاربها، فضلاً عن إثارة غضب كبار رجال الدولة الذين كانوا هم أيضاً من أقاربها⁽⁸⁴⁾.

وقد أشار النسوي الى ذلك قائلاً: (اذ لا يمكنه تسييره اليه فأكثر العساكر ورتون الأمراء من أقاربه، وهم كانوا طراز خلته، ووجه رزمته، والمتحكمين في دولته)⁽⁸⁵⁾.

وكان لتركان خاتون أثر كبير في ابنها علاء الدين محمد خوارزمشاه في تولية خمارتكين التركي الذي كان من أقاربها أيضاً منصب مهم في الجيش الخوارزمي فكان أحد أهم الأعيان فيه⁽⁸⁶⁾.

وكان لها أثر كبير في تولي أخيها طغاي خان قيادة الحامية الخوارزمية في سمرقند⁽⁸⁷⁾، وولى علاء الدين محمد خوارزمشاه كزلي، أو "كذلك خان" التركي وهو من أقارب والدته أمارة نيسابور وفوض اليه معظم أمورها⁽⁸⁸⁾.

وعندما حاول كذلك خان الانحراف عن جادة الصواب، وخلع السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه من خلال الأستقلال في اتخاذ القرارات والسيطرة على الخزائن والأموال، قرر خوارزمشاه علاء الدين محمد القضاء عليه، فوصلت أخبار ذلك الى كزلك خان فأسرع بالهرب الى بلاد ما وراء النهر، وحين وصل الى معبر نهر جيحون التقى هناك بعدد من خواص خوارزمشاه علاء الدين محمد ممن كانوا قادمين من خوارزم، فاشتبكوا معه في قتال عنيف انتهى بهزيمته وقتل من كان بصحبته وأرسل بهم الى خوارزم⁽⁸⁹⁾. وقد حاولت تركان خاتون انقاذه من العقاب ووعدته بوعود كثيرة لكنها لم تكن أكيدة، أو مضمونة⁽⁹⁰⁾.

فطلبت منه أن يرتدي ملابس المتصوفين ومجاورة تربة زوجها السلطان علاء الدين تكش خوارزمشاه، فلعل ابنها علاء الدين محمد خوارزمشاه يصفح عنه، فاستجاب كذلك خان لاقتراحها وأرتدى ملابس المتصوفة وجلس بالقرب من تربة زوجها⁽⁹¹⁾. غير ان علاء الدين محمد خوارزمشاه لم يتأثر بموقفه هذا ولم يصفح عنه، فأصدر أوامره بقطع رأسه ونفذت أوامره في الحال وأرسل رأسه اليه⁽⁹²⁾. وقد تفاجأت تركان خاتون من موقف ابنها هذا⁽⁹³⁾.

ومن أقارب أمه أيضا ترتيبه (94) الذي ولاه علاء الدين محمد خوارزمشاه الشحنة (95) على سمرقند (96).

وكان لتدخلها في تولية عدد من أقاربها في أهم الولايات وأعظمها في البلاد قد فسح لها المجال بشكل أوسع من السابق، وزاد نفوذها وتحكمها من خلال التأثير في ابنها علاء الدين محمد خوارزمشاه واقناعه في تولية ابنه قطب الدين أزلأغ، أو "أوزلاغ شاه" ولاية العهد على الرغم من أنه كان طفلاً صغيراً قليل الفهم والدراية ترضيةً لها (97).

فقد ذكر أنه ولاه ولاية العهد على خلاف رغبته (98) لأنه اضطر لتنجية ابنه جلال الدين منكبرتي (99) الذي كان أكبر سناً منه (100)، إذ كانت ترکان خاتون تُفضل أوزلاغ شاه على سائر أخوته (101)، والسبب في ذلك يعود الى ان والدته كانت من قبيلة القنقلي التركية، وأهلها من ذوي النفوذ الكبير، وكانوا من أهم أعوان ترکان خاتون (102).

وأشار المؤرخ محمد بن سعد الغامدي الى أن أم أزلأغ شاه كانت ابنة أخي ترکان خاتون. (103)، فضلاً عن كرهها لجلال الدين منكبرتي وبغضها الشديد له (104)، إذ كانت تناصب العداء له (105)، لقوة شخصيته وعدم طاعته لها. (106)

ولم تكتف بهذا فحسب بل أقنعت علاء الدين محمد خوارزمشاه بأن يصدر أوامره بتولية ابنه أوزلاغ شاه على ولاية خوارزم، وخراسان، ومازندران، غير أن السلطة الفعلية لهذه الولايات قد بقيت بيد ترکان خاتون. (107)

ونتيجة لتحكم ترکان خاتون وأزدياد نفوذها ونفوذ عشيرتها في الدولة منافسةً بذلك نفوذ السلطان نفسه، كل هذا أدى الى ضعف منصب الوزارة، إذ أعلن الوزراء عن عصيانهم للسلطان واستبدادهم بموارد الدولة وثرواتها (108).

فقد أقنعت ترکان خاتون ابنها علاء الدين محمد خوارزمشاه بتعيين أحد غلمانها ومن المقربين إليها، وكان يُدعى نظام الملك محمد صالح ناصر الدين منصب الوزارة، وعزل وزيره السابق (109)، وقد أشار ابن خلدون الى ذلك: (فوزر له علي كره من السلطان). (110)

ولم يكن خوارزمشاه مقتنعاً به بسبب تجرده من الصفات الخلقية التي يجب أن يتحلى بها صاحب هذا المنصب، فضلاً عن كونه مُرتشياً وغير كفوءاً، وليس لديه القدرة على البت في معظم القرارات والأمور التي تُعرض عليه⁽¹¹¹⁾. وعلى الرغم من ذلك فقد بقي في منصبه مدة سبع سنوات مستقلاً في منصب الوزارة.⁽¹¹²⁾، وتحكم في الدولة بتحكمها.⁽¹¹³⁾ ونظراً لسوء إدارته أصدر خوارزمشاه علاء الدين محمد أوامره بعزله عن منصبه⁽¹¹⁴⁾، إذ اتهم السلطان نظام الملك بالعجز والقصور والأبتزاز.⁽¹¹⁵⁾

وقد أشار النسوي الى أسباب عزله قائلاً: (انه كان ينقم عليه أحداثاً ويحقد عليه عادات منها شرهه بالبراطيل، وتعريضه المهام بها للتعطيل، والمصالح للتبذير. وبالجملة كان الرجل قليل الحظ من أدوات الوزارة، لم يوجد فيه منها سوى المنظر...)⁽¹¹⁶⁾.

وأضاف النسوي قائلاً: (وكانت تبلغه عنه بلاغات لا يرتضيها مما يزيد على تويخ وملام يسمعه على لسان بعض الخواص)⁽¹¹⁷⁾. وأشار خواندمير الى انه (لم يكن له مثل في ذلك الوقت في حسن خطه وفرط جوده وكرمه، ولكنه لم يكن له حظ ولا نصيب من الفضائل الشخصية والكمالات الأنسانية...)⁽¹¹⁸⁾. فضلاً عن اتهامه بالتصرف في أموال الديوان⁽¹¹⁹⁾.

ومن سوء تدابيره أخذه لرشوة من أحد القضاة، وقد أكتشف خوارزمشاه علاء الدين محمد ذلك وأصدر أوامره بعزل هذا القاضي والوزير نظام الملك معاً⁽¹²⁰⁾. وعندما عزله قال له: (ارجع الى باب استاذك).⁽¹²¹⁾، أي يعني والدته ترکان خاتون.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الألفاظ فيها أهانة وتجريح لوالدته ترکان خاتون.⁽¹²²⁾ فتوجه هذا اليها في خوارزم شاكياً لها ما أصابه على يد ابنها، فأستاءت كثيراً من جراء ذلك وشارت غضباً عليه⁽¹²³⁾، فجعلته محل عنايتها ورعايتها كسابق عهداها به⁽¹²⁴⁾، فاصدرت أوامرها بتعيينه وزيراً لحفيدها أوزلاخ شاه بن خوارزمشاه علاء الدين محمد وولي عهده⁽¹²⁵⁾.

لهذا أشار ابن خلدون قائلاً: (فاستمر على وزارتها).⁽¹²⁶⁾، وذكّر انها عهدت اليه بأدارة أملاك أوزلاغ شاه الذي كان يحكم اقليم خوارزم⁽¹²⁷⁾، فارتفعت مكانته وعظم شأنه في الدولة أكثر من السابق.⁽¹²⁸⁾

وأصبحت أوامره نافذة مرةً أخرى فيها، فغضب علاء الدين محمد خوارزمشاه وتضايق من جراء ذلك⁽¹²⁹⁾. والمهم هنا ان نظام الملك قد سار سيرة سيئة في كل ما كُلف من واجبات، اذ قام بنهب أموال البلاد⁽¹³⁰⁾، وأساء الى أحد عمال نواحي خوارزم وقام بمصادرة أمواله، فشكا هذا بكل ما أصابه على يده الى علاء الدين محمد خوارزمشاه مما أثار غضبه فقرر تصفيته.⁽¹³¹⁾، فبعث أحد خواصه وأهم قادته والمدعو عز الدين طغرل الى خوارزم وأمره بقتل نظام الملك وأن يبعث اليه برأسه⁽¹³²⁾، غير ان ترکان خاتون اكتشفت الأمر وأصدرت أوامرها باستدعاء عز الدين طغرل بعد وصوله الى خوارزم وأمرته بالحضور الى الديوان عندما يكون الوزير نظام الملك موجوداً هناك، وان يُلقى عليه التحية باسم السلطان خوارزمشاه علاء الدين محمد وعلى الملاء⁽¹³³⁾.

وأجبرته ان يقول: (إن السلطان يقول لي مالي وزير غيرك فكن على رأس عملك، فليس لأحد في سائر أقاليم الملك أن يخالف أمرك وينكر قدرك)⁽¹³⁴⁾. وقد أضطر عز الدين طغرل تنفيذ أوامر ترکان خاتون⁽¹³⁵⁾، ونظراً لذلك استمر الوزير نظام الملك يتمتع بسلطات واسعة على الرغم من غضب علاء الدين محمد خوارزمشاه عليه، واستمرت أوامره نافذة وأحكامه مطاعة في معظم أرجاء اقليم خوارزم، وخراسان، ومازندران⁽¹³⁶⁾.

ويؤكد بارتولد ذلك قائلاً: (وبالنظر لأن السلطان وجد نفسه مضطراً حتى الى قبول هذا فمن الواضح اذن ان السلطة في الأقاليم التي كانت تحت ادارة ترکان خاتون كانت غير مُعترف بها في واقع الأمر).⁽¹³⁷⁾، وهذا دليل على سعة نفوذ الوزير نظام الملك في هذه البلاد.

وقد تجسدت شخصية ترکان خاتون من خلال فرض ارادتها السياسية على الأمراء مُتذرعة بأسباب ساعدتها في تحقيق أهدافها.

فقد ملكت ترکان خاتون مدينة يازر⁽¹³⁸⁾، بعد وفاة ملكها هندوخان مُعللةً ذلك بأنه كان متزوجاً من امرأة من قبيلتها نفسها ومن أقاربها⁽¹³⁹⁾.

وأرى ان ما كانت تتمتع به ترکان خاتون من خبرة سياسية وادارية قد دفعت بعلاء الدين محمد خوارزمشاه بالاعتماد عليها لحل بعض الأمور واصلاحها.

فعندما بعث الأمير شهاب الدين الغوري رسالةً الى علاء الدين محمد خوارزمشاه يؤكد له فيها عن عزمه لأحتلال خوارزم عندما كان خارجاً عنها⁽¹⁴⁰⁾، بعثت ترکان خاتون رسولاً الى ابنها خوارزمشاه علاء الدين محمد لأخباره بمحاولة الأمير الغوري في اقتحام خوارزم، مُطالبةً إياه بالعودة بأقصى سرعة ممكنة لأتقاذها⁽¹⁴¹⁾.

واتخذت اجراءات عدة قبل وصوله إليها منها أنها اصدرت أوامرها بتسليح سكان خوارزم، ودبرت مكيدة توهم من خلالها العدو بكثرة عدد الجند في المدينة، إذ أمرت بصنع خوذ من ورق ليرتديها معظم السكان ليوحي للعدو بكثرة عددهم⁽¹⁴²⁾.

وأثار منظر هذا الجيش الكبير خوف الجند الغوريين، مما اضطرتهم الى التراجع عن المدينة التي كان أهلها في حقيقة الأمر عاجزين عن الدفاع عن أنفسهم، وكانت مدينتهم خالية من الجند في ذلك الوقت⁽¹⁴³⁾.

وقد توضح دورها السياسي أيضاً عندما كان علاء الدين محمد خوارزمشاه مشغولاً بحروبه مع القفجاق فاوكل إليها مهمة القيام بإستقبال وفد الخطا الذي وصل الى خوارزم لإستلام الجزية المتركمة على الإمارة الخوارزمية لمدة سنتين أو ثلاث، وتعهد الخوارزميون بدفعها لهم منذ عهد السلطان علاء الدين تكش خوارزمشاه، وقد أحسنت ترکان خاتون القيام بهذه المهمة، فأستقبلت هذا الوفد بأحسن طريقة وأمرت بأكرامهم ومراعاتهم، وتسليمهم الجزية السنوية، وأرسلت مع أحد خواصها بعض الأعيان لتقديم الأعتذار لملك

الخطا بسبب تأخرهم عن دفع الجزية، وليشروا له مدى ما يحظى به من تقدير لدى علاء الدين محمد خوارزمشاه⁽¹⁴⁴⁾

وكان لها دور كبير في منع ابنها من اقراره خطأ كبير كان من الممكن أن يوقعه في مشكلة كبيرة.

ففي سنة 609هـ/ 1212م قام أهل سمرقند بقتل معظم الخوارزميين الموجودين فيها بتحريض من أميرها، ونظراً لكرههم الشديد لهم لقيامهم بأحتلال أراضيهم، وعندما وصلت أخبار ذلك الى خوارزمشاه علاء الدين محمد توجه مُسرِعاً الى سمرقند وقرر قتل كل الغرباء الموجودين في خوارزم، غير أنه قرر بعد ذلك أن يقتصر على قتل أهل سمرقند فقط، غير ان ترکان خاتون أقنعته بعدم القيام بذلك.⁽¹⁴⁵⁾، قائلةً له: (ان هذا قد أتاه الناس من أقطار الأرض، ولم يرض كلهم بما كان من هذا الرجل).⁽¹⁴⁶⁾

وعلى الرغم من حسن تدبيرها، ورجاحة رأيها فقد أسهمت في تدهور أركان اماره علاء الدين محمد خوارزمشاه، وقد يعود السبب في ذلك الى اعطائها الفرصة لأقاربها من قبيلة القنقلي التركية للتدخل في شؤون البلاد والإستبداد بالرأي نظراً لما كانت تتمتع به من قوة ونفوذ⁽¹⁴⁷⁾.

فكانت السبب الرئيس في حدوث الخلل الذي أصاب امارته، ونجم عن استبدالها بالرأي، والفجوة التي فصلت بينها وبين أبنائها⁽¹⁴⁸⁾. فقد كان لها دور كبير في زعزعة مركزه.⁽¹⁴⁹⁾، لهذا أشار بارتولد الى ان سلوك أنصارها في الولايات المفتوحة كان أحد الأسباب الرئيسة في إنهار مملكة السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه.⁽¹⁵⁰⁾

- خامساً: هروب ترکان خاتون من خوارزم ووفاتها سنة 630هـ/ 1199م:

لقد بدأت ترکان خاتون تضعف شيئاً فشيئاً بسبب تردي الاوضاع السياسية في الامارة الخوارزمية، ولضغط المغول على ابنها السلطان خوارزمشاه علاء الدين محمد، على الرغم من سطوتها وقوتها ومكانتها المرموقة.

لقد خضعت خوارزم كلياً لسلطة ترکان خاتون وأترك القنقلي بعد هزيمة خوارزمشاه علاء الدين محمد أمام المغول وهر وبه منهم من مدينة الى أخرى (151)، اذ كان اهتمام جنكيز خان خلال تلك المرحلة التاريخية منصباً على الإستمرار في مطاردة علاء الدين محمد خوارزمشاه والقضاء عليه نهائياً، والأستيلاء على خوارزم، والنيل من ترکان خاتون وسائر الأمراء (152).

اذ ذكر بارتولد أن جنكيز خان كان مُدركاً تماماً أن ترکان خاتون كانت حاكمةً لولاية غنية فضلاً عن تمتعها بولاء واخلاص القوات التركية لها فقد كان بمقدورها أن تسبب خسائر فادحة لجيشه. (153)، نظراً لقوة قبيلة القنقلي التركية التي كانت قادرة على توجيه ضربات موجعة للمغول ومن قلب الممالك الخوارزمية، غير أن شيخوخة ترکان خاتون وألمها على فراق ابنها، وتعرضه لخطر كبير بسبب ملاحقة المغول له، فضلاً عن النزاع والشقاق الذي نشب بين الأمراء والقادة في الجيش الخوارزمي قد حال دون ذلك (154).

وقد أدرك جنكيز خان نقاط ضعف خوارزمشاه علاء الدين محمد لاسيما بعد اطلاعه على سوء علاقته مع والدته ترکان خاتون.

اذ أفنعه بدر الدين العميد الذي كان ينوب عن الصفي الأقرع وزير خوارزمشاه في مدينة أترار للأيقاع بين ترکان خاتون وابنها. (155)، اذ كان هذا يبغض علاء الدين محمد خوارزمشاه لقيامه بقتل أبيه وعمه وعدد من أخوته، وأبناء عمومته عندما فرض سيطرته على مدينة أترار. (156)

وأشار الدكتور محمد صالح داود القزاز الى ذلك قائلاً: (أشار اليه ببعض المعلومات ودبر معه بعض التدابير التي ساعدت على نجاح حيلة جنكيز خان في التفريق بين خوارزمشاه وأمه وقواده، كل ذلك تشفياً بالسلطان). (157)

فأخبره بسوء العلاقة بين ترکان خاتون وابنها واتفقا على أن يقوم ابن العميد بتزوير كُتب على لسان عددٍ من الأمراء من أقارب ترکان خاتون موجهةً الى جنكيز خان. (158)

وقد أشار ابن خلدون الى ذلك قائلاً: (ثم كتب كُتباً على لسان الأمراء قرابة أم السلطان يستدعون جنكيز خان).⁽¹⁵⁹⁾

أما نص هذه الرسائل هو: (اننا قد تسحبنا من بلاد الترك بعشائرتنا ومن يلوذ بنا الى السلطان، رغبةً في خدمة والدته، وقد نصرناه على كافة ملوك الأرض حتى ملكها، وذلت له الجبابة، وخضعت له الرقاب. وهاهو الآن قد تغيرت نيته في حق والدته.... وهي تأمر بخذلانه، فنحن على انتظار وصولك وأتباع مرادك وسؤلك).⁽¹⁶⁰⁾

وبعث جنكيز خان هذه الكتب بيد عدد من خواصه.⁽¹⁶¹⁾، وبعث بنسخ منها الى علاء الدين محمد خوارزمشاه، وبنسخ أخرى الى والدته، موضحاً فيها سوء النية حيال أحدهما الآخر.⁽¹⁶²⁾

وقد أشارت بعض المصادر التاريخية الى ان خوارزمشاه قد شعر بالأرتياب حيال والدته وقادته من اقربائها بعد أن قرأ مضمون الرسالة.⁽¹⁶³⁾

ومن الجدير بالذكر ان بعض المصادر التاريخية أشارت الى ان عدداً من الرجال البارزين من أحوال علاء الدين محمد خوارزمشاه أي من قبيلة القنقلي تخلوا عنه وانضموا الى صفوف جنكيز خان وبلغ عددهم سبعة آلاف.⁽¹⁶⁴⁾

وهذا يعطينا اشارة الى أنه ربما حاول كل من ابن العميد و جنكيز خان استمالة عدد من أقارب ترکان خاتون للإنضمام اليه، وأنهما قد بعثا بهذه الرسائل الى علاء الدين خوارزمشاه لأثارة الخوف في نفسه ولزعزعة ثقته بهم وبوالدته.

لهذا قرر جنكيز خان وقبل أن يبدأ بحملاته العسكرية على خوارزم حل الأمور مع ترکان خان بصورة سلمية من غير إراقة الدماء، فبعث لها من بلاد ما وراء النهر أحد خواصه وأهمهم وهو دانشمند الحاجب حاملاً رسالةً لها منه.⁽¹⁶⁵⁾

وقد أشارت المصادر التاريخية الى نص هذه الرسالة: (قد عرفت مقابلة ابنك حقوقك بالعقوق، وهأنذا قد قصدته بمواطأة من امرائه، ولست بمتعرض الى ما تحت يدك من البلاد،

فإن أردت بعثت إليّ من يستوثق لك مني فتسلم لك خوارزم وخراسان وما تتاخمهما من قاطع جيحون) (166).

غير أنها لم تثق بكلام جنكيز خان وبعرضه (167)، فعزمت في أواخر سنة 616هـ / 1219م على مغادرة خوارزم خوفاً من المغول لاسيما بعد أن علمت بهزيمة ابنها أمامهم (168).

وقبل مغادرتها البلاد أمرت بسجن عدد من الأعيان والأمراء وأبناء الملوك وسادات القوم لاسيما ممن كان خوارزمشاه علاء الدين محمد ألقى القبض عليهم قبل مغادرته خوارزم، وممن فرض سيطرته على أملاكهم وكان عددهم اثني عشر، وألقت بهم في نهر جيحون حتى لا يختصم الخوارزميون بعد ذلك بشأنهم، وحتى لا يقوموا بأية ثورة ضده، إذ كانت تتوقع ان ابنها علاء الدين محمد خوارزمشاه سوف يتمكن من هزيمة المغول والعودة الى خوارزم (169). وقد أشارت عدد من المصادر التاريخية الى أن عدداً من قتلهم قد بلغ عشرين شخصاً. (170) وكان ضمن من أمرت بقتلهم صدر الدين جهان وأخوه وولده إذ كانوا في خوارزم في ذلك الوقت. (171)

وقبل مغادرتها البلاد عرض عليها بدر الدين هلال الخادم الذي كان من جملة خدامها مساعدتها عندما يأس من نجاتها وتمكن من انقاذ نفسه والعودة سالماً الى جلال الدين منكبرتي فأشتمله بعنايته ورعايته، وأصبح محظياً لديه، وولاه منصباً عالياً عنده (172)، فقال لترك خان خاتون: (هلمي نهرب الى جلال الدين ولد ولدك، ولفذة كبذك، فإن الأخبار قد تواترت بشوكته، وبسطة باعه، واتساع عراضه. قالت: بُعداً له وسحقاً، وكيف يهون علي أن أكون في نعمة ابن أي جيحاك - والدة جلال الدين منكبرتي - وتحت ظله، بعد ولديّ أزلاغ شاه وآق شاه، والأسر عند جنكيز خان وما أنا فيه من الذل والهوان أحب إليّ من ذلك) (173). وهذا دليل على بغضها لجلال الدين منكبرتي ولوالدته.

وبعد أن وصلتها الأخبار أن ابنها علاء الدين محمد خوارزمشاه تمكن من عبور نهر جيحون أيقنت بضرورة خروجها من البلاد⁽¹⁷⁴⁾. وقد أشار النسوي الى ذلك قائلاً: (انها خرجت عن خوارزم مجفلة، وتركتها وراءها مهملة)⁽¹⁷⁵⁾.

وقد ورد في أحد المصادر التاريخية رواية أخرى مفادها أنه عندما هرب علاء الدين محمد خوارزمشاه فاراً من ملاحقة المغول له الى مدينة ترمذ، بعث رسله الى خوارزم يطلب من والدته ترکان خاتون وحریمه أن يتوجهن الى مازندران، ويتحصن في قلاعها هناك⁽¹⁷⁶⁾. فأطلقت ترکان خاتون بناءً على وصية ابنها لها مستصحبةً معها معظم الصغار من أبنائه وأحفادها مع حریمه ونفائس خزائنه، بينما تركت الجيوش والأعيان في خوارزم⁽¹⁷⁷⁾.

وقد أشار المؤرخ عباس اقبال الى أن ترکان خاتون غادرت خوارزم عن طريق الصحراء، و بصحبته أبناء خوارزمشاه علاء الدين محمد وحریمه، والوزير نظام الملك محمد صالح ناصر الدين متوجهةً الى خراسان ومنها الى مازندران⁽¹⁷⁸⁾.

وقد أشار بارتولد الى أنها قررت التوجه أولاً الى مدينة يازر ومنها انتقلت الى مازندران⁽¹⁷⁹⁾، وخير دليل على ذلك ما ذكره النسوي أن ترکان خاتون عندما هربت من خوارزم استصحبت معها عمر خان⁽¹⁸⁰⁾ الذي كان مُقيماً عندها، وكان سبب استصحابه معها لمعرفته مسالك هذه الطرق المؤدية الى مدينة يازر التي كان أميراً عليها⁽¹⁸¹⁾. فضلاً عن خدمته الطويلة لها ولإخلاصه لها، ولحاجتها له للدفاع عنها عند الضرورة⁽¹⁸²⁾. غير أنها أمرت فيما بعد بقتله بعد أن اقتربت من مدينة يازر خوفاً من خيانتها لها، ومفارقتها لها⁽¹⁸³⁾.

في حين ذكر انه كانت تعترم المسير أولاً نحو أصفهان ثم تتوجه بعدها الى همذان ومن ثم الى مازندران⁽¹⁸⁴⁾، في حين أشار الجويني الى أن ترکان خاتون، وهي في طريقها الى مازندران توقفت عن المسير في دهستان⁽¹⁸⁵⁾، وفيها استضافهم الوزير نظام الملك ناصر الدين محمد صالح وبذل جهده في سبيل خدمتهم⁽¹⁸⁶⁾.

وهذا يؤكد لنا أن الوزير نظام الملك غادر دهستان مع ترکان خاتون؛ ليتوجها معاً منها الى مازندران، أي انه لم يخرج معها من خوارزم كما ذكرت بعض المصادر التاريخية. وعندما وصل السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه الى مازندران سنة 617 هـ/ 1220م بعث والدته وحریمه الى قلاع لارجان وايلال من اهم قلاع أقليم مازندران، وأمرهم بالبقاء فيها متحصنين⁽¹⁸⁷⁾، وكان الوزير نظام الملك محمد صالح موجوداً معهم⁽¹⁸⁸⁾. وخلال ذلك وصل قائد الجيش المغولي سبوتاي الى مازندران وأمر بمحاصرة هاتين القلعتين⁽¹⁸⁹⁾، واستمر المغول بمحاصرتهما لمدة أربعة اشهر⁽¹⁹⁰⁾، في حين ذكر أن المغول استمروا بمحاصرة القلعتين لمدة ثلاثة اشهر ولم يعد فيهما مياه صالحة للشرب⁽¹⁹¹⁾، وبُني حول القلعة سور له أبواب عدة كانت تغلق في الليل وتفتح في النهار⁽¹⁹²⁾. وأقاموا حولهما سياجاً من خشب⁽¹⁹³⁾، وذلك لقطع أي اتصال خارجي مع الحامية الخوارزمية.⁽¹⁹⁴⁾

ومن الجدير بالذكر أن قلعة إيلال التي تحصنت فيها ترکان خاتون كانت تعاني من نقص في المياه، وقلة سقوط الأمطار⁽¹⁹⁵⁾.

وقد ورد في بعض المصادر التاريخية ان هذه القلعة كانت تتميز بكثرة هطول الأمطار قبل ان تتحصن ترکان خاتون فيها، غير انه عندما فرض المغول حصارهم عليها انقطعت الأمطار عنها وشحت المياه فيها⁽¹⁹⁶⁾. فبعد مرور عشرة أيام، أو خمسة عشر يوماً من محاصرة المغول لها نفذت المياه فيها⁽¹⁹⁷⁾. مما دفع أهلها الى اعلان استسلامهم.⁽¹⁹⁸⁾، فملك المغول القلعة صلحاً.⁽¹⁹⁹⁾ فأضطرت ترکان خاتون ومن معها من النساء وبصحبتهم الوزير نظام الملك ناصر الدين الى مغادرة قلعة ايلال⁽²⁰⁰⁾. ولم تكد تغادرها حتى بدأت الأمطار بالهطول فيها من جديد ولأيام عدة⁽²⁰¹⁾.

وجه المغول النبال بإتجاهها ومن كان بصحبتها ووقعت أسيرة بأيديهم مع من كان بصحبتها من نساء خوارزمشاه علاء الدين محمد⁽²⁰²⁾. وصادروا ما كانت تحمله معها من

الأموال والنفائس فكان فيه ما ملأ عيونهم وقلوبهم، وما لم يشاهد الناس مثيلاً له من كل غريب من المتاع والجواهر النفيسة، فبعثوا بها جميعاً الى جنكيز خان (203).

ونقلت ترکان خاتون ومن كان معها من النساء والأولاد والوزير نظام الملك ناصر الدين الى طالقان لمقابلة جنكيز خان، ومثلوا بين يديه سنة 618 هـ / 1221م (204). في حين ذكر الذهبي ان جنكيز خان كان في سمرقند في ذلك الوقت. (205)

وأرى ان الرأي الذي يؤكد على وجود جنكيز خان في الطالقان أقرب الى الصواب نظراً لأجماع المؤرخين عليه.

أما موقف المغول من أسرة علاء الدين خوارزمشاه فقد أمر جنكيز خان بقتل معظم أبنائه وأحفاده على الرغم من صغر سنهم (206)، ولم يبق منهم سوى ابنه كماخي شاه الذي كان أصغرهم سناً، وكانت ترکان خاتون تستأنس به أيام البؤس والأسى والبلوى (207).

وبينما كانت تسرح له شعره ذات يوم وهي تقول: (عندي اليوم من ضيق الصدر ما لم أكن أجد من قبل، اذ اتاها بعض سرهنيكة (208) جنكيز خان مستحضراً الصبي، ففارقها.... فلما أحضر بين يديه أمر بخنقه فخنق) (209).

أما النساء من بنات علاء الدين خوارزمشاه وأخواته والخواتين التركيات المرافقات لهن، فقد أمرهن جنكيز خان بالنواح على خوارزمشاه علاء الدين محمد (210).

ووزع نساءه على الأمراء المغول (211) وأهدوا جغتاي خان اثنين من البنات فأحتفظ بواحدة جاريةً له، وأهدى الأخرى الى أحد أتباعه (212).

وقد ذكر ان المغول قد أجبروا بنات خوارزمشاه على طاعة الأمراء المسلمين الخاضعين للمغول، وعلى الزواج بهم، ماعدا خان سلطان إذ اختارها جوجي خان لتكون جاريةً له (213). وأعطى جنكيز خان الأبنة الثالثة من بنات علاء الدين محمد خوارزمشاه لحاجيه دانشمند. (214)

أما الوزير نظام الملك فقد قاموا بتعذيبه ⁽²¹⁵⁾، ثم قاموا بقتله بعد ذلك في سنة 618هـ / 1221م ⁽²¹⁶⁾.

في حين أشارت بعض المصادر التاريخية الى ان نظام الملك أقام بين المغول مكرماً مشجعاً، وذلك لعلمهم برأي خوارزمشاه علاء الدين محمد فيه وبموقفه السلبي حياله، ولعدم رضاه عنه، وانحطاط منزلته لديه ⁽²¹⁷⁾، وقد كلفه جنكيز خان بتدقيق وجباية الضرائب المفروضة في عدد من البلاد التابعة للإمبراطورية المغولية ⁽²¹⁸⁾.

وقد أشار خواند مير الى ذلك قائلاً: (وبعد ان تم اخضاع القلعة حمله الأمراء الى الخان وقالوا له: ان هذا الوزير كان مطروداً ومغضوباً عليه من قبل السلطان محمد وألحوا عليه أن يجعله من بين رجال الخان وبناءً على ذلك اعتمد جنكيز خان محمد بن صالح كواحد من رجاله وكان يكلفه أحياناً بتنظيم حسابات بعض الولايات) ⁽²¹⁹⁾. غير انه قتله بعد ذلك لإرتكابه الأخطاء الكثيرة ⁽²²⁰⁾.

وفي سنة 620هـ / 1223م قرر جنكيز خان مغادرة أملاك الأمانة الخوارزمية، فأمر قبل مغادرته لها ترکان خاتون والدة خوارزمشاه علاء الدين محمد وزوجاته أن يلقين نظرةً أخيرة على أراضي وطنهن ⁽²²¹⁾. وقد أشار المؤرخ ادوارد جرانفيل براون الى ذلك قائلاً: (وكيف وقفوا بها - أي ترکان خاتون - فترة على حدود خوارزم لتتحب على ملكها الضائع) ⁽²²²⁾.

ثم أرسلوا ترکان خاتون الى مدينة قراقورم عاصمة الإمبراطورية المغولية سنة 620هـ / 1223م وبقيت هناك لسنوات عدة تعاني آلام الحزن على ما أصابها وما أصاب ابنها وأسرتها حتى توفيت سنة 630هـ / 1232م ⁽²²³⁾

وقد ذكرت المصادر التاريخية عما كانت تعانيه ترکان خاتون من ذل وهوان وهي في الأسر نقلاً عن ما ذكره خادمها المدعو بدر الدين هلال قائلاً: (آل امرها في الأسر من العسر، انها كانت تحضر تارات سماط جنكيز خان فتحمل منه ما يقوتها أياماً) ⁽²²⁴⁾. وهذا ما أشار اليه ابن خلدون قائلاً: (وبقيت ترکان خاتون أسيرة عندهم في خمول وذل). ⁽²²⁵⁾

﴿ المبحث الثاني ﴾

الدور السياسي والاداري لزوجات خانات المغول
(626 - 650هـ / 1228 - 1252م).

- * أولاً: السيرة الذاتية لـ " سيور قوقيتي بيكي " .
- * ثانياً: السيرة الذاتية لـ " أوغول غايميش ، او " او قول قيميش " .
- * ثالثاً: الدور السياسي والاداري لـ " سيور قوقيتي بيكي ، و اوغول غايميش " .



الدور السياسي والاداري لزوجات خانات المغول (626 - 650هـ / 1228 - 1252م)

لقد كان لعدد من النسوة المغوليات دور مميز، ومكانة مرموقة في امبراطورية المغول، نظراً لذكائهن وفطنتهن ودرايتهن وخبرتهن في ادارة امور البلاد، ولادراكنهن أهمية اكتساب الخبرة السياسية والادارية ممن كانوا حولهن من كبار لرجال الدولة. فقد وجدت عدد منهن ضرورة اظهار الهيبة والعزة بين الامراء المغول والاسرة الحاكمة، لإيمانهن بأهمية التمسك بزمام الامور منذ البداية، وسوف اتناول هنا دراسة موسعة لأنموذجين من زوجات خانات المغول، لا سيما ممن كان لديهن الصفات المؤهلة لتولي امور البلاد وزمامها.

- أولاً: السيرة الذاتية لـ "سيور قوقيتيتي بيكي":

سيور قوقيتيتي بيكي هي ابنة جاكمبوا أخي اونك خان آخر ملوك قبيلة الكراييت وأشهرهم⁽²²⁶⁾، تزوجت تولوي خان بن جنكيز خان (ت 630هـ / 1232م).⁽²²⁷⁾، وقد عُقد هذا الزواج نظراً للصدقة التي كانت تجمع بين جنكيز خان واونك خان، وللروابط الروحية والابوية التي كانت تجمعهما كمنزلة الوالد وابنه، لهذا فقد طلب جنكيز خان منه أن يزوج ابنتي أخي اونك خان جاكمبو من ولديه، فتزوجت بيكسوتمش من جوجي خان (ت 624هـ / 1226 م)، وسيور قوقيتيتي بيكي من تولوي خان.⁽²²⁸⁾ وتزوج جنكيز خان ابنة جاكمبو التي كانت تُدعى أبغة بيكي.⁽²²⁹⁾

لقد كانت سيورقويتيتي بيكي اكبر زوجات تولوي خان (230)، وكانت احبهن اليه واعظمنه واقربهن (231). وكانت تُعدُّ اكبر خواتين المغول. (232)، وهي ام اولاده الاربعة منكو خان (649 - 658 هـ / 1251 - 1259 م)، وقويلاي خان (658 - 693 هـ / 1259 - 1293 م)، وهولاكو خان (654 - 663 هـ / 1256 - 1264 م)، واريق بوكا، او "أريق بوقا" (ت 664 هـ / 1265 م). (233).

وقد اشار الهمذاني الى ان تولوي خان قد اعقب منها خمسة اولاد و بنتاً واحدة. (234) ولم يشر الهمذاني الى اسم الابن الخامس او اسم الفتاة. وقد ورد اسم الابن الخامس في احد المصادر التاريخية وهو موكا. (235)، كانت سيورقويتيتي بيكي تدين بالديانة المسيحية النسطورية. (236) ولهذا قال عنها ابن العبري: (كانت لبيبة مؤمنة تدين بدين النصرانية تعظم محل المطارنة والرهبان وتقتبس صلواتهم وبركاتهم). (237)

لهذا كانت في مقدمة سيدات العالم، لعفتها وسترها وعصمتها وثباتها على احسن وجه (238). لهذا حظيت بمكانة كبيرة لدى اوكتاي خان (626 - 639 هـ / 1226 - 1241 م) لاسيما بعد وفاة زوجها تولوي خان سنة 630 هـ / 1232، فقد بقي ابناؤه ملازمين له مع والدتهم، فكان كثيراً ما يعزهم ويكرمهم، وكثيراً ما كان يستجيب لكل ما يطلبوه منه (239).

وقد اشار الهمذاني الى ان سيورقويتيتي بيكي قد طلبت يوماً من اوكتاي خان أستدعاء أحد التجار لغرض شراء سلعة ما منه، غير انه تلكأ في تنفيذ طلبها واطهر عدم الاهتمام بهذا الموضوع، فحزنت سيورقويتيتي بيكي وبكت بسبب ذلك (240)، وعلقت على موقفه هذا قائلةً: (ذلك الشخص - اي زوجها تولوي خان - الذي كان مرادي وامنيتي تُرى لمن ضحى بنفسه، ومن اجل من ازهق روحه؟!....) (241). فوصل تعليقها هذا الى مسامع اوكتاي خان وقال: (ان الحق في جانب سيورقويتيتي بيكي) (242).

فتوجه اليها معترداً عن تقصيره نحوها ولبي طلبها⁽²⁴³⁾. ومن المؤكد لدينا ان اوكتاي خان لم يكن يقصد اهمال طلبها والتقصير حيالها وانما قد يكون السبب هو انشغاله بأمور البلاد وادارتها. لهذا اسرع بالاعتذار منها مؤكداً حسن نيته حيالها، ومكانتها الكبيرة لديه تقديراً وحباً واحتراماً لزوجها الراحل.

ونظراً لعظمة المسؤولية التي تحملتها هذه المرأة، وللتضحيات العظيمة التي قدمتها لزوجها وبناتها، لم تفكر في الزواج من اي رجل آخر بعد وفاته⁽²⁴⁴⁾. فقد اشار عليها اوكتاي خان بالزواج من ابنه كيوك خان⁽²⁴⁵⁾ (644 - 647هـ / 1246 - 1249 م)، وبعث اليها برسالة بهذا الغرض⁽²⁴⁶⁾. فكان جوابها لرسول اوكتاي خان: (كيف يمكن مخالفة ما يقضي به مرسوم القآن بيد انني افكر في ان اتفرغ لتربية اولادي حتى اوصلهم الى حد الرجولة والاستقلال واسعى في تهذيبهم، حتى لا يفارق بعضهم بعضاً، ولا ينفر احدهم من الاخر. فلربما يترتب على اتفاقهم عمل كبير)⁽²⁴⁷⁾.

ومما لاشك فيه ان عقل هذه المرأة الراجح، جعلت مرتبة ابنائها تفوق مرتبة ابناء عمهم، فأوصلتهم الى منصب الخاانية والسلطة⁽²⁴⁸⁾، وبالفعل حققت هذه المرأة امنيتها، فبفضل سياستها وصبرها وتضحيتها تربي ابناءؤها احسن تربية، وتقلد جميعهم مناصب الحكم والسلطة في الامبراطورية المغولية⁽²⁴⁹⁾.

ونظراً لجهداها الكبير في تربيتهم لاسيما الصغار منهم، فلقتتهم الوان الفضائل والاداب⁽²⁵⁰⁾، لهذا اشار ابن العبري اليها قائلاً: (فأحسن تربية الاولاد وضبط الاصحاب)⁽²⁵¹⁾.

فلم تكن تسمح لأي احد منهم بإثارة النزاع على الاطلاق، فألفت بين قلوب زوجاتهم مع بعضهن البعض، وقامت برعايتهن ورعاية ابنائها واحفادها، فضلاً عن تكرمها واهتمامها بجميع الامراء الكبار والجنود ممن آلوا اليهم من جهة جنكيز خان وتولوي خان، فحافظت عليهم بحسن تدبيرها وسداد رأيها⁽²⁵²⁾.

- ثانياً: السيرة الذاتية لـ "أوغول غايميش او- اوقول قيمييش:

يعود نسب اوغول غايميش الى قبيلة المركيت المغولية⁽²⁵³⁾، وهي زوجة كيوك خان، وام اولاده ناقوت 650 هـ / 1252 م، وخواجه اوغول ت 650 هـ / 1252 م⁽²⁵⁴⁾، وقد ورد في احد المصادر التاريخية اسم ابن اخر لها هو هرقو.⁽²⁵⁵⁾ وهي اكبر زوجاته جميعاً⁽²⁵⁶⁾. وكانت تدين بالديانة المسيحية.⁽²⁵⁷⁾

ولم تشر المصادر التاريخية الى أي دور سياسي واداري لها قبل وفاة زوجها كيوك خان سنة 647 هـ / 1249 م، وقد يعود السبب في ذلك الى رفض كيوك خان؛ لتدخلها في الحياة السياسية والادارية، وربما بسبب عدم رغبتها في ممارسة أي دور سياسي واداري في الدولة ولأنشغالها بتربية ابنائها وبحياتها الاجتماعية.

فقد اشار بارتولد الى ذلك قائلاً: (بأنها لم تكن تعرف شيئاً في شؤون الحكم والسلطة او مصالح الدولة).⁽²⁵⁸⁾

- ثالثاً: الدور السياسي والاداري لـ "سيورقويتيتي بيكي"، و "اوغول غايميش":

نظراً لتداخل الاحداث السياسية في الامبراطورية المغولية وتشابكها، فقد وجدت انه من الافضل دراسة الدور السياسي والاداري لسيورقويتيتي بيكي، و اوغول غايميش معاً لكونهن كن معاصرات للمرحلة التاريخية والاحداث السياسية نفسها.

فبعد وفاة تولوي خان ولشدة تألم اوكتاي خان لفراقه، ولانشغال باله على ابنائه، أمر ان تفوض مصالح البلاد التي كانت خاضعة لسلطة اخيه تولوي خان فضلاً عن تدبير شؤون الجيش الى ارملته سيورقويتيتي بيكي، وان يكون الجنود ومعظم الامراء المغول طوع امرها، لكونها كانت زوجته الكبرى.⁽²⁵⁹⁾

كانت سيورقويتيتي بيكي في غاية العقل والكفاءة والحكمة⁽²⁶⁰⁾، وكانت ذات رأي حسن، ودهاء واضح، وذكاء، ونباهة⁽²⁶¹⁾. لهذا نالت استحسان اوكتاي خان، فقد عملت

على وضع انظمة لم يكن في مقدور أي امير او حاكم وضعها او العمل على تنفيذها وتطبيقها بشكل منسق.⁽²⁶²⁾ وذلك لغرض الاشراف على ابنائها وعلى احوالهم وتنظيم شؤونهم، فضلاً عن تنظيم شؤون الجيش والرعية⁽²⁶³⁾.

لهذا كان اوكتاي خان كثيراً ما يستشيرها في الامور العامة الصغيرة منها والكبيرة وفي الامور تخص مصالح الدولة، ولم يكن يحيد عما تراه صالحاً⁽²⁶⁴⁾، فكان اذا اقدم على اتخاذ أي قرار سياسي، او عسكري مثل توجيه جيشه لجهة ما يبدأ بأستشارتها اولاً وقبل أي شخص حتى لا تنحرف الامور عن مسارها الصحيح⁽²⁶⁵⁾، ولم يكن يسمح لاي احد مهما ارتفعت منزلته ومكانته على اجراء أي تغيير او تعديل على قراراتها ووامرها⁽²⁶⁶⁾.

ونظراً لسياستها الحكيمة ولكياستها فقد كان معظم اتباعها يتمتعون اكثر من غيرهم بالحماية والاهتمام والاحترام، فلم تصدر عنهم أية فتنة او نزاع يخالف القوانين والانظمة القديمة منها والحديثة.⁽²⁶⁷⁾ وكانت تشعر بالفخر هي وابناؤها عند حضور أي حفل لتتويج حاكم للمغول نظراً لحسن تصرفها وكياستها وتبصرها بعواقب الامور على الضد من الامراء المغول الاخرين.⁽²⁶⁸⁾

وخير دليل على حكمتها وسياستها الحكيمة وقدرتها الواضحة في احتواء النزاعات قبل نشوبها هي القرارات التي اتخذتها بحق هذه الامور.

فبعد وفاة تولوي خان امر اوكتاي خان بمنح ابنه كوتان الفين من جنود سلووس ممن كانوا من جملة الجنود التابعين لتولوي خان وابنائهم، من غير ان يستشير احدا من امراء الاسرة المغولية الحاكمة، وعندما وصلت اخبار ذلك الى معظم الامراء المغول اظهروا انزعاجهم وعدم رضاهم⁽²⁶⁹⁾.

وعلقوا على ذلك امام سيور قوقيتيني بيكي وابنها منكو خان وبحضور عدد من امراء الاسرة الحاكمة قائلين: (ان هذين الالفين من جنود سلووس يتولون الينا بموجب مرسوم جنكيز خان، ولكن القآن سلمهم لكوتن - أي كوتان - فكيف نترك هذا الامر، ونغير فرمان

جنكيز خان؟!.... سوف نعرض هذا الموضوع على حضرة القآن⁽²⁷⁰⁾. غير ان سيورقويتيتي بيكي ارادت اقناعهم بالصواب والابتعاد قدر المستطاع عن أي نزاع قائله لهم: (ان ما تقولونه صواب. ولكننا لا ينقصنا شيء من الاموال الموروثة والمكتسبة، ولا ينبغي ان نتمسك بهؤلاء الجنود بحال من الاحوال. ان جنودنا بل وارواحنا كذلك ملك للقآن فيكون الحكم حكمه لكل ما يأمر به، ونحن له مطيعون ومنقادون.)⁽²⁷¹⁾، لقد انبهر الامراء المغول من كلام سيورقويتيتي بيكي، فالتزموا الصمت معبرين عن مدى اعجابهم بكلامها⁽²⁷²⁾، فضلاً عن انها لم تكن ترغب في اثاره أي نزاع او أي ازمة ومشكلة مع الامير كوتان بن اوكتاي خان، والامراء المغول، فكانت كثيراً ما تودهم وتحرص على التقرب منهم.⁽²⁷³⁾

وكان لسيورقويتيتي بيكي دور مهم وبارز في مجال الادارة فعندما اقام المغول في عهد اوكتاي خان دوراً للبريد في جميع انحاء البلاد الخاضعة لسيطرتهم واطلقوا عليها اسم " تاياه ماه"، ولغرض الاشراف على تنظيم هذه الدور عينوا عدداً من الرسل بأمر عدد من الامراء المغول، فأصدرت سيورقويتيتي بيكي امراً بتعيين احد الرسل لهذا الغرض وكان يُدعى الجيقة، فسار هذا بأمرها لاداء واجباته التي كُلف بها⁽²⁷⁴⁾ وقد ذُكر في عدد من المصادر التاريخية انها امرت الامير بيكة؛ ليكون مندوباً عنها لمساعدة والي خراسان الامير جنتيمور⁽²⁷⁵⁾ في ادارة البلاد.⁽²⁷⁶⁾

لقد تمكنت سيورقويتيتي بيكي من تنظيم امور البلاد وضبط احوال الدول بكفاءة وهمة كبيرتين، وبشكل يوضح عن حسن رأيها ودرايتها بالامور، لهذا لم تسمح لاي احد بخداعها⁽²⁷⁷⁾. لهذا وصفت بأنه لم يكن لها نظير في ادارة شؤون البلاد والحكم، ولشهرتها بالجوود والكرم⁽²⁷⁸⁾.

وحرصت على الاشراف على المباني بنفسها⁽²⁷⁹⁾، وابدت اهتماماً كبيراً بالرعية شرقاً وغرباً، فمنحتهم رعايتها ووفرت لهم مستلزمات الحياة المترفة⁽²⁸⁰⁾.

واهتمت ايضاً بتنظيم شؤون القصر والبلاط المغولي وفي كيفية دخول الزوار وخرجهم منه سواء كانوا من الحاشية ام من الاقارب او حتى من الغرباء وبشكل يعجز عن تنظيمه خانات المغول⁽²⁸¹⁾. واهتمت بمراقبة العمال والولاة وكبار العساكر والقادة وبمدى التزامهم باوامرها، لهذا هابوها ولم يستطع احد منهم مخالفتها منفذين كافة اوامرها، ومن خلال ممارسة الصلاحيات الممنوحة لهم وعلى احسن وجه وبما يحقق العدل والانصاف للرعية خوفاً وخشيةً من شدة سياستها وحزمها⁽²⁸²⁾.

وقد اهتمت سيورقوقيتي بيكي منذ وفاة زوجها تولوي خان بمراعاة الاقارب والعشائر واستمالة العساكر والاجانب من خلال السؤال عنهم وتقديم الهدايا والتحف اليهم، لهذا حرص هؤلاء جميعاً على طاعتها واعلنوا الولاء لها⁽²⁸³⁾، وكانت الوفود والرسل التي تتوافد لزيارتها تقدم وافر الاحترام والتقدير لها⁽²⁸⁴⁾.

اما عن سياستها حيال المسلمين فقد اشارت المصادر التاريخية الى انه على الرغم من اعتناقها المسيحية فلم تبد أي تعصب لاي دين⁽²⁸⁵⁾، بل كانت حريصةً باستمرار على الاهتمام بالمسلمين، وتسعى على نشر الاسلام واطهار شعائر الشريعة الاسلامية، وتطبيقها بين عامة المسلمين وفي معظم البلاد التي كانت تحت سيطرة المغول⁽²⁸⁶⁾. وكانت تغدق الهدايا والعطايا على الائمة المسلمين ومشايخهم⁽²⁸⁷⁾، فقد منحت الف كيس من الفضة -بالش-⁽²⁸⁸⁾ لاقامة مدرسة في بخارى، وامرت ان يتولى ادارتها والاشراف عليها شيخ الاسلام سيف الدين الباخري، وقد سُميت المدرسة الخانية⁽²⁸⁹⁾، وامرت بشراء الضياع والقرى وجعلها وقفاً لهذه المدرسة⁽²⁹⁰⁾، وقد اختير المدرسون وطلاب العلم للدراسة في هذه المدرسة وكان معظمهم من المسلمين⁽²⁹¹⁾. وقد وصف الرمزي، م، م هذه المدرسة بقوله: (مدرسة عالية مشتملة على ثلاث طبقات)⁽²⁹²⁾، وأشار الرمزي م، م ايضاً الى ان هذه المدرسة سُميت فيما بعد فتح آباد الواقعة بالقرب من مرقد الشيخ سيف الدين الباخري⁽²⁹³⁾. وقد بلغ عدد طلاب العلم فيها الف طالب مسلم⁽²⁹⁴⁾، وقد دُرست فيها مختلف العلوم الاسلامية⁽²⁹⁵⁾.

وكانت سيورقوتيتي بيكي حريصةً أيضاً على ارسال الصدقات للفقراء والمساكين من المسلمين في انحاء البلاد جميعها⁽²⁹⁶⁾.

ونظراً لكل ذلك فقدبادلها معظم الرعية والامراء والقادة المغول وابنائهم وفي معظم البلاد البعيدة منها والقريبة كل الاحترام والتقدير، مقدمين لها فروض الولاء والطاعة⁽²⁹⁷⁾، لهذا وثق بها سكان البلاد، ولم يخالف أي احد منهم اوامرها⁽²⁹⁸⁾، وحظيت سيورقوتيتي بيكي ايضاً برعاية زوجة اوكتاي خان تواركينا خاتون⁽²⁹⁹⁾ (639 - 644 هـ / 1241 - 1246 م) التي تولت ادارة امور البلاد بعد وفاته سنة 639 هـ / 1241 م، فلم تفرض عليها او على اولادها اية ضرائب ولم تخضعهم لأي قانون معين.⁽³⁰⁰⁾

واحتلت سيورقوتيتي بيكي مكانة مميزة لدى كيوك خان، فقد كانت هي واولادها من المؤيدين لتوليته حكم المغول بعد وفاة والده اوكتاي خان سنة 639 هـ / 1241 م⁽³⁰¹⁾. لاسيما بعد اختلاف الامراء المغول فيما بينهم في اختيار الشخص المناسب ليتولى العرش بعد وفاة اوكتاي خان، لاسيما وان اوكتاي خان كان قد عين قبل وفاته حفيده شيرامون أو - شيرامون - ولياً للعهد، الا ان تواركينا خاتون زوجته وعدداً من الامراء المغول لم يرضوا بذلك⁽³⁰²⁾.

واشار الجويني الى ان البيت المغولي رشح كوتان بن اوكتاي خان ايضاً ليتولى العرش وكان هذا مريضاً، اما شيرامون فقد كان صغيراً، وكانت تواركينا خاتون تؤيد اعتراض ابنتها كيوك خان على هذين المرشحين، وايدتها في ذلك سيورقوتيتي بيكي واولادها، فضلاً عن عدد من الامراء المغول.⁽³⁰³⁾ معللين ذلك بأحقية كيوك خان بالعرش؛ لانه اكبر سناً من شيرامون فضلاً عن مرض كوتان، لهذا طالبوا بحضور الامير باتو خان لكونه الاكبر سناً بين الامراء المغول ووسعهم سلطة وليصدر القرار النهائي نيابة عنهم لاجلاس كيوك خان على العرش⁽³⁰⁴⁾، وقد ذكر المؤرخ عباس اقبال ان الامير باتو خان وسيورقوتيتي بيكي ارملة تولوي خان قد رفضا تعيين شيرامون على العرش ايضاً، وكانا يدبران معاً امراً

آخر⁽³⁰⁵⁾. إذ كان الامير باتو خان يرغب بتنحية اسرة اوكتاي خان عن تولي العرش⁽³⁰⁶⁾.
لاسيما انه كان غير راضٍ عن تولي كيوك خان العرش⁽³⁰⁷⁾.

ومهما كان الامر فأن الاختلاف بين الامراء المغول في اختيار الحاكم الجديد قد انتهى بتولي كيوك خان العرش، وقيم حفل كبير لتتويجه فكانت سيور قوقيتي بيكي وابناؤها في مقدمة الحضور، وقد انبهر الجميع بقدمهم، فقد حضروا وهم مزدانون بانواع الزينة، وفي ابهة تامة⁽³⁰⁸⁾. وقد اشار الجويني الى ذلك بقوله: (وقد وصلت بادئ ذي بدء سيور قوقيتي بيكي واولادها بأبهة وعدة بما لاعين رات ولا اذن سمعت)⁽³⁰⁹⁾، ونظراً لحكمتها فقد التزمت وبنائها باحكام قانون المغول الياسا، او - اليساق - ، والسير بمقتضاه في حل معظم المشاكل التي كانت تعترضها، ولم تتجاوز مع ابنائها العادات والتقاليد المغولية⁽³¹⁰⁾. لهذا اشار المؤرخ عباس اقبال قائلاً: (لم يكن لها نظير في عصرها من حيث احترامها للياسا الجنكزية)⁽³¹¹⁾. وقد توضح هذا الامر اكثر من مناسبة، ففي عهد كيوك خان اصدر امراً بمعاينة المخالفين والمتجاوزين لاحكام القانون المغولي من خلال ارتكابهم لمخالفات خطيرة والتي تجسدت من خلال منحهم الاموال والحوالات والبايزات⁽³¹²⁾ للمقربين اليهم، وكانت سيور قوقيتي بيكي وابناؤها مرفوعي الرؤوس، فخورين بانفسهم، اذ لم توجه اليهم اية مخالفة او تهمة، بل العكس تماماً، فقد كان كيوك خان كثيراً ما يتمثل بهم في حديثه مع الاخرين ويثني عليهم، فقد كان تصرفهم مبني على اساس الامانة التامة⁽³¹³⁾. ولأنهم من سائر امراء البيت المالك تمسكوا بالياسا وامتنعوا عن اي تصرف طائش خلال المدة التي كان فيها العرش المغولي خالياً من اي حاكم⁽³¹⁴⁾.

وقد اشار الجويني الى رواية أكد من خلالها الى ماكانت تتمتع به هذه المرأة من دهاء وذكاء وخبرة ادارية قائلاً: (وبلغ من حمايتها حداً أن جماعة من الملوك في عهد القآن - أي اوكتاي خان - تحدثت بشأن الضرائب المرسومة على الرعية، فأستكثرتها. فأمرت رسلها بأن يحضروهم وبعد ان درست الامر اصدرت قانوناً" بذلك.... وكلما اعلنوا عن ضرورة

تعيين الخان الجديد بعد وفاة القآن، اقدمت على تبديل القانون المغولي الذي حكمه نافذ، الذي لم يطرأ عليه تبديل منذ جلوس كيوك خان على العرش، وكان الامراء منذئذ يبحثون عمن يحرف في هذا القانون، ومن الذي يوزع البايزات ويأمر بالمراسيم من غير مشورة، ليستعيدوها ممن تسلمها بعد وفاة القآن. وقد خجل في القوريلتاي العام كل من شمله الامر باطلاق الاموال والتولية وصرف العمال حين عُرضت على الامراء، الابيكي وابناءها، فأنهم لم يأبهوا، وهذا غاية في التعقل وضبط النفس والتفكر في عواقب الامور....⁽³¹⁵⁾

ونظراً لثقة كيوك خان بسيورقويتيتي بيكي فقد اوكل اليها مهمة القيام بتوزيع الهدايا على كافة الامراء المغول وافراد البيت الحاكم باسمه بعد توليه الحكم اكراماً لهم ولأجمعهم على توليه العرش.⁽³¹⁶⁾

وقد برز دور سيورقويتيتي بيكي اكثر والمساند للامير باتوخان لاسيما عندما قرر كيوك خان الانتقام منه واخضاعه بسبب موقفه الراض لتوليه الحكم بشكل خاص، ولموقفه العدائي من اسرة اوكتاي خان بشكل عام، فضلاً عن أنه لم يحضر حفل تنويجه⁽³¹⁷⁾، ولا بد ان أستعرض السبب الرئيس للخلاف بين الطرفين، فقد ورد في عدد من المصادر التاريخية ان السبب الرئيس للخلاف الذي نشب بين كيوك خان وأبن عمه الأمير باتوخان قد بدأ منذ قيام كيوك خان بتمرد على قيادة الأمير باتوخان للجيش المغولي المتوجه للسيطرة على روسيا سنة 639هـ/ 1241 م⁽³¹⁸⁾.

وهناك رواية اخرى اشار اليها عدد من المؤرخين وهي ان كيوك خان سار مع جيشه الى نواحي ايميل قوجين⁽³¹⁹⁾ لقتال الامير باتوخان، وعندما اقترب الامير باتوخان من هذا المكان، شعر بالقلق من نية كيوك خان حياله.⁽³²⁰⁾ وقد ذكر بارتولد انه عندما وصل كيوك خان الى منطقة ايميل قوجين ساورها الشك في نيته حيال الامير باتوخان بسبب سوء العلاقة بينهما.⁽³²¹⁾

لهذا اسرعت سيورقويتيتي بيكي لتحذيره من نية كيوك خان حياله نظراً للصداقة الحميمة التي كانت ممهدة وموطدة منذ عهد جنكيز خان بين جوجي خان وتولوي خان

واسرتيهما.⁽³²²⁾، فبعثت سرّاً رسالة" الى الامير باتو خان قائلة" له فيها: (إن مجيء كيوك خان الى تلك النواحي لا يخلو من خدعة).⁽³²³⁾

وذكر الهمذاني انها قالت له في هذه الرسالة: (كن مستعداً، لأن كيوك خان متجه بجيش جرار الى تلك الجهات).⁽³²⁴⁾، فشكرها الامير باتو خان كثيراً على منتها هذه وموقفها الايجابي منه.⁽³²⁵⁾، فازداد الامير باتو خان قلقاً وتخوفاً من ذلك، وصار يترقب وصول كيوك خان اليه في حذر شديد واحتياط كبير واستعد لقتاله.⁽³²⁶⁾، غير ان كيوك خان ما كاد ان يصل الى حدود سمرقند حتى وافاه الاجل سنة 647هـ / 1249 م⁽³²⁷⁾.

وبعد وفاة كيوك خان بعثت ارملته اوغول غايميش الرسل الى ارملة تولوي خان سيورقوقيتتي بيكي والامير باتو خان لاعلامهما بنأ وفاته⁽³²⁸⁾، وكان الامير باتو خان موجوداً حينها في مدينة الاقماق⁽³²⁹⁾، التي تبعد سبع مراحل عن مدينة قباليق⁽³³⁰⁾، ونظراً لأصابته في قدمه فلم يستطع الحراك، لهذا بعث رسله للقيام بكل ما يلزم لأكمال مراسيم الدفن.⁽³³¹⁾ وبعث رسله لمواساتها ولتخفيف الحزن عنها⁽³³²⁾، واستشارت اوغول غايميش المقربين لها في أمر عودتها الى معسكر القآن، - أي جنكيز خان -، ام الى معسكر زوجها كيوك خان القديم الواقع في منطقة ايميل قوجين⁽³³³⁾. غير انها كانت ترغب في التوجه الى المعسكر القديم لزوجها الواقع في ايميل قوجين، واقامت في المكان نفسه الذي كان يقيم فيه زوجها كيوك خان.⁽³³⁴⁾، فاصدرت فرماناً يقضي بنقل رفات زوجها كيوك خان الى ناحية ايميل قوجين⁽³³⁵⁾.

وبعثت سيورقوقيتتي بيكي لها التعازي والنصائح⁽³³⁶⁾، وارسلت اليها الثياب والبوقتا⁽³³⁷⁾، وكان هذا الاجراء متبعاً على وفق العادات والتقاليد المغولية.⁽³³⁸⁾

وبعد وفاة كيوك خان أمر الأمير باتو خان أن تفوض أمور الدولة إلى ارملته اوغول غايميش، فبعث رسوله اليها يأذن لها فيها بالتصرف في أمور الممالك المغولية حتى يتفق الامراء المغول على اختيار الخان الجديد، وجعل جينغاي⁽³³⁹⁾ وزير اوكتاي خان

مساعداً لها⁽³⁴⁰⁾، وقد تضمنت الرسالة ما يأتي: (انه ينبغي أن تقوم اوغول قيمش، أو "أوغل غايميش" - كالمعتاد سابقاً - بتصريف شئون الملك بمشورة جينقاي واركان الدولة، ولا تهمل ذلك مطلقاً، اذ انه لا يمكنني الحركة. وانتم هنالك اخوة، وتقومون جميعاً بما يلزم لذلك)⁽³⁴¹⁾.

وعندما وصلت اخبار مرض الامير باتو خان في جميع انحاء البلاد، بعثت سيور قوقيتي بيكي ارملة تولوي خان ابنها منكو خان اليه لعيادته.⁽³⁴²⁾، قائلةً له: (ما دام الاخرون لن يذهبوا الى باتو، وهو سيد الجميع ومريض، بادر انت بالذهاب اليه بحجة عيادته)⁽³⁴³⁾. وقد ذكر انها أوصت معظم ابنائها بالتوجه الى الامير باتو خان⁽³⁴⁴⁾، قائلةً لهم: (ان باتو هو الاخ الاكبر لكل الامراء وطاعته واجبة عليهم جميعاً ولا يجوز مخالفته)⁽³⁴⁵⁾.

فتوجه الأمراء المغول الى مدينة الآقماق سنة 648هـ/1250م، وحضر الاجتماع أيضاً أبناء كيوك خان وهما خواجه وناقو اللذين كانا نواباً عن بعض الامراء المعارضين لعقد الاجتماع في هذه المدينة، غير انهما لم يبقيا في مدينة الآقماق سوى يومين وذلك بسبب ما صدر عن قداق من حماقات واقوال لعلو منزلته ومكانته، لهذا نفر منه خواجه واخوه ناقو وامهما واستنابوا عنهما أحد النبلاء الذي كان يدعى تيمور نويان، مفوضين اليه الحق في تمثيلهما والموافقة والتوقيع باسمهما على أي قرار يُجمع عليه أمراء البيت المغولي⁽³⁴⁶⁾.

وبعد ان قرر الامير باتو خان ترشيح منكو خان ليتولى الحكم، بعث الرسل الى كل من لم يحضر هذا الاجتماع ومنهم زوجات جنكيز خان، وزوجات اوكتاي خان وابناؤه والى سيور قوقيتي بيكي ارملة تولوي خان، ومعظم الامراء المغول وامراء الميمنة والميسرة، يعلمهم بقراره هذا.⁽³⁴⁷⁾، وعلى اثر ذلك اقبل الامراء المغول جميعهم يبائعون ويعلنون التبعية، وقرروا ان يقيموا احتفالاً عظيماً في السنة الجديدة، وانتشرت اخبار ذلك في جميع انحاء البلاد وتلطفت والدة منكو خان سيور قوقيتي بيكي مع الضيوف الاجانب جميعهم، واستمالت باساليب الرفق والذكاء معظم العشائر والاقارب الى جانبها⁽³⁴⁸⁾.

وبعد ان وافق الجميع على تعيين منكو خان الحكم وقع تيمور نويان الذي كان ممثلاً عن اوغول غايميش وولديها ناقو وخواجه معهم على ذلك مع مراعاة بقاء الحكم بيد الاخوين خواجه وناقو ابناء كيوك خان وارملته، حتى عقد الاجتماع الرسمي العام.⁽³⁴⁹⁾، ومن هناك عاد الامراء المغول وابناء الملوك الى بلادهم بعد اتفاهم على موعد الاجتماع الرسمي العام، وعندما عاد تيمور نويان مواصلاً خدمته لخواجه وناقو ووالدتهما واعلمهم باتفاق الامراء المغول على تعيين منكو خان الحكم وبأنه وقع على ذلك باسمهم، غير ان الاخوين خططا للغدر والإطاحة بمنكو خان، واعدوا كميناً له للنيل منه، غير ان مخططهما سرعان ما كُشف، عندها امتنع الاخوان عن مساعيهما في ذلك⁽³⁵⁰⁾.

وخلال هذه المدة كانت اوغول غايميش وابناؤها يتولون زمام الحكم، فقد كانت تميل الى قضاء معظم وقتها مع رجال الدين، وكانت على خلاف دائم مع ولديها اللذين كانا يتصرفان على وفق اهوائهما، لهذا كان الامراء المغول يحكمون ويتصرفون على هواهم ويصدرون الاوامر ويحررون الرسائل من غير استشارة احد منهم، اما علية القوم فقد كانوا يميلون نحو الامراء الذين يرغبون اليهم ويحققون لهم مصالحهم، لهذا ازدادت الفرقة بين الام وولديها لا سيما بعد تدخل عدد من الاصدقاء والمقربين بينهم، وابتعدوا عن جادة الصواب بحيث اصبح هناك ثلاثة حكام في وقت واحد، وفشل جينغاي الذي كان مساعداً لهم في الحكم في الاصلاح بينهم ورفضهم لسماع نصائحه لهم واصبح حائراً تصريف الامور، اذ استبد الابنان بأرائهما الخاطئة بسبب صغر سنهم وقلة خبرتهم، وابتعدت امهما عن اهل الرأي والصواب.⁽³⁵¹⁾، وكانت سيورقوقيتي بيكي ترسل اليهم باستمرار المواعظ والنصائح ولكن بلا جدوى.⁽³⁵²⁾

وخلال المدة التي حكمت فيها اوغول غايميش وولديها قام ملك فرنسا لويس التاسع بارسال مبعوثيه من الرهبان برئاسة اندريا لونجيمو واخيه الى منغوليا لمقابلتها وولديها

لاسيما بعد ان وردت اليه الانباء عما يكتنه بعض المغول لاسيما من الحكام من عطف وميل للديانة المسيحية. (353)

وقد اشار بارتولد الى اهم ما تضمنته رسائل الملك لويس التاسع لاوغول غايميش وولديها: (ان كنيسة روما سترحب بهم كأبناء بررة، على شريطة ان يتبعوا مبادئ الكاثوليكية ويعترفوا بكنيسة روما اما لجميع الكنائس.....). (354)، ويتضح لدينا هنا رغبة الملك لويس التاسع في نشر الديانة المسيحية الكاثوليكية بين المغول، ويبدو ان هدفة من هذا كله رغبته في جعل المغول حلفاء له ضد اعدائه نظراً لشدة المغول وبأسهم في القتال ولاستعداداتهم العسكرية، ولدفع اذاهم عنه.

وقد وصلت سفارة الملك لويس التاسع الى مدينة قراقورم سنة 648هـ / 1250م فاستقبلت اوغول غايميش هذه السفارة احسن استقبال مرحباً بقدمهم اليها، واستلمت من الرسل هدايا الملك لويس التاسع اليها، غير انها عدت هذه الهدايا بمثابة جزية يؤديها الملك للسلطان. (355)، وفي الوقت ذاته امتنعت عن ارسال حملة ضخمة الى الغرب بحجة المشاكل التي كان يواجهها البيت المغولي. (356)

وهذا الامر يؤكد لنا ان الملك لويس التاسع كان يرغب في طلب المساعدة العسكرية من المغول، لكنها كانت اذكى منه فلم ترغب في اقحام نفسها والمغول في مشاكل خارجية، فضلاً عن عدم المامها بالامور السياسية والعسكرية. وعندما عاد رسل الملك لويس التاسع اليه بعد ان مكث في منغوليا لمدة ثلاث سنوات لم يحمل معه سوى رسالة من اوغول غايميش اعربت له فيها عن شكرها الجزيل له على ما قدمه لها من هدايا وعن اهتمامه اتجاهها، وطلبت منه ان يبعث لها باستمرار بالهدايا كل سنة (357)، وقد دُهِش الملك لويس التاسع من موقفها هذا. (358)

ولعل موقف اوغول غايميش السلبي من ملك فرنسا يعود الى عدم ادراكها للامور السياسية والادارية، فضلاً عن انها كانت مشغولة جداً بأقناع الامراء المغول باختيار احد ابنائها خاناً اعظم لهم، وابعاد منكو خان عن العرش قدر المستطاع.

لكن منكو خان وامه سيورقويتيتي بيكي لم يتوقفا خلال هذه المدة عن كسب رضا معظم البيت المغولي الى جانبهما محاولين اقناعهم بالموافقة على توليه العرش. لهذا اتبعا اسلوب المراعاة، والمولاة، والمهادنة، والمناصحة، من خلال مراسلتهم للمعارضين له غير ان ذلك كله لم يجد نفعاً، لهذا اتبعا اسلوب اللطف، والتشديد، والتكلف، والتهديد محاولين اقناعهم بالحجج والبراهين لعلمهم يقتنعون ويتعظون بتفكيرهم.⁽³⁵⁹⁾ ومن جانب اخر بدأت سيورقويتيتي بيكي بأستمالة الاقارب والعشائر ايضاً باللطف والحفاوة، ودعتهم لحضور الاجتماع لإنتخاب ابنها منكو خان.⁽³⁶⁰⁾

وبعد ان تجمع معظم الامراء المغول في مدينة قراقورم قرروا ارسال الامير المغولي شيرامون الى اوغول غايميش وولديها خواجه وناقو، وارسلوا رسولهم حاملاً رسالة لهم.⁽³⁶¹⁾، وقد كان مضمون الرسالة: (لقد تجمع اغلب نسل جنكيز خان، وعمل القوريلتاي سيبقي مستمراً حتى قدومكم، ولا نقبل أي عذر منكم. فأن كنتم تطمحون الى الانضمام فعليكم الحضور، لنعيد دراسة مصالح المملكة، ونزيل النقاب عن الشوائب ونمحو النفاق عن وجه الوفاق)⁽³⁶²⁾.

وذكر الهمذاني نصاً اخر للرسالة وهو: (لقد اجتمع اكثر افراد اسرة جنكيز خان، ولم ينعد القوريلتاي حتى الان بسبب تخلفكم. وليس ثمة مجال للاعتذار والمماطلة. واذا كنتم تفكرون في الوفاق والاتحاد، فينبغي ان تحضروا مجلس الشورى حتى تبرم مصالح الملك بتضامنا)⁽³⁶³⁾.

وسرعان ما وفدت الرسل مفاجأةً اياهم بوصول ابناء الملوك والامراء لحضور الاجتماع، وحين علموا ان لا مناص من تلبية الدعوة لحضور الاجتماع سار ناقو وقداق نويان وعدد اخر من الامراء المغول من بيت كيوك خان، اما خواجه فقد تحرك على الرغم من انه كان متردداً كثيراً في بداية الامر ومحاولاً تأجيل سفره يوماً بعد الاخر معللاً ذلك بشعوره بعدم عقد القوريلتاي وفي عدم اتفاهم، ومحاولاً إيجاد سبب مقنع في عدم ذهابه⁽³⁶⁴⁾،

وفي سنة 649هـ / 1251م، عقد الأمراء المغول هذا الاجتماع، وحضره معظم أبناء الأسرة المغولية الحاكمة وبايعوا منكو خان وبتأييد من الامير باتو خان، إذ كشفوا رؤوسهم ورموا مناطقهم⁽³⁶⁵⁾ على أكتافهم ورفعوا منكو خان على سرير المملكة، وجثوا على ركبهم تسع مرات.⁽³⁶⁶⁾ وكان الجميع بانتظار اوغول غايميش وولدها خواجه ومن معهم من الامراء المغول ممن لم يصلوا لغاية هذه اللحظة.⁽³⁶⁷⁾

وقد وردت رواية أخرى في عدد من المصادر التاريخية مفادها انه في سنة 650هـ / 1252م توجهت اوغول غايميش ومؤيديها مع عساكرهم نحو معسكر منكو خان وكان المقدم على جيوشهم شيرامون حفيد اوكتاي خان، وناقو بن كيوك خان، وقد صادفهم في الطريق رجل من معسكر منكو خان ممن يربون الاسود، اذ خرج هذا الرجل بحثاً عن احد الاسود الضائعة، وعندما اقترب من معسكر شيرامون التقى بصبي الذي انكسرت عجلته فطلب منه المساعدة في اصلاحها، وخلال ذلك اكتشف مربى الاسود وجود اسلحة مخبأة داخل العجلة، فسأله عنها.⁽³⁶⁸⁾

فأمر منكو خان بعدم الدخول للمعسكر، او الخروج منه، وامر باحتجاز عدد من الامراء المغول، وامر عدد من الامراء المغول ممن يثق بهم وبرأيهم بالتحقيق في هذا الامر وكان في مقدمتهم يرغوجي الكبير، ومنكسار نويان وغيرهم من الامراء والعظماء والقضاة، وبعث مع منكسار نويان الفتي أو ثلاثة الاف فارس متخفين واقحمهم في معسكر الامراء المغول المخالفين له مدبراً مكيدة لهم، وبعد كشف مؤامرتهم اسرعوا لمقابلة منكو خان الذي جعلهم ينتظرون ثلاثة ايام، وفي اليوم الرابع بدأ بالتحقيق معهم في التهم الموجهة اليهم، وبعد ان اتضحت حقيقة امرهم طلبوا العفو منه وعبروا له عن ندمهم، وكاد منكو خان ان يعفو عنهم الا ان ابناء الملوك والامراء نصحوه بعقابهم، فأصدر منكو خان اوامره بإعدامهم، ومن ثم القى القبض على شيرامون، وناقو، وقداق نويان وغيرهم من المعارضين.⁽³⁶⁹⁾

اما اوغول غايميش وابنها خواجه اللذان لم يكونا قد وصلا الى معسكر منكو خان فقد بعث الامراء المغول لهما برسائل عدة محاولين اقناعهم بالحضور بأقصى سرعة لتسوية موقفهما والدفاع عن نفسيهما.⁽³⁷⁰⁾ وقد اشار الهمذاني الى نص واحدة من هذه الرسائل وهي كالاتي: (اذا لم يكن لكما دور المشاركة في هذه المؤامرة فإن سعادتكما تكون في المبادرة بالمجيء الى الحضرة).⁽³⁷¹⁾

وبعثوا رسالة اخرى الى اوغول غايميش التي تأخرت في القدوم لتهنئة منكو خان وكان مضمون الرسالة: (اذا لم يكن لك علاقة بهذا الامر، ولم تفكري بمشاركتهم او مساعدتهم، فسعادتك مؤمنة، وعلامتها المبادرة نحو الخان بأقصى سرعة).⁽³⁷²⁾ فبعثت مع هذا الرسول رسالة تقول لهم فيها: (انكم معشر الامراء الانجال قد تعهدتم وقدمتم وثيقة خطية بأن يظل الحكم دائماً في اسرة اوكتاي قآن، وألا تخالفوا اولاده، ولكنكم الان قد نقضتم العهد، ولم تنفذوا هذا الكلام).⁽³⁷³⁾ فانارت هذه الرسالة غضب منكو خان فأمر بقتلها وقذفها في البحر.⁽³⁷⁴⁾

في حين اشار الهمذاني الى ان منكو خان بعث رسله للقبض على اوغول غايميش، فاحضروها بعد ان خاطوا يديها في خيوط مصنوعة من جلد الثور، فلما وصلت الى معسكر منكو خان بعثوا بها مع والده شيرامون حفيد اوكتاي خان التي كانت تدعى قداقاج خاتون الى معسكر سيور قوقيتي بيكي، وهناك بدأ المحقق منكسار باستجوابها.⁽³⁷⁵⁾ وبعد ان انتهى من التحقيق معها في التهم المنسوبة إليها جميعها والتأكد من صحتها، لفوها في لباد وقذفوها الى البحر.⁽³⁷⁶⁾ وكان ذلك سنة 650هـ / 1252م.⁽³⁷⁷⁾

وبعد مقتل اوغول غايميش وتسلم منكو خان الحكم اكتشف اخطاء جسيمة قامت بأقترافها خلال تسلمها لزاما للحكم بعد وفاة كيوك خان.

فقد ذكر في عدد من المصادر التاريخية ان اوغول غايميش كانت قد امرت سنة 650هـ / 1252م وقبل ان ينفذ حكم الاعدام بحقها الايدي قوت زعيم الاويغور بقتل

معظم المسلمين ممن يسكنون في بلاده وخلال صلاة الجمعة، وكان في نية الايدي قوت مقابلة اوغول غايميش واولادها ناقو وخواجه للتخطيط لذلك، غير انه خلال سفرته هذه وصل الى مسامعه اعتلاء منكو خان العرش، فتوجه مضطراً لمقابلته، غير ان هذه المؤامرة سرعان ماكشفت على يد احد العلماء المسلمين وعن طريق احد الاويغوريين الذي كان يدعى تكميش، وألقي القبض عليه وامر منكو خان بمحاكمته وبعد ان حقق معه اعترف بذنبه فصدر بحقه حكم الاعدام، واعدم اثنان اخران من اتباعه، اما الثالث فقد استرحمت فيه سيورقوتيتي بيكي، بينما توسط الامير باتو خان لدى منكو خان لاطلاق سراح الرابع فوافق منكو خان على طلبهما، واعطى مكافأة لتكميش نظراً لما قام به من دور كبير في كشف هذه المؤامرة، واعتنق الاسلام بعدها.⁽³⁷⁸⁾

وقد اكتشف منكو خان ايضاً اخطاء اقتصادية قامت بها اوغول غايميش وولديها خواجه وناقو خلال مدة حكم كيوك خان وبعد وفاته، إذ قام هؤلاء بأجراء معاملات تجارية ضخمة مع عدد من التجار، ومنحهم الحوالات المالية التي اصبح بعضها يستحق الدفع بعضها الاخر انتهت مدة صلاحيته، وهذا الامر اضر كثيراً بالتجار فقدموا مظالمهم لمنكو خان، فضلاً عما نجم عن ذلك من اضرار اقتصادية في البلاد، فأمر منكو خان المحاسبين وكتاب الديوان بأجراء حساباتهم فوجدوا نقصاً كبيراً قد حدث في ميزانية الدولة، فأصدر منكو خان اوامره بأصلاح الضرر من خلال جمع الاموال من كافة الممالك الخاضعة لسلطة المغول عن طريق وضع نظام ضريبي جديد.⁽³⁷⁹⁾

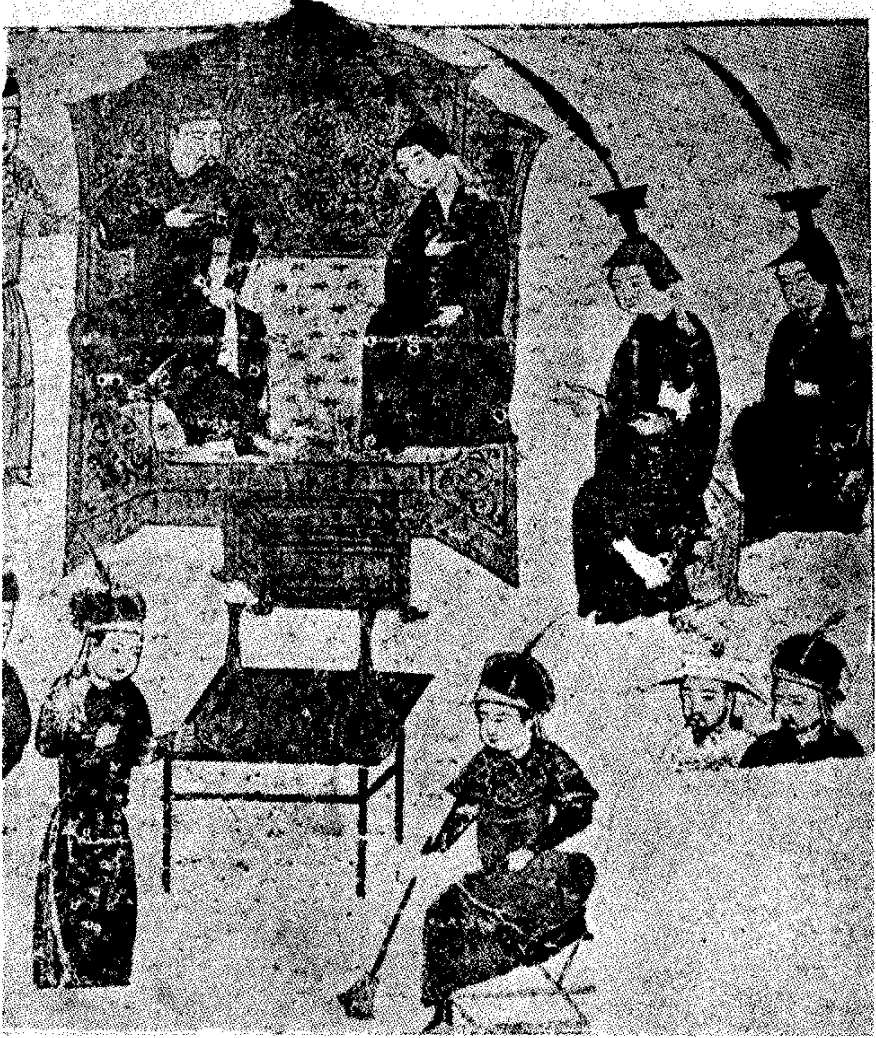
يؤكد هذا الامر لنا مرةً اخرى سوء التدابير التي كانت تتخذها اوغول غايميش مع اولادها، لقلّة خبرتها، ولعدم احاطتها بأركان النظام السياسي والاقتصادي وأساسه.

ولم تمض سوى اشهر قليلة حتى توفيت سيورقوتيتي بيكي، وقد اختلف المؤرخون في تحديد سنة وفاتها. فمنهم من رأى انها توفيت في شهر ذي الحجة

من سنة 649هـ / 1251م⁽³⁸⁰⁾. غير ان بارتولد اشار الى انها كانت على قيد الحياة سنة 650هـ / 1252م⁽³⁸¹⁾. وشهدت اعدام اوغول غايميش سنة 650هـ / 1252م⁽³⁸²⁾.

ومن خلال استعراض الاحداث التاريخية التي اشرفنا اليها آنفاً ارى انها توفيت في أواخر سنة 649هـ / 1251م وقبل ان تحل سنة 650هـ / 1252م بأيام قلائل. ومن المهم ان أذكر هنا انها دُفنت في موضع يُسمى بودة اوندور، - أي الموطن الكبير لجنكيز خان - ، وعلى مقربة من نهر سلينغا في منغوليا الى جانب مقابر بقية الامراء المغول⁽³⁸³⁾.

هذه الصورة توضح سيورقويتيتي بيكي
والى جانبها زوجها تولوي خان بن جنكيز خان. (384)



***هوامش الفصل الثالث ومصادره:**

- 1 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 99 وهامشها؛ ابن خلدون، تاريخ، طبعة دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، بلا، م، ج 9، ص 5، ق 1، ص 235؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ط 1، 1407هـ / 1987م، هامش 184.
- 2 - كتابجي، زكريا، الترك، ص 36؛ بارتولد، الترك - المامة تاريخية وجنسية - ، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، م 5، مادة الترك، ص 47.
- 3 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 113؛ بارتولد، الترك- المامة تاريخية وجنسية - ، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، م 5، مادة الترك، ص 47.
- 4 - الكاشغري، ديوان لغات الترك، مخطوطة مصورة، ج 1، ورقة 163؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 113.
- 5 - نخبة الدهر، ص 264.
- 6 - تاريخ الترك، ص 113؛ الترك - المامة تاريخية وجنسية - ، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، م 5، مادة الترك، ص 51.
- 7 - نخبة الدهر، ص 264.
- 8 - تركستان، ، ص 502.
- 9 - تاريخ الترك، ص 113.
- 10 - صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران، ج 2، ص 93 - ص 94.
- 11 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، هامش ص 99 و هامش ص 62 و هامش ص 76؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية والمغول، غزو جنكيزخان للعالم الاسلامي واثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية، ملتزم الطبع والنشر: دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1949م، هامش ص 73، و ص 136 و ص 203؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 93؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، هامش ص 184؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الإسلامية، ص 155.
- 12 - لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 130؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران، ج 2، ص 93 - ص 94؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، هامش ص 184؛ بارتولد، الترك، - المامة تاريخية وجنسية - ، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، م 5، مادة الترك، ص 51.

- 13 - الكاشغري، ديوان لغات الترك، مخطوطة مصورة، ج1، ورقة20.
- 14 - الكاشغري، ديوان لغات الترك، مخطوطة مصورة، ج1، ورقة25؛ بارتولد، الترك - المامة تاريخية وجنسية - ، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، م5، مادة الترك، ص49.
- 15 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص99؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران، ج2، ص93.
- 16 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص99.
- 17 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص99.
- 18 - تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص99.
- 19 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص99.
- 20 - آل افراسياب: نسبة" الى افراسياب وهو بن اطرح بن ياسر بن رامى بن ارسى بن بورك بن ساساسب بن زسست بن نوح بن دوم بن سرور اطرح بن افريدون الملك بن ائقابان بن جمشيد، وارى ان المقصود بهم هنا هم الاترك القراخانيين، اذ اطلق عليهم لقب آل فراسياب نسبة" الى ملكهم الاول التركي فراسياب المنازع لملوك الفرس الكينيين، وكان هذا الملك يلقب بلقب خاقان الخواقين وقد نجح في فرض سيطرته على معظم بلاد فارس ومعظم الممالك التركية. لمزيد من التفاصيل ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص224 و ص226؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص79.
- 21 - صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران، مج5، ص93.
- 22 - الكاشغري، ديوان لغات الترك، ج1، ص314 و ص368؛ بارتولد، تركستان، هامش ص488؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص35؛ شير، السيد ادي، الالفاظ الفارسية المعربة، ص51.
- 23 - شير، السيد أدي، الالفاظ الفارسية المعربة، ص51.
- 24 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، هامش ص62 و هامش ص76؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص99؛ ابن خلدون، تاريخ، م9، ج5، ق1، ص235؛ بارتولد، تركستان، ص502؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران، ج2، ص93؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، هامش ص73، ص163 و هامشها؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص93.
- 25 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص71، و ص99 و هامشها؛ ابو شامة، عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم، نزهة المقلتين في سيرة الدولتين العلائية والجلالية، تحقيق: أ.د. سهيل زكار، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 2008، ص28؛ ابن خلدون، تاريخ، م9، ج5، ق1، ص235، ذكر اسم القبيلة بياروت؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص184 و هامشها.

- 26 - اقبال، عباس، تاريخ، ص 84؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 203؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 93.
- 27 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 99؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 28؛ ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 235، ذكر اسمه بلفظ اخر هو حبكش؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص 184، ذكرت فقط انه ملك من ملوك الترك.
- 28 - عوفي، لباب الالباب، ج 1، ص 43 و ص 323؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 99 و ص 182 و هامشها؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 28؛ ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 236.
- 29 - الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 105.
- 30 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 99؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 28؛ عبد الرؤوف، د. عصام الدين، الدولة الاسلامية المستقلة في الشرق، دار الفكر العربي، القاهرة، بلا.ت، ص 264؛ عبد الرؤوف، د. عصام الدين، الدول المستقلة في المشرق الاسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي - دراسة لدول اسيا الوسطى (الكومنولث الجديد) في عصورها الاسلامية المزدهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1420هـ / 1999م، ص 179؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص 184؛ الجاف، د. حسن، الوجيز، ج 2، هامش ص 235.
- 31 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 99؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 28؛ ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 235؛ عبد الرؤوف، د. عصام الدين، الدولة الاسلامية المستقلة، ص 264؛ عبد الرؤوف، عصام الدين، الدول المستقلة، ص 179؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص 184.
- 32 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 99؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 28؛ ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 235؛ الجاف، د. حسن، الوجيز، ج 2، هامش ص 235.
- 33 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 99؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 28.
- 34 - ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 236.
- 35 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 2، ص 32؛ بارتولد، تركستان، ص 523.
- 36 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 99؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 28؛ ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 236؛ عبد الرؤوف، د. عصام الدين، الدولة الاسلامية المستقلة، ص 264؛ عبد الرؤوف، د. عصام الدين، الدول المستقلة، ص 179.

- 37 - الغ: تعني باللغة التركية وبالتحديد بلغة الاتراك الغز والقفجاق الكبير من كل شيء. ينظر: الكاشغري، ديوان لغات الترك، مخطوطة مصورة، ج 1، ورقة 44.
- 38 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 99؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 28؛ ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 236.
- 39 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 99؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 28؛ ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 236.
- 40 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 99؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 28؛ ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 236.
- 41 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 2، ص 99.
- 42 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 99 و هامش ص 76؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، هامش ص 73 و ص 136 و ص 203؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 93.
- 43 - الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 105.
- 44 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 2، ص 99.
- 45 - حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 203؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 93.
- 46 - اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 84.
- 47 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، هامش ص 62 و هامش ص 76.
- 48 - اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 84؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 73 و هامش ص 88؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 94.
- 49 - حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 208؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 105.
- 50 - فهد، د. بدري محمد، تاريخ العراق، ص 65.
- 51 - الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص 256.
- 52 - حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 73.
- 53 - تاريخ الدولة المغولية، ص 94.
- 54 - فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 94.

- 55 - حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 203؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 93.
- 56 - حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 203؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 93.
- 57 - فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 93.
- 58 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، هامش ص 76؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 203؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 93.
- 59 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 2، ص 99؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 93.
- 60 - صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص 170.
- 61 - ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 28؛ ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 235.
- 62 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 2، ص 99.
- 63 - اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 84.
- 64 - تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 235.
- 65 - حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 204؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 94.
- 66 - حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 136؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص 556؛ عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 167.
- 67 - صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص 170.
- 68 - الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص 556.
- 69 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 76؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 84؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 204.
- 70 - تاريخ المغول، ص 80.
- 71 - ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 28؛ ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 236؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 204؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص 190.
- 72 - سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 99.

- 73 - حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 204.
- 74 - حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 204؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص 191.
- 75 - الجرجانية: وهي ذاتها مدينة اوركانج، أو "اركنج"، أو "أوركناج"، أو "گرگرنج"، أو "كركنج"، أو "كركانج"، سُميت الجرجانية بعد ان عربت، وهما مدينتان الاولى تسمى كركنج الصغرى، وهي متجر الغزبية، منها تخرج القوافل الى جرجان والخزر وخراسان، وهي مدينة عامرة وآهلة بالسكان، وذات اسواق وخيرات، كانت مقر سلاطين العالم ومستقر مشاهير بُني آدم، ضمت في زمانها وتحت اكنافها اشرف الدهر ورفدت عليها طرائف العالم، كان يعقد فيها مجالس الشيوخ العظماء مع السلاطين ذوي الشأن، تقع مدينة كركنج الكبرى على مقربة منها بمسافة ثلاثة فراسخ، وكركنج العظمى اسم لقصبة بلاد خوارزم ومدينتها العظمى، فاما اهل خوارزم فيسمونها كركنج، وليس خوارزم اسماً لمدينة بعينها انما هو اسم للناحية بأسرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصلطخري، مسالك الممالك، ص 299 - ص 301؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج 2، ص 477 - 479؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج 2، ص 88؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 141 و ص 486، ج 4، ص 452؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، 1840م، ص 477 - ص 479؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص 489 - ص 493؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار، ارباع خراسان، ص 298 - ص 300.
- 76 - الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص 553 و ص 556.
- 77 - بارتولد، تركستان، ص 605؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 64.
- 78 - تاريخ جهانكشاي، م، ج 2، ص 99.
- 79 - تاريخ المغول، ص 84.
- 80 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ج 1، ص 98؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 230؛ ابن خلدون، تاريخ، م، ج 5، ص 1، ص 238؛ بارتولد، تركستان، ص 568؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 103 و ص 105؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص 158؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، ج 2، ص 19؛ الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج 1، ص 351؛ عبد الرؤوف، د. عصام الدين، الدولة الاسلامية المستقلة، ص 259؛ عبد الرؤوف، د. عصام الدين، الدول المستقلة، ص 171؛ عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 167؛ الخالدي، د. اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي، ص 79؛ سليمان، د. احمد عبد الكريم، المغول والمماليك، ص 22؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، هامش ص 26؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص 553؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق،

- ج1، ص112؛ الجاف، د. حسن، الوجيز، ج2، ص207 وهامشها؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص167 وص168 وص184.
- 81 - بارتولد، تركستان، ص568؛ الصباد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص103 وص105؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص73؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص52؛ حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص29؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص170.
- 82 - الذهبي، تاريخ الاسلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1418هـ/ 1997م، حوادث ووفيات السنوات 611 - 620هـ، ص23؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص118؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج2، ص368؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص553؛ حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص29؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص170؛ حمودي، د. امام الشافعي محمد، تاريخ العصور الوسطى، ص59.
- 83 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص98.
- 84 - لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص87 - ص88؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص230 - ص231؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 611 - 620هـ، ص23؛ الذهبي، دول الاسلام، ج2، ص118؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص553 - ص554؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج2، ص368؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص159 - ص160؛ بارتولد، تركستان، ص570؛ الصباد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص105؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص73؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص158 - ص159؛ عبد الرؤوف، د. عصام الدين، الدولة الاسلامية المستقلة، ص260؛ عبد الرؤوف، د. عصام الدين، الدول المستقلة، ص171 - ص172؛ عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص167؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية، ص26 وص27 وهامشهما، وص30 وص31؛ الخالدي، د. اسماعيل، عبد العزيز، العالم الاسلامي، ص79؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص169 وص170؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص54.
- 85 - سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص87 - ص88.
- 86 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص132؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص103؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص80.

- 87 - بارتولد، تركستان، ص 568؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 119؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص 180.
- 88 - ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص 333 و ص 334؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 2، ص 311 وهامشها؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 120؛ العبود، د. نافع توفيق، الدولة الخوارزمية، ص 37.
- 89 - لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 2، ص 311 - ص 313.
- 90 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 2، ص 313.
- 91 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 2، ص 314.
- 92 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 2، ص 314.
- 93 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 2، ص 314.
- 94 - ورد اسمه ترتيبه - ترتيبه - برتبه. ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 2، هامش ص 323.
- 95 - الشحنة: كانت هذه الوظيفة شائعة في البلاد الاسلامية، وقد استحدثها السلاجقة، ويعين صاحبها بأمر من السلطان السلجوقي، وهي أقرب ما تكون الى وظيفة الحاكم العسكري أو مدير شرطة، غير انها اصبحت في العهد الايلخاني تمثل بالنسبة الى شحنة بغداد أو العراق، مما نسميه الان القائد العام للقوات المسلحة الذي كان من اهم واجباته المحافظة على الامن العام في العراق مثل القضاء على الثورات واعمال الشغب ومراقبة صاحب الديوان أي حاكم العراق لضمان ولائه للدولة الايلخانية، واصبح الشحنة عين السلطان على رؤساء ادارة العراق من الموظفين المدنيين، وظل امر هذه الوظيفة بأيدي المغول بصورة عامة الى آخر العهد الايلخاني، وان سبب اسنادها الى المغول يعود الى اهميتها، والى عدم ثقة السلطان الايلخاني بغير ابناء جنسه من المغول فيما يتعلق بالامور العسكرية، وقد كان صاحب هذه الوظيفة يدعى احياناً شحنة العراق. لمزيد من التفاصيل عن هذه الوظيفة واهم من تقلدها ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ غازان خان، دراسة وترجمة: د. فؤاد عبد المعطي الصياد، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، دارالنصر للطباعة الاسلامية، القاهرة، ط 1، 1420هـ/ 2000م، هامش ص 163؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تصحيح وتعليق: الاستاذ مصطفى جواد، عُينت بطبعه المكتبة العربية، بغداد، ومطبعة الفرات، بغداد، 1351 هـ، ص 177 و ص 179، و ص 343 و ص 350؛ ابن النظام الحسيني، العراضة في الحكاية السلجوقية، ص 47؛ امين، حسين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، دار الشؤون الثقافية، ط 2، 1427هـ/ 2006م، ص 76؛ خصبك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص 75 - ص 76؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، هامش ص 143؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج 1، ص 204.

- 96 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص 323؛ بارتولد، تركستان، ص 513.
- 97 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 71 و ص 120 و ص 121؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص 39؛ بارتولد، تركستان، ص 540؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 80 و ص 84؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 361 و ص 37؛ حافظ، حمدي احمد، الدولة الخوارزمية، ص 29 و ص 81 و هامش ص 138؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص 145 و ص 191؛ الجاف، د. حسن، الوجيز، ج2، هامش ص 235؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص 556؛ عبد الرؤوف، د. عصام الدين، الدول المستقلة، ص 168 و ص 178؛ العبود، د. نافع توفيق، الدولة الخوارزمية، ص 219.
- 98 - اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 84.
- 99 - السلطان جلال الدين الدين منكبرتي بن خوارزمشاه علاء الدين محمد، كان منعجم العبارة يتكلم بالتركية والفارسية، شجاعاً اسداً ضرغاماً، مقداماً، وقوراً، مبتسماً، قليل الكلام، تقاذفت به البلاد الى الهند ثم الى كرمان ثم الى اعمال العراق وسافر الى اذربيجان واستولى على كثير منها ثم دخل في حروب مع الكرج وقتل ملوكهم فقيوت شوكته واتسع ملكه وكثر اتباعه كان نصيبه من ممتلكات ابيه غزنه والباميان والغور وبست وتكياباد وزمين داور وما يليها من الهند، وكان يخاطب بـ (خذأ وند عالم) اي صاحب العالم، ثم تلاشى امره وضعف عندما انهزم امام ملك الاشراف موسى صاحب الروم في ناحية ارمينيا، وعندما سار الى قرية في ميافارقين طالباً شهاب الدين غازي بن الملك العادل صاحب ميافارقين فلحقه المغول فتمكن من الهرب منهم مع مئة فارس الا انه بقي وحده بعد ان تفرقوا عنه ولجأ الى جبل في مدينة آمد، فأجاره احد الاكراد عندما عرف انه السلطان جلال الدين منكبرتي، الا ان احد الاكراد هناك تعرف عليه فقتله بحربة انتقاماً لاختيه الذي قتله السلطان جلال الدين منكبرتي في خلاط، وكان ذلك سنة 628هـ/ 1230م. لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 71 و ص 72 و ص 122 و ص 126 و ص 377 - ص 386؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص 102 - ص 105؛ ابو الفدا، المختصر، ج2، ص 247 - ص 251؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 1413هـ/ 1992م، ج22، ص 327 - ص 329؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ط1، 1418هـ/ 1998م، حوادث ووفيات السنوات 621 - 630 هـ، ج45، ص 307 - ص 311؛ العبود، د. نافع توفيق، الدولة الخوارزمية، ص 39.
- 100 - اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 84.
- 101 - حافظ، حمدي احمد، الدولة الخوارزمية، ص 29.

- 102 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 71؛ بارتولد، تركستان، ص 540؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 84؛ الجاف، د. حسن، الوجيز، ج 2، هامش ص 235؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص 191.
- 103 - الفتوحات الاسلامية، ص 556.
- 104 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 97؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 370؛ الجاف، د. حسن، الوجيز، ج 2، هامش ص 235؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص 192.
- 105 - اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 84.
- 106 - الجاف، د. حسن، الوجيز، ج 2، هامش ص 235.
- 107 - بارتولد، تركستان، ص 540.
- 108 - حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 82.
- 109 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، هامش ص 72، و متن ص 79؛ ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 236؛ خواندمير، دستور الوزراء، تأليف وترجمة وتعليق: د. حربي امين سليمان، تقديم: د. فؤاد عبد المعطي الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1980م، ص 310؛ بارتولد، تركستان، ص 540؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 84؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 204؛ العبود، د. نافع توفيق، الدولة الخوارزمية، ص 223؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص 191.
- 110 - تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 236.
- 111 - لمزيد من التفاصيل ينظر: حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 204 و ص 205؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص 191.
- 112 - خواندمير، دستور الوزراء، ص 310.
- 113 - ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 236.
- 114 - ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 236؛ خواندمير، دستور الوزراء، ص 310؛ بارتولد، تركستان، ص 540؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، هامش ص 106؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 205؛ العبود، د. نافع توفيق، الدولة الخوارزمية، ص 223.
- 115 - بارتولد، تركستان، ص 540؛ العبود، د. نافع توفيق، الدولة الخوارزمية، ص 223؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص 191.

- 116 - سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 76.
- 117 - سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 77.
- 118 - دستور الوزراء، ص 310.
- 119 - خواندمير، دستور الوزراء، ص 310.
- 120 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 77 - ص 78؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 204 - ص 205؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص 191.
- 121 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 78؛ باتولد، تركستان، ص 540.
- 122 - بارتولد، تركستان، ص 540.
- 123 - اقبال، عباس، تاريخ المغول، هامش ص 106.
- 124 - خواندمير، دستور الوزراء، ص 310.
- 125 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 80 و ص 81؛ بارتولد، تركستان، ص 540؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، هامش ص 106.
- 126 - تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 236.
- 127 - حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 205؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص 191 و ص 192.
- 128 - ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 236.
- 129 - خواندمير، دستور الوزراء، ص 310.
- 130 - حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 205.
- 131 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 80 - ص 81؛ ابن خلدون، تاريخ م 9، ج 5، ق 1، ص 236.
- 132 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 80؛ ابن خلدون، تاريخ م 9، ج 5، ق 1، ص 236؛ بارتولد، تركستان، ص 540؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، هامش ص 106؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 205.
- 133 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 80؛ ابن خلدون، تاريخ م 9، ج 5، ق 1، ص 236؛ بارتولد، تركستان، ص 540 و ص 543؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، هامش ص 106؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 205؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص 192.
- 134 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 81؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 205.

- 135 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 81؛ حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 205.
- 136 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 81؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 205؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص 192.
- 137 - تركستان، ص 543.
- 138 - يازار: لم اعثر على ترجمة واضحة لها في الكتب الجغرافية، وذكر انها تقع في الاجزاء الغربية من تركستان الحالية. لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، تركستان، ص 608.
- 139 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 95.
- 140 - الحموي، التاريخ المنصوري، ص 47 و 48؛ ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص 286؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 2، ص 297 - ص 300؛ ابو الفدا، المختصر، ج 2، ص 196؛ ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 197؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيبه، ص 406؛ ابن الساعي، الجامع المختصر، ج 9، ص 122؛ الجوزجاني، طبقات ناصري، ج 1، ص 401 و 402؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 118؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 71؛ بارتولد، تركستان، ص 504؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص 152؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج 2، ص 258؛ حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 14، 1416 هـ / 1996 م، ج 4، ص 70.
- 141 - بارتولد، تركستان، ص 503 و 504.
- 142 - بارتولد، تركستان، ص 504.
- 143 - بارتولد، تركستان، ص 503.
- 144 - لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 2، ص 332؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 71؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران، ج 2، ص 32؛ بارتولد، تركستان، ص 510 و ص 514؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 31؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص 153.
- 145 - ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص 338؛ ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 125.
- 146 - ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص 338 و 339.
- 147 - اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 84؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 93.
- 148 - اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 85.
- 149 - صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص 185.

- 150 - تركستان، ص 605.
- 151 - اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 79؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 124.
- 152 - اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 78؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 124؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 359 - ص 360.
- 153 - تركستان، ص 607.
- 154 - اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 79؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 124؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 360.
- 155 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 92؛ بارتولد، تركستان، ص 580؛ القزاز، د. محمد داود صالح، الحياة السياسية، ص 33.
- 156 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 92.
- 157 - الحياة السياسية، ص 33.
- 158 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 92؛ بارتولد، تركستان، ص 580 و ص 594 و ص 595.
- 159 - تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 238.
- 160 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 92؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 24.
- 161 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 93؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 24.
- 162 - صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص 183.
- 163 - ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 238؛ بارتولد، تركستان، ص 594.
- 164 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 101.
- 165 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 93؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 24؛ بارتولد، تركستان، ص 607؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 79؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 124؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 360؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 137؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 64؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص 155.
- 166 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 93؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 24؛ ابن خلدون، تاريخ م 9، ج 5، ق 1، ص 238، ذكر فقط اضافة خراسان و خوارزم لسلطتها وارسال من يستخلفه على ذلك؛ بارتولد، تركستان، ص 607؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص 183 و ص 184.

- 167 - اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 79؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 360؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص 155.
- 168 - النظامي العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص 111؛ عوفي، لباب الالباب، ج 1، ص 43 و ص 302 و ص 335؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 94؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 24؛ ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 240؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 137؛ الصاوي، محمد الصاوي، هولاء الامير السفاح، ص 93؛ الامين، حسن، الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، الغدير، بيروت، ط 1، 1417هـ / 1997م، هامش ص 70؛ الامين، حسن، المغول بين الوثنية والنصرانية والاسلام، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1414هـ / 1993م، ص 71 - ص 72؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص 155.
- 169 - لمزيد من التفاصيل ينظر: عوفي، لباب الالباب، ج 1، ص 335؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 94؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 25؛ ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 240؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج 2، ص 368؛ بارتولد، تركستان، ص 608؛ براون، ادوارد جرانبيل، تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي، نقله الى العربية: د. ابراهيم امين الشواربي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1424هـ / 2004م، ص 570؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 79؛ الصبياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 124؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 360؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 137؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص 184؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص 64؛ الغامدي، د. سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص 556؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص 155 و ص 156.
- 170 - الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 611 - 620هـ، ص 25؛ الذهبي، دول الاسلام، ج 2، ص 119؛ ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 240؛ بارتولد، تركستان، ص 608.
- 171 - النظامي العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص 111.
- 172 - سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 96.
- 173 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 96 - ص 97؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 26؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 84 وافقه في فكرة النص؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص 192؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص 193.
- 174 - اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 79؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 360.

- 175 - سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 93.
- 176 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 2، ص 100؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 136؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص 155.
- 177 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 94؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 24 و 25؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 2، ص 100؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 611 - 620هـ، ص 25؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج 2، ص 368؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 79؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 360؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 137؛ عبد الرؤوف، د. عصام الدين، الدولة الاسلامية المستقلة، ص 264؛ عبد الرؤوف، د. عصام الدين، الدول المستقلة، ص 178 و 179؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 64؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص 155.
- 178 - تاريخ المغول، ص 83؛ تاريخ ايران، ص 364.
- 179 - تركستان، ص 608.
- 180 - عمر خان: كان امير يازر، لقب صبور خان، لان اخاه هندو خان استولى على ملكه وقام بتسميل عينه، غير ان المباشر بالتسميل رفق به مبقيا على بصره ملحقا " ضررا" بسيطا" ادى به الى الاصابة بالعمى لمدة احدى عشر سنة حتى توفي هندو خان ن فملك تركان خاتون يازر، فتوجه هذا الى خوارزمشاه علاء الدين محمد عندما استعاد بصره طالبا" منه استعادة ملكه غير ان خوارزمشاه رفض ذلك. لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 95؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 25.
- 181 - سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 95.
- 182 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 95؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 25.
- 183 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 95؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 25.
- 184 - الذهبي، دول الاسلام، ج 2، ص 119؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 611 - 620هـ، ص 43.
- 185 - دهستان: من مدن باذغيس في خراسان، وهي اكبر مدنها واعمرها، وتكون نحو النصف من بوشنج، بناؤها من الطين، ولهم ماء جار قليل، وليست لهم بساتين ولا كروم، وانما هي مباحس، يوجد فيها رباط ومنبر، من اشهر العلماء فيها محمد بن احمد بن ابي الحجاج الدهستاني الهروي. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج 2، ص 440 - ص 441؛ الاضطخري، مسالك الممالك، ص 268 - ص 269؛ المقدسي،

- احسن التقاسيم، ج2، ص308؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص392؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص438؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص42 و ص456.
- 186 - تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص100.
- 187 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص95؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص25 و ص26؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص100؛ ابن خلدون، تاريخ، م9، ج5، ق1، ص240؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، دول الاسلام، ج2، ص119؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 611 - 620هـ، ص25؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج2، ص368؛ بارتولد، تركستان، ص608؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص83؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص364؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص64؛ صبرة، د. غفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص185 و ص186.
- 188 - خواندمير، دستور الوزراء، ص311.
- 189 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص100؛ ابن خلدون، تاريخ، م9، ج5، ق1، ص240؛ بارتولد، تركستان، ص608؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص137؛ الجاف، د. حسن، الوجيز، ج2، ص207.
- 190 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص95؛ بارتولد، تركستان، ص608؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص83؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص364؛ الجاف، د. حسن، الوجيز، ج2، ص258.
- 191 - ابو شامة، نزهة المقلتين، ص26؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص124؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص137؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص156.
- 192 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص95 - 96؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص26.
- 193 - بارتولد، تركستان، ص608.
- 194 - بارتولد، تركستان، ص608.
- 195 - ابو شامة، نزهة المقلتين، ص26؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص100؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص120.
- 196 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص96؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص26؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص100؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص83؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص120.
- 197 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص100؛ بارتولد، تركستان، ص608؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص120؛ ابن خلدون، تاريخ، م9، ج9، ق1، ص240.

- 198 - بارتولد، تركستان، ص 608.
- 199 - ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 9، ق 1، ص 240.
- 200 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 96؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 2، ص 100؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 83، الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 124؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 364؛ الجاف، د. حسن، الوجيز، ج 2، ص 258.
- 201 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 96؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 26؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 2، ص 100؛ بارتولد، تركستان، ص 608؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 83.
- 202 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 96؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 26؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 2، ص 100؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 611 - 620هـ، ص 25 و 43؛ الذهبي، دول الاسلام، ج 2، ص 119؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج 2، ص 368؛ بارتولد، تركستان، ص 609؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص 559؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 83؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 124؛ عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 198؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص 185؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 64؛ حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام، ج 4، ص 100؛ عبد الرؤوف، عصام الدين، الدول المستقلة، ص 179؛ سليم، د. صبري، الاثر الخوارزميون، ص 26؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص 156.
- 203 - الامين، حسن، الاسماعيليون، هامش ص 70؛ الامين، حسن، المغول، ص 72؛ عبد الرؤوف، د. عصام الدين، الدولة الاسلامية المستقلة، ص 264؛ عبد الرؤوف، د. عصام الدين، الدول المستقلة، ص 179؛ عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 198؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص 185؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 64 و 65 و 71.
- 204 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 2، ص 101؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 83؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 364؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 137؛ الجاف، د. حسن، الوجيز، ج 2، ص 258.
- 205 - تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 611 - 620هـ، ص 25.
- 206 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 2، ص 101؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 97؛ ابوشامة، نزهة المقلتين، ص 26 و 27؛ بارتولد، تركستان، ص 609؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول،

- ص 83؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 125؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 137؛ عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص 198؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص 185؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 65.
- 207 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 97؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 27؛ بارتولد، تركستان، ص 609.
- 208 - السرهنكية: وهي رتبة عسكرية في الجيش المغولي، قد يكون ضابط في الجيش المغولي. ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، هاشم ص 107 و ص 117 و ص 427؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 99؛ حسنين، د. عبد النعيم محمد، و حسنين، د. شيرين عبد النعيم محمد، قاموس الفارسية، فارسي - عربي، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1432 - 1433 / 2011 - 2012 م، ص 270.
- 209 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 97؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 27؛ بارتولد، تركستان، ص 609.
- 210 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 2، ص 101؛ بارتولد، تركستان، ص 609؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 83؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 364.
- 211 - ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 27؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 2، ص 101.
- 212 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 2، ص 101؛ بارتولد، تركستان، ص 609؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 137؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص 185؛ الجاف، د. حسن، الوجيز، ج 2، هاشم ص 234؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 65؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص 156.
- 213 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 97؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 27؛ ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 240؛ بارتولد، تركستان، ص 609؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 83 - ص 84؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 365؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 65؛ الجاف، د. حسن، الوجيز، ج 2، هاشم ص 234.
- 214 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 98؛ بارتولد، تركستان، ص 609؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 65؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص 185؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص 156.
- 215 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 2، ص 101.

- 216 - بارتولد، تركستان، ص 609؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 83.
- 217 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 97؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 27؛ ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 240.
- 218 - لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 97 - ص 98؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 27؛ ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 240؛ بارتولد، تركستان، ص 611.
- 219 - دستور الوزراء، ص 311.
- 220 - لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 97 - ص 98؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 27 و 28؛ ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 240؛ خواندمير، دستور الوزراء، ص 311.
- 221 - حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 163.
- 222 - تاريخ الادب في ايران، ص 570.
- 223 - لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 2، ص 101؛ بارتولد، تركستان، ص 609؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص 570؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 83؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 124؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 365؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 173؛ صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص 185؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 65؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص 156.
- 224 - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 97؛ ابو شامة، نزهة المقلتين، ص 26؛ ابن خلدون، تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 240.
- 225 - تاريخ، م 9، ج 5، ق 1، ص 240.
- 226 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 3، ص 186؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، هامش ص 37، ص 160 و م 2، ج 1، ص 219؛ الشيرازي، تاريخ و صاف، م 4، ص 329؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 175.
- 227 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، هامش ص 37 و ص 97؛ الشيرازي، تاريخ و صاف، م 4، ص 329.
- 228 - الهمذاني، جامع التواريخ، م 2، ج 1، ص 219.

- 229 - الهمذاني، جامع التواريخ، م، ج 1، ص 219.
- 230 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 122 و ص 162 و ص 195.
- 231 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، هامش ص 37، و متن ص 160.
- 232 - اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 175؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج 1، ص 142.
- 233- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ج 2، ص 186؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، هامش ص 37 و متن ص 160؛ الشيرازي، تاريخ و صاف، م، ج 4، ص 329.
- 234 - جامع التواريخ، م، ج 1، ص 219.
- 235 - الشيرازي، تاريخ و صاف، م، ج 4، ص 329.
- 236 - ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 248؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 176؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 194؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج 1، ص 137.
- 237- تاريخ مختصر الدول، ص 248.
- 238- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 170.
- 239 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 170.
- 240 - جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 170.
- 241 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 170.
- 242 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 170.
- 243 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 170.
- 244 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 171.
- 245 - كيوك خان (644 - 647هـ / 1246 - 1249م): هو الابن الأول لأوكتاي خان، امه تواركينا خاتون، تولى العرش سنة 644هـ / 1246م وكان لوالدته تواركينا خاتون دور كبير في اقناع الأمراء المغول بتوليته العرش بعد ان كان أوكتاي خان قد رشح للعرش حفيده شيرامون، كان ملكاً له عظمة الملوك وشوكة البحر مع اتصافه بالعظمة والكبرياء، كان الجميع يخشى صولته و سطوته، فلما تولى العرش أقر قوانين جده جنكيز خان ولم يدع سبيلاً للتغيير والتبديل في أحكامها، وصان قوانين والده وأحكامه من عوارض الزيادة أو المخالفة، كان على العكس من أبيه ميالاً إلى الحروب والمغامرة وهو بذلك أقرب بالشبه من جده جنكيز خان، فلم يكذب يستقر في الحكم حتى نبه الأمراء والأنجال إلى ضرورة مراعاة أحكام الياسا وتجنب الخروج عنها، وأمر بمعاينة المقصرين منهم، عباً الجنود وسيرهم إلى الجوانب

والأطراف وأرسل سبتاي بهادر وجغان نويان بجيوش جرارة الى بلاد الخطا ومحاربة الاسماعيلية ووكل أمر قيادة هذه الجيوش والأشراف عليها ايليجتكتاي وفوض اليه مهمة التصرف في شؤون بلاد الروم، والكرج، والموصل، وحلب، وديار ربيعة، وولى الصاحب محمود يلواج بلاد الخطا، وولى ابنه مسعود بيك على بلاد ما وراء النهر، وتركستان، أما خراسان، ومازندران، والعراق، واذريجان، وشيروان، واللور، وآران، وكرمان، وكرجستان، وأطراف الهند فقد عهد بأدارتها الى الأمير آرغون آغا، كان ميالا" للمسيحيين فجمع حوله عددا" منهم من أبرزهم قداق الذي كان بمثابة اتابكا" له، وجينغاي الذي كان نائبه ووزيره فضلا" عن عدد كبير من الأطباء المسيحيين، كان له ثلاثة أبناء هم: خواجه أغول، وناغو، وكانت والدتهما أوغول غايميش، أما الأبن الثالث فهو هو قو واه كانت من المحظيات، توفي كيوك خان لأصابته بالمرض سنة 649هـ / 1251 م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، 1م، ج 1، ص 229 - ص 240؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 256 - ص 258؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 18 - ص 19 و ص 176 - ص 188؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص 587؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م 5، ص 171 - ص 176؛ الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج 1، ص 380 و ص 381؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 173 - ص 175؛ بارتولد، تركستان، ص 675 - ص 681؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 194 - ص 201؛ العربي، د. السيد الباز، المغول، ص 188 - ص 193؛

Hartog, Leo de, Genghis Khan Conqueror of the world, pp.190 - 193;

Philips, E.D, Ancient Peoples and Places, The Mongols, pp.79 - 85;

Allsen, Thomas T., Culture and Conquest in Mongol Eurasia, p.19.

246 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 171.

247 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 171.

248 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 171 و 172.

249 - الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 207.

250 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 170.

251 - تاريخ مختصر الدول، ص 248.

252 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 170.

253 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، هامش ص 240.

- 254 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، هامش ص 240؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 18 و ص 175؛ الشيرازي، تاريخ و صاف، م 4، ص 329؛ الصاوي، محمد الصاوي، هولاکو الامير السفاح، ص 94.
- 255 - الشيرازي، تاريخ و صاف، م 4، ص 329.
- 256 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 175.
- 257 - بارتولد، تاريخ الترك، ص 154 و ص 155؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج 2، ص 261، و ص 236؛ الصياد، فؤاد عبد المعطي، تاريخ المغول، ص 29؛ العريني، د: السيد الباز، المغول، ص 35.
- 258 - تركستان، ص 696.
- 259 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2 ن ج 3، ص 186؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 197.
- 260 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 170.
- 261 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 2، ص 188.
- 262 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 197.
- 263 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 197.
- 264 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 197؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 176.
- 265 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 3، ص 186.
- 266 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 197.
- 267 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 197.
- 268 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 197.
- 269 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 171.
- 270 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ن ص 171.
- 271 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 171.
- 272 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 171 - ص 172.
- 273 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 172.
- 274 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 54.

- 275 - جنتيمور: اصله من الخطا، عُين من قبل جوجي خان على شحنة خوارزم، ثم اصبح معاوناً للامير جورماغون، ثم ترقى في مراتبه حتى اصبح حاجباً، واخضع مدناً عدة منها يازر، ونسا، كوكروخ وغيرها، بعضها بالسلم وبعضها الاخر بالحرب، ثم تولى اماره خراسان ومازندران، وكان اول امير يعين عليهما، وبقي اميراً خلال السنوات (630 - 633 هـ / 1232 - 1235 م) حتى توفي في سنة 633 هـ / 1235 م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ص 116 و هامشها، و ص 117 - ص 121؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 49 - ص 52؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 186؛ الطائي، د.سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، ص 196 - ص 207.
- 276 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص 116، و هامشها ذكر اسم الامير بيكة أي العظيم؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 49.
- 277 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص 181.
- 278 - اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 175 - ص 176.
- 279 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص 186.
- 280 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص 187.
- 281 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص 188.
- 282 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص 187.
- 283 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2 ص 188؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 197.
- 284 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص 186.
- 285 - اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 176؛ محمد، د.ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص 233.
- 286 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص 188؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 198؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 176؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص 176؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، هامش ص 416؛ الرمزي، م، م تلفيق الاخبار، م2، ص 24.
- 287 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص 188؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 198؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص 176؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، هامش ص 416؛ الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، م2، ص 24؛ محمد، د.ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص 233.

- 288 - بالش: جمعها بالشات: قيمتها خمسمائة مثقال ذهب، او فضة، وقيمة البالش من الفضة بحدود خمسة و سبعون ديناراً. ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص60 - ص61؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ غازان خان، هامش ص219؛ الشيرازي، تاريخ و صاف، م4، ص377.
- 289 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص188؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص198؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص176؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، هامش ص416؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص176؛ بارتولد، تركستان، ص67؛ الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج2، ص24؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص233.
- 290 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص188؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص198؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص176؛ الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج2، ص24.
- 291 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص188؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص198.
- 292 - تلفيق الاخبار، ج2، ص24.
- 293 - تلفيق الاخبار، ج2، ص24.
- 294 - بارتولد، تركستان، ص670.
- 295 - اقبال، عباس، تاريخ ايران، هامش ص416.
- 296 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص188؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص198؛ محمد، د. ايناس حسني، المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص233.
- 297 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص186 - ص187.
- 298 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص188؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص176.
- 299 - تواركينا خاتون: هي زوجة اوكتاي خان الكبرى، تميزت بالحصانة والحكمة والدهاء، والكفاءة، تولت امور الامبراطورية المغولية بعد وفاة زوجها خلال المدة (639 - 644 هـ / 1241 - 1246 م) حتى يحين موعد الاجتماع الرسمي العام لاختيار خان جديد، فتولت ادارة البلاد وبمساعدة اكفاء العصر، حتى لا تختل القوانين، واثبتت براعة في متابعة حكم الخان، فضبطت امور البلاد بلطف وحيلة، وجذبت اليها قلوب الاقوياء بانواع الاصطناع والهدايا والتحف، فانقاد الناس الي اوامرها طوعاً و رغبةً، وانضوا تحت قوانينها، وقد سعت جاهدة لتولي ابنها كيوك خان الحكم فتم لها ما ارادت، توفيت سنة 647 هـ / 1249 م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ص222 - ص225؛ الهمذاني، جامع التواريخ،

- الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 176 - ص 179؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 173 و ص 174؛ الرمزي م، م تليفق الاخبار، ج 1، ص 380 و ص 391؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 195 و ص 196 و ص 198؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 188 - ص 189؛ رنسيما، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 435؛ حومد، د. اسعد محمد، تاريخ الجهاد لطرذ الغزاة الصليبين، 2002 م، ج 2، ص 79 و ص 333.
- 300 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 2 ن ص 224؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 175.
- 301 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 231، ص 232.
- 302 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 122 و ص 180؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 173.
- 303 - تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 231 و ص 232.
- 304 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 125.
- 305 - اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 175.
- 306 - اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 173؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 412 و ص 317.
- 307 - الرمزي، م، م، تليفق الاخبار، ج 1، ص 390.
- 308 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 180؛ الشيرازي، تاريخ و صاف، م 4، ص 327، ذكر فقط انها حضرت حفل التويج دون ان يعلق على مظهرها.
- 309 - تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 230.
- 310 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 178؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 175.
- 311 - تاريخ المغول، ص 175.
- 312 - البايئات: مفردتها بايزة، هي من اعظم الاوسمة واهمها، و هي عبارة عن لوحة من الذهب، او الفضة، او الخشب وذلك حسب رتبة المهدي اليه، وهي تشبه الميدالية في العصر الحديث، وتهدى البايطة الى من يثق بهم المغول من كبار رجال الدولة، ويتمتع حاملها بامتيازات عدة فله الطاعة على كل من في دولة المغول، ومن اسما انواعها ما كانت تزينه صورة الاسد، وهي خاصة بالملوك، وهناك بايزات تهدي لاصحاب الرتب، المتوسطة وتكون اصغر حجماً من السابقة وينقش عليها اسم الشخص الذي تمنح له، وكان لرسل البريد بايزات خاصة بهم ذات شكل مستدير ويكتب عليها بايزة الخزانة، اما رسل البريد الرسمي للدولة فكانت لهم

- بايزات مستطيلة مرسوم عليها صورة القمر، فضلاً عن انواع اخرى من البايئات كانت تمنح لامراء الشغور ولابناء الامراء المغول والخواتين. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، هامش ص 187؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، هامش ص 8، والجزء الخاص بتاريخ غازان خان، ص 332 و هامشها، و ص 333 - ص337؛ الشيرازي، تاريخ و صاف، ص377؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 358؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، هامش ص 236؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، هامش ص 84.
- 313 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج3، ص 187؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 183.
- 314 - بارتولد ن تركستان، ص 676.
- 315 - تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص 187.
- 316 - بارتولد، تركستان، ص 676.
- 317 - الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 127؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص 57.
- 318 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص 240؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج2، ص 270؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، هامش ص 57.
- 319 - ايميل قوجين: لم اعثر على معلومات وافية عنها.
- 320 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 122؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 174.
- 321 - بارتولد، تركستان، ص 680.
- 322 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 122.
- 323 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 122، و ص 172.
- 324 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 185.
- 325 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 185.
- 326 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 122 و ص 185.
- 327 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص 245؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 127؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 193؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 414 ذكر انه توفي عند وصوله الى مدينة بيش - باليغ.

- 328 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 210.
- 329 - مدينة الاقماق: لم اعثر على معلومات جغرافية عن هذه المدينة، وارى أنها تقع في بلاد القفجاق و ان بارتولد ذكرها في مواضع عدة من كتابه تركستان. لمزيد من المعلومات ينظر: ص 681 وهامش ص 682.
- 330 - مدينة قباليق، او - قباليغ - : وهي سهل جميل للغاية، كانت هذه البلاد تحت سلطة كورخان الخطا، و كان اميرها النائب عنه يلقب بلقب ارسلان خان، وبعد تدهور دولة الخطا وتمرد امراء الاطراف عليه خضعت هذه البلاد مع ما تجاورها من البلاد مثل المايغ لسيطرة المغول، ووكلوا اميراً على قباليغ و هو ابن ارسلان خان اميرها السابق الذي قام ابنه بدس السم لابيه حتى توفي وتولى الحكم بدلاً عنه، ودخل هذا في خدمة المغول واعلن ولائه لهم وزوجوه فتاة منهم، وقدم هذا مع امير المياغ سقناق بن اوزار المساعدة للمغول عندما شنوا حملاتهم العسكرية على هذه الممالك، اذ بعثوا عدداً كبيراً من الرجال لمساعدة جنكيز خان، وعندما تولى منكو خان الحكم اولى احد ابناء ارسلان خان برعايته وكان يُدعى اوزجند الذي كان والياً على منطقة نهر سيحون. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 95 و هامشها، بارتولد، تركستان، ص 576 و ص 683.
- 331 - ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 258؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 198؛ بارتولد، تركستان، ص 680 - ص 681؛ بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج 2، ص 6، ص 506؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 128؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج 2، ص 471؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ص 141 - ص 142؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 193؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 105 - ص 106؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، ص 61.
- 332 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 185 - ص 186؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، ص 61.
- 333 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 210.
- 334 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 210.
- 335 - الهمذاني، جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 185.
- 336 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 240؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 185.

337 - البوقتاغ: يكتب هذا اللفظ المغولي باشكال عدة مثل بغتاغ، بوغتاغ، بجتاغ، ويعني القلنسوة المرصعة بالجواهر، وكانت ترتديها السيدات المغوليات العريقات، وذكّر أيضاً أن المقصود بها هي الضفائر الحربية كانت تعلقها المتزوجات على شعورهن بوساطة قبعة. ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج2، هامش ص 240؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، هامش ص 185.

338 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص 240؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 185.

339 - جينغاي، او "جينغاي": وتعود اصوله الى القبيلة المغولية الكراييت، وذكّر من الاويغور، كان مسيحي الديانة، حظي بثقة جنكيز خان فاصبح مستشار الامبراطورية المغولية، فما من مرسوم يصدر عن الصين الشمالية الا مقترناً بخطه فقد كان عارفاً بالكتابة الاويغورية، وحظي بمكانة كبيرة في عهد اوكتاي خان فاصبح الوزير الاعظم لديه، وبعد وفاة اوكتاي خان حاولت زوجته تواركينا خاتون القضاء عليه وتقويض نفوذه غير انها فشلت في ذلك، وفي عهد كيوك خان حظي بدعم كبير من لدنه فولاه الوزارة وشمله بعطفه ورعايته، وكان له دور كبير في التأثير في كيوك خان للاهتمام بالديانة المسيحية وبالمسيحيين فارتفع شانهم في عهده، وبعد وفاة كيوك خان، تولت زوجته اوغول غايميش وولده الحكم فاصبح مستشاراً لهم، قُتل في عهد منكو خان وعلى يد دانشمند الحاجب في رمضان سنة 650 هـ / 1252 م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص 113 و 114 و 11125 و 129 و ص 131 و ص 133 و ص 138، م2، ج3، ص 219؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 257؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 70، ص 176 و 177 و 179 و 184 و ص 186 و ص 188 و ص 212؛ الرمزي، م.م، تلفيق الاخبار، ج1، ص 397؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 173، و ص 175 و ص 177؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 196، و ص 199؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 162 و ص 163 و ص 188 و ص 192 و 205؛ فهمي، د. عبد العزيز عبد السلام، تاريخ الدولة المغولية، ص 414 و ص 415؛ الجنابي، د. احمد حميد حربي، احوال الذميين في عهد المغول الايلخانيين، مكتب نحلة، بغداد، ط1، 1435هـ / 2014م، ص 89 و ص 90؛

Hartog, Leo de, Genghis Khan Conqueror of the world, p.190.

340 - ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 258 و ص 261؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص 58 - ص 59؛ اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، م1، ص 156؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج2، ص 269؛ بارتولد، تركستان، ص 681؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص 142؛ فهمي، د. عبد السلام

- عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص 106؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص 123؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، ص 62.
- 341 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 186.
- 342 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 122؛ الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج 1، ص 391.
- 343 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 172 و ص 199.
- 344 - اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 416؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 176.
- 345 - اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 416؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 176.
- 346 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 3، ص 193 و هامشها و ص 194؛ الشيرازي، تاريخ و صاف، م 4، ص 329.
- 347 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 200.
- 348 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 241 و هامشها.
- 349 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 241 و ص 242، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 261؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 417؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، ص 70.
- 350 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 242؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، ص 70.
- 351 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 242؛ الشيرازي، تاريخ و صاف، م 4، ص 330؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 3، ص 58 و ص 59؛ اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، م 1، ص 156؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص 58 و ص 59؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج 2، ص 270؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، ص 71.
- 352 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 186.
- 353 - بارتولد، تركستان، ص 695 و ص 696؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 190.
- 354 - بارتولد، تركستان، ص 695 و ص 696.
- 355 - بارتولد، تركستان، ص 696.
- 356 - العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 191.

- 357 - العربي، د. السيد الباز، المغول، ص 191.
- 358 - العربي، د. السيد الباز، المغول، ص 191.
- 359 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 201 و ص 202؛ اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، م 1، ص 156.
- 360 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 201.
- 361 - لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 3، ص 201؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، ص 73.
- 362 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 202.
- 363 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 202.
- 364 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 243، و م 2، ج 3، ص 201؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 202؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، ص 73.
- 365 - المناطق: مفردا منطقة، وهو النطاق كل ما شد به وسطه وانتطق الرجل أي لبس المنطق، والنطاق هو شبه ازار كان يلبسه الرجل والمرأة. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سيده، المخصص، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، بلا، ج 4، ص 83؛ ابن منظور، لسان العرب، فصل ن، باب ق، مادة المنطقة، ج 12، ص 232.
- 366 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 3، ص 202 وهامشها، و ص 203؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 261؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 203؛ الشيرازي، تاريخ و صاف، م 4، ص 330؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 177؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 417؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج 1، ص 143؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، ص 74.
- 367 - ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، 261.
- 368 - ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 262؛ الجوزجاني، طبقات نصري، ج 2، ص 194 - ص 195، ذكر ان الشخص الذي كشف المؤامرة كان احد رعاة الابل وانه قد أضع جملة؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج 1، ص 144 و ص 145؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، ص 74.
- 369 - لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي ن م 2، ج 3، ص 214 - ص 219؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 262؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 208

- ص 212؛ الشيرازي، تاريخ و صاف، م4، ص 330؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص 59؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 177؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 417؛ الصباد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 208؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ص 145؛ هياجنة، د. محمد احمد، موسى، محاضرات في تاريخ المغول والمماليك، ص 40.
- 370 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 212؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، ص 75.
- 371 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 212.
- 372 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج3، ص 217؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 211.
- 373 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 211.
- 374 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 211؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي، ص 76.
- 375 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 212؛ الشيرازي، تاريخ و صاف، م4، ص 330.
- 376 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 212.
- 377 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 212.
- 378 - لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص 76 - ص 80؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص 588؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص 181، و ص 182؛ بارتولد، تركستان، ص 685 و ص 686؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 190.
- 379 - الشيرازي، تاريخ و صاف، م4، ص 331.
- 380 - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص 188؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 198.
- 381 - تركستان، ص 686.
- 382 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 212؛ بارتولد، تركستان، ص 683.
- 383 - الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 305.
- 384 - نقلاً عن: اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، ج1، بعد ص 158؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، بعد ص 142.

الخاتمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمخضت عن دراستي هذه عن جملة من النتائج المهمة سوف ادرجها هنا على وفق ما تقتضيه الضرورة التاريخية وهي كالآتي:

1 - أن قبيلة الخطا تُعدُّ من اهم القبائل التركية، أما عن أصول تسميتهم بالخطا فهي تعود نسبةً الى بلادهم الخطا، وأما تسميتهم بالقراخانيين فتعود الى أصول تركية، أو مغولية معناها اللون الأسود.

2 - أتضح من خلال دراستي هذه ما كانت تتمتع به دولة الخطا من امكانيات عسكرية، ونظام امني، و طراز معماري بارز وهذا ما أظهرته لنا رحلة ابن بطوطة لبلاد الخطا واصفاً قصر ملكهم وأهم أركانه.

3 - فرض القرخانيون سيطرتهم على معظم مدن الصين ولسنواتٍ طوال وهذا ما جعلهم يندمجون سياسياً، واجتماعياً، وحضارياً، وثقافياً، وإدارياً معهم، مما جعل الصينيين يدونون السلالة القرخانية التي حكمتهم من ضمن سلالات الامبراطورية الصينية، ولهذا اقتبس القرخانيون من الصينيين معظم عاداتهم وتقاليدهم ونظمهم الادارية وحتى لغتهم، فضلاً عن اللغة الاويعورية.

4 - تعددت المعتقدات الدينية في بلاد الخطا، فقد انتشرت بينهم الديانة البوذية، والمانوية والمسيحية وغيرها، وذلك لتأثرها بالديانات التي كانت موجودة في الأقاليم والبلاد المجاورة لها.

5 - بذل القراخانيون جهوداً كبيرة من اجل بناء دولةٍ مستقلة لهم لهذا بدأوا بفرض سيطرتهم عسكرياً على مناطق حيوية ومهمة، فقد كان هدفهم في البداية هو البحث لهم عن مكان للاستقرار وتوفير الحماية لأفراد قبيلتهم، غير أن طموحهم السياسي ورغبتهم في تأسيس دولة مستقلة لهم دفعهم الى التوسع العسكري لتحقيق ذلك، فبدأوا شن غاراتهم على عدد من القبائل التركية في تركستان ومنغوليا ونجحوا في القضاء على نفوذ عدد كبير منها فاضين سيطرتهم على معظم أراضيهم ومدنهم.

6 - تُعدُّ معركة قطوان التي اندلعت في سنة 536هـ / 1141م أهم المعارك الحاسمة في التاريخ لما تمخض عنها من نتائج وأثار سياسية وعسكرية في معظم الأطراف المتنازعة وغير المتنازعة، ولما خلفته من آثار سلبية وإيجابية للأطراف كافة، فقد كان انتصار القراخانيين في هذه المعركة على السلطان السلجوقي سنجر، قد زعزع أركان دولة السلاجقة في معظم البلاد والأقاليم التي كانت خاضعة تحت سيطرتهم، وجعلت العديد من القوى الإسلامية حذرةً من ظهور قوة جديدة غير مسلمة وتمثلت بدولة الخطا، لاسيما أن معركة قطوان قد نقلت موازين القوى في بلاد ما وراء النهر وحوارزم الى الخطا فاضين سيطرتهم الكاملة على هذه الأقاليم جاعلةً حكامها تابعين لهم سياسياً.

7 - شكل خضوع بلاد ما وراء النهر وحوارزم تحت سيطرة الخطا منعطفاً جديداً وخطيراً في الوقت نفسه على سكان هذه البلاد لاسيما أن معظمهم كانوا من المسلمين، اذ كان خضوعهم لسلطة الخطا الوثنيين جعلهم يحاولون باستمرار التأقلم والتعايش مع هذا الوضع الجديد، وهذا ما حدث بالفعل، وكان له أثر كبير في استمرار الاستقرار السياسي والعسكري لدولة الخطا في معظم الأقاليم التي فرضت سيطرتها عليها ولسنواتٍ طوال.

8 - وتوصلت من خلال هذه الدراسة ايضاً الى عدالة ملوك الخطا الوثنيين وتسامحهم مع المسلمين وغيرهم في معظم الاقاليم التي خضعت لهم، وقد توضح هذا الامر من خلال الاجراءات العادلة التي اتخذوها بحق المسلمين، واصدارهم الاوامر للامراء الممثلين عنهم في حكم اقاليمهم بضرورة تطبيق الشريعة الاسلامية بين المسلمين ليسود الامن بينهم.

9 - ومن النتائج المهمة التي تمخضت عنها دراستي هذه هي ما كانت تتمتع به دولة الخطا من نظام وجهاز إداري فعال ساعدها في مواكبة التطور الإداري لمعظم الدول والقوى التي كانت معاصرة لها.

10 - كان للعلاقات السياسية والعسكرية بين الدولة القراخطائية والأمارتين الخوارزمية والغورية عبر مراحلها التاريخية المتعاقبة نتائج إيجابية وسلبية لصالح الأطراف كافة أثرت بشكل واضح في تاريخ كل أمانة منهما وأثرت بشكل كبير في مستقبل الدولة القراخطائية، فالسلاطين الخوارزميون استغلوا ما كانت تتمتع به دولة الخطا من نفوذ سياسي وعسكري في تحقيق طموحهم على الصعيد السياسي والعسكري، ولهذا فقد كان الحكام القراخطائيون من أهم الحلفاء للخوارزميين ليس في صراعهم مع الغوريين فحسب بل في صراعهم مع بعضهم بعضاً، وكان من الطبيعي ان يستغل القراخطائيون هذا الصراع لصالحهم تحقيقاً لطموحاتهم السياسية والعسكرية، وعلى الرغم من تحالف السلاطين الخوارزميين المستمر مع ملوك الخطا فإنهم كانوا يسعون جاهدين الى التخلص من التبعية لهم ولاسيما من دفع الضريبة السنوية التي فرضت عليهم منذ انتصار الخطا على السلاجقة في معركة قطوان سنة 536هـ/ 1141م، وكان هذا الأمر سبباً رئيساً في توتر العلاقات بين الطرفين لسنوات عدة.

11 - لم تكن الامارة الغورية تابعة سياسياً لدولة الخطا، ولهذا اشتبك أمرؤها في صراع سياسي طويل مع حكام الدولة القراخطائية، وكثيراً ما تحالف سلاطين خوارزم مع الخطا ضد الغوريين، غير ان الصراع السياسي والعسكري بين الخطا

والإمارة الغورية قد توقف بعد وفاة الأمير غياث الدين الغوري سنة 602هـ/ 1205،
أذ ضعفت هذه الإمارة.

12 - لم يكن جنكيز خان لم يكن الزعيم المغولي الوحيد الذي سطع نجمه في تاريخ
المغول بل هناك زعماء آخرون اقوياء كان لهم حضور كبير في الساحة السياسية والعسكرية
قبل ظهور جنكيز خان، ولعل في مقدمتهم زعيم قبيلة الكرايت طغرل خان، او "ازبك خان"،
وزعيم قبيلة المركيت توكتابك، او "توقتايبكي"، وزعيم قبيلة النايما تايانك خان وابنه
كشلي خان الذي دخل في صراع طويل مع جنكيز خان.

13 - لم تدم الصداقة التي جمعت بين جنكيز خان زعيم قبيلة قيات المغولية وطغرل
خان زعيم قبيلة الكرايت طويلاً نظراً لاختلاف مصالحهما وتضاربها، فضلاً عن وشاية
بعض المقربين لطغرل خان، ومن المؤكد انهم قد وجدوا ان مصالحتهم تقتضي القضاء نهائياً
على جنكيز خان، من هذا نجد ان الاطماع السياسية والعسكرية كان لها دور مهم في تحريك
الاحداث وتضاربها فمعظم القبائل المغولية والتركية التي غلب عليها الطابع المغولي قد
شاركت مع طغرل خان للاطاحة بجنكيز خان، لاسيما تلك التي كانت تسعى لاختذ الثأر
والانتقام منه، وعلى الرغم من ان جنكيز خان قد اطاح بكافة زعماء هذه القبائل من خلال
صراعه معهم فهو يؤكد لنا انه كان على يقين بقوتهم، وما كانوا يشكلونه من خطر على
طموحاته واهدافه السياسية والعسكرية، ولهذا فقد عمل بجد على تصفيتهم وازاحتهم
من طريقه.

14 - لقد برز كشلي خان زعيم قبيلة النايما خصماً قوياً وعدواً لدوداً لجنكيز خان،
اذ ازدادت قوته لاسيما بعد ان اعاد جمع شمل قبيلته وقضى على ملك الخطا، وسيطر على
معظم اراضيه، ثم دخل في نزاع عسكري طويل مع جنكيز خان، وعلى الرغم من ان
جنكيز خان قضى عليه فيما بعد مدركاً بمدى ما كان يتمتع به هذا الزعيم من قوة وطموح
سياسي، اذ قويت شوكته بعد تحالفه مع خوارزمشاه علاء الدين محمد.

15 - على الرغم من ان جنكيز خان لم يعتنق الاسلام غير انه كان حريصاً جداً على اتباع سياسة التسامح واقامة العدل بين المسلمين وغيرهم لاسيما بعد سيطرته على بلاد الخطا ومعظم البلاد التي اعلنت الطاعة له، وقد اختلفت سياسته هذه عن السياسة المتعسفة التي اتبعها كشلبي خان زعيم قبيلة النايماان مع السكان وبمختلف طوائفهم وفي مقدمتهم المسلمين.

16 - لقد حرص جنكيز خان على الالتزام بالقانون المغولي اليساق ولاسيما ما يتعلق بتقسيم الإمبراطورية المغولية بين أبنائه لغرض تدريبهم على ممارسة الامور الإدارية والسياسية والعسكرية لإمبراطوريتهم، وليواكب مدى استعدادهم لذلك، فضلاً عن حرصه التام على أن يكون تقسيمه هذا على أكثر أولاده كفاية.

17 - يُعدُّ الامير باتوخان بن جوجي خان المؤسس الحقيقي لدولة القبيلة الذهبية، لدوره الحضاري المتميز ولاسيما بناؤه لمدينة السراي التي أصبحت من أهم المعالم العمرانية والحضارية في عهده، وفي عهد أخيه الأمير بركة خان، ومن الجدير بالذكر أنَّ الامير بركة خان بن جوجي خان قد بنى مدينة اخرى أطلق عليها أسم السراي أيضاً.

18 - كان للامير بركة خان دور كبير في نشر الإسلام بين مغول القبيلة الذهبية، آمنوا بمبادئه وأركانه على الرغم من انتشار ديانات عدة في بلادهم مثل الديانة الشامانية، والبوذية، والمسيحية.

19 - اهتم حكام القبيلة الذهبية باقتصاد بلادهم وهذا ما توضح من خلال العملات النقدية التي عُثِرَ عليها في مدن عدة كانت خاضعة تحت سيطرتهم والتي ضمت عبارات ونقوش أشارت الى معلومات مهمة عن مدى المستوى الراقي الذي وصلت إليه دولة القبيلة الذهبية في مجال الإدارة والعمران والاقتصاد، واعطت ادلة مهمة عن طبيعة اللغات التي تكلم بها سكان القبيلة الذهبية، وعلى ما نالته اللغة التركية من أهمية بالغة لديهم لاسيما بعد ان أصبحت اللغة الرسمية في بلادهم.

20 - تُعدُّ قبيلة القنقلي من أهم القبائل التركية التي كان لها دور سياسي وعسكري واضح المعالم أثر بشكل سلبي وإيجابي في تاريخ الأمانة الخوارزمية في الوقت نفسه لاسيما في عهد علاء الدين تكش خوارزمشاه، ومن ثم في عهد ابنه علاء الدين محمد خوارزمشاه، نظراً لصلة القرابة التي تجمع بين هذه القبيلة وتركان خاتون.

21 - بدأ نفوذ تركان خاتون السياسي والإداري منذ عهد زوجها علاء الدين تكش وتوسع أكثر في عهد ابنها علاء الدين محمد خوارزمشاه، نظراً لما حظيت به من دعم كبار رجال الدولة لها ممن كان معظمهم من أقاربها لاسيما ممن يعود نسبهم الى قبيلة القنقلي، إذ مارست دوراً إدارياً واضح المعالم عن طريق تدخلها في تولية عدد من أقاربها على أهم الولايات وأعظمها، فضلاً عن تدخلها في تولية الوزراء ممن لا يتمتعون بمقدرة كافية تؤهلهم لتولي مثل هذا المنصب، مما أربك مؤسسات الدولة وضعف أركانها، وكان لها دور عسكري في البلاد أيضاً وقد توضح هذا من خلال تكوينها لقوة عسكرية كان معظم أفرادها من الأتراك القنقلية ومن أقاربها، وممن كانوا يدينون لها بولاء كبير، ولهذا يُعدُّ تدخلها المستمر في الأمور السياسية والإدارية للبلاد وتحكمها في أمورها من الأسباب الرئيسة لضعف الأمانة الخوارزمية، وكان لتدخلها في اقناع علاء الدين محمد خوارزمشاه بتولية ابنه الأصغر أوزلاغ شاه لولاية العهد بدلاً عن اخوته الأكبر سناً منه لأسباب شخصية تهمها مُراعيةً بذلك صلة القرابة بينها وبين أمه التي كانت من قبيلة القنقلي، وهذا الأمر كان له أثر كبير في نفوس اخوته ممن هم أحق منه بالولاية، إذ أثار هذا الأمر الأحقاد بينهم مما كان له أثر كبير في مستقبل الأمانة الخوارزمية فيما بعد.

22 - ارتكبت تركان خاتون خطأً كبيراً عندما أقدمت على قتل العديد من الأمراء والملوك وغيرهم قبل مغادرتها لخوارزم، وممن كانوا أسرى لدى علاء الدين محمد خوارزمشاه، إذ أثار هذا الأمر حفيظة المسلمين ضدها وضد ابنها.

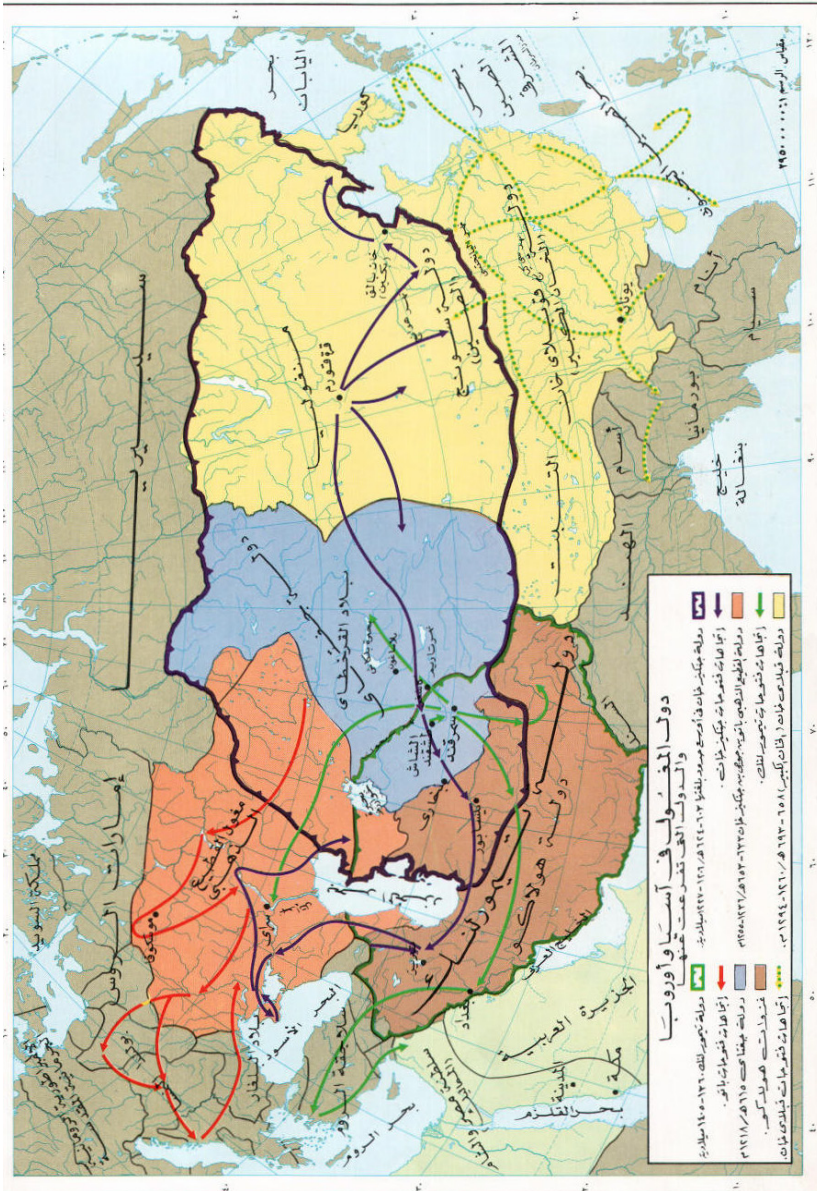
23 - لم يكن الدور السياسي والاداري الذي مارسته سيورقويتيتي بيكي ارملة تولوي خان محدوداً بل على العكس من ذلك تماماً، فالمكانة الكبيرة التي حظيت بها لدى اوكتاي خان أو كيوك خان يُعد اعظم دليل على ذلك، نظراً لما كانت تتصف به من ذكاء ودهاء، ولما كانت تتمتع به من مهارة وكفاءة ادارية وسياسية واضحة المعالم، ولما قدمته من تضحيات من اجل ابنائها، كل ذلك أثر في الصلاحيات السياسية والادارية التي مارستها، وفي اتخاذها للقرارات المصيبة، لهذا حازت على مركز مرموق بين سيدات البلاط المغولي، وحظيت بتأييد الاقارب والجند والامراء المغول لها فأعلنوا الولاء والطاعة لها، فأصبحت في نظرهم امرأة فذة لا يستطيع احد مخالفة اوامرها، ومما زاد من حب عامة الناس لها أنها على من اعتناقها المسيحية فإن هذا الامر لم يمنعها من الاهتمام بالمسلمين وائمتهم، فأحسنت اليهم واکرمتهم وعملت على ارتقاء شأنهم من خلال الاهتمام بالعلم والعلماء، اما الدور السياسي السلبي الذي مارسته اوغول غايميش ارملة كيوك خان أضر كثيراً بأركان الامبراطورية المغولية، فكان ممثلاً في ضعف قراراتها، وسلبية مواقفها حيال الاحداث السياسية، وكان نابعاً من قلة خبرتها لعدم احترامها لقانون اليساق المغولي، ولعدم استماعها وامثالها لنصائح من هم اكثر منها خبرة ودراية في شؤون الحكم، وهذا كله جعلها ضحية استبدادها برأيها ورغبتها في تحقيق ما كانت تصبو اليه.

ومن الله التوفيق



الملاحق

ملحق رقم (4)



ينظر: مؤنس، د. حسين، اطلس تاريخ الاسلام، ص 228.

المحتويات



5.....[الإهداء]

7..... المقدمة

[الفصل الأول]

التوسعات العسكرية للقراخانيين وموقفهم من الصراع بين الإماراتين الخوارزمية
والغورية (513 - 607هـ/ 1119 - 1210م) 17

المبحث الأول

أصول القراخانيين التاريخية وتوسعاتهم العسكرية
في تركستان ومنغوليا وبلاد ماوراء النهر (513 - 536هـ/ 1119 - 1141م) 19

- أولاً: لمحة جغرافية عن بلاد الخطا: 21

- ثانياً: رحلة ابن بطوطة الى بلاد الخطا: 25

- ثالثاً: أصول تسمية القراخانيين التاريخية: 30

- رابعاً: أصول القراخانيين التاريخية: 32

- خامساً: ديانة القراخانيين: 33

- سادساً: لغة القراخانيين: 35

- سابعاً: لقب الملوك القراخانيين: 35

- ثامناً: التوسعات العسكرية للقراخانيين في تركستان ومنغوليا
(513 - 522هـ/ 1118 - 1128م): 37

- 44 - تاسعاً: معركة قطوان واثارها السياسية في الدولة القراخطائية والسلاجقة سنة 536هـ/ 1141م: 44
- أ - أسباب معركة قطوان سنة 536هـ/ 1141م: 44
- ب - الاستعدادات العسكرية لمعركة قطوان: 48
- ج - وقائع معركة قطوان: 50
- د - نتائج معركة قطوان: 52
- عاشراً: وفاة الملك القراخطائي نوشي يتقر والصراع على السلطة: 53
- أحد عشر: طبيعة الحكم والنظام الإداري للدولة القراخطائية في الأقاليم الخاضعة لسلطتهم: .. 54
- اثنا عشر: سياسة القراخطائيين حيال المسلمين في الأقاليم الخاضعة لسلطتهم: 59

﴿ المبحث الثاني ﴾

الصراع السياسي والعسكري بين الدولة القراخطائية

- 63 والأمارتين الخوارزمية والغورية ونتائجه (553 - 607 هـ / 1158 - 1210 م) 63
- أولاً: الصراع السياسي والعسكري بين الدولة القراخطائية والامارتين الخوارزمية والغورية (553 - 599 هـ/ 1158 - 1202 م): 66
- ثانياً: موقف القراخطائيين السياسي والعسكري من الصراع بين الإماراتين الخوارزمية والغورية (600 - 602 هـ/ 1203 - 1205 م): 81
- ثالثاً: الدور السياسي والعسكري لخوارزمشاه علاء الدين محمد مع القراخطائيين (604 - 607 هـ/ 1207 - 1210 م): 88

[الفصل الثاني]

اعلام القبائل التركية والمغولية

- 175 ودورها السياسي والعسكري (591 - 665 هـ/ 1194 - 1266 م) 175

﴿ المبحث الأول ﴾

الدور السياسي والعسكري لقبائل الكراييت والمركييت والنايمان

- 177 (591 - 615 هـ / 1194 - 1218 م) 177
- أولاً: مناطق استقرار قبائل الكراييت والمركييت والنايمان وأصولهم التاريخية: 179

- ثانياً: ديانة قبائل الكراييت والمركييت والنايمان: 181
- ثالثاً: لغة قبائل الكراييت والمركييت والنايمان: 184
- رابعاً: خضوع قبائل الكراييت والمركييت والنايمان لسلطة جنكيز خان في سنة (598 - 600 هـ/ 1201 - 1203 م): 185
- خامساً: نتائج خضوع قبائل الكراييت والمركييت والنايمان لسلطة جنكيز خان: 195
- سادساً: تجدد خطر زعيم قبيلة الناييمان كشلي خان واسباب استقبال الملك القراخطائي له: ... 196
- سابعاً: حملة زعيم قبيلة الناييمان كشلي خان العسكرية على مدينة الماليق: 201
- ثامناً: احتلال كشلي خان زعيم قبيلة الناييمان لمدينتي كاشغر وختن: 202
- تاسعاً: الموقف السياسي والعسكري لزعيم قبيلة الناييمان كشلي خان مع الملك القراخطائي والامارة الخوارزمية (607 - 610 هـ / 1210 - 1213 م): 204
- عاشراً: تجدد خطر قبيلة المركييت المغولية سنة 612 هـ/ 1215 م: 210
- أحد عشر: استعدادات جنكيز خان للاطاحة بزعيم قبيلة الناييمان كشلي خان سنة 615 هـ/ 1218 م ودور المسلمين في ذلك: 212
- ❖ المبحث الثاني ❖
- الأصول التاريخية للقبيلة الذهبية
- ودورها في نشر الاسلام بين المغول (624 - 665 هـ/ 1226 - 1266 م) 217
- أولاً: نشوء القبيلة الذهبية: 219
- ثانياً: أصول تسمية القبيلة الذهبية: 226
- ثالثاً: لغة القبيلة الذهبية: 227
- رابعاً: الديانات التي كانت سائدة بين مغول القبيلة الذهبية: 229
- خامساً: انتشار الاسلام بين مغول القبيلة الذهبية: 229
- سادساً: العوامل التي ساعدت في انتشار الاسلام بين مغول القبيلة الذهبية: 232
- سابعاً: العوامل التي ساعدت الامير بركة خان (ت665 هـ/ 1266 م) في اعتناق الاسلام: 236

- 238 - ثامناً: موقف المغول من اعتناق الامير بركة خان (ت 665هـ / 1266م) الاسلام:
- 243 - تاسعاً: اسباب الصراع السياسي والعسكري بين بركة خان وهولاكو:
- 248 - عاشراً: الاستعدادات العسكرية للمعركة الفاصلة بين الامير بركة خان وهولاكو:
- 249 - احد عشر: النزاع العسكري بين الامير بركة خان وهولاكو:
- 251 - اثنا عشر: نتائج المعارك العسكرية بين الامير بركة خان وهولاكو:
- 252 - ثلاثة عشر: تجدد المعارك العسكرية بين الامير بركة خان واباقا خان بن هولاكو:
- 253 - اربعة عشر: العلاقات السياسية بين الامير بركة خان والسلطان الظاهر بيبرس:
- 260 - خمسة عشر: الشعب والأسر التي حكمت دولة القبيلة الذهبية:
- 266 - ستة عشر: الأسس الحضارية للقبيلة الذهبية:
- 272 - سبعة عشر: النظام السياسي في دولة القبيلة الذهبية:
- 274 - ثمانية عشر: اسس النظام العسكري في دولة القبيلة الذهبية وترتيبها ومقادير الأرزاق الجارية على عساكرهم وزبيهم:
- 275 - تسعة عشر: آداب دخول السفراء على امراء القبيلة الذهبية:

[الفصل الثالث]

أعلام نساء الترك والمغول

335 (596 - 650هـ / 1199 - 1252م) **دورهن السياسي والاداري**

﴿ المبحث الأول ﴾

خداوند جهان ترکان خاتون القنقلية

337 (596 - 630هـ / 1199 - 1232م) **دورها السياسي والاداري**

- أولاً: الأصول التاريخية لقبيلة القنقلي، أو " القاكلي"، أو " قانقلي"، أو " كانكالي"،
340 "Cancalis"، أو "Kankalis":
- ثانياً: سيرة ترکان خاتون الذاتية:
- 341
343 - ثالثاً: موقف ترکان خاتون من قبيلة القنقلي:

345 رابعاً: الدور الإداري والسياسي لتركان خاتون:

353 خامساً: هروب تركان خاتون من خوارزم ووفاتها سنة 630هـ / 1199م:

❖ المبحث الثاني ❖

361 الدور السياسي والإداري لزوجات خانات المغول (626 - 650هـ / 1228 - 1252م).

363 - أولاً: السيرة الذاتية لـ "سيور قوقيتي بيكي":

366 - ثانياً: السيرة الذاتية لـ "أوغول غايميش او - او قول قيميش":

366 - ثالثاً: الدور السياسي والإداري لـ "سيور قوقيتي بيكي"، و "أوغول غايميش":

415 الخاتمة

425 الملاحق

من منشورات

دار ومكتبة
عَلَّامَاتُ الْجَمْعَاءِ

2013 - 2014م

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة النشر
1.	الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لإعيان الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة	د. صباح خابط الحميداي	2014
2.	أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي	علاء صادق الأعرجي	2014
3.	أقنعة واساطير مقاربات نقدية في سوسيولوجيا الثقافة العراقية	ثامر عباس	2014
4.	البنى الاسلوبية في الشعر العراقي المعاصر مرحلة الستينات	د. أنسام محمد راشد	2014
5.	تحت سماء الشيطان	قيس حسن	2014
6.	التحقيق الإداري وضمانات تحقيق الدفاع دراسة مقارنة	أحمد طلال عبد الحميد البكري	2014
7.	التربية والتعليم في الواقع العراقي - تحديات استراتيجيات	سامي عبد الهادي المظفر	2014
8.	التشكيل البصري واشتغال الاضائة الرقمية في العرض المسرحي	ضياء محمد تقي الإمارة	2014
9.	توظيف الخيال الصوري الموجه للطفل	د. شذى العاملي	2014
10.	حينما ماء القلب - شعر	خزعل الماجدي	2014
11.	سيكولوجية الصورة في المسرح والسينما والتلفزيون	د. شذى العاملي - ضياء الإمارة	2014
12.	صالح العابد ذاكرة التاريخ الحاضر	أ.د. محمود عبد الواحد محمود	2014
13.	قدرات الدماغ البشري الفائقة	محمد جاسم عيسى	2014
14.	لغة النقد الحديث في العراق من المقالة إلى النسقية	د. عارف الساعدي	2014
15.	الماء وتشظيات الجمر شعر صلاح عبد الصبور	د. أنسام محمد راشد	2014
16.	مراكش خلال عصر الموحدين	د. مشتاق المياح	2014
17.	المسرح العراقي رؤية تراجمية في وطن متغير	د. عبد الرحمن بن زيدان	2014
18.	مسلمة الغريب في كل أمر عجيب دراسة تحليلية عن رحلة الإمام البغدادي	د. بابلو دانيال الياس فرح	2014
19.	نزيف - رواية	أميرة فيصل	2014
20.	نشوار القراءة الفلسفية - في الفلسفة اليونانية	محمد مبارك	2014
21.	نظرية المعنى عند الأزهري في تهذيب اللغة	أ.د. لطيفة الضايغي	2014
22.	ابن الشارع - رواية	خضر فليح الزبيدي	2013
23.	الأخراج المسرحي	عدنان منشد	2013
24.	أزمة الإسلام - الحرب الأقدس والإرهاب المدنس - رؤية المحافظين الجدد واليمين الأميركي للإسلام المعاصر	برنارد لويس - ترجمة: حازم مالك محسن	2013
25.	استعصاء الإصلاح في العقل العراقي	ثامر عباس	2013
26.	أسرة عمر نظمي دورها السياسي واتجاهاتها الفكرية في العراق المعاصر	حيدر علي طوبان	2013
27.	الاصنام والوثان	كيلان خضير العزاوي	2013
28.	أعجاز القرآن في النبات والحيوان	حسام حميد الحديثي	2013
29.	الإعلام الإذاعي والتلفزيوني الدولي المفاهيم - الوسائل - المقاصد	أ. د. وسام فاضل راضي	2013
30.	الأعلم عند الشيعة دراسة في مؤسسة مرجعية التقليد	لندا س. والبرج - ترجمة: د. هناء خليف غني	2013

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة النشر
31.	الأعمال الشعرية الكاملة	فوزي الأتروشي	2013
32.	الألسنة العراقية	علي ثويني	2013
33.	الف حكاية وحكاية للأطفال	د.شفيق مهدي	2013
34.	آلية انتاج الفكر	رأفت امير اسماعيل	2013
35.	انتظام المعرفة اللغوية	مجموعة باحثين	2013
36.	انتهاكات متاخرة	عبد النبي شابع	2013
37.	انستانس الكرمللي	كريم عبد الحسين الغراوي	2013
38.	أنطقة المحرم المثقف وشبكة علاقات السلطة	سعد محمد رحيم	2013
39.	أوبرا كادو الحداد - من الموروث الكردي	محمد علي الخفاجي	2013
40.	الباب الشرقي رواية الضحك بلا سبب	خضر فليح الزبيدي	2013
41.	بغداد تبوح بأسرارها	عباس عبود	2013
42.	بنسيانا شكسبير يمكن العثور عليه ثانية	بيتر بروك مع دينيس بابيله وجورج بانو - ترجمة: د.محمد سيف	2013
43.	تأسيس بغداد	زهير هوارى	2013
44.	التحضر في المجتمع العراقي	منى العينجي	2013
45.	التحول في اداء الممثل	كريم خنجر 2013	2013
46.	التحولات الأسلوبية في بنية النص المسرحي المعاصر	د.متمهى المهناوي	2013
47.	التشكيل الجمالي	عقيل مهدي	2013
48.	التطور الديمقراطي	جاسم الحلفي	2013
49.	تقويم العراق	رفاييل بطي	2013
50.	التيار الديمقراطي في العراق الواقع والاماق	جاسم الحلفي 2013	2013
51.	ثقافة الحرمان الجنسي	أحمد إبراهيم أحمد	2013
52.	جماليات المكان في العرض المسرحي المعاصر	كريم رشيد	2013
53.	الجواهري بلسانه وقلمي	سليم البصون	2013
54.	حدث بين النهرين	عزيز الحاج	2013
55.	حفريات في الذاكرة العراقية	أ.د. أنعام السلمان	2013
56.	حكاية من بغداد	أثيل ديستيفانو	2013
57.	خصوصيات الاستعمار الفرنسية الثالثة	أ.د. يقطان سعدون العامر	2013
58.	الدرابيش والمرايا	حمد الدوخي	2013
59.	الدكتور علي الوردي ودراسة المجتمعين العراقي والعربي	د.حميد الهاشمي	2013
60.	دليل خارطة بغداد	احمد سوسه	2013
61.	دوائر نقدية وجمالية	أ.د.عقيل مهدي يوسف 2013	2013
62.	دور الجوارى والتهمزانات في دار الخلافة العباسية	سولاف فيض الله حسن	2013
63.	دون جوان الأزمنة عمر بن أبي ربيعة شاعر الحب والجمال	د. عبد المعطي الخفاف	2013
64.	الذات الجمالية	أ.د. عقيل مهدي يوسف	2013
65.	ذاكرة الطين	زهير صاحب	2013
66.	رحلة الباخرة الى شمال العراق	جيمس فليكس	2013
67.	زوجة الظل - رواية	جون تولي - ترجمة: مها محمد حسن	2013
68.	سوسيولوجيا تاريخ العراق المعاصر	د. ثناء محمد صالح	2013
69.	سيد أسود بانذجان وقائع حياة الأخرس في كتاب الحصار	خضير فليح الزبيدي	2013

سنة النشر	المؤلف	عنوان الكتاب	الرقم
2013	أحمد شرجي	سيمبولوجيا المُمثّل - المُمثّل بوصفه علامة وحامل للعلامات	70.
2013	سالم الالوسي	شارع الرشيد	71.
2013	حسين الاعرجي	شذرات من العامي	72.
2013	د.سهير أبو جلود	شواطئ أخرى لمحمود درويش	73.
2013	فؤاد طه	الصحائف البغدادية	74.
2013	حميد الشمري	الطين والحجر	75.
2013	د. صبح الجابر	ظاهرة الغربية والحنين في الشعر العربي	76.
2013	علي ابو الطحين	العراق صور فوتوغرافية	77.
2013	رزوقي الشريف	العقلانية والتتوير في الفكر العربي المعاصر قراءة في مشروع ناصيف نصار	78.
2013	أ.د. جميل موسى النجار	علم التاريخ	79.
2013	المحامي طارق عزيز جبار العزي	علم الفرائض الموارث بين الاختلاف المذهبي والتطبيق	80.
2013	د.علياء محمد حسين الزبيدي	العهد العارفي في العراق 1963-1968	81.
2013	قاسم محسن	فائق حسن	82.
2013	جميل النجار	فلسفة التاريخ	83.
2013	أ.د.حسين علي هارف - كريم الرسام	فن الاوبريت	84.
2013	سيرج سترنوكوفسكي -تر: أ.د.سامي عبد الحميد	فن المكياج	85.
2013	مستر هرسكل	فيصل ملك العراق	86.
2013	أحمد طلال عبد الحميد البكري	قاعدة العقد شريعة المتعاقدين في مجال العقود الإدارية	87.
2013	طارق حرب	لطائف 2012	88.
2013	أ.د.حسين علي هارف - زينب عبد الأمير أحمد	لعبة الظل والضوء دراسة في مسرح خيال الظل والمسرح الأسود	89.
2013	عارف الساعدي	لغة النقد الحديث في العراق مقاربات في نقد النقد	90.
2013	عبد الخالق الركابي	ليل علي بابا الحزين - رواية	91.
2013	عبد الواحد بن ياسر	المأساة والرواية	92.
2013	حميد المختار	ماوى الثعبان - رواية	93.
2013	مجموعة باحثين	مبدعات من العراق	94.
2013	علي ثويني	محمد صالح مكية	95.
2013	د.فيصل غازي مجهول	مدخل إلى المنطق	96.
2013	أ.د.محمود عبد الواحد محمود	مدرسة الحوليات الفرنسية وتجديد كتابة التاريخ	97.
2013	سعدون محسن ضمّد	مدونات الضميرأنا	98.
2013	وليد محمد	مراقد البصرة لها قصص وحكايات	99.
2013	زينب عبد الله هلال	مرقد الإمام حمزة الشرقي	100.
2013	مجموعة باحثين	مسارات المعرفة اللغوية	101.
2013	أحمد شرجي	المسرح العربي من الاستعارة إلى التقليد طبعة مزيّدة	102.
2013	منير راضي الجبودي	المسرحيات الرسالية : الموعود- وليد الكعبة - النبا العظيم	103.
2013	أ.د.محمود عبد الواحد محمود	مدرسة الحوليات الفرنسية وتجديد كتابة التاريخ	104.
2013	عباس لطيف	مظفر النواب يفتح الأبواب - نصوص مسرحية	105.
2013	خالد كاظم	معايير الاداء التربوي	106.
2013	أ.د.سامي عبد الحميد	من المسرح الشعبي الى المسرح الشامل	107.
2013	جمال الاسدي	من ثمرات القراءة ج2	108.
2013	غرترود لوثيان بل -ترجمة:عبد الهادي فنجان	من مراد إلى مراد	109.